النجم اللامع
للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث
عشر والرابع عشر

برواية

محمد العلي العُبَيّد

رحمه الله

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم وعليه نتكل وبه نستعين

النجم اللامع للنوادر جامع
وقد جمعت فيه اخبار
العرب المتأخرين
خصوصا اهل القرن
الثالث عشر والرابع
عشر الهجريه

وقد جمعت فيه اخبارهم وانسابهم وحروباتهم واشعارهم ووقائعهم واسباب حدوثها بينهم حسب ما استطيعه واني اتقدم الى القرا الكرام بمعذرتي من التقصير لغير قصد حيث اني تجاوزت شئ من السنين لم اذكره وهو لاحد امرين اما انه لم يكن عندي احاطة بتلك السنة المهمل ذكرها واخشى اني اذكر شيئا خلاف الصواب او تكون هذه السنين الم ذكرها ليس فيها كبير فائده واتركها عمداً فعلا احدى الحالتين جرى ذلك وسبحانه المحيط بكل علم ومن لا تخفى عليه خافيه وانما نذكر للقراء اننا نكثر بكتابنا هذا من الاشعار النبطيه وذلك حسب الظروف الراهنه خاصه الحوادث المتأخره والوقائع لدينا لا اثر لها الا الاشعار النبطيه فهي التي تذكر اسبابها ومسبباتها ومجاري عوائد اهلها فلذا الجأتنا الضروره الى ذكرها وقرنها بالوقائع التي هي شواهد على الوقائع وهي التي تفسر اكثر ما يحدث بين القبائل وتزيل الاشكال فهي التي تنبي عن قصصها وما جرى بين اهلها ولم ندخر شيئا من التحري للصدق والصواب والله بالمستقبل عليم.

المؤلف
محمد العلي العبيد
من اهالي عنيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي كفاني بالاسلام فقد ما سواه الذي حكم على نفسه بانه لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عبده وينساه الهدى الى سبيله من احبه واجتباه المبعد عن بابه من استحوذ عليه الشيطان فانساه ذكر الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله غيره ولا رب لنا سواه واشهد ان سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله الذي اسس قواعد الدين الحنيف و[illegible] بنيانه واعلاه صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين قاموا [illegible] وتمسكوا بسنته وجاهدوا تحت رايته واعتصموا بحبل الله وسلم تسليما

اما بعد فاني وفقت بعون الله وتسديده على اخراج هذا التاريخ المجيد حين اغفل تاريخنا اخرين ردحا من الزمن مستفتحا بقول الصحابي الجليل شاعر رسول الله (ص) وهو كعب ابن مالك الانصاري رضي الله عنه: حيث يقول:

ابلغ قريشا وخير القول اصدقه + والصدق عند ذوي الالباب مقبول

فاني لم اضع في كتابي هذا الا ما شاهدته بعيني او نقلته من رجال ثقات اعتمد على صدقهم وحفظهم لما يشاهدونه او يرونه ويحكيه لي انا استشهد بقول النابغة الذبياني:

لعمري لقد لاقيت مالم تلاقيا + ~~فان المضيت نيفا نيفا وثلاثين سنة~~ وسيرت في الاحياء مالم تسيرا

فاني امضيت نيفا وثلاثين سنة وانا اتجول بين البوادي ما بين حرب وشمر ومطير وعتيبه وقحطان والسبيع والبقوم والشلاوه والدواسر وهتيم وكلهم عرفت اسماءهم واسماء زعمائهم واسماء عوائدهم اما القبائل الذي سردنا اكثرهم اعلاه وبقيتهم العجمان والمرة وبني خالد وقبيلة بني هاجر وهم يسكنون الاحساء وما حوله وهم من قبيلة قحطان. فهم في هذه الفترة التي كانت حكام الحضر مشغولين عنهم اما بضعف سلطانه او بحروبات داخليه تشغله عن بث الامن في رعاياهم فخدمت ذلك الوقت الطويل فهم مطلقين لبعضهم ليس بينهم حاجز يردعهم ولا وازع يقهرهم فكل من رأى نفسه في قوة اغار على القبيلة الثانية ونهب اموالهم وقتل رجالهم بقدر ما تمكنه القوة من ذلك

حيث انهم لا يرون به بأس ويسمونه ذلك (وضح النقى) اذا لم يداخله غدر او خيانه

انتهى الكلام السابق

ثم اننا نرجع الى ما ذكرنا اعلاه بتسميتنا كتابنا هذا النجم اللامع للنوادر جامع فانه لم يرتكز على اشعار عربيه حيث ان اشعاره وشواهده ووقائعه كلها تتمشى مع لغة المتأخرين الذين لا يعرفون الشعر العربي ولا يقرؤنه ومع ان اشعارهم النبطيه بقافية ووزن وحروف لا تقبل الانكسار وقد رتبت هذا الكتاب على عدة فصول وجعلت لكل قبيلة فصل ولكل حاكم فصل متسلسل بما يتبعه من العوائل والله المسؤول ان يسدد خطانا وان يمدنا سنه بمعونة تصيب الهدف المقصود واني انا شيء القارئ ان يغض الطرف عن الانتقاد فكل عبد مذنب لا يخلو من الخلل ومن الزلل فاني لم آتي بشيء من عندي ولم اذخر شيئًا من جهدي بكل ما او محسن مسبقان بالفضل وبالسن فمن رأى قصة نادره فاليستفيد منها بتدبر في بحثه ومن رأى اعوجاجا فاليقومه بفهمه ~~شقد~~ فقد يكن بالمفضول ما لم يكن بالفاضل والحكمه ضالة المؤمن والله المستعان

الفصل الأول في بداية شعر النبط بالجزيرة العربيه

اول من تكلم بشعر النبط رميزان واخوه ارشيدان التميميان من اهل روضة سدير هم وخالهم جبر بن سيار من بنى خالد من اهل القصب البلد المعروفه من مقاطعة الوشم ما عدا اشعار تروى عن بنى هلال الله اعلم بصحتها وهؤلاء الثلاثه المذكورين عاشوا من القرن العاشر للهجره واول القرن الحادي عشر ولنذكر نبذة من اشعارهم حين ما اشتكى عليه خاله جبر المذكور من قليب له انقلبت مالحه لبعدما كانت عذبه وكان المذكور شجاع همام وله قبيله وابناء عم يودان يكونون شجعان كلهم حيث انهم في ذلك القرن لم يكن فوقهم وازع قاهر يمنعهم عن قتل بعضهم بعض فكل منهم يعتمد على سيفه وشجاعته وقوة جنانه ~~ورباطة~~ ورباطة جأشه فمن طبيعتهم انهم يمقتون الجبان من بينهم ولا يقيمون له وزنا ولو كان اقرب قريب منهم فكان جواب رميزان حين من ما اشتكى عليه خاله جبر هذه القليب الذي ان القدر ساق لها ملح اجاج بعد عذوبتها بان قال لخاله مجيبا له وهو جبر بن سيار المذكور ومثلها على ابناء قبيلته الذين خالفوا آبائهم الشجعان بانه صار ابنائها

ياعبر تشكي للحج واشكي رفاقته + الهن عدمها خير لي من وجودها
وزرت الحساني بالحصاني واعزني + مصافي الحصاني عن مصافا اسوادها
ياحيف ياشم لنا عير خلفوا + اراذل عيال اتبي من يقودها
من مات ما ارث من ذراريه مثله + فهو ميت ~~هب~~ موت الضواء عن وقودها
موت الفتى موتين موت من الفنى + وموت من اخلافا الذراري اجدودها
تهيا لنا مني نقرن لسيل عركه + لسك الله يامن شافها ما يعودها
ونكرز الها وادي سديد غصيبه + مصقلات مرهفات حدودها
نسقي غريسها بردها + وبالقبض من جمل بطاحي برودها
الاسرار شبوها عن الانذال تدها + وللاخيار والمال المنى وقودها
تسقي تقيلين لعجز هو بيمن شعيبها + تقين بكادب مخليات اعدودها

ما انزبت : وكان يذكر وقصت جرت بين اهل البلد عند السيل وكان السيل نصيبا للغالب على المغلوب ويقال انه قتل في هذه الوقعة عند السيل ولنذكر الفارك ان الشجاعة في كل رجل عززل فهنا ~~هب~~ ميزانه هو الذي باشر القتال بنفسه حين ما اختصم هو وبني عمه عند السيل هم يردونه انه لو يحوزونه لي نخيلهم وهم يريدانه ليعدله على نخله واملاك قبيلته حتى غلبهم على ذلك كما هو معروف من قصيدته وكان من طبيعة العرب انهم يعتبرونه شجاع حتى على الكريم نفسه وكان الكريم عندهم اذا لم يكن فيه شجاعة يلقبونه بلقب (ابن اجواد) وهذه كلمة ناقصه وتحط من قدر الملقب ~~بهذا~~ بهذا اللقب وربما انه قسمًا كبيرًا من اجلهم نساء البدو يعشقن الشجاع وتمكنه امراة من نفسها الا من عصمها الله ومثال ذلك ان ابنة جميلة بين اهلها وابوها فخطبها صايل الخراص من ابيها وهو شيخ ذوي عطيه من الطيبا عتيبه فرده ابوها ثم خطبها بعده عباس بن زيد شيخ السمره من عتيبه وكان كريمًا شجاع فرده ابوها ثم خطبها فارع بن شليويح وكان فارسًا شجاع لم يشهد له غبار ~~ونهايك~~ وناهيك به ان ابو شليويح شاعر الفارس المشهور فرده ابوها وزوجها شاعر من بني عمه صاحب غنم فقالت امها في ذلك

رافعه لشادي علته بمدوى + التي على المرقاب يومي شليله
وراء قليل الضيف ما اعطاك بن زيد + عبيد الرليب التي بعيده مقبله

لاهل عوص

والا لبعد صايل مقدى الأصايل + التى لة الصوص لنجايب دليله
والا لبعد فارع طويل الذارع + مظراب شلفاً له تثبت الحميله

ومما يروى لنا عن بنت ابداح بن قطنان شيخ قبيلة السبيع اهل رنيه ان اهلها ذات يوم راحلين ففاجئتهم غارة من قحطان خيل وركاب فكانت الفرسان تتطاعن بالرماح وتتجالد بالسيوف فكانت البنت تنظر بعينيها فنظرت الى فارس من فرسان اهلها يفتك بالخيل فتكا ذريعا واذا به صانع اهلها الذى يحذى خيلهم واسمه (دبيس) وهو على حصان اشقر اللون فقالت على البديهة مباشرة وهى تنظر الى فعله:

لو خير عون فى هل الخيل مختار + رايع اشقر يشنى مع الجاذبات
ياليت جدى علهة الخيل سمار + والا انه جده ماهو لصانعات

تأمل ايها القارئ الى مدى شغفهن بالشجاع فلن تبالى ان يكون جدها صانع او يكون جدها غريب النسب وجل مقصودها ان تلتقى معه على ان الحالتين

ومما يروى لنا ان عبدنا لتركى الهزانى صاحب الحريق وهو خريع نظام المشهور انه كان شجاعا كريما واسمه مشديد وهو مشترى لتركى المذكور امير البلد ومتزوجا عندهم وله اولاد فحدث ذات يوم ان عمانه اتهموه بتهمة خاطئة ثم تبين لهم بعد ذلك انه برئ من هذه التهمة ولكنه بعد ما اعترفوا له بالبراءة لم يقنع ولم يرض عن نفسه بان يقيم عندهم بعد الذى مضى فتخافل اسياده ذات اليوم ونزح باولاده واثاثه وما يملكه وسكن حوطة بنى تميم ولما كان من قبل مقيما عندهم كان هو صاحب الكلمة النافذه وهم مفوضينه على كل شئ من خرجهم ودخلهم وفلاليحهم وعلى ضيفهم وعلى تدبير جميع ما يملكون من اموالهم ومعاشهم فلما رأوه اسياده وفقدوا منفعته لهم رأوا انه لا مناص لهم من ارضائه ورجوعه اليهم لكفائته وكرمه وحسن تدبيره لذا قام عمه تركى وجمع اولاده واخوانه وبنى عمه وشدوا على اثنى عشر مطيه وتوجهوا اله فى الحوطه وانا خوا ركابهم عنده كما هى العادة للضيف وباشرهم بنفسه مباشرة حسنه وحين ما قدم لهم الطعام اقسموا عليه ان لا تمسه ايديهم حتى يذعن للرحيل معهم فحين علم بانه قال لهم انتم كلوا عشاكم وما اتيتم له تام من عندى ولما اكلوا وطلبوا منه ان يرحل كما وعدهم توجه الخطاب الى عمه تركى بانه قال له يا عم كم منى

هذه الكلمات

بياعم يا اللي سفرته للنظر عيد + ومن جا من نجد تذكر مناعه
مرخص لعمره دونه عار الاجاويد + ونفاد ماله في سنين المجاعه
وليت يا عبد الخطار باعه لسيد + ليته تغلى بالثمن يوم باعه
بيعت حصانه يفزع الخيل حوانه قيد + وانه طالت الغاره عقبها بساعه
سباقه لاجناسه على صحصح لبيد + ماهوب اصيل غير اخذها ذراعه
من عادكم ياعم الاعاده لصيد + عساه يعطى بالحشا كم ساعه
والا حسير بين دور الاجاويد + يمشي وليلعه مخرقه في ذراعه

فلما اكمل قصيدته ارتحلوا من ساعتهم وتركوه آيسين من رجوعهم اليهم

ومن يروي لنا عن ابراهيم بن سليمان العنقري وكان في مبتدأ القرن الثالث وكان امير بلده ثرمداء من مقاطعة الوشم وله شوكه وصوله وكان اولاده ثمانيه وكلهم فرسان يركبون الخيل وينكون العدو فحدث ذات يوم ان صاح الصايح بان مجموع ابلهم اخذت وكان يفزع في وقت اغارته سبعين فارسا من ثرمدا فخرجت الخيل التي عنده ويممت جهه الصايح فتواخوا بالابل يسوقونها فلحقوهم فيها فحصل بينهم وبين العدو قتال شديد فخلصوا ابلهم من ايدي العدو وانهزم عدوهم بعد جلاد وطعان فلما رجعوا الى البلد قابلهم الامير بوقت رجوعهم فسألهم اي اولادي اطيب فذكروا له انهم كلهم فرسانه ما عدا ولدك مداح من اولادك هو الذي تأخر كما كان يفعل من قبل وكانت عنده منه نبوة فقال ابوه لمن عنده لا تمكنوه من النزول من الفرس من طريق السرج من احملوه من الخلف ففعلوا فيه فاصابته بعد ذلك نفرة لا تقف عند حد وهرب عن ابيه من يومه وقصد العارضه وكان في ذلك الوقت يكتنفون الترك عسكر لعقيلات وكلهم اهل نجد فدخل معهم وبان عليهم فكان فارسهم فحدث ذات يوم ان اغارت قبيلة تسمى ((الفضول)) على قبيلة اخرى تسمى ((البدور)) وكان ابداح المذكور له القدح المعلى في تلك الغاره فطعن بالرمح حتى تكسر في يده ثم ضرب بالسيف حتى انقطع في يده ثم انها اتت الفرسان بعد انقضاء المعركه تلعب منتصرة على عدوها

كعادة العرب وقع المتفرجين ابنة جميلة من بنات البدو فسألوها عن ابداح أهو فارس؟ فقالت خيال الحضر زين عرضه فسمع كلامها واجابها على البديهة بأن قال :-

هميا عطينا الحمد هينا عطينا + واما عطيتينه ولله لا اصيح
لا صيح صيحه من غد الحجنينا + والا خلوج ضيعوه السراريح
الصدق عندك كانها تجحدينا + تعتزي بالصنعه ياهاية الريح
وراك تزهد يا ريش العين فينا + وتقول خيال القرى زين تصفيح
يوم النصول بجلتك شارعينا + والخيل باخوانك اسولة الزنانيح
يوم انكسر رمحي مستقه السنينا + واو عيت عنك الخيل قبب مشاويح
الطيب موهب بس للضاعنينا + قسم وما بين الزجيه بلفا ليح
البدو واللي بالقرى نازلينا + كل عطاه الله من هابه الريح

فحين اذ به اعترفت له بشجاعة واذ عنت ثم خطبها من اهلها وتزوجها وهذه ميزة الشجاع عند البادية يزوجونه بناتهم حين يخطب اما عند الحضر فيما سبق فهو يزوجونه اهل النسب الطيب واهل السيرة المحموده من دين وعقل ومكارم اخلاق ولا يضيره الفقر عندهم اذا كان فقيرا وهو حائز لهذه الخصال النبيلة فمن اجتمعت فيه هذه الخصال لا يرده احد يخطب منه واما جيلنا هذا فيفضلون المال فمن اي انسان يكون ولا يسألون على النسب ولا عن الشرف ولا عن مكارم الاخلاق بأكملها ولم يبق الا افراد من الناس يعتدون الغابرة بين ذلك وقد قال ابدول الاقدالي شاعر الشريف عبدالله بن محمد بن عون حيث يقول

نزل الزوج مدشى عذرها من ترك واجبها + صار الحسب والنسبا في جمع الاموال

اي انه من كان عنده مال فهو الحسيب النسيب ولو كانت اخلاقه منحطه وسنورد ترجمة هذا الشاعر ~~[illegible]~~ وشيء من اشعاره في موضعها انشاء الله وليعلم القارئ الكريم ~~حتى~~ اني حرصت على اختصار الالفاظ متى استوفت المعاني واني لم اذكر من الاشعار الا ما كان منها مناسبا على حسب الوقائع او ازيد الملائمة لها حيث اني اعمد الى القصيده واكتب منها بقدر اللازم واترك

اكثرها خشية من الاطالة والملل الا ماكان من بضع قصائد فاني استوفي
اكثرها حيث ان الفائدة لم تحصل الا بذلك واذا تأمل القارئ بنقد لاذع
وفكر ثاقب وجد في اشعار النبط مثلما يجد من اشعار العرب في معاني مستوعبة
[illegible] وان اختلفت من الالفاظ وانك ستجد في الشعر العامي النبطي مثل الشعر
العربي من الفخر والحماسة والمديح والهجاء والعشق والتشبيب والرثاء
والالغاز فكأنها اشعار سلبت معاني وبقيت الفاظها واذا تأملنا الفرق
بين شعر المتقدمين والمتأخرين فلا نجد الا اختلاف اللغة ومثاله بيت
تركي بن حميد حيث يقول

تخرج باهلهن ثم حوم القرانيس + على الطريق مصوبرات كظوم

ويقابله من العرب لمعناه قول عمرو بن كلثوم التغلبي الجاهلي

تركنا الخيل عاكفة عليه + ~~[illegible]~~ مقلدة اعنتها صفونا

واذا كررت النظر تجد الفصاحة غريزة في اشعار العرب العربي منها
والنبطي ومثاله ما قال بن بطرس المسيحي وكان شاعرا بليغا

لعمرك ما داعي الفصاحة ملة + ولا نسب حتى الامم والحجا
فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء + ولن ينتهي فضل الاله ويحصرا

فصل في ترجمة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ونسبه ومولده وابتداء دعوته
رحمهما الله ~~جميعا~~ تاريخ وفاته ولد الشيخ رحمه الله في سنة الف ومائة وخمسة عشر
هجريه وتوفي سنة ١٢٠٦ فكان عمره واحد وتسعين سنه رحمه الله رحمة
الابرار واسكنه جنات تجري من تحتها الانهار وكان وجوده في نجد رحمة
ورحمة على الناس وايامه كلها ايام هدى ونور وصلاح فحين ما قابله الامير
محمد ابن سعود قام معه بنصرة الحق ونصر المظلوم وقمع الظالم وتعاهدوا
وتوازروا على القيام باحكام الشريعة المحمدية فلقد قاموا باحكام الشريعة خير
قيام واعانهم مولاهم على ذلك وناهيك بمن لا ناصر له الا الله وفضائله
اكثر من ان تحصى وكان رحمه الله يقلد مذهب الامام احمد بن حنبل الا انه مجتهد
يأخذ من الاحاديث الصحيحة اصحها وهو ما كان ينتهي اسناده الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم

دون انقطاع السند ويحصل لك عالم مثله ويتبع ما وافق الصواب على القول الصحيح وكان رحمه الله كثيرا ما يأخذ بأقوال شيخ الإسلام أحمد بن تيميه ويحق لكل عالم أن يتمسك بأقوال شيخ الإسلام فإنه قدوة الأنام وكان الشيخ محمد رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات وهو قوله

بأي لسان أشكر الله أنه × لذو نعمة أعجزت كل شاكر
حباني بالإسلام أعظم منةٍ × وبسنّة المعصوم أزكى الشعائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل × عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

وجملة القول أن تاريخ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حافل بالخيرات والبركات أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جنته وأن يجزاه عن المسلمين خير الجزاء إنه جواد كريم غفور رحيم وقد جرت سنة الله في خلقه أن القدح والمدح موجود في كل زمان وفي كل مكان نتذاكره عند العلماء ومع ما عددنا وعددوا المؤرخين من فضائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يخلو من ضد يثلب ويعيب ولكن الضد الذي يصير مساعده أقوال المستشرقين فهو كوصف الذباب ينظر مكان الجرح فيقع عليه ويترك سائر الجسد الصحيح فقد جرت محاورة عند السلطان محمد رشاد في سنة ١٣٣٥هـ وكان عنده ارشيد بن ليلى مندوبا لسعود بن عبد العزيز آل الرشيد أمير حائل فتكلم ارشيد للصدر الأعظم وهو وزير السلطان عبد محمد رشاد وهو الذي ينقله عن الرعية كلما يحدث داخل الاستانه وخارجها فتكلم المندوب المذكور وهو ارشيد بن ليلى وهو حضرة صدر الأعظم وذكر له بأن الوهابيين مذهب خامس وليس من المذاهب الأربعة فشق ذلك على السلطان وكان صالح اليحيا الصالح أمير عنيزه سابقاً حاضرا في اسطنبول فأمر السلطان على صدر أعظم أن يسأله عن ما قاله ارشيد بن ليلى في حق الوهابيه فسأله عن ذلك فاستنكر صالح اليحيا هذا القول وأنه قول زور وبهتان فقال معاذ الله مذهب السعود والرشيد وأهل نجد كافه واحد وليس بينهم اختلاف في العقائد ولا في الاديان فكلهم يقلدون مذهب أحمد بن حنبل فقط أن النزاع لا يزال كائن بين السعود والرشيد على الملك وكلهم مسلمين موحدين يؤمنون بالله وبرسوله ويرون أن من خالفهم في الدين هو المذهب الخامس فبعد هذا الجواب كتب ارشيد

من ليلى لسعود بن رشيد يخبره بما جرى ويقول في كتابه جلستي في اسطنبول حالها ثمرة احمى نفتتل صالح اليحيا ينتقص ! وكان يراهما في نظره انها اكبر سبة لصالح اليحيا ولكنها لم تحط من قدر صالح اليحيا شي عند بن رشيد بل زادته رفعة ووقارا ولذلك كل من تكلم بكلمة حق يقصد بها سلامة دينه وعرضه فالله يرفعه ومن رفعه الله فلن يضعه الناس وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ما سأله رجل من اصحابه اي الاعمال افضل يا رسول الله فقال الكلمة حق عند سلطان جاير

[فصل في مسير العساكر المصريه الى نجد ايام حكم الامير سعود وابنه عبدالله

فقد نكتفي بتاريخ عثمان بن بشر ونعطي القوس باريها ولكننا نذكر منها اشعار نبطيه تلايم الموضوع حسب الوقايع المقرونة بها فنذكر وقعة الخيف المشهوره فمن ذلك انه خرج من مصر عساكر عظيمة وكان مسيرهم بحرا الى ان قدموا ساحل ينبع البحر فابتدرهم الامير سعود وجهز لهم جيشا عرمرما يقوده ولده عبدالله ابن سعود وهو يومئذ ولي عهده وكان عدة العساكر المصريه ١٤ الف وعدة الجيش السعودي ثلاثة الاف وثمانمايه فبادرهم عبدالله بالمسير عليهم وهم في سواحل ينبع ومصاقلهم واشتبك القتال بينهم وكانت الغلبه اول النهار للعسكر على اهل نجد وفي الظهيره هبت هبايب النصر للعرب على المصريين وانهزموا الى البحر يتسابقون الى الركوب في سفنهم هاربين وقتلوا من ادركوا منهم في البر وقد قتل من العساكر المصريه ما يزيد على الاربعة الاف ومن غزو الامير عبدالله ما يزيد على ستمائة رجل ومن مشاهير القتلى مقرن ابن حسن ابن مشاري ابن سعود وبرغش ابن بدر الثبيتي وسعد ابن ابراهيم ابن ادغيثر جد الحموله الموجودين بالرياض ورئيس قحطان هادي ابن قرمله ابو محمد ابن هادي المشهور ورئيس عبيدة مانع ابن كدم ورئيس بني هاجر راشد ابن شبعان ومانع ابن ابوخير العجمي الفارس المشهور وقد ذكر هذه الوقعه شاعر من اهل الرس يدعا عبدالله ابن اجباص حيث قال .

يابو كفوف خضبت بالحنا × ما شفت يوم في ملاوي الخيف
يوم المدافع بالعجل يحدنا × والشمس غابت والقمر ما نشيف

يشير الى الغبره الذي تثيرها الخيل والدخان الذي يخرج من افواه المدافع والبنادق وقد ذكر الشيخ ابن بشر ان عدة من حضر الوقعه من اهل نجد ١٨ الف فيهم ثمانمئة فارس والله اعلم بعددهم

وكان قول الشيخ ان الذى واقعهم لأول مرة هم العدد الأول حتى تتابعت الامدادات
الى ان بلغوا العدد الأخير ثم انهم لما انقضت هذه الوقعة اخذ الترك يجمعون فلولهم
ويستعدون للزحف على الحجاز وعلى نجد واستمرت تتوارد عليهم الامداد من مصر
من الترك ومن المصريين حتى كثروا والتمت جروحهم واخذوا يستعدون
لحصار المدينة المنورة وانفتحت ابواب الفتن واستمرت العساكر تتدفق بكثرة
فمن ذلك انه سار طوسون بعساكر كثيرة واهل نجد يسمونه طلمس فوصل الى الرس
(المشهور باعلا القصيم فصالحوه واعطوه الطاعة بدون قتال فمقتوهم اهل نجد
ويسمونهم حمير طلمس وكان اهل قرا نجد جميعا يرون ان الرس واهله يعدونهم
خونة جبنا حين ما اطاعوا بدون قتال فمن ذلك ان رجل من اهل الرس دخل عنيزة
ومر بجماعة من اهل البلد فقال بعضهم لبعض هذا حمار طلمس فنهره بعضهم
بان قال لأش كما يقول صاحب الحمار لحماره اذا اراد ان يقف فوقف الرجل
صامتا لا يتكلم ولما رئوه اطال الوقوف قالوا له لما تقف ولم تمض في سبيلك فقال
على الفور انتم قلتوا لأش فوقفت وانتم تقولون حمر فامشي اعترافا منه
انهم مستحقين ما قلتم هو وجماعته ولا تزال الحروبات والوقايع تتابع بكثرة
حتى جرت وقعة الماوية المشهورة فى ١٢٢٦هـ وكانت الهزيمة على عبدالله بن سعود
ومن كان معه من اهل نجد فمن ذلك ان عبدالله بن سعود علم بمسير ابراهيم باشا ومن معه
من العساكر ونازلهم وكان مسيره عليهم بالليل وكان قد امر على جنده ان يتعروا الا من
سروال يستر العورة او ازار يريد بذلك ان يعرف بعضهم بعض فلا يشتبهون بقتل
احد من جندهم تحت ظلام الليل وكان قد انطلق من جند الامير عبدالله بن سعود
رجل من حرب واتى الى ابراهيم باشا واخبره بما عزموا عليه الجنود النجديين فامر الكشافات
ان تصبا على رؤوس الاخشاب المركزة وان لا ينيروها حتى يعطيهم الامر فلما زحفوا
اهل نجد واشتبك القتال امر بالكشافات فانيرت وامر اهل الاطراب ان يضربوا
مدافعهم على الجيش المعقل واصابا فى ذلك الفرصة حيث ان الجيش انهزم بدون
اهله وتتطاير فى الاوديه والشعاب فلما فطنوا الى ما حصل بالجيش انهزموا لا يلوى
احد لاحد يريدون جيشهم فكرت عليهم خيول ابراهيم وكان عددهم ٨٠٠ فارس وكانوا
يسمونهم السوارية فقتل منهم مقتلة عظيمة وبعد هذه الوقعة وهنت المقاتلين
من اهل نجد وفلت عزائمهم فلا يقابلون جيش الترك الا وقلوبهم ليست معهم فبعد

بهذه الوقت زحف ابراهيم باشا بجنوده ونزل على بلدة الرس المذكور وطلب من اهلها الخضوع الى الطاعة ويعطيهم الامان فما اطاعوا له وتجاهدوا على حربه الى ان ينتصروا او يأخذهم عنوة ويرون انهم في هذا التعصب سيغفرلونه عنهم وعن الجاريتي كفتهم بطاعتهم لطوسن باشا المتقدم ذكره فمن ذلك انه ثبتت حصارهم لهم وابتنى للمدافع البراج تحمي اهلها عن رصاص البنادق واخذ يضربهم بالمدافع ليلاً ونهارا وكان اميرهم (عبد الله بن شارخ) ويعرفون امراءها بالحصنان وهم من قبيلة العجمان المشهورين ومنهم حموالة آل عسّاف وهم امراؤها الآن فحاصرهم ابراهيم باشا اشد الحصار وضيق عليهم الخناق من كل جانب ولكنهم ثبتوا على ويلات الحرب الى ان تحصلوا على صلح شريف بعد حصار دام اربعة شهور تزيد ايام قليلة وعاقبة الصبر يحمد لها الصابر وكان عبد الله بن سعود في ذلك الوقت يدور حول خيام ابراهيم باشا فتارةً ينزل (الرياض الخبرا) وتارة ينزل (الحجناوي) وكل هذه المنازل مسيرة ساعتين من الرس فقط فلم يجد في نفسه قوة ولا طاقة لان يغير عليهم بالنهار ولا ان يكبسهم بالليل وذلك للوهن الذي اصابه بعد وقعت الماوية وكان محمد البديري الهيتمي شاعرا بليغا فما زال يستنهض عبد الله بن سعود ويشجعه ويندبه بالقصائد الحماسية على الزحف على عسكر ابراهيم باشا فلم يفعل واعتذر منه عبد الله بن سعود بقوله يا البديري والله لو حصل عشرين خيال كلهم على صرامة قلبي اني لادوس عرضي ابراهيم باشا بمن معي ولكن وقعت الماوية ما ابقت للمسلمين قلوبا يقابلون بها عساكر ~~العجم~~ الترك وكان يضرب ابراهيم باشا كثير من عادة اهل نجد بدو وحضر فمنهم محمد الدهيمان من اهل الخبرا وكان رجل شجاعا كريم فحقته سعود ابن عبد العزيز لوجدة في نفسه او سبة بلغته عنه فارسل اليه رجالا له من قبيله واخذوا امواله وهدموا قصوره وقطعوا نخيله وبعد الذي جرى جلس (بالخبرا) مظلوم مستكين فحينما سمع خروج ابراهيم باشا شخص اليه وعرضه في الطريق وهو الذي يقول :

جينا نجر الغصن من نازح الدنيا + قوم تعاني بالدروب جهال
الى ادعينا دارهم مثل دارنا + سوى شيك يعتدل الزمان ومال

وكان اهل الخبرا بلدة هذا الرجل المذكور كلهم كرام وشجعان ويحمون حماهم وجيرانهم برجالهم وسيوفهم وكان عندهم جار يدعى سالم الرويلي وهو من قبيلة عنزه

من الدهامشه المشهورين وكانوا قد اكرموا جواره وكان يقول فيهم هذه الابيات

الجار بالخبرا يقلط على الراس + ولا دوروا عنده التقصير الدنافيس
اولاد منصور هل الفضل والباس + خطلان الايدي كاسبين النواميس
هم بالقصيم وبالجنوب ابن دواس + واهل الجريعه وبالشمال السناعيس

وكان اكثر هذه البلده هم امرائها وكانوا يسمون العفالقه قبيلة من آل عياف من قحطان ويقال لامرائها آل صغير وكان حدث ذات اليوم ان اضاف عند احد امرائها المتقدمين اثنين من عنزه واحد من الشعلان والثاني من الدرعان فاضافوه وهم لا يعرف بعضهم بعضا وكان بينهم رجل مقتول من الشعلان فعرفه غريمه والدرعاني لم يعرفه فتعشوا جميعًا عند الامير وناموا جميعًا في منزل واحد فلما انتصف الليل قام الشعلاني فقتل الدرعاني في خنجر معه وبعد قتله له اخرج مطيته وهرب عليها فلما نزل الامير لصلات الفجر واتى على المنزل الذي نام فيه الضيفان فوجد الرجل مقتولا في فراشه وعرف ان القاتل قد هرب على مطيته اخذ المقتول هو وجماعته ودفنوه ودفعوا مطيته ورحلها الذي فوقها الى اوليائه من الدرعان فقام محول الدريعي الفارس المشهور يتوعد بن صغير امير الخبرا وكان حجته يقول كيف ان ضيفه يقتل على فراشه فارسل له امير الخبرا بهذه الابيات

ما عندنا لكم يا الدريعي غليله ايضا ولا هلنا الهلكم بعدوان
ما عندنا الا موشمات الفتيله وشلفا نحدر به طنا كل فتان
ضيف ذبح ضيف وربك كفيله ولا تعبدنا من يضمن الضيف كان

ولنرجع الى تكميل حصار الرس وذلك ان اهل الرس لا يزالون ينهضون عبدالله بن سعود بان يلجم على العسكر وهم يلجمون عليهم من قبلهم فلم يجبهم الى ذلك للوهن الذي اصابه وكانوا يحرضونه ان يقطع سابلة العسكر من طريق المدينه اى ما يسمى خط الرجعه فلم يفعل ذلك حتى يقضي الله ما يشاء وفي ذلك الوقت ارسل غانم بن مضيان من حرب وكان ذلك الحين غازي مع ابراهيم باشا الى منصور بن شارخ امير الرس الذي ضرب عليه الحصار وكان حرب ومطير جادة ابراهيم باشا ورحلته كلها منهم وهم الذين يحملونه على جمالهم من ينبع ومن المدينه فقال غانم مخاطبا منصور

منصور ما سريت روحك وضربيا ... رابطك وقطعن الفروس المراتيع
يوم العرس رايك وللترحيب ... وسديه عن شور النصيحي ميابيع
غديت حتى الضب للحبل لاويت ... واد الرسه جاء من صدوده للواصيع
فمذ مينا يم هدم من ذرا بيت ..... يقود له نمرا تشيب المراضيع

فاجابه عنه محمد السديري الهتيمي الشاعر المشهور بأنه قال

يا راكب اللى راعي بالخلا رحيت ... ما يلحقنه عبالجات المصاريع
قل تراك يا غانم لقولك ترريت ... حتى نصالى دونه بيض مفاريع
الى صوت الخنفرى على التل ناديت ... ربعي لمن الترك تنكس مطاويع
فلا جاك واد الرسه مكبر هم سديت ... دربه وخليته يدور المطاليع .....

والخلاصة انهم سددوه حتى جعلوا لأهل نجد مهلة طويلة يستعدون لها ولكن الله غالب على امره وبعدما سلم الرس له واخذ عليهم التعهدات انهم لا يخونونه من خلفه وهو اعطاهم امانا يثقون به لانه كما ذكر عنه انه لم يغدر من اعطاه الامان فرحل من الرس مجتازا ببلدان نجد وكلها تسلم له بدون قتال وتطلب الأمان منه ما عدا بلدين هما شقراء وضرما اما شقراء فحاصرها نحو عشرين يوما واطاعته له صلحا واما ضرما فطال حصارها واخذها عنوة الى ان انتهى بالحصار الى الدرعية ويكفيني من تفصيل حصارها ما فصله الشيخ عثمان ابن بشر رحمه الله واذكر للقارئ خديعة اجراها ابراهيم باشا وهو انه لما سلمت الدرعية واراد ان يرحل عنها نادى مناديه بين القبائل ان كل منكم يا اهل نجد مرخوص يرجع الى وطنه فخف اولهم الى الرحيل ولكنه خطر بباله بعدما افاه بالرخصة ان عسكره بحاجة الى ترحيل فهو يضطر الى اخذ الرحلة من البادية الذين معه فامر مناديه ينادي انه ليس لاحد رخصة حتى يأكل ضيفة الباشة من الغد فلما اصبح فرق عليهم الجزر وجعل لكل مائة رجل جزور ومعها كيس رز فلما اكلوا ضيفته جمعهم وطلب منهم جمال الترحيل العسكر على رأس كل شيخ عدد معلوم وكان فهيد الصييفي وهو من اكبر مشايخ سبيع وهو اول من بادر بالسفر حين نادى بالرخصة وكان احد رجاله قد تاخر حتى نظر الى الجز. تساعه الى مشائخ القبائل فجلس على راحلته فلحقه به وهو قائل في ظل شجره وعنده آلات القهوه ومرتاح في منزله في التربه

وبيده يربوع يشويه في نار الفروه فذكر له صاحبه ما شاهده من دفع الجزر لمشائخ القبائل، فقال على البديهه

يربوع اصيده وانا شيخ روحي   اخير عندي من جزور وراى الروم

انتهى ما نسطره من قصار الهدرشيه فقد كفونا عنها علماء افاضل قد شاهدوا وقائعها باعينهم وقد عبروا عنها احسن تعبير بما شاهدوه عن رؤية وليس رأي من سمع

فصل في ابتداء امارة الرشيد في حائل

اول ما ابتدأت امارة الرشيد بعبدالله بن علي بن رشيد واخوه عبيد بن علي بن رشيد وسبب ذلك انه حين ما قتل الامام تركي بن عبدالله بن سعود وكان عبدالله واخوه عبيد مع فيصل بن تركي غازين معه فحينما اتاه الخبر ان مشاري بن سعود قتل ابوه تركي فكان عبدالله بن رشيد هو الساعد الايمن للامام فيصل بالمشورة الحازمه والشجاعه الصادقه ومضاء العزيمه فمن الواجب على المؤرخ انه لا يبخس احداً حقه من الملوك الذين سلفوا بان نحسبهم عضداً لملوكنا الذين سلبوا ملكهم من ايديهم وهم الذين نحن تحت رايتهم ونعيش بظلهم حفظهم الله ووفقهم للعدل والرغبه في رعيتهم واحاطهم للعز الشامل وعلى مقدمتهم الملك سعود بن عبدالعزيز فان عقولهم ارجح كما من ان تلتفت نظرها الى جحود فضل من سبقه زمانها وانقرضت دولته ولحقه بربه فان تعداد قوة الملوك السابقين فخر للملك الذي اتى بعدهم الذي تغلبت دولتهم على تلك القوه ومحت اسمها ورسمها من الوجود فما الاعتراف بذلك يدلي صاحبه الى شكر الله الذي ايده ونصره على قوة هائله ليس له غيرها في وقت فرضته علينا ضعيفا الا بمعونة الله ونصره الذي ينزل وقضاءه من السماء وملوكنا ايدهم الله قد تسلسلت فيهم الاحلام الراجحه والعقول الرزينه من جدهم تركي بن عبدالله الى الملك سعود بن عبدالعزيز ادام الله ملكه على ما يحبه ويرضاه - فمما يروى عن جده الامام تركي فيصل بن تركي رحمه الله انه كان ذا عقل وافر وحلم راجح وكانت عجلته على العفو اسرع منها الى العقوبه فقد روى لنا من اشياخنا القدماء انه اتاه مخبراً يقول له ان عقاب الذويبي

شيخ قبيلة عرب نذر انه يذبح ناقة اذا علم بموت الإمام فيصل فاتته كذبة من بعض حاشيته فصدقه لقائل ان الامام فيصل قد مات فقرب ناقة حمراء سمين فذبحها وفرقها على اقاربه وجيرانه وفاز بنذره فبعد بضعة ايام اتاه من يخبره انه حي ولم يمت فوفد على الإمام فيصل رحمه الله بقوله له المستطابة فقوله له يستعد بذبح ناقة غيرها حتى يوفي بنذره فهذا الخبر الذي جاءه كذبا وسيأتيه الخبر اليقين فهذا جواب العقل والدين ولم يتكلم به الا من وثقته به تحمل السيئات وبذل الحسنات مع انه مقتدر لو اراد الانتقام منه وقال لبعض عبيده اذهبوا له وآتوني برأسه فرحم الله اهل العفو الزاكيه ومما يروى بطول حلمه ان ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي حين ما اراد ان يهدم ايوان كسرى اشار عليه يحيى بن خالد البرمكي بالعدول عن هدمه بان قال له اتركه يا امير المؤمنين على حاله فانه اثر خالد لدولتكم التي تغلبت على هذه القوه فاتهمه المنصور ان نعرة الفرس باقية في رأسه فابتدأ بهدمه ولكنه عجز ولم يهدم منه الا القليل فقال له يحيى يا امير المؤمنين [illegible] نعم يا امير المؤمنين ما بدأت به فاني اخشى ان يقال حكومة بنت بنيانه والى من بعدها حكومة عجزت عن هدم بنيانها وحق بنيانه يقول النابغة الذبياني في هذا البيت

شهدت بفضل الراخصين قبابهم ✝ ويبين بالبنيان فضل الباني

وبعد هذا نرجع الى قصة الرشيد وامارتهم في حايل فسبب ذالك ان الامام فيصل ابن تركي رحمه غزا على بلاد القطيف ومعه عبدالله ابن رشيد واخيه اعبيد ابن رشيد وكان غزو الامام فيصل في حياة والده تركي ابن عبدالله ابن سعود في سنة ١٢٤٩ وهي السنة التي قتل بها الامام تركي رحمه وكان قتله على يد مشاري ابن عبدالرحمن ابن سعود والامام تركي هو خال مشاري المذكور وكان لا يضمر له الا النية الحسنه وكان مشاري يضمر لخاله الغدر ولكنه يتحرا الفرصه فصادفت له الفرصه في غياب فيصل واكثر وجوه اهل الرياض معه فاتفق هو وجماعة من اهل الرياض يبايعونه على امارت الرياض متى قتل تركي فانتدب لقتله عبد يقال له ابراهيم ابو حمزه فعبأ له فرد يقتله به بعد ما يخلصون من صلاة الجمعه فصلى مشاري بجوار خاله تركي بالصف الأول كعادته ومد لخاله سواك كان في يده ورقا قلب مشاري له وخاير في قتله فاوعز لابو حمزه الا ان كف عن قتله فناشده ابو حمزه ان المؤامره افتضحت اذا لم تجري القتل هذه المساعي ولا مناص من ثورة هذا الفرد اما بجنبك او بجنب تركي فحينئذ قال له مشاري افعل ما شئت

وحين ما خرجوا من المسجد وهم يمشون جميعاً اخرج ابو حمزة الفرد وكان الامام تركي غافلاً يقرأ كتاباً معه فاغتنم الفرصة ودس الفرد في كم ثوب تركي وقبسه برقبته مرديا وكان العبد زويد حاضراً وهو عبد تركي الذي يعتمد عليه وكان قد بعث به فيصل الى والده تركي وهو كاصد رسالة من اعمال القطيف وكان قد كتب معه الامام تركي جواباً لكتبه التي بها كثير من فيصل وقال له ان شخصاً غريباً قبل ان تصلي الجمعة ولكنه شد راحلته على عين الامام تركي وانه مسافر فاناخها بعد ما خرج من البلد في نخيل لهم ثم رجع للبلد واراد انه يحضر قتلة عمه تركي فدخل الى مسجد الجامع مستخفياً عن عمه وفي عزمه انه حينما يفرغ من صلاة الجمعة يركب راحلته ويمضي الى طريقه فاراد الله ان عمه تركي يقتل فدفع زويد نفسه على عمه تركي وشهر سيفه وقتل اثنين من انصار مشاري ولكن مشاري بادر الى القصر واحتمى به ودعى اهل الرياض الى البيعة وبايعوه واكثرهم كارهين ثم ان زويد جلس على راحلته وقصد نحو فيصل بالقطيف ومعه الكتب التي اعطاه الامام تركي فوافى مجيئه الى فيصل عند غروب الشمس فلما قرأ الكتب اخبره زويد سراً بما جرى على والده وبما فعله مشاري فتمعض وجهه وتغير لونه وعرف جلساؤه ذلك منه ولم يعلموا بالحادث فاستظهر من يثق به من رجاله وهم اهل المشورة ومنهم عبدالله بن رشيد المشهور فلما اخبرهم الخبر عزوه لوالده وبشروه بالنصر على الباغي واشاروا عليه بالرجوع الى الرياض فوراً قبل ان يتقوى مشاري وامروه ان يخفوه بمغزى على قحطان ولاتكن نكوص منه يستنكر الجند ذلك وبعد مضي ١٨ يوماً من تاريخ قتلة ابيه نزل على الرياض وحاصرها واحتصر مشاري في قصره وكانوا اهل الرياض يخلون المقاصير التي يدافعون بها لحساب مشاري ولكنهم آثروا ولاية فيصل على الرياض وحقدوا على مشاري فكانوا يخرجون من المقاصير وينزلونها جنود من جنود فيصل حتى تم لفيصل احتلال اسوار الرياض كلها فدخل القصر الذي فيه مشاري فنادى الجنود بالامان ان من نزل من القصر فهو آمن فنزل خلق كثير حتى صار مع مشاري بالامانه ولم يبق معه الا القليل فاقتحموا عليه القصر جنود الامام فيصل وتولى قتل مشاري عبدالله بن رشيد ولكنه لم يتخلص اليه حتى عيبه مشاري بالسيف بان قطع اعصاب يديه بسيفه ولكنه قتله فلما اخبروا فيصل بقتله وانه

عصيب يده بالسيف فقال له اطلب اعوضك عن يدك فقال اطلب امارة ديرتي لا غير فقال هي لك ومنها ابتدأت امارة آل الرشيد في حائل مجهزه فيصل في سريه معه في سنة ١٢٥١هـ وكتب فيصل كتاباً للامير حائل صالح بن عبد المحسن بن علي ان يسلم الامارة لعبدالله بن علي بن رشيد فسلم وبارح حائل من وقته فتبعهم عبدالله واخوه عبيد بعدها وجهوا الى المدينه فلحقوهم بقريه تسمى السليمي من قرايا حايل فقتلوهم جميعاً ومعهم عيسى بن علي وهو الذي يقول فيه عبيد بن رشيد

عيسى يقول الحرب للمال نغار X انشد مسوي السيف قل ليه حانيه
اسكاره ما زويه من دم الاضداد X ودوه يم العرفجيه تروّيه

والعرفجيه هذه التي قتلت قاتل ولدها عبدالله الجميلانه واسمه عبدالله ابوخطوه وهو من ابناء عمهم آل ابو عليان وهو في ذلك الوقت امير بريده وكان عبدالله بن رشيد حليماً عاقلاً شجاعاً كريماً قد اجتمعت له خصال كثيره كلها حميده عاش اميراً لبلده ١٢ سنه ثم توفي في سنة ١٢٦٢هـ وكان شهماً شاعراً وكان اخوه عبيد هو ساعده الايمن على امارته وهو القائل:

الحمد للباري فرج من شكا له X والحمد لله ثاني على كل الاحوال
والحمد له ثالث بقدرة فضاله X هو قديم عدما قايل قال
او عدما ترمي لوايح اخياله X بسحب تكاب وديم وهمال
رب السما رزق الملا من نواله X حيثه لكل ماراد فعال
للضيف تقري حين يترك رحاله X وعن امنا والمحتري ماله خال
والشر ندفع جانبه بالسهاله X ولا لي لتثويره من الناس قبال
فاركانه ركب الرشى للمحاله X واستثقلت مالي من الحرب ملوال
اصبر كما تصبر رواسي جباله X ماتشتكي من وطي حافي ونعال
الصدق يبقى والتصنع جهاله X والقدم ما لانت قطاويه بتفال
وعبيد الى لا عدمنا خياله X حطه لكم مولاي نجم وزلزال

وكان يوماً غازياً على عنزه والذي معه قوم قليلون فسمع قائلاً من بعض الغزو يقول لحامل الرايه انه يعدل بالرايه عن مشارف الارض ويمشي مع المنخفض من الارض، وذلك لقلتهم فيخشى ان تكالب عليهم العدو. فقال عبيد في ذلك

على البديهة :

ما نيب من يتلى المخافي مع الجوع X زير الى جا الليل حسه ينادي
ابو طلال الى هبا كل مسبوع X يسهر الى نامت عيونه السرادي
القلب مصموع وبالكف قاطوع X مصلاب عسف طوعت للصيادي
محمد ~~خلقين لها~~ سيد الاوله الكبير ممروع X ولا لضرب مصقلات الهنادي
كم خير عاني لنا يشكي الجوع X حاديه من لاهبات الايام حادي
لو ما نعرفه راح منا بمفجوع X من سحت مال نجمعه للنضادي
من كالنا بالمد كلناه بالصوع X ماهو بارقص وحنده يابو هادي

وقد ذكر لنا ان رجل من اخيار اهل الرس نكبه الزمان بموت احد ابله التي يسوق نخله وزرعه عليها فهم ان يركب لمحمد بن رشيد ويستمد منه يد المساعدة على الزمان الذي اخنى عليه وقبل سفره قصد امير الرس وقاضيها وطلب منهم ان يكتبون معه شهادة انه خير ولد خير وكانوا لايشكون من ذلك فكتبوا معه ما طلب وقدم على محمد بن رشيد وقد اخفى الشهادة التي معه حتى تسنح فرصتها وذكر له حاله واستفيد منه ما كان مالي من اجله فاظهر تشره قائلا كل من جانا من اهل القصيم يطلب معاني لنخله وزرعه فلو ان الشجر يتقلب بعارين ما بدينا على الناس فقال له الوافد اطال الله بقاك ما جابني لك الا قصيدة والدك عبدالله بن رشيد حيث يتكلم كم خير عاني يشكي الجوع ثم اورد له الابيات المذكورة اعلاه فقال له هات شهادة انك خير ولد خير فاخرج الشهادة التي معه فلما قراها امر له باربع كوم من الابل وبزاد ودراهم وكسوة وحديث الصدقة ما يخيب من عامله ولما مات عبدالله بن علي بن رشيد تولى بعده ابنه طلال آل عبدالله وهو اكبر اولاده وكان شهما شجاعاً مضوارًا كريمًا فكنفه عمه عبيد العلي الرشيد وقام بنصره خير قيام لما بينه وبين اخيه عبدالله من العهود والمواثيق وان الامارة من عبدالله وذريته وانه ما لعبيد فيها هو وذريته ما دام يوجد من ذرية عبدالله ولو طفل واحد ولحكمه وفى له بما عاهده عليه وحدب دونه بسنانه ولسانه حتى مات وبعد وفاة عبدالله بايام قليله بلغ عبيد ان اناس من رؤساء عنيزه تكلموا في محفل لهم يقولون طفت نار الرشيد بعد ما مات عبدالله فبلغت ~~عبيد~~ اخوه عبيد تلك المقالة فقال عبيد يجيب القائل

قل للعدو والي تبهج بالاخبار × او فرح علام نازل من سماها
او قطع او ضن انه طفت شعلة النار × حنا شبات النار نوقد سناها
حرم على ذروات ما ترمي الاكوار × لما تجي دبر تصافق صفاها

يعني انه ما يفتر عن المغازي حتى تهزل ركابه وكانو يسمون جيشهم ذروات كما ان ملوكنا اعزهم الله يسمون جيشهم ريعات وكل له نخلة يسير عليها و بعد مدة ايام قدم عليه عماله الذين ذهبوا يزكون البادية وكانو عند ثلاب ابن مجلاد كبير الدهامشة من وايل وهم عنزة فلما بلغه وفات عبد الله ابن رشيد استدعى العمال وقال لهم اميركم مات وهو الذي له العهد عندنا وخلف ابنه طلال على الأمارة ولا نعلم عن عبيد ماذا يدبرة عليه فاكفو عن ما بقي من الزكات واقدموا على اميركم في حايل وبلغوه ان رداد نقا من اليوم واني طامع ومطموع ولكم مني الأمان حتى تاصلون اميركم حيث انتم ضيوفنا ولن نغدر بكم فلما وصلوا الى حايل اخبروا اميرهم بما قال لهم ثلاب فقال لهم عبيد بيض الله وجه ثلاب ابن مجلاد ولم يخونكم فقال اعبيد على البديهه

والله ماني كاره ذلقوامه × ايضا ولا لهو كارز حرب ثلاب
انا وشغموم ضوا العمامه × من ضيغم مادق به عرق الاجناب
انا الى الضيق عند الجهامه × اصمل الى جا عندها حزم كلاب
نقدا الجموع كنها خشم رامه × تتعب طويلات الجلامد بالاداب

ثم انه من وقته غزا على عنزه وهم على الحزول وهو ماء معروف وكان يضم اخلاط من عنزه علم وفيهم ثلاب وجماعته الدهامشه وكثير من عنزه غيرهم فلما قرب منهم خارت عزايمه توجه لقلة عددهم وكثرة البادية الذي هم قادمين عليهم فجمع ذوي الراي من قومه واستشارهم وكان كلهم يشيرون عليه بالرجوع عنهم حتى يتقوا وتكثر الجنود معه بان يرسل لقبيلة شمر ويأتونه مناصرين له وقصد من هذي المشورة ان يستطلع ما عندهم والا فهو لم يتردد في الغارة عليهم وكان قومه ولهم اصحاب الراي منهم يقولون له ان الذي نحن فيه كله مضمات واذا صدونا عنزه عن الما بعد الغارة عليهم هلكنا فلما اتفق رايهم على الرجوع فحينئذ شحذ عزيمته وخالفهم في رايهم جميعا وكان الامير طلال والمجاوب للجنود عمه اعبيد وهو الشجاع المجرب ذو الراي السديد فلما راهم مصممين على الرجوع ولم تجدي الحيلة معهم شيئا فامر على عبيده ان امشو على قرب القوم وروياهم فانثروا مياهها بالأرض ففعلوا ذلك فقال لهم الآن تردون على عدوكم وتشربون

من مائة او تموتون عطشا في هذه المهلكة فقد فعل ما فعل طارق ابن زياد حين ما قدم على الاندلس واحرق سفنه وآيس اصحابه من الرجوع عن طريقهم حتى يكتب لهم النصر او الموت وفي تلك الوقعه يقول عبيد/

انا على لان او ربعي على لان × مخالف رايي لراي الجماعه
منيب شاوي ابربي من الضان × او برضى ابطمن النفس عقب ارتفاعه
انا ولد على سلايل الكحيلان × والله خلقني للسبايا وداعه
اضرب على الكايد ولو كنت بلشان × او عند الولي وصل الحبل وانقطاعه
اما تجي باعقود حصان وهجان × والا فهي لبليس طار اشتعاعه

وكان بعد هذا كله حالفه النصر على اعدائه فورد عليهم في مائهم واخذ ماشيتهم كلها وحلالهم ونزل على مائهم وشتتهم في البراري والقفار وهكذا تكون عزايم الرجال وقد لحقهم ثم انهم نزلوا على الما واقاموا عليه حتى التأمت جروحهم حيث انهم قتل منهم نحو ستين وجرح قريب منهم وكانت قتلا عنزة اضعاف ذلك انتهت هذه الوقعه بما شرحناه للقرا وبعدها رجع الى حايل وبدل جيشه بجيش مستريح وخرج من حايل غازيا على عتيبه فصبح ضونان ابن اعقيل شيخ الدعاجين ومعه عربان كثيرة فسلمت ابلهم بان لحقتها خيلهم واخذ حلالهم واغنامهم ثم رجع الى حايل فاغفلهم حتى ضنوا انه لم ياتيهم فنزل ضونان ومن معه في ارض فلاة يقال لها الدعيكه وهي فلاة خصبة قريبة من الدفينه فغزا عليهم وصبحهم بها واجتاح ابلهم واغنامهم وكان ضونان له ابل تعد من شرائف الابل تسمى اذيال الخيل وفي تلك الوقعه يقول اعبيد ابن رشيد

تسع ليال نضرب العوص بالعصي × لما وردنا لها سما وعفيف
او جبنا اذيال الخيل من عرض قودنا × خور براطمها تهف لهفيف
اباعر ضونان الذي يذكرونها × الى وصلها عد البعير يقيف

وبعدها انتقض عليه اهل بلد الجوف واستدعوا ابن شعلان وانزلوه عندهم وطردوا اميرهم الذي من عند ابن رشيد ثم انه بعد هذا اتى عباس باشا خرج من مصر بعساكر مصر ونزل الجوف وتغلب على ابن شعلان ولكنه لم يمض عليه سنة حتى مل من قيامه بالجوف ورحل عنها بدون قتال وهو الذي ارسل لعبيد يطلب فرسه منه وكانت تسمى كروش فقال اعبيد في ذلك/

يا بيه انا لكروش لا اعطي ولا ابيع × قبلك طلبها فيصل وابن هادي
ما جمع اصلها بالقراطيس تجميع × اصلها يعرفونه جميع البوادي
باغي الى واقت اخيول مع الريح × اضرب ابسيفي واعترض للعوادي

وبعد رحيل عباس وانفراد ابن شعلان بامرة الجوف وحده ولم يملك نفسه اعبيد ولم يطيق الصبر في بقاء ابن شعلان اميرا على ذلك الشكل

وزد على ذلك انه هزبه بعض مشايخ شمر لقوله انتم يالرشيد حضر ما تالفون المغازي والأسفار ثم اجابه على البديهة في قوله

الحضر بالبلدان يا كلهم الحاس X نصف صنانيع ونصف صعاليك
وحنا تحضّرينا على اكوار كناس X حراير بالقبض ثم مثل المساويك
يم حكر قيدا ننا قب الأفراس X وقولاتنا الغوش حيّك على حبك
يا دار يا اللي من ورى غار الاطعاس X اللي هدى الاسلام مرحبا ها ديك
الصام ثهليتك على شاه عباس X والا لابن شعلان مانيب مخليك
يالخايبه يالعايبه يم الادناس X يالكلبه اللي كل من جاك يشليك
آتيك بالدبوس والقبس والفاس X ... وملح يحدر مصتلا من مهانيك

ثم أنه بعدما قال هذه القصيدة جمع أطرافه واستنهض عشائره من شمر وغزى هذه البلده وهي (الجوف) المشهوره ثم انه لما وصلهم لغزوهم خدعهم بشيء يشبه الأمان ولكنه بعد ما استولى عليهم تنكر عليهم وكان رأسهم رجل يسمى (حطاب) وكان تميمي النسب ومعه ولده (علي بن حطاب) وكان من قبل ان يقدر عليهم يشير عليه ولده علي ان يمسكوا عبيدًا قبل ان يفتك بهم ولكن ابوه ابى وقال له مادام انه لم يحدث منا حدثا ما نبدأه بالشر فلما اراد ان يقبض عليهم استدعاهم كأن المشورة يريدها منهم وجعل لهم كمين في كل دكان فكل من دخل منهم امسكه الكمين وهو لا يعلم عن اصحابه اين ذهب بهم ودام على هذه الصفه حتى امسك منهم ٧٠ رجلا ووضع القيود في أرجلهم وارتحل بهم وساقهم معه أمام جيشه مقرنين بالحبال وكتب بذلك الى طلال امير حائل فرد عليه طلال قائلا اقتلهم ولا تقدم بهم علي وكان طريقه بين حائل والجوف ٧ مراحل كل ليلة يقتل منهم عشره الى آخر ليلة قرب حائل ولم يبق معهم الا حطاب رئيسهم وولده علي يقصد ان يجيبهم ويهينهم فلما قدم عبيد على طلال وكان طلال قد كتب له من قبل يعاتبه على بقائهم معه وانه لم يذبحهم وضرب له مثلا بعبد عندهم اسمه سكران اذا رأى الدم غشي عليه فقال له طلال (انت مثل سكران يصفرك الدم اذا رأيته اقتلهم ولا تأتيني بهم وكلا الاثنين جبابره نستعيذ بالله من قساوة القلوب فلما

قدم ~~خلفه~~ على طلال خاطبه عن خطه لبندق ارسل له فقال

الكاتب اللي خط خطك حراي X اللي جنى سكراته مع ماضي الأفعال
مالي على الشطاة رضو اعزامي X عمك الى حنه هبا كل ذلال .
خليلك عيلاتهم بالمظامي X وترستلك عما لثا السوحمه بكال

الجبال

ثم ان اعبيد حبس حطاب وولده وقصده اهانتهم فاخذوا في ما بينهم يتلاومون وهم في حبسهم ويتشاورون الحسوفه على الفتك بعبيد حين ماكان عندهم في الحوف واذا صباحهم اسمه سقعد ويأتيهم بغداهم تمر من نخل ردن يسمى الكسب فقال ولد حطاب مخاطبا لابيه وهو يلومه على معصيته للشور الذي عرضه عليه حين قال له امسك عبيد واحبسه قبل يفتك بنا فابى الرجل كما ذكرناه فقال ولد حطاب

يبو يا ونتي ونت مصيب ضعيفه X على ديارنا برينه ورانا .
لو البكا ينفع بكينا بريقه X الحوطه اللي خربوها عدانا
واشوف تمر الكسب عندي طريفه X من عقب ما ناكل منانب اهلنا
ومن قبل ما جينا ذراها وريفه X واليوم ننظر مقعد في عدانا
ما طعت شوري يوم انا بالسقيفه X اقول هانا وتقول مانا
واليوم يا حطاب مامن حسيفه X اللي عملنا تستحقه لحانا
وعز الله ان عبيد جانا بحيفه X وانا اشهد انه صلطة من كانا

ثم ان حطاب خرج يوماً من رحبة القصر والقيد في رجله فصادف ان دخل عليه عبيد فلما رآه شتمه وكان حطاب يرى الموت خيرله من الحياة فلما شتمه عبيد رد عليه قائلا

يالدعن حطاب تلعن ابوك انت   تلعن ابوك و خيرة العرفاني

فلما اكمل حطاب مقالته انتضى عبيد سيفه وضرب به عنق حطاب واظهر ولده وقتله فوقه وهكذا تكون حياة الجبابره تنقضي على يد جبار مثلهم ثم ان عبيد هو وطلال ارادوا ان يغزو (الروقه) من عتيبه وكان الحمده رؤساء برقا المشهورين منهم وهم المصاب بن شبنان بن حميد واخيه وسلطان ابناء هندي بن حميد وغيرهم لانهم قد اخذوا اموالهم من ابن رشيد واتخذهم ولد ابن رشيد في غزوته هذه الا الروقه وحدهم ولكن الكون عم الطرفين ويقول عبيد في تلك الغزوه

شلنا على ذرواة من كل اهل سوقه X نمشي جميع والوعد قصر برزانه
ومن شريده يوم صوت بمرزوقه X مثل الدبا لاصال بالصيف كتفانه
الفدا لاقشر فودكم يابن روقه X وشوف تالي فودكم صار نقصانه
يوم تلبسينا كم درى الشر بالحوقه X يوم لحمه شره ادحيم وسلطان
قبل له نحره العرف والديك مفهوقه X ورفعت زمره عن عقاب بن شبنانه
بمصلبخ ما اخطى بها ززّت الموقه X نقض الغرض به عند روغات الاذهانه
وشابت عوارضنا بزارقه ومزروقه X وصوايح من فوقه طوعات الارسانه
ما شفت طفله كنها وضح غرنوقه X تشدى مهات الريم والجسم عريانه
شبيهة انا في لبته زاهي الطوقه X مفاصل ما بين لولو ومرجانه

فصل في وقعه بقعاء بين اهل القصيم وابن رشيد وسبب ذلك

١٣٠٧

وسبب ذلك ان اهل القصيم غزو يريدون حايل واطرافها وليستنهضونه ابن رشيد ليخرج عليهم من حايل ليواقعوه ولم يعلمون من يكون الغالب فلما وصلوا قرايا حايل وجدوا ابن رشيد غازي على عنيزه في الشمال وليس ذا احدًا من حايل ثم اغاروا على قرية تسمى طابه تبعد عن حايل مسيرة يوم وكانت عربان ابن رشيد كلها انتذرت وانكفت عن وجه اهل القصيم فلم يجدوا غرةً في العربان فاغاروا على بقر لاهل (طابه) واخذوها ورجعوا الى اوطانهم فلما رجعوا بالبقر وكان امير غزية اهل عنيزه زكي السليم) وامير غزو اهل بريده عبد العزيز المحمد آل ابو عليان الذي يعرف (بعمش بريده) ويقول في ذلك ابن رشيد مخاطبًا ليحي السليم
سليم

يا ابن انه كان غزلتوا بالاطراف X والا ومن البقر خذتوا ثمانه على ضدير
هنا الى غرنا طرحنا بالاسلاف X وكم حلة بركازها ~~[illegible]~~ نقرع الزير
اعملتلك درع وهو حلد خصاف X بالسوق لا يعجبك رقص الجزازير
وعمش بريده لا يزتك بميهاف X يقض الدلو الرشا وقاعة البير
مغذى شقراه الى شاف ما عاف X عند الغتار مغربه للمصادير
فان طعتني بدل مغازيلك بانكاف X ترى ذهاب النمل سيعه بتطير

وكان حينما اتوا بالبقر الى عنيزه سخر الله رجل من البسام الحموله المباركه على

عنيزه واهلها وهو (سليمان المحمد البسام) المشهور بالدين والصلاح وافعال الخير كلها
فعرض على ابا السليم ان يرد البقر على اهله الذي اخذ منهم فقال له ان البقر الذي
اخذوا من اهل الطرفيه ليست لابن رشيد ولا تضر بن رشيد واني أرى ان ترد ها عليهم
فانهم ضعفه مساكين فلم يجبه ابا السليم الى ما قال فلما رأى تصميمه وانه غير
مرجع البقر الى اهله قال له سليمان البسام اختر باحدى امرين اما سكناي عندك
بالبلد وترد البقر على اهله والا ارتحل واسكن بريده فلما رأى عزمه على ذلك قال
له لا ترتحل انت خير عندي من اطماع الدنيا والبقر ترده على اهله ارضاء لك فانتدب
سليمان بارسال البقر الى اهله وشرط عليهم كل بقرة ريال واجر عليها امحمد القضا
وسلم الأجرة من عنده ونرجع الى ما ذكره الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله في تاريخه
عنوان المجد فقد ذكر اسباب وقعة القضاء بين اهل القصيم هم وشمر وعنزه
وعبدالله بن رشيد و عبيد اخوه فذكر الشيخ رحمه ان سبب ذلك ان غازي بن ضبيان
اغار على بن طواله من شمر ومعهم ابل كثير لاهل حايل وكان غازي هذا من اتباع
اهل القصيم فاغار عبدالله بن رشيد على غازي بن ضبيان من عنزه فاخذ
ابلهم وكان بن ضبيان ومن معه من اتباع اهل القصيم فغضب لهم امير بريده
وامير عنيزه وغزوا قاصدين بن رشيد بغزو كثير فاغاروا على وجهان الراس
من شمر واخذوه ومن معه ثم ان بن رشيد خرج من حايل فاغار على عنزه وفزع لهم
امير عنيزه يحيى بن سليم والفزعه على ارجلهم تاركين جيشهم عند اهل بريده وركبت
اهل بريده ركابهم وركاب اهل عنيزه بدون قتال وانهزموا اما اهل عنيزه فجمع الله
بينهم وبين بن رشيد على غير ميعاد فقتلوا له وصبروا الى قريب الظهر وهم يقاتلون
فعطشوا وانهزموا وكان يحيى بن سليم قد رأماه خيال من شمر فاعطاه فرسه وقال
انهزم عليها فشكره وقال له بياض وجهك انه توصلني عبدالله بن رشيد على
صفاه او سايته وكان بينهم صحبة قديمه وقد ابحى ان بن رشيد تحتفظ بتلك
الصحبه وحينما جلس عنده اتاه ولد لعبدالله بن رشيد وقال قتل عمي فاخذوا الحرس
من الصيوان وقتلوه رحمه الله فقال عبيد في تلك الوقعه

يا مل قلب فيه تسعه وتسعين لاهجس وهاجوس وعدل ومايل

واصبحت مدهن خالي كود رثنين X سدراه وتصدقول يدا والخلايل
يا نخيد اللي نشهب لي يا حسين X صارت على القصار واولاد وايل
اللي ذكرت بشذرة السيف جيين X الضاو لاني عن طردهم بسايل
نجرهم بالتمان جر الخرافين X واصبح جمعا بقعا كحن الدم سايل
يوم انت بالصيوان تقرا الفرامين X شره على شيخة قفار وحايل
يادار يا من جاك جيناه تحايلين X بالليل نسري والخضر والقوايل
فانكار زم عمنا بالرشاد محضين X فمن الراس ما نعتاز رد الرسايل
آتيك مقدم سريه وقرم الاضين X كن الشهر به وبيدها به المسايل
جينا صباح واثرهم مستكنين X وثار الرحن من حرصلو الفتايل
وجعلنا عقب الالاقا فالدين X وراع السلف درة عليه الجمايل

فصل في مبدا امارت ال الرشيد في حايل الى ان انتهت في عقب عبد الله ابن رشيد

وقد ذكرنا مدة امارت عبد الله وهو المؤسس لهذه الامارة وقد دام بها من سنة ١٢٥١ الى سنة ١٢٦٣ فكان مدة امارته ١٢ سنة ثم تولى من بعده ابنه طلال وهو الاكبر من اولاده وكان شجاعا ومغوارا على الروام وقد قال شاعرهم بعد موت عبد الله وتولى ابنه طلال

الذيب غاب وعقب الذيب له ذيب X ذيب على كل القبايل فروك
عساف زمل بالصخاني مصاعيب X وادعاه مثل نحصيات التبوك

وكان قد ادر رجل في قفار يعرف (بالخوير) وهو تميمي الاصل وكان طلال قد وجد عليه في نفسه موجدة فعزله عن الامارة وولى من بعده عبداً له يسمى (منصور) وكان هذا العبد قد تامر مع جملة عبيد من عبيد القصر على اغتيال طلال فانكشف امرهم ولم يفعلوا فمنهم من شرده طلال ومنهم من اقرهم مكانه فلما استتب المنصب للعبد منصور تصدى له ذات يوم الامير السابق المسمى الخوير فقتل العبد المذكور واخذ معه كفن ولفه في ارطله ودخل على طلال مجيبا فرآه طلال والكفن معه اسمح له بالدخول فاتى يخبرني بانه قتل العبد فقال له طلال اقتلته؟ قال نعم يا الامير وهذا كفني معي ولكنك امهلني حتى اتكلم ثم افعل ما تشاء قال تكلم =

فقال الخديري من فوره :-

جاني متكي فرز الابطال شابور X ردنية ملحه على الحطم جاير
حسبت زبرتي ولو كلهن عور X عند العدو ما تنهضه بالنشاير
ياشيخ انا معكم الى نفخ الصور X احشر بزركم وبأس المصاير
دنياك وانه لقتلك الوجيه بنحور X شينه يزين ولو عملنا البصاير
وانه ادبرت ماينفع الراي والشور X ولو سليت من الحرس كل غاير
وانه دبرا مانفع كل محذور X الام زرد وما ينفع لله صاير
خزلتني وانتو مرا الصيد صنقور X اللي على راسك يدور الدواير

وكان الخديري قد حفر له بئر وغرس عليها غريس وبنى عندها قصر محكم فقال

[illegible]

ـ ربيت وركبت المحاله على البير X والله بخيله عن صهدنا بكافي
ودبي الراي لم نقده دعاثير X غرس بينا بونولاة الصياحي
الى مزعلين من التراح الجماهير X ~~[illegible]~~ وتسابقن بالطلوع مثل الطلايح
وقصر بحرا سرابعات الصغاتير X تخاف من عقب السكونه اختلاج

مدلا وسلمت القصيده الى طلال انذر النفسه خليه وانه يقصد زوال من الملك بموت او بعزل فعزله عن الاماره ولم يمسه بسوء وكان طلال يحب الرجال الشجعان الكرما وكان صديقه محمد العبدالله القاضي شاعر عنيزة المشهور الذي لم تنجب جيلا عنيزه اشعر منه ومن شعرهم كريم السجايا وكريم من ماله وستأتي ترجمته عند ذكر امراء عنيزة وقد وبأنهم صنع الحكام فبمناسبة صحبته مع طلال بعث اليه بهذه القصيده

طلال لو قلبك صخر او حديدي X يمديه من حامي وطيس الوغى ذاب
شبيت يالنار الي بنجد الوقيدي X واحرقت فيها اعداك واذريت الاصحاب
وكبيت نجد بثوب عز جديدي X وسكيت روح اعداك ياعز الاقراب
بحرب وضرب شاب منها الوليدي X ما اليوم من عاداك ليوم ولو شاب
تلقى الخطر بباس ليث شديدي X وعزايم غرت على شرو وشهاب

احييت شجاعة خالد بن الوليدي X وانشيت قالات لها لمبازيد وذياب
لو كانه عمرو بن معد الزبيدي X حي لجا بحماك يازاك الانساب
حيثك وفي بالوعد والوعيدي X عنيث وليث وحضرمي وغلاب
سيدن عنتيت عَيّن عنيد X شرهم وفيّ هيلعي و وهاب
شفوه على الداني حليم رشيدي X طفعه على الجاني جري وقلاب
روّح لابن شعلان علم وكيد X انه بشهر الصوم ضنيف لحطاب
و وغار لهم وافا المزمام لوعيد X وعنا لهم في خمسة آلف قراب
سرد وجرد كالدبا يوم قيد X واتصب طوبيلات الجلامد بالأداب
وقفوا عنه هراب سلي اودي X وتبدلوا عن داهم دار الاجناب
وضيم على مارد وردلمريدي X وتم الجواب وعزب الجيش معزاب
ضرب وخرب كل قصر مشيد X كانه الصواعق والرعد ضرب الاطواب
وقتّر وجمّر ناعمات الجريد X واهفى حقام القوم والنوم لهم طاب
وهو على اللي مثل عنصر الفريدي X او فارح مثل الفهد يوثب وثياب
يقلط على الجمع المشهر وحيدي X كالموت لارقاب الملابيس لاب
يدوسهم دوس البقر بالحصيدي X عس عليه من المولى عز وحجاب
انسالهم الماضي بفعل جديدي X واودع مصاعيب يطيعونه بكتاب
بالفت في مدحه ولا صح بيدي X ولا احصي اخصال اغلظن كل حساب
باولاد عمه كاسبين الحميدي X ستر سينا بيوم الضنا حصن الاطلاب
ودرم الى ركبوا على جرد الايدي X شفت القلايع كالجراد ين هراب
وصلوا على الشافع بيوم الوعيد X محمد المختار والآل واصحاب

وكان محمد العبد الله القاضي هو شاعر عنيزة الوحيد وستاتي ترجمته في موضعها انشالله اما طلال فقد تولا الامارة بعد موت ابيه عبد الله من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٨٢ ويقال انه مرض مرض جنوني وقتل نفسه بيده عند من كان معه وتولا الامارة بعده اخوه متعب العبد الله وكان طلال قد خلف عدة اولاد اكبرهم بندر وبدر ونايف وهو اصغر منهم فتآمروا على قتل عمهم متعب فقتلوه وكانت مدة امارته سنتين ونصف ويسمونه شراد لعيرات لان مدة امارته والغيث محبوس عن نجد فتولا الامارة بعده بندر وهو الاكبر من عيال طلال وذلك في سنة ١٢٨٥

ومما يروى لنا بعض مشايخ اهل عنيزه من ذوي الأسنان انه حدث في امارة متعب
انه بعث لامير عنيزه كتاب يرد النقا عليهم ويقول انه سيغزوهم لامحاله وقد اتى
كتابه بعد العشاء الاخير فامتحن امير عنيزه من هذا الكتاب فاستدعى بعض رجاله
الذي يثق منه ويثق برايه واخبره الخبر فقال له المستشار نم هذه الليله بخير ولا
تهتم لقول الباغي فالله يصرعه وعند طلوع الفجر من تلك الليله اتى رسول من بندر يخبر
انه قتل عمه متعب ويطلب من امير عنيزه صحبته ورابطة حلف بين البلدين ويثلب
عمه بكتابه لهم ورد براءته عليهم فصح قول شاعر عنيزة مطابق وشاهد الموضوع
حيث يقول   بين افترار الليل والصبح كم حدث لا يسر بعد عسر والايام زلاغ
وكلما نرويه بالتاريخ فالغالب اننا نشاهد مثله عيانا فيصدق عليه قول من قال
ان التاريخ يعيد نفسه فقد شاهدنا في وقعت تربه المشهوره في ١٣٣٧
بين الاخوان وبين الشريف عبد الله فقد امر الشريف على المقيمين في تربه من
اهل نجد ان يحبسون في بيوتهم وعائلاتهم ويجمعوهم من العصر واول الليل
حتى تكامل عددهم ١٤٠ نفس واستعد لهم بجمال احضرت عندهم وعزمه حين
ما ياتي عليهم الصبح يامر يركبوهم على الجمال ويرسلهم الى ابوه حسين بالطايف
ويقول لها ولابي اسارا اخذناهم من المدينه ثم يرسلوهم من الطايف
الى مكه وجده ليتفرجون عليهم الناس ولكن الله اراد خلاف ذلك بان صلط
الاخوان على الشريف عبد الله وقومه فكبسوهم عند الفجر الاول وقتلوهم شر قتله
فما ترجلت الشمس حتى ابادوهم عن آخرهم قتلا وتشريدا وعمدوا الى الأسارا
فحلوا قيودهم واكرموهم واذنولهم ان يتعرفوا كلما اخذ منهم من فراش واثاث
ومصاغ وياخذوه بدون ايمان يحلفونها على ما يجدونه مع ما يسمونه الغنايم
وفي بندر هذا يقول شاعر من شمر يامن ايبشر شمر شاخ بندر × كل الخلايق من على ابوه تفليه

الشيخ عقب الزوم خلي تسدد × من كو شحوم من العام منطويه
الضرس لو خلي زمان ينخدر × يشفي العضام وسهر الليل راعيه

ثم انه بعد قتلة اعيال طلال لعمهم متعب فتح الله عليهم باب القتل ونكث العهود
وتقاطع الارحام فالقتل بينهم ابتدا من الطلال وانتهى من الطلال فهذ بندر
ابن طلال ابتدا وقتل عمه متعب وختم بذلك عبد الله الطلال حين ما قتل
سعود ابن عبد العزيز ابن رشيد والحق يقال انهم ضحية جموع بين نكث العهود
والقتل وقطيعة الارحام وكل من قتل وقطع رحمه طمعا بالملك بعده لا يلبث الا قليلا
ثم مصيره الى القتل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون

ثم تولى الامارة بندر واخوه بدر بعد متعب من ١٢٨٥هـ وكان عمهم محمد العبدالله آل الرشيد
يتولى امارة على الحاج يظهر بهم من العراق مع حجاج فارس كل عام وهذا دأبه ثم اذا
انتهى الحج يرجع الى اوطانهم فاستمر سنين على هذه السيرة ولما دخلت سنة ١٢٨٩هـ
[illegible] كعادته وكان قد اتاه وهو في العراق جماعة من بادية الظفير فوافقوه
[illegible] يشيلون عيشاً الى حايل وتسمى عندهم (مسياداة) بان محمد يحضر لهم العيش
[illegible] يحضرون جمالهم ويشيلون عليها لهم زهيد كروة جمالهم ولا يربح
[illegible] زهيد ولكنهم استثنوا من محمد ان يحميهم من ابن اخيه بندر امير حايل
[illegible] لهم ويعدهم قوم حربيين ليسوا بذمته فعرض لهم محمد وجهه وضمن
لهم وارواحهم طمعاً منه انهم ينفعون حايل واهلها وال رشيد خاصة
[illegible] فاستحمل مع محمد بن رشيد ٤٠٠ جملا كلها محملة بالعيش ولما قرب
[illegible] حايل كان ضعيف الوثوق من بندر ان يجري له هذي ويؤمن الظفير
[illegible] ان يقيموا على ماء يبعد عن حايل يومين ويركب هو بنفسه ويواجه
الامير بندر ويخبره بما فعل فركب ولما وصل حايل وجد الامير قد ركب خيله
[illegible] للنزهة في بعض الضواحي فواصل السير اليه فوجده قد وقضا من
[illegible] وراجعاً الى حايل وليس معه الا جريدة خيل فتواجهوا وسلم عليه وكان
معه [illegible] اخو ابوه متعب طلال فاخبره بخبر الظفير ومجيئهم معه فانتفض لون
بندر و[illegible] زخر على عمه محمد وقال له ماخوذين ومذبوحين فقال له محمد انا جايبهم
[illegible] انا عزتك ووجهي تذهب به معك للعراق وتعرضه للظفير قال محمد
[illegible] انا اعطيتهم وجهي وهم في العراق ثقة بك وانت انظر ان المصلحة عامة للشيوخ
[illegible] حايل فبادره بندر بقوله انت مالك وجه ماخوذين ومذبوحين
[illegible] اذ ثارت ثائرة محمد وهم بالفتك به وهم يمشون على الخيل ومحمد على ذلول
[illegible] رأى محمد ان ركوبه على الذلول لا يمكنه بالفتك ببندر الا اذا كان على
جواد مثله فامر على احد عبيد بندر ان ينزل عن فرسه لاجل يتكلم مع الامير
قريب منه فنزل العبد كما امره محمد فركب فرس العبد واخذ يكلم الامير وهو
قائم منه بانه بيفتك بالظفير ولا يقيم لوجهه وزنا فتحيل فيه محمد وهم
يمشون على الخيل وكان محمد بفخذه رصاصة وشقها في العراق واخرجها فقال

للامير بندر ما شعفت الرصاصة اظهرتها من مخزى بالعراوه وهو يكشف له مخزه
فما نظر فيه بندر فلما مال بوجهه عن محمد اغتنم الفرصه واخذه بتلابيبه على
الفرس وخر وطعنه بالخنجر ونزلوا على الارض معًا وقال بندر مهيب قطايع يا ولد
عبدالله واذا ارحامه قد نزلت بالارض وخر صريعًا ميتا ومن عادة خدام الرشيد
وعبيدهم انهم لا ينصرون بعضهم على بعض اذا اقتتلوا بينهم بل يطيعون للقاتل انه يكون
اميرًا عليهم فركب محمد على الفرس ودخل القصر فنادى مناديه ان الامير محمد بن رشيد فمن
اراد العافيه فاليسكن وهو آمن ومن اراد الشر فاليستبين وقتل معه اثنين من
اخوانه من البلد ثم صفا الحكم لمحمد بن الرشيد من سنة ١٢٨٩هـ الى ان توفى سنة ١٣١٥هـ فكان
مدة حكمه ٧٢ سنه وكانت امارته كلها بركة على الناس فبعث الى الظفير بعدها اتوا
ونزلوا حايل وباعوا وابتاعوا مدة ايام ثم رجعوا الى اوطانهم مكرمين وكانت سيره
محمد حسنه وكانوا جملة الناس يدعون له بطول البقاء لما يرون من عفته ومحافظته
على حقوق الرعيه وكان يعز الحاضرة من رعاياه ويذل البادية وكان يكثر من قوله
(ما خبرت حضري ظلم بدوي) فالبدوي هو الظالم على الدوام وهم سود الوجوه
ان لم يظلموا ظلموا وكان كثير المغازي واكثرها على عتيبه لانهم لم يأتوه ولم يعطوه
طاعته واكثر سنين حياته رخاء ورغد رخاء في الاسعار ورغد في العيش وكثرة
في الامطار وكان كثير المغازي وخاصة على عتيبه لانهم لم يخضعوا لطاعته وكان حاكمًا
عاقلا حليمًا لا يبدا بالشر الا من بداه به وكان يحب الوفاء بالعهود ويعطي
الامان ولا يغدر وكان شهمًا شجاعًا ملهمًا لنطقه الصواب قوي الحجه كثير الصفح
والعفو لمن اجرم والحمد يقال انه غرة بيضاء في جبين حكام آل الرشيد وكان في
نفسه موجدة على اهل الزبير لما بلغه عنهم انهم يهيسون في اسواقهم ويقولون

متعرهم تحسبنا عتيبه X لو نزفر نظهر من حايل

فلما اتت سنة ١٣١١ اغار على العجمان على ماء يقال له (حمض) قرب سيف البحر ونزل
على البرجسيه من ضواحي الزبير وخرجوا عليه وجهاء الزبير للسلام فمنهم المنديل
والعلاوس والزهير والقرطاس وكان جالسًا في صيوانه وهم جلوس
عنده بعدما سلموا وقد جهزوا له هدايا ومن جملة الهدايا اقفاص دجاج
فروا بالاقفاص من عنده وهو في صيوانه واهل الزبير جلوس عنده

فسمع غرغرة الدجاج فسأل من حوله ما هذا الذي انا اسمعه فقالوا له اهل الزبير اهدوا دجاج يا طويل العمر هديه للضيف على الفور ثلبهم بذلك وعيرهم وقال (لهم انا اخو نوره مهيب هديتي دجاج لكن انتم يا اهل الزبير ما بعد عرفتوا انفسكم وش انتم يوم تهوسونه وتقولونه

متوهم تحسبنا عتيبه X لو نزفر تظهر من حايل

انتم اهدوا عمايركم مثل عتيبه طوال الايمان اعتيبه اللي صبحتهم ٤٧ صباح يوم ناخذهم والدم يكسرونني ويقلعونه خيلي ولكن يمدّه بن لعبون مالقى وصفهم الا هو اللي يقول

رجالكم ما يسنه الا الى شاب X مثل القرع يصعد الى كثر لبته
والا فراعي نجد من قابله هاب X مصقول مثل السيف ما يلقبه

وهو يريد بذلك انه صار يكسر سورتهم ولا يريد لهم شرًا وكان يحب الشعر ويأذن للشعراء بالانشاد بين يديه ويعطيهم الجوائز بقدر الوقت وبقدر المكانه وكان يجازي على المعروف ولا يهمله ويسأل خدامه عن اصناعتهم في طريقهم ومن طاب معهم ومن قصر وكل يجازيه بقدر عمله وكان يحب الكلمه الطيبه اذا وصلته وربما يعفو عن الجاني بسببها فحدث ذات يوم حينما كان محمد يترؤس على الحاج وكانت الاماره لابناء اخيه طلال بندر وبدر الذين قتلوا عمهم متعب فاجتمع عند النزول من منى بزحام عظيمه قرب جمرة العقبه وهو موضع الزحام عند النفر الاول وكان حاج الرس يومئذ كثيرين ولهم شوكه وكان يحمل رايتهم رجل يدعى فهد الراشد الغفيلي وكان يرى في نفسه قوة وشجاعه فقال له محمد ازهج وراك لا تزحمنا يا قصايم بسمه فقال فهد مجيبا له اقطع وخلص يا قرون ها الصلبيه فاجابه محمد بقوله لبيك اللهم لبيك لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم انتهر راحلته حتى زفر خشبه وتركه ثم طالت الايام حتى حكم محمد آل الرشيد اهل نجد كلهم من جوف الصير الى وادي الدواسر فحدث ذات يوم ان محمد غازي على عتيبه فكان الغفيلي في قريته (النبهانيه) يتخلص بدويونه لعندهم وقت حصاد الزروع غازي محمد بن رشيد غازيا على اعتيبه فتقدم الطلايع امامه ونزلوا على امير البلد يامرونه انه يمسك ما عنده من البدو ويحبسهم حتى يروح البير فمسيره يومين

وذلك خشية الإنذار فنزل النبهانية وهو مستعجل وماله فيها من حاجة
إلا ليشرب الماء خيله وجيشه فلم يقم فيها سوى ساعة ونصف وشربا ومشى
فاعترضه شاعر العتيبي من المضابرة يسمى (شمهليل) فطلب منه الرخصة
انه ليبدي الشعر الذي عنده فقال له محمد هنا عجلين يا (شمهليل) فقال يا طويل
العمر بلساني ما تردني فقال هذها وانت واقف. فقال:

سلام يا مخطي طويلات الارسان × نبي السلامه منك ولهل المعونه
يا شيخ ماعنا صلاليب وعربان × حنا براس الضلع مثل الزلونه
تهج الذويبي من جوانب عموران × وطردوه على الماء يا بعات شنونه
وهج العتيبي من ورى النير مجلان × وقض مع الوادي يترابع ضعونه
واللي لعربه سبيع كانه ببرزان × ما النوم والله ما تذوقه عيونه

وأما ناكاسر من فهد الراشد العضيلي المذكور سابقاً فهو خاف من بن رشيد
بسبب كلمة التي حدثت منه في منى وقال لأهل النبهانية ازملوني في التنور
وارمسوا فوقه راسي من خفيف الحطب واتركوني حتى يرحل بن رشيد عنكم
ففعلوا ما أوصاهم به ورحل محمد بن رشيد سريعاً وخرج هو من التنور وأخذوا
اهل النبهانية يطلقون عليه الشوابيش ويعيرونه بانه اختفى في التنور
فقال لهم انا اختفيت في التنور وسلمت من ابن الرشيد ولكن انتم تعزون لعتيبة
تصلح نصر مقبل عليهم ثم يلقون تنور مثلي يتغبون به تخبيئا ووصل محمد حايل
وبلغته كلمة الغضيلي فضحك وقال من جاه فيبلغه انه في وجهي واماني
وان اتاني الرمثة وانه لم يأتيني فهو آمن مني باي بلد يكون اما من محمد فهو اكار
غار على قبيل (سحلي بن صقيان محمد والحميدي) من عرقة سبيع واخذهم
ابلهم واغنامهم وكان انكف وخيم على نجم الماء المعروف بطريق مكة وعزل
شمس على تلك الماء واتوه الشعار يفدون عليه وكل منهم يبدي شعره ومن بينهم
مخلد القثامي الشاعر المشهور لم يدركه وهو على الماء فتابع السير حتى وصله في حايل
وكان جمال بن صقيان تسمى (الكليبا) فلما دخل عليه مسلما بقصره قال
شاعر البديهة وهو واقف ـــــ

سلام يا شيخ مقر الاماره × حر شهر من قصد برزانه لحداه
قصيده من قاعه ضليع لغاره × يا كثرما قصوا من الخيل كثراه
مع حاكم يسقى العدو والمراره × مقدم ثلاثين الف والملك لله
يوم اخذوا العليا عليهم غزاره × و تغشى بن سكل سحابه وبرداه
وحقت على راس الحميدي كراره × هوا تخفوا با احشل الخيام المبناه

وكانت ام عيال سكل بن سقيان عندها غزل تبي تسداه غزاره و تشيله على البعارين كل ما شدوا قال لها بعض الحريم ورا ما تطرحين غزلك يم الحميدي قالت اطرحه لموه يعوكم وانتم قوم تدفو نوره محمد الرشيد تهجوه و تخلونه بالارض في صنا سيبه والله ما اطرحه لانكم مستامنين من بن رشيد فوجدة شليه من عرض من وفد عليه فقال الله الطلبك بردفه يا محفوظ وش انتي قايله يم الحميدي ولم تذكر ما قالت لانها مندهشه قالت والله يا طويل العمر اني لم اعلم شي قلته الليالي مشردين وحلالي ماخوذ وانا في دهشه ثم فذكرها يقول يوم الغزل وش قلتي فذكرت ذلك وقالت نعم قلته والي بلافين هو فقال لها عطاك زمل بيتك كله اللي انتي ترحلين فغزلت ١٤ جمل وقالت هذا زمل بيتي قال تستاهلينهن يم الحميدي وكان مثال ذلك كثير وكان يحترم العلماء ويكرمهم ويصفح عن زلاتهم وكان قد غزى على عتيبه وعلى عبدالله بن فيصل بن سعود (بالحماده) وعلى رئيس عتيبه عقاب بن حميد وتاريخ هذه على راس ١٢٠٠ هـ فصبحهم جميعًا واخذ اموالهم وقتل في هذه الوقعه عقاب بن شبنان بن حميد الفارس المشهور وهو يومئذ رئيس برقا من عتيبه ويقول في تلك الوقعه شاعر المشهور المسمى خضير الصعيليك من الاسلم جاعه بن طمرا له

منيه نشامي ربيته وارتكابه × ومن ربيته كل الحلاليه مربين
منيه شرا شيخ الحريثي سحابه × بيض العدو من ماه نقلة عزارين
البرق يبرق والرعد له ضبابه × وحسبت على ابن حميد هم والشيابين
وقال الزاول العوج عن الشيخ طابه × واقفن لهم ضرب المقا وحد مقيفين
سبحانه رافع بابه فوق بابه × وخفاض بابات اللي بالدرجا عاليين

محمد بن صبيوانكم وارتكى به X ومثل الفهد صكت عليه الظلاميين
محمد لضرب السيف ماينهقر به X عليه ابازيد يلحس تلاحين
ولا قلتها بك يابن فيصل اسبابه X حاكم وتدبير الولي فيه راضيين
يزم الزول ذار ضبيره ذرابه X وانتم لكم كل الخلايق مطيعين
يزم الزول عيبه نصوبه وعابه X ضريب رأس ميهزله يا مساكين

ثم انهم بعد هذه الوقعه انهزموا جميعًا وانهزم الامام عبد الله الفيصل ومن معه ورجع محمد بن رشيد الى بلده حايل ولما تم له بعد الوقعه ٦ شهور اتاه الخبر ان عتيبه اجتمعوا على (عروى) الماء المشهور بالجنوب ومعهم محمد بن سعود بن فيصل الملقب (غزالان) ~~[illegible]~~ فصبحهم جميعًا وكان اولها لعتيبه على محمد وجنوده حيث ان جيشهم اصابه جفل من كثرة خيل عتيبه وكان غازيًا معه حسن المهنا بأهل القصيم كافة ماعدا اهل عنيزه وعدد الغزو الذي معه خمسمائه رجل ٥٠٠ فلما رأى حسن ان ابن رشيد وجنوده حصل لهم الهزيمه ثبت وانا خ جيشه وعقل رواحلها في شجاعه وعزيمه فلما رأى محمد بن رشيد ثبوت حسن رجع الى حسن وانا خ بجنوده معه وجالدوا اشد جلاد حتى انهزموا عتيبه ومعهم محمد بن سعود واصيب محمد بن هندي الفارس المشهور وهو رئيسهم يومئذ وكانت الدائره على عتيبه ومن معهم لابن رشيد ونزل على الماء عروى وتفرقت فلول عتيبه بعد الهزيمه في الاوديه والشعاب وكان مع محمد بن رشيد ٢ من الجماعه منهم حزام بن حثلين ومنهم فاراه بن حثلين ومنهم نيل الملتقي فقد بعث به محمد بن رشيد بشيرًا الى راكان بن ح يبشره بالهزيمة عتيبه وانتصاره عليهم وبعث معه حمود العبيد الرشيد هذه الابيات الى راكان ويقول فيها

من الجبل نمشي على كل مقرانه X شهرين والثالث طرحنا مشيره
نتلى مشعب الحرب مصواطها لاكوانه X الى حرمن عود البلنزا طريره
يا ليل سلم لي على الشيخ راكان X سلم علي يزوم يامن وميره
تمل من غفلنا شافه حزام وفاراه X يوم على زوري يثور غثيره
وزد مثليه راكان حائلمد

علم لفاني به حزام وغاره X يا سر قلبي يوم جاني بشيره
من قصر ابن رماله الى سوقه بجراه X مهبوب انا يا الضبيعي انت اميره
من زانه فحنا له على الزين خلاه X ضرا لي حزتك تزايد سعيره
نضرب بحد السيف ما جنب جيرانه X وبجيرة اللي ما يخيب جويره
لحساه يا ابن عبيد يجزى بالاحسانه X والشر تنطحه الوجيه الشريره

وقال في هذه الوقعة ضيف الله بن تركي بن حميد الذي يلقب (الحضار) وقصده يفتن بين ابن رشيد

يا حمود كنك قاعد وسط برزانه X لا عاد لا يمكن ولا لك بصيره
الى جيت يم الشيخ يشنيك سلطانه X يشنيك لين العلم يرجع لديره
لولا حسن نوخ بذربين الايمانه X صارت عليكم يا امو ما جد كسيره
وابن سعود اللي يسمى غزلانه X يجيب تال الخيل مثل السعيره

وكان حمود العبيد يتهم ان الذي قال هذه القصيدة صنيتان الظفيري وليس ضيف الله بن تركي فقال في هذا الجواب

حصان الحميد اللي يسمى صنيتان X طقاع بالمرحى قليل حصيله
اربطه بالمرضه ولا نقل سكرانه X يلعب بسيف سلته من جفيره
وان صار ضرب مخلص مثل ما كان X ما ينقهر غاد الجدي عن سديره

وقد ظلم بهذا البيت فان صنيتان معروف وفارس شجاع مجرب ولكن الشاعر لا يتورع من الظلم انتهت هذه المعركة على ما ذكرناه سابقا ثم دامت الصداقة بين حسن المهنا وابن رشيد اربع سنوات فلما اراد الله ان ينفذاره اختلف حسن هو وابن رشيد عند زكاتهم للباديه وكل منهم يريد ان يزكي بادية الآخر ومن ذلك الحين تحكمت فيهم نزوات النفوس واستمرت العداوة بينهم حتى التجأ حسن الى صحبة زامل ابن اسليم امير عنيزه وزوج حسن المهنا ابنته واتفقوا على حرب محمد ابن رشيد وكانت وقعة المليدا المشهورة انتصر فيها ابن رشيد على اهل القصيم كافه ورؤسائهم حسن المهنا وزامل ابن اسليم وكان محمد ابن رشيد حريصا على ان يفصل زامل عن حسن فما يفتر عن طلبه لوداده وصحبته وينفض يده عن صحبة حسن وقد ضمن له امارة بلاده وما يضع يده عليه من سائر القصيم ان يدخل تحت امارته ووسط له الوسايط واعطاه العهود والمواثيق على ذلك وصمم على حرب حسن وذلك لامر قدره الله

فلما كان يوم الخميس الموافق ٣٢ من جماد اول ١٣٠٢ خرجو من اعنيزه ومن ابريده
ومن سائر التصيم وكل القصيم يومئذ تابع لحسن وتحت أمرته ~~سلمه~~ عدا اعنيزه
وضواحيها فهى مستقله تحت آمارت زامل ابن اسليم وحين ما ارادو الخروج
من اوطانهم تواعدو القرعا قرية معروفة شمالي القصيم ونزلو فيها وتواردت
غزوان القصيم من كل جانب واقاموا فيها بضعة ايام وهم متقابلين ولم يكن
بينهم قتال حتى بدأهم ابن رشيد بالقتال وكان معه جنود كثيرة لايحصى
لهم عدد من شمر وحرب وعنزه والضفير والهتيم ونزل ابن رشيد على الضلفعه
قبالة اهل القصيم وكانت القوافل تاتيه كل يوم من حايل ومن العراق بجميع ما
ما يحتاج اليه مع من الطعام على اشكاله واصنافه ومن الأسلحه والذخيره
واهل القصيم شبه المحصورين في القرعا حتى نفد ما معهم من الطعام فارسل
حسن الى ابريده رجل ياتيهم بطعام وهذا الرجل اسمه عمر الحريص فأتى
الى زوجة حسن ام اولاده واسمها مزنه فطلب منها ما ارسل له فقالت
له ليس عندنا طعام ولكن خذ هذه ستة اريل اشتر بها زهاب ـــ
فقال مجيبا لها ما حكمتي يا مزنه فذهب مثل ولكنه قال لها محمد ابن رشيد
تاتيه الحملات من العراق متواصله بلا انقطاع اوحنا زهاب غزونا ستة
الريل ثم بعد ذلك زحف عليهم ابن رشيد وحصلت بينهم وقعة يسمونها
كون القرعا وكانت الغلبه لاهل القصيم على ابن رشيد لانهم متحصنين في جبال
ولم يكن لخيل ابن رشيد ميدان فغير به وكان معه على ما يقول المحقق
من صنف الخيل ثمانية الاف خيال ٨٠٠٠ وكانت الكلمه الذي قالها رسول
حسن الى زوجته لطلب الزهاب قد بلغت محمد ابن رشيد وكان يردد لها مرار
وقد اعجبته فلما رأ محمد ابن رشيد انه لاطاقة له بهم ماداموا في منزلهم هذا
وان الخيل ليس لها ميدان للغارة رحل عن مكانه مختار اليه منزل يكون افسح
من منزله وفيه مجال للخيل لكرها وفرها ونزل الشيحيه قريه صغيرة غربي التصيم
وجعل بينه وبين اهل القصيم صحراء واسعه وهي التي تسمى المليدا فبعد رحيله
رحلو ونزلو شرقي المليدا ونزل هو غربيها وهذا الذي يقصده لان الصحرا التي بينهم
ثم انه حين ما نزلو قباله لم يمهلهم ومشى عليهم من ساعته بجميع جنوده خيلا ورجلا
فالتحم القتال وحمي الوطيس وبلغت المعركه اشدها فقتل زامل وولده علي وبضع رجال
من بني عمرو وعدة رجال شجعان من اهل اعنيزه ومن قبيلة حسن ومن رجاله قتلا كثيره

وبعد قتل الرؤسا والشجعان من اهل القصيم حلت الهزيمه على اهل القصيم وعربانهم الذى
ساقوهم معهم بابلهم وغنمهم فاصيب بهذه الوقعه اهل القصيم بكارثة عظمى باموالهم
ورجالهم لاتنسى مدى الدهر نسئل الله ان لايعيد على المسلمين مكروها بعد اهذ وكل ما
حصل من النكبات هى تابعة لهوا شخصين فقط زامل وحسن ولن نوجه على رئيس
ولا مرؤس بل نقابل الواقع بالرضا والتسليم والرضا عند نزول القضا ونسئل الله ان
يغفر لميتهم ويتسامح عنهم ويخلف على ذويهم ما رزئوا به وقد مر على القصيم قبلها
حروبات ووقائع وربما ان وقعة المطر على اهل عنيزه وحدهم كانت اكثر قتلا من
قتلا المليدا ولكن وقعة المليدا لها رارة لاذعه ورزية عظمى لاستنبد الرزايا بما
قتل بها من رجال يمتازون عليهم بالفضل والعقل والشجاعه والشهامه ومكارم
الاخلاق كل منهم له ميزته وربما اندرس ذكر الحروبات السابقه ووقعة المليدا لم
تمحى من قلوب الرجال لا من حضرها ولا من خبرها كلهم فى الحزن وفى المصيبة سوا
فقد طفت فيها نيران رجال يوقدونها على الدوام وتحوم حولها جيران واضياف
وضعفا وذلك عادتهم وليس يتبعونها من ولا اذا وقد روى لنا عن ابا
[illegible] مساعد وهو معتوق الشام المشهور بالكرم والسماحه وانتشار الصيت وكان
يقيم بجده يتعاطا بالتجاره وكان شغوفا بحب وطنه عنيزه ويلهج دائما بذكرها
فاذا تقابل هو وجماعته الذين يجلسون معه بخبر وقعة المليدا وعددوا لهم اسماء القتلا
اقسم لهم انه لو وقف رجل من اهل عنيزه ذو فكر حاضر ومعرفة صائبه بباب المسجد
الجامع يوم الجمعه واراد ان يندب هؤلاء الرجال الذين قتلوا فى هذه الوقعه فانه
لم يصبهم مثل ما اصابهم الموت هذا ما نورده عن وقعة المليدا ونكتفى بقليل من كثير
اما محمد ابن رشيد وجنوده فقد قتل منهم خيل ورجال ولن يضره ذلك لانه هو الغالب
وكان الامام عبد الرحمن الفيصل قد استنهض اهل الجنوب بادية وحاضرة واتا ليكون
ردءا لاهل القصيم بمن معه من الجنود ويتبعه يومئذ جيش جرار وبالاسف فانه
لم يدرك الوقعه الا وقد انقضت فقابلته فلول عربان القصيم وهو فى الغاط فرجع
من مكانه ذلك وهو يتلهف على حضورها ونرجع الى ما ذكره الله فى كتابه العزيز ولنا فيه
اكبر عبره وهو قوله تعالى لنبيه واصحابه فى وقعة احد تعزية لهم على ما اصابهم وهى
اجمل تعزيه ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس
فقد جرت وقعة النصيبه قرب حايل من الملك عبد العزيز وجنوده وهى وقعة عظيمة هى شبيهة
بوقعة المليدا بل انها تعد طبق الاصل حيث قتل فيها مقتلة عظيمه وقتل نوادر رجال من
اهل حايل شبيهين برجال اهل عنيزه وكانت وقعة المليدا فى ١٣ جماد اخر سنة ١٣٠٨
واما وقعة النصيبه فى شهر الحجه سنة ١٣٣٩

فمن وقعة المليدا المشهورة انتشر حكم محمد ابن رشيد على نجد كلها من واد الدواسر الى جوف العمر
وعاملهم بالاحسان فقط الذي يواخذ عليه من فعله الشنيع انه حين ما رآ الهزيمه
توجهت على اهل القصيم ومن معهم امر على خيوله ان يقتلون مدبرهم ويقتلون جريحهم
فبهذه الصفه اوغر صدور اهل نجد بعداوته وبغضه واخذو يسمون الحربه بقص كل من
حاربه ويتربصون به الدوائر ولو احسن عليهم بخلاف ذلك لجنى ثمرة ذلك الاحسان

وختام القول بان نقول انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامه عند ربكم تختصمون
فالله نعما لحكم العدل الذي لا يظلم الناس مثقال ذرة ثم ان محمد آل الرشيد بعد وقعت
المليدا انتشرة طاعته على الرعيه من جوف العمر الى وادي الدواسر وكلها تفد عليه
تطلب احسانه وتدفع اليه زكاة اموال الباديه وحاضره وكانوا خدامه على الدوام
على ركابهم يتجولون بين القرى والمدن وكانوا لا يتعدون على احد الا مأمورين عليه
وكان يعفي الحاضره عن الضرائب والغضات الا ما كان من زكاة اموالهم
فقط انه يتحامل على البادية ويغير عليهم على الدوام الا من خضع منهم للطاعة
ودفع له زكاته وكان يوما بعض غاراته على عتيبه نزل قريب (الشعراء) المعروفه
فاتوا اهلها اليه للتسليم عليه فلما جلسوا عنده ذكر له بعض جلسائه ان في
الوفد الذي عندك شيخ يسمى سعد بن ضويان وان عنده ويحفظ من
كلمات حميدان الشويعر شي كثير وكان محمد بن رشيد شغوفا بشعر حميدان ويحبه
ويحفظه فقال له على الفور يا شيخ سعد عطنا اذا كان عندك شي من كلام
حميدان ما تطرب عندنا الاذن فيه حكمه فقال له الشيخ ان حميدان يقول حين
تسلط الشيخ زامل بن عايد رئيس اهل الحسا ويحط على رعاياه الحضر اموال
ويعطيها البادي ليرخصوه فقال في ذلك

تسعين كيس اخذه الشيخ زامل ٪ من الحضر يعطيها البوادي ترا فقه
اظن شيخ ذي سجايا الطبوعه ٪ مثل حالب اللبن هو دافقه

فقال محمد بن رشيد مجيبا له والله لين عاش راسي لاركي البدوي على الحد الطرير
على الدوام وعساه ينفع فيه ونذكر حسن التخلص اذا وفقه الله الانسان بعد
ان يتورط فمن ذلك انه روي لنا عن (علي بن مهيني) من بني زيد كان
مقيما بالشعراء وهي القرية المذكوره وهو امام مسجدهم غور على اهل الشعراء
ابل مجلوبة عليهم من جند محمد بن رشيد ممن يسمونه غنايم منسوبة من البرايه

فسأل ده اهل القريه هل نشترى منها ام لا وهى مكسوبه مع محمد آل الرشيد فلم يرخص لهم من مشتراها قال ان منهوبة من اهلها وهم يبكون غضبا عليهم وكل مغصوبا بالظلم فبلغ الخبر محمد بن رشيد بقوله ذلك وارسل عليه من ياتيه فى الحال فاتى به وتهدده بقوله انت تحرم كسبنا يا شيخ على وقصده يقتله به ولكن الله فرجه لعذر سديد فقال لا يا طويل العمر ليس كما بلغك انى حرمت كسبكم ولكنى قلت لهم ان الابل التى انتم مجلوبه مهربه عن خمس الحاكم والكسب الذى ما يخمس الحاكم حرام فتهلل وجه محمد واعجبه عذره والتفت الى من حوله وقال المهم انى قد قلت لكم ما يقول الشيخ ذلك فشكره ورخص له بالانصراف الى اهله ومن شدة حرص محمد بن رشيد على تصفية الحضر عن الخسائر ما كفته انا بنفسى من لسان العم عبد الله العبد الرحمن البسام وهو يتحدث مع اصحاب له فى مكة المكرمه سنة ١٣٤٢هـ ويقول ان محمد بن رشيد وانا عنده فى حايل يقول لانه عشت طويلا لا تمر على البدو بالغار الخطاره عن الحضر من اطواعهم ورفقهم الا فانى الزم البدو يا خذون رفعه من الحضر اذا اتو لبلاد الهم ولو انه يكون عبدا او صانع والا يطرحون الخطاره عن الحضر بالكليه ومن شدة خوف البدو من محمد بن رشيد انهم اذا لقيهم الطريق هم والحضر اعطوا الحضر الغالى الذى معهم يحفظونه لهم خشيه من خدام محمد بن رشيد هكذا حرصه على اعفاء الحاضره واهانته للباديه وفى بعض غزواته اكانه على الروقه من عتيبه قرب النير المعروف باعلى نجد فاخذهم وكان معهم شاعر يسمى محسن الشويب من الجذعان جماعة حباب بن زريبه فوفد على محمد بن رشيد يستعطيه مما غنم منهم واستأذنه فى الرشاد بين يديه فاذن له فقال

السد يا شيخ توبه ملك الله نطرد الصابه X عسا الله حيم بالغزوات اللى زلينا

الدوا شيب عينى من تنيز الخيل بالنوماته X والا قلت اولبوا ردوا لنا خيل تناحينا

نحمينا العدو عن حم الذر ليز الحيه الحضر انه X موشمة الفتايل يالبنادوه وقد وافينا

الا لانباذ يوم علينا بيسر البرقانه X والبيرق الجاير عن الحله مصلطه لينا

تقطعنا سموم القيظ لاهله ولا صيابه X عسى رب بلانا فيه ينقذ ما يخلينا

فدام محمد بن رشيد على هذه الحاله حتى توفى فى ١٥ رجب سنة ١٣١٥هـ وكان قد خلف شيئا كثيرا من الخيل والابل والاغنام والسلاح والعبيد ويقال انه لما

مات وله من العبيد المماليك ٨٠٠ عبد كلهم يحملون السلاح معه وكلها خلفها لمن
بعده وكان عقيماً لا يولد له ابداً وكان زوجاته حين توفي اثنتين وحده طرفة
بنت عمه عبيد بن رشيد والثانية لؤلؤه بنت مهنا الصالح آل ابا الخيل امير بريده
واوصى بالامارة لابن اخيه عبدالعزيز المتعب الرشيد واوصاه بالرفق بالرعية وان لا
يبدأ احداً بشر حتى يكون هو البادي وان يحسن الى الناس وان يعفو عن الجاهل ولكن
عبدالعزيز لم يعمل بشيء من هذه الوصايا النفسية وكان يتخبط في الرعية خبط عشواء
واول مغازيه غزا من حايل قاصداً الشمال فوافق غزو لعنزة كبيرهم مطلق الديدب وكان
عددهم ٧٠ رجلاً فقتلهم جميعاً واخذ ركابهم وكان قليلاً ما يتورع في مغازيه وكثيراً ما يكثر
القتل من قومه والاخذ من اطرافهم وفي سنة ١٢١٨هـ غزى على نجد مبارك الصباح من
الكويت ومعه خلق كثير من مطير وقحطان وسبيع والظفير والعوازم وعريب دار
قرب الكويت كلهم ومعه سعدون شيخ المنتفق في ٥٠٠ فارس ومعه الامام عبدالرحمن
الفيصل وابناؤه عبدالعزيز ومحمد فحينما وصل الشوكي حزم عبدالعزيز واخوه سريه
خيل وجيش وقال رح وخذ بلدك الرياض وانزل بها وكان بالرياض امير لعبدالعزيز
الرشيد اسمه عبدالرحمن بن ضبعان وكان يومئذ الرياض ليس له سور لم يقوم
بعد ما هدمه محمد بن رشيد فدخل الرياض هو وسريته واحتصر امير ابن رشيد
في قصره هو ومن معه فلم يقدر عليه عبدالعزيز ودعاه بالامانة فلم يجبه الى النزول
واحتمى بالقصر كان الشيخ عبدالله بن عبداللطيف هو عمدة اهل الرياض
ويصدرون عن رأيه فعرض عليه عبدالعزيز ان يبايعه فأبى عليه قائلاً في عنقي
بيعة عبدالعزيز بن رشيد ولا ابايعك وهو حي وبعدها عمد الشيخ عبدالله بن
عبداللطيف الى قصر ابن ضبعان وقال دخلوني احتصر معكم فدخل القصر
واحتصر معهم وذلك خشية من عبدالعزيز بن رشيد فما كان بعدها الا ايام
قلائل واتى رسول من عبدالرحمن الفيصل الى ولده عبدالعزيز يخبره بهزيمة
ابن صباح ويستحثه على الخروج من الرياض فخرج عبدالعزيز ومن معه من ليلته
وعمد الى الكويت اما ابن رشيد فكان حين دخل ابن صباح القصيم ومعه المهنا
امراء بريده والسليم أمراء عنيزه وكل منهم دخل بلده بدون قتال ثم نزل ابن
الصباح الطرفية وادي خب معروف في ضواحي بريدة واقام عليه مدة ايام حتى اتاه

خبر بن رشيد رحل من رواقه نزل الصريف قصر معروف يبعد عن بريدة ٤ ساعات فتقابل هو وابن رشيد وكل منهم معه جند عظيم فدارة المعركه بينهم ظهراً فامر الله السماء من تلك الساعه فانهرت بالماء الغزير واخذ السيل يجري والدم يخالطه فانهزم بن صباح ولكنه بعدما قتل من ابن رشيد قتلاء كثيره ومنهم سالم ومهنى ابناء حمود العبيد الرشيد واخوهم ماجد جريح ولكن الهزيمة حقت على بن صباح وجنوده وليت عبدالعزيز بن رشيد اقتصر على الذين يقتلهم في المعركه وما حولها بعد الهزيمه ولكنه لم يقتنع بذلك بل عمد الى فلول بن صباح الذين تربسوا ديار القصيم وارسل رجاله اهل الشر المستطير يخرجونهم من المساجد ومن البيوت ومن الطرقات ويقتلونهم اينما وجدوهم مع انهم مستضعفين وليس بيديهم سلاح يقاتلون به ولا يملكونه لانفسهم حولاً ولا طولاً بل انهم مسلوبين الثياب جائعة بطونهم فقد تشوهت سمعة بذلك عند اهل نجد كافه وعند المسلمين عامه فاصبحت الدعواة تتوادر عليه من الالسن كلها من محرور ومقهور والحق يقال انه ولديه على نجد كلها مظالم وويلات واهراقة الدمى بغير حقه ومما قيل في هذه الوقعة من الاشعار ما قاله حمد السبيعي ساكن وشيقر الملقب (البوجراح) بانه قال :-

اضوميم شب اشعاره X واضونوره بهذل كبيده
جانا غادٍ له هداره X كبر المركب زبابيده
اهل نجد وفك اصراره X والمدحور انطلقه قيده
يا من ينشد راعي واره X وش اللي جابه لبريده
زتن روحه ضحى الغاره X خلا الزرع لحصا صيده
حط الزلفي هو مصداره X تزمل من معاويده

فكان حينما اتى مبارك الصباح على الصفة التي ذكرنا آنفا الشيخ محمد بن سليم يحرض الناس على قتال بن رشيد ويرى انه جهاد فلما استولى بن رشيد على القصيم عاتبه وتهدده ونفاه من بريده الى النبهانيه يسكن فيها ولكن عبدالله العبدالرحمن البسام بعدما مضى عليه ٦ شهور وهو في منفاه في النبهانيه فشفع فيه عند بن رشيد انه ينزل البكيريه فشفعه في ذلك ونزل البكيريه

ورتب له من الزكاة ما يكفيه من عيش وتمر وكان في تهدده له انه قال له انت يا شيخ محمد تحرض الناس على قتالنا وتطبق الآية التي نزلت في حق المشركين علينا بانه تخطب في الناس وتقول (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم) والله لولا ما وضع الله بصدرك من العلم واني محترمك لاجل علمك ابد تخطى ٣ خطوات وانت بلا رأس ولكن يشهد الله اني احترمك ومات رحمه الله وهو في منفاه في البكيري وقد قال في تلك القصة الشاعر المشهور عبدالعزيز بن عبيد من اهل (الرس) وكان يقربه ابن رشيد ويجري له من الزكاة واذا وفد عليه اكرمه فقال مفتخرا بهذه الرخصة وهذا كلام كله شاهدناه وشاهده غيرنا انه طبعه ما يقول الشاعر

يا الله يا اللي لك علينا رقيبه X يا ناصر عبده على جند الاحزاب
تعز شيخ قوم لهم نصيبه X شيخ الجبل عز القرابه والاصحاب
يا مزنة غرت نشت من مغيبه X ترعد وتبرق تقادها رب الارباب
ترم الصخط قيدة على من تصيبه X بركانها تسمع كما ضرب الاطواب
غرت وطمت وادلهمت غضيبه X واستقلت باللي للارواح جذاب
نور روع بالخضيراء حنيبه X خص الاجموع اللي عليها السنا ذاب
شيخ النقي مرذ النضى مع سبيبه X الى بانه بالقوم المعادين مضراب
لذر وبل كل عوصى عصيبه X بجوير ربد بدلتا عضب العقاب
شب الغضى والى سرى يقتدى به X طوال ليله سامر يتقل مشراب
وصوت لمرزوقه الجبيذي لصيبه X وتنطاوحوا بالصوط طربين الالعاب
يا ويلكم يا اهل الحضايات التعيبه X من ليلة يصبح لا الجيش رباب
وظهر بجمع يرعب القلب ريبه X وجرد السبايا بالطنايا لا الذاب
ترمي بجرانه النواضر صبيبه X غدا ضيا غرمن فوقه طوعات الارقاب
ثار الدخن والعجوا انقاد سيبه X والشمس عنهم ربت تقل بحجاب
رين الجنيب اللي تميز جنيبه X برود ودخانه وعج وسحاب
شيبه اللي ما يدحل شيبه X وغدوا لا شبابه الاولاد شياب
في ساعة وادع حبيب حبيبه X وكل يغالي الروح مخطاه ما صاب
واشتبت من حر السعاير لهيبه X ولقا قبوا بسيوفهم مصطلا الارقاب

وز [illegible] الوفي شعه جيبه X والذخر حرم عقب نطلن بالاسلاب
عش [illegible] دتيابه والأخرى عطيبه X ولا هاب الموت الحرله تلهاب
و[illegible] الجبل ددوا الهند عجيبه X هندمها تبح الفرجي عن الأكراب
الى [illegible] آت البلوى على اللي بليبه X ينهك للمبلي من الله ميه باب
ودا [illegible] عليكم يا بوجابر عطيبه X وضيل الطنايا رثعت بين الطنابا
بارض الصريف اللي وطاها وطيبه X شرقه وجنوب وقبلته عنه معزاب
مثل الهشيم اللي لفيضنه شعيبه X هشيم طلح طول الايام عياب
سقم الحريب اللي دنى من حريبه X ابن صباح اللي تروس للاسباب
نشر وجتع من تردى نصيبه X برجال الكويت وكل من كان حشاب
ومن كل غواص ومسيب بجيبه X واللي يحدقونه السيل زام جراب
وجنوده الصحابه ومن يلتجي به X واهل النفاقه ماخابا ومن بقى الشر ماغاب
ن لفاهم الدجال نقرة مشيبه X ونارا المسيح وذل يلحقه بطلاب
من خوفه حرذوبه يحك الشطيبه X تسعين ليل ومركب الشيخ ماطاب
وعاصنوه بالحلوى رياض عشيبه X ما يشبع الدجال من عشب عشاب
وا الفوج خلى ما الفى من يجيبه X فى دار بن شايعه وللفوج ما جابا
ومصدونه بكونه فجيع فجيبه X ياالله صعض للمتنفعة عروة الارقاب
وجاب الله الديب وهو يمتني به X ضحى ولا بقا لهم كود نجاب
وطخ الدواسر كونه واردى عتيبه X واللي حضر حربه فى مضى تاب
وخلى نصي ارماح تقفر رطيبه X من عقب كونه سبيع للصيد ملعاب
ياذيب سوغه ناد ذيب الزريبه X واقنب من السجانه للحزل والنصاب
وباقي السباع الغايبه وين هيبه X واقنب لا يا ذيب في كل مرقابا
لاتاكل الاكل بيضى تريبه X تلقى مشاكين وزلباة وركاب
ويلحقه الا سبع ردى دبيبه X وشهب النسور وكل غراس بناب
والضبعة العرجى غدت به ربيبه X وكل السباع الضاريه كعيطا الطاب

ويقال ان الذي حضر في هذه الوقعة من صنف الخيل ٧٠٠٠ الف خيال ومن الجيش اضعاف ذلك ومما يروى لنا عن الامام عبدالرحمن الفيصل انه بعدما وصل الكويت عقب هذه الوقعة جلس يتحدث هو واصحابه وكان مشهورًا بالرأي الصائب اذا تكلم بشيء فبالغالب انه يأتي على طبق ما ظن به فقال له بعض اصحابه بقوله له اليوم نطوي الياس من الرجوع الى نجد او لنا خيط علاقة رجاء فقال له رجوعنا الى نجد وعدمه مترتب على امرين الاول ان كان عبدالعزيز بن رشيد بعدما تولى ملك نجد واهلها عاملهم بمعاملة عمه محمد بعد انقضاء وقعة المليدا المشهورة بان نادى مناديه في خيامه (بالزرقاء) من نواحي بريده وقال اسمعوا يا قوم ترى نجد بجرمها ومغرمها ومحسنها ومسويها خضراء مضفا عليها جلالها عرض وجهي وامانة الله من وادي الدواسر الى جوف العمر وانتم اسمعوا يا بدو والله يا من نقص الحضري بمحش الى لا اقصه برقبه اسمعوا ثانية يا بدوا لا تقولون عذرنا محمد بن رشيد الله وامانه الى لاصبحكم بمحش تاخذونه من تراش ما خلدوا الى السكينة والزموا طاعتي وانا اصالحكم من كل من يريدكم بسوء ان كان قال عبدالعزيز بن رشيد جاوب اهل نجد بهذا الجواب فلا يبقى لنا في نجد امل ولو بركزة عصى وان كان عبدالعزيز بن رشيد تسلط على اهل وقتل هذا وسبى اموال هذا ونكل بهذا او شرد هذا فاهل نجد يبغضونه ويكرهونه قبل حرب عدوه له هذا وقد فصل هذه السيرة الشنيعة التي ظن الامام عبدالرحمن الفيصل فمن ضمن ما بلغهم عنه بما فعل وبما عامل به رعاياه اخذوا يستعدون للخروج لمحاربة عبدالعزيز بن رشيد وقد حصل ما حصل وكل ميسر لما خلق له فمن خلقه للخير فللخير يكونه ومن خلقه للشر فللشر يكونه والله هو المقلب لقلوب عباده وكان عزاراجزالا لا يعرف السياسة الا باسمها ويرى ان القتل لهو الذي يثبت له دعائم ملك ابائه واجداده ولكنه جا القدر بخلاف ذلك وكان يزيد في القتل ولا يرا للعفو طريق وكان الناس يزيدون في الجرائة عليه ونزع هيبته من قلوبهم فكان على هذه السيرة الى ان بلغ الكتاب اجله فقتل ولحق بربه وكان كثيرا ما يفطر من حاربه الى ثباتهم على حربه حيث انهم لم يطمعوا منه بالعفو لكثرة من ضربهم وقتلهم ولو جربوا منه العفو والصفح لدخل كثيرا من اعاديه تحت طاعته وربما ان تكون شدته حكمة من المولى ليخرجون منه ويدخلون تحت طاعة عدوه وحكمة المولى دقيقة لا يعلمها الا هو عز شانه وتقدست اسمائه

ومن الآن نرجع الى ما نقصه سابقا حتى يفيض بنا التاريخ الى حروبات عبد العزيز ابن رشيد مع ضده عبد العزيز ابن سعود) فصل وفي سنة ١٢٦٨ قدم المدينه عساكر كثيرة دفعهم والي مصر وهو عباس باشا ابن احمد طوسون ابن محمد علي باشا جد الخديويين وكثرت الاشاعات عند اهل نجد بانهم يريدون الخروج على نجد ولما كان في جماد الثانيه خرج محمد ناصر من المدينه ومعه تجريدة خيل وانضم عليه كثيرا من بوادي حرب واغار على سحلي ابن اسقيان رئيس امطير بني عبد الله ابن غطفان لهو وعربانه على الفوارة واخذهم وقتل من الطرفين ما يزيد على ثلاثين رجل ثم رجع الى المدينه بعد ما اخذهم فلما كان في رمضان من السنة المذكورة جهز حاكم مصر عساكر كثيرة حتى وصلو الى المدينه ثم خرج من المدينه محمد ناصر ثانية غازيا على عتيبه وتبعه كثيرا من بادية حرب واغار العضيان فوق الدفينه ورئيسهم الضيط فاخذهم وانقلب راجعا الى المدينه ثم انه بعد هذه الغارتين امر صاحب مصر على هذه العساكر ان يتوجهون الى بلدان عسير من اليمن وفعلو ذلك فلم يتخلف منهم احد في المدينه فحصل لاهل نجد بذلك الفرح والسرور لانهم لا يزالون يترقبون الفتن من جهة مصر واهله ولن تغيب عن اعينهم ويلات ما ذاقوه سابقا من كثرت الفتن الذي تغشاهم كالليل المظلم فلما علمو بذلك امنو واطمئنوا وفي هذه السنه ١٢٦٩ كثر الغيث الذي عم اقطار نجد كلها في اول الوسم مبادرة فاخصبت الجزيرة كلها من اقصاها الى اقصاها ورخصت الاسعار وبيعت الحنطه كل مية صاع بثلاثة اريل وبيع التمر الطيب خمسين وزنه بريال وما كان اقل منه بستين وزنه بريال وبيع السمن احد عشر وزنه بريال اي ما يقابله من الارطال ٢٣ رطل وبيعت الشاة السمين بريال واحد وانا شاهدت في هذه السنه ضد ذلك وهي سنة ١٣٧٦ بان رايت شاتا بيعت بمايتين اريال وستة اريل ولقد روالي شيخ مسن من اهل عنيزه اسمه عبد الله الهويش ويقول انني في سنة ١٣٠٤ بعت الاقط ثمانين وزنه بريال وفي اخر سنين حياتي بعت الوزنه الواحده من الاقط بثمانية اريال وكما يقول المثل بضدها تتميز الاشياء وكانوا اهل مكه يروون لنا حديث خرافي يتندرون به بانهم يقولون ببركة الآية الشريفه اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلو جعل الله الحبة بفلس لرزق الله الفلس اهل مكه قبل ~~الفلس~~ الحبه والنرجع الى الفرق العظيم بين ذلك الوقت وبين زماننا هذا فلو خرج بين اظهرنا في ذلك الزمان رجل يقول لنا (انه سيأتيكم زمانا بعد هذ تباع الشاة عشتين ويباع البعير الذي قيمته عشرة بالف وخمسماية اريال وتباع وزنة السمن في ١٥ ريال ويباع صاع البر باربعة اريل ويباع التمر وزنه واحده بريال وكل الاصناف تجري مجراها لقلنا هذ مخرفا وكاهن نرجمه بالحجارة

فسبحان المتصرف في خلقه كيف يشا) فصل في امارت اجلوي ابن تركي في عنيزه وخروجه منها

تولى اجلوي امارت عنيزه بامر من اخيه الامام فيصل ابن تركي وهو يومئذ الحاكم على نجد كلها بعد والده تركي رحمه الله وكانت ~~امارت اجلوي تركي على عنيزه سنه~~ امارت اجلوي ابن تركي على عنيزه في سنة ١٢٦٥ وخرج منها في سنة ١٢٦٩ فدامت اربع سنوات وكانت امارته حزم وهيبه لجميع البوادي الذين يرون النهب والسلب ديدنهم ولايصبرون عنه ولكن اهل عنيزه يشتكون من تعدي رجاله بغير حق وانه يتساهل معهم بذلك فقاموا عليه واخرجوه من بلدهم جبرا بالقوة لحجة ماذكرنا ان خدامه يسيئون المعامله وانه لم ينصفهم منهم فلم يطيق اهل البلد الصبر على ذالك وكان يومئذ اميرا على عنيزه وعلى سائر بلدان القصيم وكان خروجه من عنيزه ضحوة الجمعه حتى انه طلب منهم ان يصلي الجمعه فلم يمهلوه بل اخرجوه والمؤذن يدعوا الى الصلات فسار بمن معه الى بريده وكان يومئذ قاضي عنيزه للشرع الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن ابا بطين من قبيلة عايذ ومسكنه شقرا وقد ولاه الامام فيصل قاضيا على القصيم كله ولكنه اختار ان يسكن في عنيزه وتاتيه الخصوم من كل بلد وكان عالما عابدا ورعا ناسكا عاقلا حليما وكانت قضاياه الشرعيه كلها نافذه من وقتها فلم ترجع له الخصوم بعدما يقضي بينهم وكل منهم قانع بما حكم له او حكم عليه

ومما يروى لنا انه توارد عليه خصوم من اهل خبوب بريده. وكانه بينهم نخل يتخاصمون عنده وفيهم رجل يلقب (الزناتي) واصله من عنيزه فقضى لهم بشريعة عادله ضمن ما بايديهم من المكاتب الناطقه بملكية (الزناتي) فكانت القضيه له على خصومه ومن ذلك يقول:

حينا نخظنا القنو لين الخطاح X شيخ يخلص ما تخلص بحينه
يوم وردنا الصدما هوب ضحضاح X وكل صدر من كوكب وارد به

وكان رحمه الله قد اشار على اهل عنيزه ان لا يخرجون جلوي بهذه الصفه وقال لهم انا كفيل لكم بانه اركب بنفسي الى الامام فيصل واطلب منه انه يعزل اخوه جلوي عن امارة بلادكم وينصب بدله اميرا ترضونه فابوا الا انه يخرجوه من بلادهم فلما عجزت مساعي الشيخ على الصيغة التي ذكرنا وعن ادراك ما طلبه منهم فقال لهم اذاً تعلمون انكم ما نصبتوني انا قاضيا لكم وانه الذي نصبني عندكم هو الامام فيصل وبيعتي له لا لكم فيتعين

علي ان اخرج مع جلوي فخرج معه بحرمه وعياله وقصدوا بريدة جميعاً فتام الشيخ في بريده بضعة ايام ثم توجه باهله وعياله الى بلد شقراء فاقام بها ثم ان اهل عنيزه بعد خروج جلوي منهم انتصب فيها (عبد الله اليحيا السليم) اميراً على عنيزه وسليم لقب لسليمان بن يحيى بن علي بن عبد الله بن زامل فاولاد سليمان بن يحيى المذكور واولادهم هم آل سليم الموجودين الآن وهم امراء عنيزه الآن ولما وصل الخبر الى الامام فيصل بما وقع من اهل عنيزه وانهم خرجوا اميرهم جبراً لا اختياره فحينئذ كتب الامام فيصل الى امراء البلدان يامرهم بالجهاد العاجل وارسل عبد الرحمن بن ابراهيم جد آل ابراهيم الموجودين الآن الذي منهم عبد العزيز بن ابراهيم الذي تأمر بالطائف وبالمدينة وولده ابراهيم بن عبد العزيز اميراً بالقنفذه الآن من تهامة اليمن وامره ان ينزل بريده ويقطع سابلة عنيزه فاغار بمن معه من الجنود على اطراف عنيزه واخذ ما وجده من المواشي ولما كان في ٢ من ذي الحجه من السنة المذكوره خرج عبد الله بن الامام فيصل من الرياض ومعه غزو اهل الرياض والجنوب وتوجه الى بلد شقراء فقدمها يوم عيد النحر واجتمع عليه غزوان اهل الوشم وغيرهم من اهل سدير واهل المحمل ومعه كثير من البوادي ثم ارتحل من شقراء وتوجه الى عنيزه واغار على الوادي واهله في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجه من السنة المذكوره واخذ جميع ما عندهم من ماشيه واثاث ومتاع وقتل منهم عشرة رجال ثم امر على من معه من الجنود بقطع نخيل الوادي فشرعوا في قطعها فلما انهم يقطعونه ويحرقونه فقال شاعرهم في ذلك

وين انت يالخياط عن حدب الجريد × يوم الصوارم تحموا جمارها

واسم الخياط علي بن عبد الرحمن والخياط لقب وكان الخياط شهما شجاعا فارسا شاعرا غيوراً على وطنه وله مواقف بيض دون وطنه فقال في ذلك رداً على شاعر بن سعود

هذه عنيزه ما نبيعه بالزهيد × الا قرعة البيض نحمي لها

قطع النخل مهوب عيب والوعيد × العيب على اللي ما يحمي اقوالها

ياحاذ بنا دونه نخضد الجريد × جنايز ترمي ولا احد شالها

لي بندق ترم اللحم لو هو بعيد × ملح الجريف محيل يعيى لها

خمس رصاصه ستة اشبار تزيد × ما وقفتا بالسوه مع دلالها

ياشيخ يااللي مانشى مثلك وليد X وان ركضن الخيل شهب اذيالها
الشيخ مثلك مايجايد من بعيد X ينزل على الديره بغى اظلالها
واللي نوى للحرب يامر بالشديد X ينزل على دار ربكوا جالها
من مات دون حرمته يكتب شهيد X والموت ياخذ شيبها واطفالها
كم سالبه يوم اللقى جريه يزيد X رصاصها يضرب كريبا حبالها
تاطس حديد وفوقه رالها حديد X عاداتنا ذبحه وذبح امثالها
الله يجازي كل جبار عنيد X منا ومنكم يوم عرض اعمالها

فبعد ذلك خرجوا عليه اهل عنيزه ومعهم خلق كثير من بلدان القصيم ومن البادية فحصل بين الفريقين وقعة شديدة هائله فقتل فيها عدد كثير من الطرفين وهذه الوقعة هي التي اطلقت لسان الخياط بما يقوله اعلاه. ثم ان عبدالله بن الامام فيصل ارتحل بمن معه من الجنود بعد الوقعة هذه ونزل العوشزيه. ثم ارتحل منها ونزل الربيعيه وقدم عليه طلال بن عبدالله آل الرشيد في الربيعيه بغزو اهل الجبل من الحاضره والباديه ثم دخلت سنة ١٢٧٠ وعبدالله بن الامام فيصل ومن معه على الربيعيه ثم قدم عليه بقيه غزو اهل نجد حتى اجتمع عليه عالم كثير من باديه وحاضره فلما اجتمعت عنده تلك الغزوان ارتحل بهم من روضه الربيعيه قاصدًا بلد عنيزه ونزل الحميديه ثم رحل منها ونزل الغزيليه واشتد الخطب على اهل عنيزه وتراسلوا بالصلح والصلح خير وكان الامام فيصل رحمه الله قد وصى ابنه عبدالله ان يعرض عليهم الصلح فان هم جنحوا للصلح فاجنح له ولكن اشترط الامام فيصل ان يكون دخول الصلح بحضورهم عندي وعلى فراشي وبين يدي وكان الامام فيصل رحمه الله قد اكد على ابنه عبدالله بذلك وكان اماما عادلا حسن السيره مشفقا على المسلمين رؤوفا بالرعيه محسنا اليهم حريصا على تآلفهم وصلاحهم محبا لحقن الدماء مؤثرا من أتاه طائعا بغير قتال فبعد ذلك كتب اليه عبدالله اليحيى السليم يطلب منه الامان والعفو وطلب منه ان يقدم عليه في الرياض فقدم عليه والزمه الدخول في الطاعة ولزوم الجماعه فبايعه على ذلك وشرط عليه اشياء التزم بها الامير عبدالله اليحيى للامام فيصل فتم الصلح على ذلك واذن له بالرجوع الى وطنه وطيلة هذه المده وعبدالله الفيصل مقيما بالغزيليه وبعد ما تم الصلح بين الطرفين كتب الى ابنه عبدالله

يخبره بما حصل بينه وبين اهل عنيزه من الصلح على يد اميرهم عبدالله اليحيا السليم وجماعته ثم امره بكتابه لهذا انه يرجع الى الرياض وانه يرخص للغزو وانه الذى حضر كل يرجع الى وطنه وبذلك تم المقصود وانتهت المنازعات وهذا عند اهل عنيزه هو الذى يسمونه بحرب الاول فقفل عبدالله الى الرياض ومعه عمه جلوى بن تركى وفى ١٢٧٢هـ سنه غزى عبدالله بن الامام فيصل فاغار على ابن مجلاد ومن معه من الدهامشه فاخذ عليهم ابل كثيره ومكانه عند ابن قدوا له طلال ابن رشيد للغزو ومعه فلما فرغ عبدالله من توزيع الغنايم ارتحل الى زرود فوجد طلال ينتظره بزرود ومعه اهل الجبل حاضره وباديه فارتحل بمن معه وصبح مسلط بن محمد بن ربيعان على شبيرمه فاخذهم ثم اغار على الروساء جماعه من جامع وعلى الرشاويه فاخذهم ثم انه انكف على الشعراء ونزل عليها وقسم [illegible] الغنايم وبعدها دخل الرياض وارخص لمن معه من الغزو يرجعون الى اوطانهم وفى هذه السنه توفى عبدالله بن ربيعه الشاعر المشهوره وكانت وفاته فى بلد الزبير وفى هذه السنه اى ١٢٧٢هـ فى آخر ذى الحجه وقع حاج اهل عنيزه فى غزو ابن مهيلبا فوقه الابل فطلب عليهم مطالب ما استنجوا فاخذهم وهو شيخ الروسا من مطير قطع الله دابر الاعراب ما اظلمهم اذا قدروا وفى ١٢٧٤ سنه حصل المناخ المشهور فى موضع يسمى المليدا ويطلق على اسمه المليدا حرب وهو موضع معروف قرب ساجر الجدى والمناخ هذا بين ابن كبيه والذويبى من حرب وبين مسلط بن ربيعان والروقه من عتيبه وقد دام المناخ قريبا من شهر فكانت الروقه ينتظرونه مزعلت تركى بن حميد لهم فابطا عليهم فانهزموا الروقه ورئيسهم ابن ربيعان فلما نزل تركى بن حميد قصر بن عقيل قادما لمددهم قابلته خيول منهزم الروقه من تلك الموضع فرجع من مكانه ويقول فى تلك المناخ شاعر من حرب

يا حادرتين المكيل X دون المليدا مدها
من غراد روقي هبيل X بين ديار حرب وخدها
تام ينتقل كيده من زبيل X عقب القرون وشدها

وقتل من الروقه فى هذا المناخ ستين رجلا ومن حرب نحو الخمسين وفى هذه السنه توفى الحميدى بن فيصل بن وطبان الدويش وفى شعبان من تلك السنه توفى الشريف محمد بن عون وينتهى نسبه الى ابى نمي وخلف ٦ اولاد من الذكور وهم عبدالله وعلى وحسين وعون وسلطان وعبدالله وفى سنه ١٢٧٥ قتل ناصر بن عبدالرحمن السحيمي

في بلد الهلالية قتله عبدالله بن يحيى بن سليم هو وابن عمه زامل بن عبدالله
بن سليم وكان سبب قتله ان ناصر السحيمي المذكور ايام امارته في بلد عنيزه سنة ١٢٦٥هـ
قتل ابراهيم بن سليم وهو عم الاثنين لذلك قتلوه. وبسبب نزوح ~~عبدالله بن عبدالرحمن~~
عبدالرحمن بن عبدالله السحيمي من بلد عنيزه هو ما حصل له مع بني عمه الذين في
وشيقر من الخلاف والمنازعات فاراد ان يبعد عنهم فيستريح. ولما قدم بلد عنيزه وكان
ولده مطلق الصغير معه. فتزوج من بني عمه حموله البكر وفرحوا به واكرموه غاية الاكرام
وولد له ناصر في عنيزه فشب ناصر وتجاوز البلوغ وكان ذا عقل وشهامة وكفاءة
لكل ما يناط به وكان هو وابناء عمه السليم يتجاذبون الاماره من بعد وقائع ابن رشيد ومن
بعد قتلة الجمعي فصار ناصر السحيمي يعارضهم في بعض الامور ويساعده على ذلك قسم من عشيرة
ناصر السحيمي وهم آل بكر وكان يحيى بن سليم عاقلا حازما ثابتا فخاف ان يقع بين ابناء عمه
البكر وبينه شر وفتنة فاستدعى بناصر السحيمي وقال له ان لك علينا حقا فاختر
اما ان تكون انت امير عنيزه وتكون لك الاماره على سوابل عنيزه ورسوم الدروب التي تؤخذ
على الحاج وعلى المسنى برضى وان اردت يكون لك ذلك وانا ابقى على امارة عنيزه. فظن ناصر
السحيمي ان هذا القول من ابن سليم غير صحيح حيث انه بادره ابن السحيمي بقوله انه قال
له انت امير الجميع وانا مرادك فحلف له يحيى بالله اني صادق فيما قلت وتبين
على صدقي بهذا المجلس فقال ناصر اذاً الاماره بيدك وانت اهلها وانا اقبل امارة البر
فاتفقوا على ذلك الى ان قتل يحيى في وقعة بقعاء المشهورة سنة ١٢٥٧هـ ثم تولى الاماره بعده
اخوه عبدالله بن سليم الى ان قتل في وقعة الجون فتولى امارة عنيزه بعدهم اخوهم
ابراهيم بن سليم ولما كان في سنة ١٢٦٤هـ عزل الامام فيصل ابراهيم بن سليم عن امارة عنيزه
واقر فيها ناصر بن عبدالرحمن السحيمي المذكور اميرا على البلد ولما كان في السنة التي بعدها
قام عبدالله اليحيى السليم وابن عمه زامل العبدالله ورجال من اتباعهم على ناصر السحيمي
فرصدوا له في طريقه بعد العشاء الاخر فرموه ثلاث طلقات بمسدسات كانت
معهم فاصابه واحدة منها وسقط على الارض وظنوا انه قد مات فركضوا الى القصر
واذا الحامية الذي فيه قد انتبهوا فاغلقوا باب القصر وشرعوا بالحرب من سواعدهم ورموهم
بالبنادق من القصر فانهزموا الى بريده وتزبنوا عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان
واما ناصر السحيمي فانه قام من موضعه ذلك ودخل بيته وجارحوه وبرئ وكتب

الى الامام فيصل يخبره بان آل سليم تعدوا عليه بلا جرم منه ولا سبب فكتب
عبد العزيز المحمد أمير بريده الى الامام فيصل ان آل سليم عندي وانهم ما اعتدوا عليه
الا لأسباب حدثت منه فكتب الامام فيصل رحمه الله الى امير بريده الجواب ارسلهم
الينا بلا مراجعه فتوجهوا الى الامام فيصل وارسل معهم امير بريده هدية جليله فلما
قدموا على الامام فيصل انزلهم في بيت واعطاهم واكرمهم وكتب الى ناصر السحيمي كتاب
يقول انت على امارتك وهم الآن محفوظين عندنا وسننظر في الامر ان شاء الله وكان
مطلق بن عبد الرحمن السحيمي الضرير لما جرح اخوه ارسل الى رجل من حاشية من سليم يقال له
عبد الله بن صفيير فضربه حتى مات ثم ان ناصر السحيمي لما برئ من جرحه قتل ابراهيم بن سليم اخو
يحيى فقام آل سليم بها ولبوا قتل ناصر السحيمي فما سنحت لهم الفرصة حتى خرج الى
السهلاوية فاتبعوه ووجدوه نائما بمقصوره لاجاربه هناك فدخلوا عليه فقتلوه وكان
الذي تولى قتله هؤلاء من اليحيا العبد الله وابن عمهم عبد الله اليحيا ومعهم ثلاثة من خدامهم
ثم ان اخوه مطلق الضرير ارتحل بعائلته وعائلة اخيه ناصر فسكن في وشيقر فهو مده
اطويل ولم يزل ساكنا بها الى ان مات ١٢٨٨هـ وفي سنة ١٢٧٦هـ في شهر صفر قتل عبد العزيز
بن محمد بن عبد الله بن حسن من آل ابو عليان وكان حينما قتل هو الامير في بلد بريده
قتله رجال من عشيرته آل ابو عليان وهو عبد الله الغانم واخوه محمد وحسن العبد المحسن
واخوه عبد الله وعبد الله بن عرفج وكان الامام فيصل قد نصب اميرا في بريده حينما
عزل عبد العزيز المحمد وحبسه عنده وكان عبد العزيز رجل ماكرا مخادع وكان
نسب آل ابو عليان وقبيلتهم يلتحقون بالعناقر اهل ثرمدا وهم من بني سعد
بن زيد بن مناة بن تميم ولما وصل الخبر الى الامام فيصل غضب على عبد العزيز
المحمد لما يغلب على ظنه ان له يد في قتل ابن عدوان وامران يشدد عليه في حبسه
فكتب اليه عبد العزيز كتابا وهو في الحبس يستعطفه ويحلف له الايمان المغلظه
انه بريء مما جرى وانه لم يطلع قبل اليوم وان ليس له فيها علم ولا مشوره فصار
يكرر القول على الامام ويحلف بالله ان ليس له فيها اطلاع ولا مشوره ولا رضى
بما جرى ثم يقول له فلو اطلقتني من حبسي وارسلتني الى بريده لاصلحت ذلك الامر
وامسكت الرجال وارسلتهم اليك الذين استخفوا بامرك ونقضوا عهدك ولا ياتونك
الا مقيدين بالحديد او انفيهم من البلاد

وكان كاذبا يقول ولم يفعل فامر الامام باطلاقه من الحبس واحضاره بين يديه
وجعل يحلف للامام ويتملق واخذ عليه العهود والمواثيق بما يقول على نفسه
ثم جهزه واذن له بالمسير الى بريده واستعمله اميرا عليها وعزل محمد ابن غانم عن
امارة البريده فتوجه المذكور هو وابنه علي وخلف ابنه عبدالله عند الامام
وابقاه الامام عنده بالرياض ولما وصل عبد العزيز المحمد الى بريده استدعى الرجال
الذين قتلوا ابن عدوان فقربهم وجعلهم خاصية له وجعل يكتب الى الامام
فيصل ليسكنه وكان كل كلامه مكر وخديعة ولا يحيق المكر السيء الا باهله فكان
به مكره ولاقى حتفه بما سيأتي تفصيله في موضعه ان شاء الله وفي هذه السنة اظهر
بادية العجمان العصيان للامام فيصل وهم قبيلة من همدان من قحطان وينتسبون
الى منذر بن يام بن رافع بن ضيدان بن نوفر بن همدان ابن مالك بن جشم كما هو
معروف في كتب الانساب وهم قبيلة سوء وشر واهل مكر وغدر وخبث طوية
وكانت مساكنهم في الماضي مع قبائلهم في نجران ثم صاروا الى نجد ولم يكن لهم في ذلك الوقت
قوة يمتنعون بها وكانوا لضعفهم يحالفون القبائل من عرب نجد وينزلون معهم
ولما تولى الامام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود صار رؤساؤهم يحضرون عنده
ويتملقون له بالكلام وكانت لهم السنة حداد فبذل الامام تركي فيهم الاحسان
حتى جعلهم على رئيسهم فلاح بن حثلين وبذل لهم العطاء وانزلهم في ديرة بني
خالد وصار لهم بعد ذلك شوكة عظيمة وصولة هائلة وعظم امرهم ولما
توفي الامام تركي رحمه الله وتولى بعده الامام فيصل بن تركي عاملهم بالاحسان
ولكن الاحسان لا يصلح الا لمن يتقيد به ولكنهم ابطرتهم النعمة فانه لما
دخلت سنة ١٢٦١ خرج حاج الاحساء من بلادهم ومعهم خلق كثير من اهل فارس
والبحرين والقطيف وغيرهم واخذوا معهم حزام بن حثلين اخو فلاح رفيقا لهم
ليسيرهم في خفارته فرصد له اخوه فلاح قرب الدهنا واغار عليهم واخذهم
اخذا شنيعا واستأصل ذلك الحاج كله نهبا وقتلا وتشريدا واخذ ما معهم
من الاموال شيء لا يحصى عدده الا الله ومات اكثرهم عطشا فلا جرم انه لم يمهل
فلاح بن حثلين بعد هذه الفعلة الشنيعة بل عجل الله العقوبة فان الامام
فيصل رحمه الله ظفر به في السنة التي بعدها وهي ١٢٦٢هـ فأوثقه الحديد في رجليه

وضبب يديه بضباب من حديد وارسله الى الاحساء فوصلها وهو بهذه الصفه ثم طيف به في اسواق الحساء وهو راكب على حمار هزيل ويداه مكتوفه من خلفه ورجلاه متلاوقيه على بطن الحمار ثم لجد الفراغ من رؤيه الناس له بهذه الصفه ضربت عنقه في سوق الاحساء ولابه جنود الامام فيصل حينما امسكوه وضعوا في عنقه حبل وقادوه كما يقاد البعير وذهبوا به الى الرياض ومنها ارسل الى الاحساء ليعزروبه ويهانه ثم يقتل وذلك حكمة من الامام فيصل ليرى اهل الاحساء الذي قتل آبائهم واخوانهم وشتت حرمهم ما يفعل به على مشهد منهم ليشفي صدورهم بذلك ولولا عاطفة على المسلمين لقتله في الرياض والقتل واحد وفي ذلك يقول ولده راكان :-

ياطير يالي طاير به طيرابابيل X وش عاد نقنص به الى جا الهدادي
وش عذرنا في سوقهم الى قبيل X فلاح را~~حسبهم~~صحبه بحبل يقادي

ثم صار ابنه راكان بعده اميرا على العجمان ورئيسا لهم فصار يتابع الرسل على الامام فيصل ويتودد له ويخضع لطاعته ويطلب منه العوض بابيه فلاح وما زال يتقرب منه ويطلب العفو عما سلف من ابيه ويتابع عليه ارسال الهدايا من الخيل الجياد والنجايب الفاخرات فعطف عليه الامام رحمه الله وسمح عنه وامر عليه بالحضور بين يديه وبايعه على السمع والطاعه واعطاه الجائزه والكسوة الفاخرة لهو ومن حضر معه من بني عمه وسائر عشيرته ولكن الطبع الخبيث لا يتغير ومن خلق للشر فهو للشر يكون ثم انه بعد ذلك قويت شوكته وكثرت انصاره واجتمعت عليه دعاة الشر والفساد والذئاب الضاريه ممن يحبون النهب والسلب وقطع الطريق وصار اخبث من ابيه فما تم له سنة واحدة وهو على ذالك حتى نقض العهد واخذ ابلا للامام فيصل واخذ جانبا منها وبعد هذه الغارة اوحشته ذنوبه وارتحل بجميع عربانه ونزل الصبيحيه الماء المعروف قرب الكويت فحينئذ امر الامام فيصل رحمه الله على اهل نجد حاضرة وباديه بالغزو وقد اكثر الغارات على نجد وقطع طرقاتها واخاف الناس وتوقفت السابله فامر على ابنه عبدالله ان يكون اميرا لهذا الغزو وان يسير بهم على بركة الله لقتال عدوهم فخرج عبدالله من الرياض في اخر شعبان من السنة المذكورة بغزو اهل الرياض والخرج والجنوب واستنفر من حوله من البوادي

واستنفر من حوله من البوادي من اسبيع والسهول وقحطان وكان قد واعد
غزوان البدو على الدجاني واستنفر غزوان اسدير والوشم والمحمل وواعدهم على الدجاني
ايضا فلما وصل عبد الله الى الدجاني ومن معه وجد كل الغزو مجتمعين عليها من بادية
وحاضرة فاقام فيها ثلاثة ايام ثم ارتحل منها واستنفر عربان امطير فتبعه منهم خلق كثير
ثم قصد الوفرا وعليها من العجمان خلق كثير من اخلاطهم فبيتهم واخذهم جميعا ولم
ينجي منهم احد وانهزمت فلولهم الى الصبيحية وعليها ال ابسليمان وابو اسريعه
من العجمان فصبحهم واخذهم وانهزمت شرائدهم الى ابن حثلين وعربانه فوق الجهرا
ثم ارتحل عبد الله ونزل مليح وهو ماء قريب من الكويت على ساحل البحر فلما
علم العجمان بنزوله ذالك قام بعضهم يشجع بعضا وعمدوا الى سبعة من الجمال
وشدوا فوقهن الهوادج وهي ما يسمونه عطفه عند المتأخرين واركبوا
عليهن بنات جميلات وكلهن من بنات رؤسائهم محليات بالحلي الفاخر
والزينة واستصحبوا كثيرا من نسائهم الحرائر وجعلوهن وسط الجموع ليشدين
الرجال ويشجعنهم على القتال وينخين الفرسان على الجلاد والطعان وعلى
الصبر والثبات فان الفتيان تدب فيهم النخوة والحمية على العار فكل مقاتل يرا
حرمه امامه تحكم فيه الغيرة فلا يفر ولا ينهزم مادام يرا نسائه في صفه ومن خلفه
هذه والفرسان محيطين بالهوادج يمينا وشمالا ويقاتلون قتال المستميت ثم انهم
عمدوا الى الابل فقرنوها وساقوها امامهم كما يفعل الحاكم اذا قابل حاكم مثله فان
محمد العبد الله الرشيد قد ساق امامه الابل يوم وقعة المليدا مع اهل القصيم
وفعل مثله ابن اخيه عبد العزيز ابن متعب الرشيد يوم وقعة الصريف مع
امبارك الصباح ومعه اهل نجد عام ١٣١٨ وكان الحكام يفعلون ذالك
لشيئين الاول ان الابل اذا كانت امام الجموع تحدوها الفرسان على خيولهم فانها
تكون درقة للجموع عن رصاص عدوهم المقابل لهم والقصد الثاني انهم يرون
انه يوجد من عدوهم الذي يقاتلهم من يوثر النهب على القتال فيكون فيهم من
يطمع باخذ الابل دون القتال فيطمع بها ويشتغل عن قتال عدوه وكلا الحالتين تخفف
من حدة قتال عدوه لهم فهذه هي الفائدة المنشوده في سوقهم الابل امام رجالهم المقاتله
وهذه الهوادج والابل عادة قديمة تجري في ايام الجاهلية في حروباتهم وجميع وقائعهم
ونرجع الى سرد العبارة الاولى فانه لما راء عبد الله بسير العجمان نحوه سارت جموعه مقابلة
لهم بجميع ما يملك من قوة الا ما كان من رجال يعتمد عليهم خلفهم على ساقته ليحموا ركابهم

لو ارادوا لهم العجمان بطعنهم من الخلف او الاغارت على جيشهم كما جرت العادة بذلك بين الخصمين المتحاربين ثم ان العجمان اندفعو على عبد الله وجنوده بما يملكون من قوة لانهم يعلمون انه يوم لما بعده فلما تراءا الجمعان وقرب بعضهم من بعض وتعانقت الفرسان واختلطت الجموع يموج بعضها في بعض واحتدم القتال وحمي الوطيس وثارت نيران الفرايم من جنود الفرايم واهل الحفيضة من جند عبد الله فتعانقت الفرسان وتجالدو بالسيوف حتى تقطعت بايديهم وبالرماح حتى تكسرت وحر القتل بين الفئتين واشتد الخطب فدام الامر كذلك معظم النهار الى ان بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وبعد قتال مرير على الصفة الذي ذكرنا انهزم العجمان هزيمة منكرة لا يلوي احد على احد ولا يلتفت والد الى ولد وتركوا الهوادج ومعها الابل مقرنة بالحبال والبيوت وما تحتها وجميع الاغنام ومعظم ابلهم وبالجملة فان مغانمهم لا تعد ولا تحصى فلم يبق من جند عبد الله احدا الا وامتلك من الغنيمة ما يحسبه وقد جرت هذه الوقعة يوم ١٧ من رمضان سنة ١٢٧٦ فقد مر على هذه الوقعة قرن كامل اي مئة سنة ولم نعلم اليوم احدا من الموجودين من ذكر وانثى من يعرفها او يدعي انه ولد فيها الا شخص نادر لا نعرفه فهذا دليل على ان مائة السنة تطحن الخلق في رحا المنون ونذكر قصة نقلناها من بعض الكتب التاريخية انه روي عن بزرجمهر وزير كسرا ملك الفرس بانه يقول استمرت عادة في اقاصي بلاد الهند على انهم يصنعون عيدا لهم على راس كل ١٠٠ سنه مائة سنه ويامرون على اهل البلد كافة شيخهم وعجوزهم وكهلهم وشبابهم بالخروج الى الصحرا في يوم مشهود فلا يتخلف منهم احد فينصبون منبرا من خشب ثم يصعد اليه رجل جهور الصوت فينادي فيهم فيقول الا فليصعد فوق منبرنا هذا من حضر العيد السابق قال فربما يجيئ الشيخ الهرم الذي قد ضعفت قوته وعمي بصره وربما تجيئ العجوز الشوها وهي ترتعش من الكبر وربما لا يجيئ احد ويكون قد فنى ذلك القرن باسره قال وان صعد ذلك المنبر منهم احد يسألوه من وزيرنا في ذلك الوقت ومن قاضينا فياخذون منه افادة تدلهم على صدق مقالته او كذبه ان كان هو الدعا انه حضر ذلك الزمان ولم يحضره وقد يستفيد القارئ من هذه القصة شيئين الاول منهما ان القرن يهلك اهله الا ما ندر وقليل ما هم والثاني ان اعمار بني ادم تتقارب المتقدمين منهم والمتاخرين وان ما يروا لنا عن طول اعمار المتقدمين انه خرافة الا ما ثبت في الكتاب او بالسنة فنرضى به ونسلم له ويشهد لذلك ان اعمار بني ادم خلقت من ضعف وليست حجارة او حديدا فتكون صالحة للبقا فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ونرجع الى قصة هزيمة العجمان فانهزمت شرائدهم ودخلت الكويت. وتسمى هذه الوقعة وقعة (بلح) او وقعة (الطبعة) لان كثيرا منهم غرقوا في البحر حينما ساقتهم المياه فجنبتهم وهلك معظمهم غرقا وقد قال راكان بن حثلين في تلك الوقعة شعرا وقد كان للعجمان ناقة تسمى (الصفراء) وهي مشهورة عند العجمان وكانوا كثيرا ما يعتزون بها يقول العجمي (خيّال الصفرا مرزوقي) وكانت تغير عليها خيل عبدالله الفيصل وتأخذها من العجمان ثم تغير عليها خيل راكان بن حثلين فتفكها من خيل عبدالله والخيول التي معه من سبيع وقحطان ومطير وكان قد قتل عند هذه الناقة قتلى كثير من الطرفين فاخبروا عمه حزام بن حثلين بهذه المعركة وكان نشيطا رد خيلا من خيل عبدالله فلما بلغه الخبر اطلق عنان فرسه الى راكان وقال له يا خشم هنيت وهي عبرة لراكان ذبحت العجمان عند الصفراء ثم ان حزام عقرها بالسيف فسقطت على الارض وكان على اصح الاقوال ان الذي قتل من العجمان من هذه الوقعة ٤٠٠ ما بين قتيل وغريق وفي تلك الوقعة يقول راكان

لعينك يا الصفرا ذبحت ابن فراج X بشلفا حداها شبر عود المناميس
وادعيت ما بين الاضلاع مجاج X وسط بين الجيب والنسانيس
وعينيك يا عنود وراك تيلف الامواج X دونك ودونه وكبا عنك الرنافيس
من كف جزوني عليوم ولد التركي ماج X ومطير تلبه لمنع الصبابيس
كم ضربة في ضهر منا راجع العراج X ليوم الهيهاني حشو لونه المتاريس
الصدر يا غضى النهد ضبي الانجاج X اللي ترضيع كاسبين النواميس
من اللي على كل الفرنا يا خذ الباج X وعنده سلاطين القبائل محابيس
جانا باهل نجد ماكف الافلاج X وما حدت شقرا الى ما تحف الخيس
كنه دواكيك الدياحين ما داج X ركب كسب والركن الاخر مطاليس
لو السحيج ادرك جمع البومنلاج X الآخر على اطراف السرايا مراميس
سير البحر قدامنا يزعج ازعاج X وجمع تقفانا وخيل كراديس

وكان راكان يتمثل بهذا البيت الآتي بقوله

يا ربنا مامن مطير X جمعين والثالث بحر

فصل ثم دخلت السنة السابعه والسبعون بعد المائتين والالف

وفيها اجتمع رؤساء العجمان من بعد وقعة طلح وتشاوروا فيما بينهم واجمع
رأيهم يرحلون من الكويت وينزلون على المنتفق فتوجهوا اليهم ونزلوا معهم
فتعاهدوا هم والمنتفق على انهم يكونون يدًا واحده على من حاربهم وتعاهدوا
ايضًا على التعاون والتناصر وعلى حرب اهل نجد خاصه طمعًا منهم بأخذ ثارهم
من اهل نجد بعد هذه الوقعة الشنيعة من البادية والحاضرة الذين منهم
تحت طاعتهم ثم انها بعد ذلك سارت ركبانهم وتتابعت غاراتهم على اطراف
الحساء وعلى بادية نجد وصار لهم شوكة عظيمه وقوة هائلة واخافوا اهل البصره
والزبير وكثرت الغارات منهم على اطراف البصره والزبير والكويت وكثر منهم
الفساد والنهب والسلب خصوصًا في اطراف البصره فقام باشة البصره
واسمه حبيب باشه واستدعى سليمان بن عبد الرزاق بن زهير فاعطاه مال
كثير وامره بجمع الجنود من اهل نجد بالمعاشات والرواتب الشهرية فاخذ
سليمان في جمع الجنود ممن كان هناك من اهل نجد المعروفين بعقيل وبذل فيهم
المال فاجتمع عليه عدد كثير من اهل نجد بادية وحاضره ثم ان عربان المنتفق والعجمان
اجمع رأيهم على انهم يزحفون على البصره وينزلون قريبا منها ويأخذون من تمرها
ما يكفيهم من تمرها سنة كاملة وكان ذلك وقت جذاذ النخل ثم يسيرون بعد
ذلك لمحاربة اهل نجد فدخلوا في نخيلها وعاثوا فيها بالنهب وبالفساد فنهض
اليهم سليمان بن عبد الرزاق بن زهير بمن معه من اهل نجد واهل الزبير وباشه
البصرة بعساكره واهل البصره بنادقهم فقاتلوهم قتالا شديدًا حتى اخرجوهم
من النخيل ثم خرجوا الى الصحراء فتبعوهم خارج النخيل واشتبكوا معهم في قتال
شديد وكانت الهزيمة على المنتفق ومن معهم من العجمان وقتل منهم في هذه الوقعه
ما يزيد على ثلاث مايه وظهر من اهل نجد في هذه الوقعه الذين مع سليمان
من الشجاعة والبسالة ما يتجاوز حد الوصف وكان سليمان المذكور من افراد
الدهر عقلًا وحلمًا وكرمًا وشجاعة وكان السيد عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب
البغدادي المعروف بالاخرس وهو الشاعر المشهور قد حضر هذه الوقعه بنفسه
فقال قصيدة عصماء يمدح بها سليمان الزهير ومن معه من اهل نجد

ممن حضره هذه الوقعة وقد قال

ابى الله الا ان تعز وتكرما   وانك لم ترحم عزيزاً مكرما
تذل لك الابطال وهى عزيزة   اذا استخدمت يمناك للباس مخذما
فيارب يوم مثل وجهك مشرق   لبست به ثوباً من النقع مظلما
وانزعت من بيض السيوف اهلةً   واطلعت زرق الاسنة انجما
وقد ركب اسد الشرى من عراصه   من الخيل عقبانا على الموت حوما
ولما رأيت الموت قطب وجهه   والفاك منه ضاحكا متبسما
سلبت به الارواح قهراً وطالما   كسوت بقاع الارض ثوباً معندما
ارى البصرة الفيحاء لولاك اصبحت   طلولا وعفت بالمفسدين وارسما
حماها سليمان الزهيري بسيفه   منيع الحمى لا يستباح له حما
تحف به من اهل نجد عصابة   يرون المنايا لا كلا بل مغنما
رماهم بسيف الحزم شيخ مقدم   عليهم وما اجتازوه الا مقدما
ابناء نجد انتموا اجمرة الوغى   اذا اضطرمت نار الحروب تضرما
وذا العام قد شيد تموها مبانيا   من المجد يابى الله ان تتهدما

وهى قصيدة طويلة اكتفينا منها بايراد هذه الابيات وهى مما تنبئ عن صدقها وفصاحة قائلها ثم استرسل فى هذه القصيدة فقال:-

وما هى الا وقعة طار صيتها   وانجد فى شرق البلاد واتهما
رفعتم بها شأن الصيد وخضتموا   مع النقع بحرا بالصناديد قطما
غداة دعاكم امره فاجبتموا ——   على الفور منكم طاعة وتكرما
رجوكم لنصرى صوارم اذ وصلت جمع العدو تصرما
ومن لم يجركم سيوفا على العدى   نبا سيفه من كفه فتثلما

ثم ان هؤلاء العرب — ومن معهم بعد وقعة البصرة المشهورة نزلوا على كابده والكويت وعلى الجهراء فلما وصلت اخبارهم الى الامام فيصل وعلم بمسير العجمان ومن معهم من المنتفق وانه قصدهم محاربة اهل نجد حينئذ امر على جميع رعاياه من الحاضرة والبادية بالجهاد واعدهم بالحفنة وهى ما هو معروف بالعرمة فلما كان فى آخر شعبان من سنة سبع وسبعين بعد المائتين والالف امر الامام فيصل ابنه يسير بجنوده لقتال عدوهم فخرج عبدالله من الرياض ومعه اهل الرياض

والخرج وضرما والدواسر واهل الجنوب كلهم ومن البادية سبيع والسهول وقحطان
فتوجه الى الحفنة واقام عليها حتى اجتمعت عليه جنوده من اهل الوشم وسدير والمحمل
وبعد ايام ثم رحل بهم ونزل الدفرا فلما استقر بها وصلت اليه غزوان
مطير وبني هاجر ثم انه بعدما اجتمعت عليه جنوده من كل فج ومن كل قبيلة
رحل بهم مسرعًا حتى ابعد السير عاديا على العجمان ومن معهم وهم على الجهرا القرية المعروفة
قرب الكويت وكان النذير قد سبقه اليهم وانذر العجمان فاستعدوا للقتال وارسلوا
الى من حولهم من العربان يندبوهم على الحضور معهم لقتال عبدالله وجنوده فلما
وصلتهم الاخبار تحدرت تداعوا الى النصرة افواجا وتعاهدوا على الثبات وعدم
الفرار باوثق العهود وجاءوا بالنساء والاولاد والاموال فاقبل عليهم عبدالله
وجنوده وهم على تعبئة يهللون ويكبرون فلما قربوا منهم ابتدرهم الطغاة وحملوا
عليهم حملة شعواء لا تحتاج الى مزيد فنهض اليهم جنود عبدالله ومن معه وقابلوهم
ببأس اشد من باسهم واظهروا من البسالة والشجاعة ما يعجز الوصف عن الاحاطة
به فتجالدت الابطال بالسيوف حتى تقطعت وتطاعنوا بالرماح حتى تكسرت وحمي
وحمي الوطيس والتهبت نيران العزائم عند اهل الحمية والحفاظ واظهر
الفرسان من الشجاعة ما يذهل العقول وصبر الفريقان ودام
القتال على اشده ما يزيد عن اربع ساعات ثم نزع الله يده عن العجمان ومن
تبعهم وناداهم منادي الهزيمة والفرار لا يلوي احد منهم على احد ولا والد على
ما ولد وتبعتهم جنود عبدالله يقتلون كل من ظفروا به والجأوهم الى البحر وغرقوا
على الساحل فمد البحر على العجمان فاغرقهم وكانوا نحو ١٥٠٠ شخص بين الرجال والنساء
والصغير والكبير وغنم عبدالله وجنوده من الغنائم ما لا يحصى له عدد فاقام عبدالله
يقسم الغنائم بين الناس وارسل البشير لابيه فيصل من ذلك الموضع وكانت هذه
الوقعة جرت في ما رمضان ١٢٧٦ سنه وتسمى وقعة الطبعة الثانية ثم ان عبدالله
قفل هو ومن معه من الجنود الى نجد ولما وصل الدهناء بلغه ان كلي بن سقيان ومن
تبعه من مطير نازل على المنسف قريبًا من الزلفي فغدى عليهم من موضعه ذلك
وصبحهم واخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم حمدي بن سقيان اخو كلي قتله
محمد بن الامام فيصل فتوجه الى القصيم ونزل الربيعيه ولما وصل الخبر
لامير بريدة عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان

خاف على نفسه فركب هو واولاده حجيلان وعلي وتركي ومعهم عشرون رجلاً من
خدامهم وعشيرتهم وهربوا الى عنيزه ثم خرجوا منها وتوجهوا الى مكة ولما بلغ عبدالله
خبرهم ارسل في طلبهم سريه برأسها اخيه محمد بن فيصل فلحقهم بالشقيقه مسيرة
٦ ساعات من عنيزه واخذهم وقتلوا منهم ٧ رجال واسمائهم هم الامير عبدالعزيز
وولده حجيلان وولده تركي وولده علي وعثمان الجميعي من عشيرة العليان
وخادمهم جاسر بن سرور واخوه عثمان بن سرور وترك الباقين ثم ان عبدالله
بن فيصل رحل من روضة الربيعيه ونزل بلدة بريده وكتب الى ابيه يخبره بمقتل
عبدالعزيز ومن معه ويطلب منه ان ينصب في بريده اميراً فارسل الامام فيصل
عبدالرحمن بن ابراهيم وجعله اميراً فيها ثم ان عبدالله بن الامام فيصل هدم بيت
الأمير عبدالعزيز المحمد وبيوت اولاده ولما اقام في بريده قدم عليه طلال بن عبدالله
بن رشيد بغزو اهل الجبل من البدو والحاضر ولما عزم عبدالله من هدم البيوت
المذكوره غدا على ابن عقيل والعصمه والنفعه من عتيبه من برقي وهم نازلين
على الدوادمي فصبحهم واخذهم ثم قفل الى الرياض ظافراً منصوراً. وارخص
لمن معه من الغزوان بالرجوع الى اهليهم وبلدانهم وكان عبدالله ولد عبدالعزيز المحمد
آل ابو عليان مع غزو عبدالله الفيصل فلما قاربوا الدخول الى بلد الرياض هرب
عبدالله منهم فالتمسوه ووجدوه مختفي في غار فاخذوه وارسلوه الى القطيف فحبس
فيه حتى مات ثم دخلت سنة ١٢٧٨هـ وفي شعبان من هذه السنة وقع الحرب بين
الامام فيصل واهل عنيزه فامر الامام فيصل على العربان ان يغيروا على اطرافها
فاغار عليها آل عاصم من قحطان في آخر شعبان واخذوا اغناماً وارسل الامام
فيصل سريه مع صالح بن شلهوب الى بريده وكتب معهم الى امير بريده عبدالرحمن
بن ابراهيم يأمره ان يغير بهم على اطراف عنيزه فلما كان في شهر رمضان اغار عبدالرحمن
″ ″ ومن معه واخذ ابلاً وغنماً وفزع عليه اهل عنيزه وحصل قتال وتكاثرت
الافزاع من اهل عنيزه فترك ابن ابراهيم لهم ما اخذه منهم وانقلب راجعاً الى بريده
وفي ~~هذه الوقعة يقول شاعرهم هذه الابيات~~
غلط
~~بعض الدوجه زامل وربع له X يوم ما جوا ثرنا الى الصبار~~
~~الي تنصمن البوارد والحلمه X والرايش مع باقي الخناير~~

ولما كان في شوال من هذه السنة قدم على عنيزة محمد الغانم آل ابو عليان وهو من رؤساء بريده وهو من الذين قتلوا ابن عدوان امير بريده كما تقدم وقد كان قدم من المدينة المنوره فشجعهم على الحرب وزين لهم السطوة في بلد بريده فخرج معه اهل عنيزه وهو على خمس رايات وقصدوا بريده فدخلوها آخر الليل من غير ان يشعر بهم أحد وصاحوا في وسط البلد وقصد بعضهم بيت ~~محمد~~ مهنا الصالح وبعضهم قصدوا القصر وفيه الأمير عبد الرحمن بن ابراهيم ومعه رجال من اهل الرياض ورئيسهم صالح بن شلهوب فانتبه لهم اهل البلد ونهضوا لقتالهم بالاسواق واتوهم من كل جانب حتى اخرجوهم كلهم من البلد فولوا هاربين ورجعوا الى بلدهم بعد ما قتل منهم عدة رجال ولما وصل الخبر الى الامام فيصل وتوضح له ما حصل من اهل عنيزه ومن فعلهم ارسل سرية من الرياض واقامت في بريده عند عبد الرحمن بن ابراهيم ثم امر على غزوان الشرق وسدير وامرهم بالمسير الى بريده وامر عليهم عبد الله العبد العزيز بن دغيثر فلما وصلت السرية الى بريده كثرت الغارات منهم على اهل عنيزه ثم انه حصل بين ابن ابراهيم وبين اهل عنيزه وقعة في رواق فدارت الهزيمة على ابن ابراهيم ومن معه وقتل من قومه نحو ٢٠ رجلاً منهم رئيس السرية عبد الله بن دغيثر واشخاص من قومهم وهي التي يقول فيها شاعر اهل الرياض

بيض الله وجه زامل وربعه × يوم ما حشد باثرنا الى الصاير
البزة منا البواريد والحلة × والدبش معه باق الخاير

وهذه الوقعة هي التي قيلت فيها هذه الابيات وليست بالأولى
وبعد هذه الوقعة غضب الامام فيصل على عبد الرحمن ابن ابراهيم لامور نقلت عنه واخذ ما عنده من مال وسلاح واستدعاه الى الرياض وامر بالقاء القبض على جميع ما يملكه)

فصل ثم دخلت سنة ١٢٧٩ ولنذكر ما جرى فيها من الأحداث

ففي هذه السنة امر الامام فيصل على ابنه محمد ابن فيصل بالغزو على عنيزه وقتالهم فخرج من الرياض ومعه غزوهم وكل من كان قريبا من الرياض ووافاه غزوان نجد في الزلفة ثم قصد هو ومن معه بلد بريده واجتمع عليه خلق كثير من بادية وحاضرة وقدم عليه غزو اهل حايل حضرهم وبدوهم ورئيسهم عبيد العلي ابن رشيد وابن اخيه محمد العبد الله ابن رشيد

فلما اجتمعت عليه جنوده سار بهم الى قتال عنيزه وحصرهم في بلدهم فلما وصل الى الوادي خرج عليه اهل عنيزة بما يملكونه من قوة من رجال وسلاح وعتاد فالتحم القتال فكانت الهزيمه على اهل عنيزه وقتل منهم في تلك الوقعه نحو عشرين رجلا ثم ان محمد الفيصل ضرب خيامه في الوادي المذكور وشرع يقطع النخيل ويحرقها في النار وفي هذه الوقعه يقول زامل ابه عبدالله ابه اسليم هذه القصيدة ويقال انها للدمعاني قالها على لسان زامل وهو من اهل الرس

سلام يامن سار للبلادي مريب x الحكم لله ثم له محمد عصاه
ارسلت مرسولي وعيا يستجيب x وامن الغضب ردت اخطوطي ما قراه
يا فيصل اصحبني اوظني لك قريب x مثل الولد وان دارة الوالد لقاه
يومن نجد تخبطا لك بالشعيب x مع حاكم كل القبايل في سناه
ابذيت مجهودي او عديتك قريب x واليوم ياعرق الندا هذا جزاه
والله مايجلي عن القلب اللهيب x لين الفرنجي يوم تضهر من اضباه
واعصقلات معبنه للحريب x تصرخ الحاو نست اللحم علق شباه

في قصيدة له طويله وقد اوردنا منها ما يبرهن عن بعض الواقع وسياتي اخره انشالله ولما اصدر امره الامام فيصل على ابنه محمد ان يضرب الحصار على اعنيزه اذا دخل اهلها فيها ويحصنوا فيها ويتركوا الخروج لمقابلته في خارج بلادهم وكان اهل القصيم كافه غير عنيزه تابعين لامارت ابريده فاتفقوا جميعا على حرب اعنيزه وكان امير اعنيزه يومئذ هو عبدالله اليحيا السليم الذي قتل والده في وقعة بقعا المشهورة بين ابه رشيد وبين اهل القصيم وكان زامل ابه عمه المشهور هو امير البر في المغازي وغيرها وكان ساعده الايمن فقال في ذلك احسين السليمان ابه عقيل ويسمى تارة بلقب له فيقال احسين الحريول ويقول

~~[illegible]~~ ياالله ان الحكمك صبرنا x يوم جتنا علوم النذاير
اعتذرناوا باماعذرنا x واعتصمنا بوال السراير
واعتصمنا بشيخ عمرنا x حاضر الباس يوم الحشاير
دارنا ماورا ماصبرنا x حقك الغايب اليوم حاضر
من احقوقك علينا عبرنا x نردحوض من الموت حاير
خبر اهل القصيم اخبرنا x لايطيعون شور المخاير
ان درنا دمر توباثرنا x والتفرق ذهاب العشاير

في قصيدة طويله اوردنا منها صدرها وتركنا باقيها خشية الاطاله والملل

وقال في ذالك شاعر عنيزه المشهور محمد العبد الله القاضي

راكب فوق مرجفله ضلله × من شوا صيف شطي ركابه
سر او ملفاك فيصل حاكم قلله × يقطع الحبل كثر المس جذابه
ان مرينا نحنا للعد وعلله × وان صفينا كما السكر الشرابه
خبر اهل القصيم اوقل بكم علة × جار فيها الطبيب اوضاعت اسبابه
لو تعرفون لو تدرون بالخلله × انكم قصر عزوا اننا بابه
لا بتى حيث رقطا بضعله × مسهالين والسم بانيابه

فرد عليه اللوحي واسمه عثمان ابو منيع من حمولة العناقر اهل ثرمدا ويقول

حيلك جاتها حيه رسول الله × تلهم الى صنع فرعون واصحابه
عنزكم لا صليب او لا بها ثلله × ما اتريح نهار السوق جلابه
واصايف غديتوا بين ظلوالله × مثل جلد يزغ كف لعابه

يشير بالبيت الثاني بقوله عنزكم هي عنيزه وبالبيت الاخير انكم عرضتوا انفسكم وبلدكم لرشق السهام من كل القبائل وقوله جلد يه هي الكوره المعروفه اذا دفعها واحد ردها عليه الثاني وهكذا تفعل الجنود في بلدكم وفي رجالكم ويقول ابو منيع في اخر شعره عن محاصرة لعنيزه يعني محمد الفيصل

داره الحضف ثم عيت تبين له × واخمرت يوم سمعت مرخة انيابه

والحضف في اللغه هو ذكر الدواب اي انكم لم تخرجون له في ميدان القتال بل هو حصركم ولم تقابلوه في الصحرا وذالك لم يعيبهم بل هو حزم منهم ومحافظة على بلادهم وحريمهم وهو الراي السديد والعقل الرشيد

فلو اراد الله انهم تحصنوا في بلدهم لكانه خير لهم وذلك من اول وهلة ولم يخرجوا لمقابلته خارج البلد ولكن امر الله غالب فلما كان اليوم الحادي عشر من جماد آخر من السنه المذكوره خرج عليهم اهل عنيزه من البلد بقوة هائله وعدة وعدد فتقاتلوا قتالا شديدا فصارت الهزيمه اولا على محمد الفيصل وجنوده حتى ابتدءوا اهل عنيزه يقلعون اطناب الخيام بعدما ابعدوهم عنها وكانت الهزيمه لولا قدر الله الذي ليس فيه حيله وفي ساعة ما كانوا ينهبون الخيام وما فيها امر الله سبحانه وتعالى السماء فامطرت مطرا غزيرا فطفئت نيران الفتيل وكان غالب سلاحهم هو بندق الفتيل فانهزم اهل عنيزه قاصدين بلادهم وتبعتهم خيول محمد الفيصل يقتلون ولا يأسرون فقتل منهم ما يزيد على ٤٠٠ مائة رجل وكان معهم اناس معهم رماح فاحتموا ابطالا وحموا من دخل في حوزتهم من اهل البنادق فمن اهل الرماح خرعل الجريفاني واسمه محمد ومنهم رجل يسمى جلهيم ومنهم رجل يسمى بليهيص واسمه ناصر ومنهم رجل يسمى قعدانه مطيري من العبيات

ومنهم علي العليان من حمولة العيال المشهوره بعنيزه وهكذا جرى امر الله وكانت تسمى هذه الوقعة وقعة المطر وفي هذا يقول الشاعر مخاطباً لمحمد الفيصل

لو الجدي قومك تقدية الخيام لاميران والى العرش مدك من سماه

وان القارئ المنصف ليحار فكره ويعجب من هذا التهور من اهل القصيم بكثرة قيامهم ومسارعتهم الى حرب ملوك يملكون معظم هذه الجزيره أيريدون ان ينزلوهم ويحلوا مكان الملوك فيملكون ما يملكوه او يريدون الاستقلال في بلدانهم منسلخين عن التعاون مع الملوك الذينهم اقوى منهم شوكة واكثر منهم جنودا وهم الذين يحمونهم اذا نصحوا مع الملوك بصداقة خالصة ووفاء بالعهود ولا يعرضون بلادهم وأرواحهم بسخط الملوك فان الملوك لهم اتباع كثيرة من باديته وحاضرته ولا يبالون عما يقتل من جنودهم بل يقولون سقطوا من كيس اهلهم فلا يهمهم ذلك فلو فرضنا انهم خرجوا يقاتلون الحاكم وقتل منهم ١٠ لا غير وقتل من الحاكم ١٠٠ فانهم يصبحون اكبر رزية من الحاكم لان الحاكم لا يسال عن جنده من اين هم ومصيبة اهل البلد على رجالهم الذين المقتولين ابو هذا واخو هذا وعم هذا وولد هذا فكلهم تفضحهم بلدا واحده وتنتشر مصيبتهم في البلاد كلها وكما يقول المثل الحاكم غصن جرار فليتهم لا يخلدون الى السكينة ويخضعون لحاكم من فوقهم ويعطونه ما طلب من زكواتهم فيكون ملاذاً لهم عن جور الجائرين واعتداء الغاصبين فان الحاكم العادل المنصف لا يرضى بالخذلان على احد من رعيته السامعه المطيعه الذي القيت اليه زمام امرها ونصحت له واذعنت لاوامره وجعلت الطاعة له غير مجاب عنه فلا يجد حجة تبيح له ظلمهم مع اننا نروي عن اشياخنا القدماء انهم شاهدوا عدة وقائع مع امرائهم اهل القصيم فما ظهروا منها منتصرين ولا وقعة واحده واليك سرد اسماء الوقائع الكبار (١) وقعة بقعاء المشهوره انهزم فيها اهل القصيم وقتل رئيسهم يحيى بن سليم (٢) وقعة الجوي في ١٢٦١ سنة خرج عبدالله بن سليم وهو يومئذ امير عنيزه وهو اخو يحيى السليم المقتول في بقعاء وكان سبب هذه الوقعة ان طلال بن رشيد اغار على غنم عنيزه في جريده خيل معه فاخذها وقصده من ذلك استجرار اهل عنيزه ليخرجوا اليه فخرجوا مسرعين وهم صيام وذلك في ١٧ رمضان من السنة المذكوره فاقتتلوا ثم انهزم اهل عنيزه وقتل منهم ٧٠ رجلا وقتل اميرهم عبدالله بن سليم البطل المشهور

والوقعة الثالثة وقعة المطر وقد شرحنا ذكرها وتفصيلها اعلاه والرابعة وقعة
الملبيا وقد شرحنا خبرها وتفصيلها سابقًا مستوفيًا فما حاجة الى الاعاده وهذه
الوقائع الاربع كلها انهزموا فيها اهل عنيزه وقتل منهم عالم كثير وقتل رؤسائهم
معهم وعسى الله ان يعفو عن الجميع بلطفه وفضله وقد روينا انه جرت وقعة من دولة
الاتراك على بلاد عسير وكانت امراؤها آل عايض وهم محمد بن عايض واخوه حسن بن
عايض وهم امراء عسير وعاصمتهم ابها فتقاتلوا هم والترك قتالًا شديدًا ودام
اشهر والقتال بينهم لا يفترون ولكن الترك لا يريدون منهم الا الخضوع الى الطاعة وبعد
القتال الطويل تراجعوا في الصلح فيما بينهم وركنوا الى الطاعة بعدما قتل منهم خلق
كثير وقتلوا من الترك اضعاف ما قتل منهم ثم حضروا عند قائد الترك ورئيس سعيد
باشا لعقد الصلح بينهم واعطائهم الطاعة له ولعساكره وكتبوا الصلح بعد وتم الصلح
والامان فيما بينهم سألهم سعيد باشا الشايه قال انتم العرب تفتخرون غيركم بالشجاعة
والحميه واني سائلكم فاجيبوني فقالوا له اسأل بما بدى لك ونجيب عليه فقال
ابينوا لكم اذا وقع الجريح في معركة القتال انتم تحملونه وتبعدونه عن المعركه او
تتركونه في المعركه يقتل او يموت فقالوا له لا ليس كذلك بل اننا نحمله ونبعده
على المعركه ونجعله في الخيام او في اقرب بلد لنا حكومه لنا عند المعركه خاصه اخو هذا
وهذا ابن عم هذا وهذا من عشيرة هذا فلا يسمح لهم ان يتركوه بل يبعدونه ولا يتركه
في المعركه فقال لهم انا اخبركم بضد ذلك فاني جئت لقتالكم ومعي ٢٠ الف جندي
وخلفت ورائي في الحديده ٤٠ الف جندي اطلب المدد منهم متى شئت ودعت الحاجه
وكان كل من جندي لا يعرف الآخر ولا باسمه ولا يعلم من اي بلد هو واذا وقع
جريحًا بينهم دعسوا على صدره بالكنادر ومشوا الى حربهم مسرعين ولا
يلتفتون الى الجريح حتى تنتهي المعركه فان كانوا منتصرين حملوهم الى الخيام
وان كانوا منهزمين تركوا الجريح والقتيل في المعركه على السواء فاين تقولكم منكم
يا معشر العرب تقاتلون جنودًا هذا نظامهم وهذه عادتهم معكم ومن معي سوالم ممن
يحاربهم وهذا ضربه مثلًا للعرب فكيف باهل القصيم يقابلون الحاكم ويشن عليهم
٣ لان السيوف ولا يعرف احدهم بلد الثاني ونضرب للتاريخ شيئًا مفيدًا لمن يتمسك
بالطاعة من هو اقوى منه وامثال باشا والذي جئنا فانظروا الى نفع الطاعة وحسن

فاقتدينا بهؤلاء امرائنا آل سليم الموجودين الآن عاهدوا الامام عبدالعزيز بالكويت في ١٣٢٠هـ وكل وفى لصاحبه ما عاهده عليه وتناصروا جميعا على كل من حاربهم واعتصموا بالله ثم به والمطوعه زمام قيادتهم فلا يخالفونه في شيء يكرهه فكان يحكمهم مثل ما يحكم نفسه وعاصمته ويغدق عليهم العطايا الجسيمه ولا يكلفهم فوق طاقتهم فامنهم. فامنوا منه ومن حقد يتقدم عليهم واني اضرب مثلا قياسيا للملوك مع بلدان نجد وخصوصا من خالف من الرعية لاوامر الملك الظاهر فانهم يكاسرونه في ذلك سرا وعلنا واني وجدت اهل القرايا الصغار كمقلة ونفي وضرية والاثلة ارشد من اهل المدن رأيا. حيث انهم يعطون الاعراب شيء قليل من زرعهم وهو ما يسمى الاخاوه فبذلك يأمنونه على دمائهم واموالهم ومواشيهم حتى ان المطرود ليتجأ عندهم فيلجونه، ويحمونه بوجه من يأخذ منهم الخاوه من قبيلة الطارد وهو نزر قليل يحميهم شر كثير فكان عبدالله بن سبيل الشاعر المشهور من اهل نفي يتجاوب مع شاعر ثاني بن ثعلي من ~~[illegible]~~ العضيان عرب الضبيط وكان يأخذ الاخاوه لقبيلته من بن سبيل وجماعته من اهل نفي ولذا فقال لابن سبيل:

حط الاخاوه يا غميصاني X يا قايد البقره بذانيها

فرد عليه بن سبيل بقوله

اعطيك شلي مثل كساني X تنبح ورا القريه واهاليها

وهو يشير بقوله ان الذي انا اعطيك ليس بخوف منك ولكن لتنبح دونها لتحمي من ابناء عمك المعتدين وكان امراء عنيزه حينما سلموا زمام امرهم الى الولايه حدث ود لهم وحمتهم ولم يمسسهم سوء ولا حضروا معركة وهم مستقرين في الاكثر راية من هو اقوى منهم واقدر وكان لسان حالهم يستشهد بقول المتنبي لسيف الدولة حيث يقول:

يا من الوذ به فيما أؤمله X ومن اعوذ به مما احاذره

ولا يستغربن الملوك اذا اختارتهم الغيره على ملكهم متى عبثت به عابث بمغير ساعد يرجمونه فكان ما ثار من قواد بن العباس كلما جاره من محمد الخليفه

قال ابو كسوة يقول هذه الكلمة الحمد لله الذي الزمني طاعة امير المؤمنين حتى ان توجهت منه الرزية بالجهد الصائب يتعين على كل متعصب لمن فوقه ان يخلد الى السكينة ويلزم طاعة من فوقه ويعتبر بامر اسلفوا خالفوا اوامر ملوكهم فتسلطوا عليهم فاخذوا اموالهم وقتلوا معظم رجالهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا والسعيد من له عبرة بغيره ونرجع الى تمام ما شرحه وقعة المطر. ثم قال الراوي لنا ممن حضر الوقعة هذه ان اهل عنيزه بعد الهزيمة دخلت فلولهم عنيزه اتاهم بعدهم بناس شجعانهم وابرزوا الطبول وعرضوا ورقصوا واشعلوا النيران من كل سوق وتفرقت العرضات في الاسواق كلها واخذوا يرتجزون بما قال شاعرهم تلك الليلة

ما نبالي خسرنا ربحنا X الى حصل ما يدانا حمانا
بالعمار الغوالي سمحنا X دونه صدرت محامل انسانا
يقتبس شرنا وانه دحنا X والحرايب تهكر حذانا

وكان محمد الفيصل بعد الهزيمة قد ارسل في اثرهم عدد اربعين خيال وكان يقصد من ذلك الاكتشاف على البلد ان كانوا مشغولين باحزانهم قتلاهم فهو يريد ان يقتحم على سور البلد ويدخلها عنوه والا فانه ربما رأى رأي ثاني ولكن اهل الخيل الذي لهز ارسل اخبره ان البلاد خربة ودونها اهلها لا اقصد الباقين من الشجاعة ما قتل منهم خالصين من مدينه تصل رجالهم وكلهم رجال حرب وقوه ويصمد بالقيام في وجه عدوهم ان هذه لشدة باس منقطعة النظير فاقام محمد بن فيصل بعد الوقعة هذه بالرأي واشتد بقطع النخيل فقطعوا اكثرها واحتصر اهل عنيزه في بلدهم وقدم طلال بن رشيد في بقية غزوه على محمد بن فيصل بالوادي ولم يحضر الوقعة الا عبيد ومحمد بن عبدالله بن رشيد ثم ان الامام فيصل امر على ابنه عبدالله بالمسير بغزو اهل الحساء وبوادي غزوان نجد وسار معه بالمدافع والقبوس فلما وصل بلد شقرا ارسل المدافع والقبوس الى اخيه محمد وهو بالوادي ثم سار على عربان من عتيبة فاخذهم ثم توجه الى عنيزه ونزل عليها ونزل عليه اخوه محمد بمن معه من الجنود واجتمع هناك جنود عظيمه لا يحصى عددهم الا الله فاحاطوا بالبلد من كل جانب وثار الحرب بينهم وعظم الامر واشتد الخطب ونصبوا عليها المدافع ورموها رميا هائلا بالقبوس ودام الحرب بينهم ايام ثم ان اهل عنيزه طلبوا الصلح من الامام عبدالله الفيصل

وكان ابنه فيصل قد اوصاه انهم ان طلبوا منك الصلح فاصلحهم واياك وحربهم
واكد عليه في ذلك ولكن بشرط ان عقد الصلح معهم يكون على فراشي وعلى يدي
فخرج عبدالله اليحيا السليم الى عبدالله الفيصل وملتمسا الصلح وقفل عبدالله الفيصل الى
الرياض ومعه عبدالله اليحيا السليم ومعه ايضاً عبدالله اليحيا الصالح فوصلوا الى الرياض
وانتظم الصلح على يد الامام فيصل وكساهم كسوةً فاخره واعطاهم عطاءً جسيماً واذن
لهم بالرجوع الى وطنهم واخذ عليهم العهود على السمع والطاعة وملازمة الجماعه ولما انتظم
الصلح بين الامام فيصل وبين اهل عنيزه استعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديري
اميرًا على بريده وعلى سائر بلدان القصيم فقدم بلد بريده ومعه خدامه وبعض اشخاص
من اهل الرياض ونزل في قصرها المعروف ——— وصلحت الامور وانحسمت
الشرور ثم دخلت سنة ١٢٨٠هـ وفيها قدم وفد من اهل الاحساء ورأسهم الشيخ احمد بن علي
بن مشرف وقصدهم من هذه الوفادة انهم يطلبون ان يرد عليهم اميرهم
محمد السديري فسمح لهم بذلك وارسل الى محمد السديري وامره بالقدوم عليه بالرياض
فقدم عليه وارسله الى الاحساء اميرًا مع الوفد المذكور وجعل مكانه في بريده سليمان
الرشيد عليها وهو من قبيلة آل ابو عليان ثم وقع اختلاف بين اهل بريده
واميرهم وكثرت منهم الشكايا فعزله الامام فيصل عنهم وولى مكانه مهنا الصالح
آل ابا الخيل وآل ابا الخيل قبيلة من عنزه وفي هذه السنه توفي تركي بن حمدات
بن حميد من آل برشيم شيوخ عتيبه وكان موته بسبب طعنه طاعنة طعن بها وهو في طراد
الخيل مع قبيلة مطير فتوفي من الطعنة بعد ٣ ايام وفي سنة ١٢٨٢ في سبعه جماد الاول
توفي الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابابطين العائذي رحمه الله وهو من قحطان وقد
فاق اهل عصره من زمان شبابه ولما استولى الامام سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢١٨
ولاه قضاء الطائف فباشره في عفة وصيانة ثم بعد ذلك ارسله الامام تركي بن عبدالله
قاضياً في بلد عنيزه وكان قضاؤه يشمل القصيم كله وتوليته قضاء عنيزه في سنة ١٢٤٨
فباشر القضاء هناك سنين عديده وفي سنة ١٢٨٢ لتسع بقين من شهر رجب
توفي الامام فيصل بن تركي في بلد الرياض رحمه الله وقد خلف اربعة من الاولاد
وهم عبدالله ومحمد وسعود وعبدالرحمن ثم تولى بعده ابنه الاكبر وهو عبدالله وبايعه
المسلمون ودخل تحت طاعته كل من كان تحت ولاية ابيه فيصل فضبط الملك
وساس الرعيه احسن سياسه وسار بهم سيرة جميله ونشر العدل بين الناس

ولكن لم تتم له الولاية على نجد فقد نازعه اخوه سعود فجرت بينهم حروب ووقائع ومناخات على الملك يأتي ذكرها ان شاء الله وكانت ايامه كلها منا غصة عليه ومكدرة له من كثرة المخالفين من رعيته حتى انه اضرب عليه الحبل ثم دخلت السنة الثامنة والثمانون بعد المائتين والالف وفيها توفي طلال بن عبد الله بن رشيد وقد اصابه خلل في عقله فقتل نفسه وتولى الامارة بعده اخوه متعب وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من الرياض ~~وهو رئيس بلدانها~~ مغاضبا لأخيه عبد الله وقصد محمد بن عايض بن مرعي في عسير وهو رئيس بلدانها فقدم عليه واكرمه واقام عنده مدة وطلب منه النصرة على اخيه عبد الله ولما علم الامام عبد الله باستقرار اخيه سعود عند محمد بن عايض ارسل لمحمد بن عايض هدية جسيمة بمصاحبة الشيخ حسين بن الشيخ وكتب اليه بان خروج سعود من الرياض ليس له سببا يوجب ذلك وانه مراده قطيعة الرحم والشقاق وكتب الى سعود ايضا يامره بالقدوم عليه وانه يعطيه ما طلب فابى سعود وانه يرجع الى اخيه عبد الله واقام الشيخ حسين هناك مدة أيام ولما يأس من رجوع سعود معهم الى اخيه عبد الله طلب من محمد بن عايض انه يرخص لهم ويأذن لهم بالرجوع الى الرياض فرخص لهم واعطاهم كسوة ودراهم واكرم وفادتهم واعطاهم هدية جسيمة للامام عبد الله الفيصل فتوجهوا الى الرياض وكتب معهم رسالة للامام عبد الله على ان اخاه سعود قدم علينا وطلب منا المساعدة والقيام معه فلم نوافقه على ذلك واشرنا عليه بالرجوع وترك الشقاق وضمنت له انه اسعى معك الى اخيك عبد الله بالصلح على كل ما يرضيك فلم يقبل فتركناه ورأيه واما سعود فهو خرج من بلدان ابن عايض وقصد نجران ونزل على رئيس نجران المكرمي السيد وطلب منه النصرة فاجابه الى ذلك وقدم على سعود وهو في نجران فيصل المرضف من شيوخ آل مره وعلي بن سريحه من شيوخ آل شامر وكتب اليه مبارك بن رويه امير السليل يامره بالقدوم اليه ويعده بالنصرة والقيام معه فاجتمع عليه وهو في نجران من يام وغيرهم وامده رئيس نجران بمال كثير وطعام وارسل معه اثنين من اولاده فسار سعود بمن معه من الجنود وقصد السليل ونزل على مبارك بن رويه ولما وصل الخبر الى الامام عبد الله امر على اخيه محمد بن فيصل ان يسير بغزو اهل نجد

لقتال اخيه سعود فسار محمد بن فيصل بمن معه من الجنود فالتقى مع اخيه سعود في موضع يسمى (المعتلا) فكانت الهزيمة على سعود ومن معه وقتلا من جند سعود قتلاً كثيراً ومن مشاهير القتلاء علي بن سريع وابني السيد رئيس نجرانه وجرح سعود جراحات كثيره في يديه وفي سائر جسده وسار مع عربانه المرة الى الاحساء وقتل من جند محمد عدة رجال ثم قفل محمد بن فيصل الى الرياض واما سعود بن فيصل فانه اقام مع عربان المره الى ان برئت جراحاته ثم قصد (عمان) واقام فيه ثم دخلت سنة ١٢٨٤هـ وفيها توفي محمد العبدالله القاضي الشاعر المشهور في بلده (عنيزه) وكان اديباً لبيباً كريماً موصوفاً بالعقل والذكاء ومكارم الاخلاق ولنذكر له ترجمة من حياته ونبذه من اشعاره فنقول :-

هو محمد العبدالله القاضي نسبه من الوهبة من تميم وهو شاعر عنيزه الذي يذب عنها ويناضل الشعراء دونها وله عدة قصائد نقتطف منها ما يلي ونختار من كل قصيدة صدرها فمن قوله :-

ابصرت بالدنيا وتكدر لي الصافي X تعذر زماني ما حصل صاحب صافي
اخبثن عليها اسرار ما التج بالحشا X وكل شعيب له مفيض ومطافي
ومن عاش ماله في زمانه منادم X تجرهم عن رايه على جرف ميطاني
ومن طاول اطول منه ما استرباعه X يجاهد جنود وينجسم رايه الصافي
ومن شاف بالدنيا قبول كمثله X بخيل مغاوير وهجن له ردافي
ومن لبس تاج الكبر ما صان عرضه X ولو مطر جوده على الناس هتافي
ومن شال حمل الزوم كاد احتماله X ولو حمّل الله عاجز حمل الاسرافي
ومن عاش يزرع بالتماني رياضه X يحصد الهول ومن وافي الضبن بستاني
والله وعد عسر الليالي بيسرها X جانا دليل بألم نشرح وهو كافي

هذه ما نقتطف منها للقراء ونترك باقيها خشية الملل والاطالة . ويقول في قصيدته الثانية نقتطف منها ما يلي،

ابصرت بالدنيا وهيضت مكتوم X ما جن في ليحانه صدري وحامي
افكر ولي بابكار الافكار مفهوم X بقلب مشوى جاوشه لهيب الغرامي
شاهدت بالدنيا غيارات وعلوم X وعجايب باهوال حام وسامي

اسجم وكيف كما الغرقه بالنوم × او من على لوح به الموج طامي
لو يسأل اللي عاش به شهر ويوم × كما عمر من عاش به الف عامي
والعمر له حد بالادراك مرسوم × والرزق عند الله حسابه تمامي
لا تقترب ياساهر بت مهموم × ترى الفرج عنك تراب الخزامى
وازمن الى حادك الدهر مضيوم × عيد يصدد حايمات الضوامي
ونفسك وطيب الخيم معطي ومحروم × وهايب تعطل النفوس الكرامى
كم جامع مال وهو منه محروم × سلط على ماله عيال الحرامي
وكم ساير باسود الليل منجوم × يصبح بضحضاح لبعيد المضامى
هذا ما نقتطف منها ونترك آخرها خشية الاطالة

ولد قصيدة عصما وهذه صدرها

الصبر محمود العواقب فعاله × والعقل اشرف ما تحلت به الحال
والصمت به سر سعد من يناله × والهذر به لوم او شوم او غربال
لا ينتخر من صادجده اوضاله × نهى بالهمم لا بالرمم مثل من قال
الجمر يمسي كالخلاص اشتعاله × او يصبح رماد خامد مغبر بال
والنبل معروف بالايدي اعقاله × والخيل توثق بالثني والاتفال
والرجل بالواجب اعقاله لسانه × الى قال قول تم لو حال به حال
كم غير ما نال منها مناله × اوكم لؤر هو رساعفت له بالقبال
اوكم فاتت العليا اعلام يناله × اوكم حصل العليا غشوم بالاجزال
السبع رزقه من اجنيفها اقناله × او جند ضعيف مرغد رزقه اشكال
وقد اوردنا منها هذه الابيات وتركنا باقيها خشية الملل

وله هذه القصيده قالها يمدح بها بلدة عنيزه واهلها وسبب ذلك انه حين ما مدح طلال العبدالله الرشيد غضب عليه امير عنيزه ومقدم رجالها محتجين عليه ان طلال والرشيد اعداء لنا ولهم قتلوا رجالنا ورؤسائنا فكيف يمدحه بعد ذلك وهي قصيدة طويلة قد صدرنا بعضها في صدر كتابنا هذا ومطلعها قوله

طلال لو قلبك حجر او حديد لان × يعديه من حامي وطيس الوغا ذاب
تثبت بالنار بنجد الوقيدى × واحرقت فيها عداك واذريت الاصحاب

فغضبت عليه رجالات قومه مع اميرهم جزعا حيث مدح ضدهم حتى قال فيه علي الخياط وكان فارسا شاعرا وله مواقف جميله بصف جماعته ودون وطنه وله قصائد رنانه وكل قصائده حماسيه تنويها دون وطنه وكانو يلقبون محمد العبدالله القاضي زبادة فقال فيه علي العبدالرحمن الخياط يعيب عليه في مدحه طلال وهو ضد لبلده ولجماعته ومطلعها هذه البيتين

علام لمدحك يا زبادة يزيدي × ضد مدح ضده اولا سر الاقراب
طلال مالمن مديحك مزيدي × نجم ضهر عزى الربعه اذا غاب

في قصيدة طويله وعلي الخياط المنوه بذكره هو سخيا عند مواجيب السخا وسخاؤه بيانا على وقت الحروبات ودون وطنه واهله ولقد رئيت له مخزن كبير ممتلئا من اصناف الاسلحه من سيوف ورماح ودروع وبنادق على اختلاف اصنافها وكلها قدا وقفها وسبلها وكانت ناجزة شرعيه ونص بوصيته انها وقف مرصود لا يباع ولا يوهب وانها دون اعنيزه متى بليت بحرب مثل ما جرا وشاهده وانها لا تخرج عن سور البلد ثم توفي هو في ابريده سنة ١٣٠٦ وكان توجه الى ابريده بسبب موجدة اتت عليه من امير اعنيزه وهو زامل العبدالله السليم فلم يتوفق الى ارضائه فمن ذلك السبب اختار الجلا في ابريده وسكن فيها غريبا مكرما حتى مات رحمه الله وكان له دار في قرارت اعنيزه قلما يكون مثلها سعة وقوة عمارة فالتفت الى الدار وهو يحمل رحله على الجمال ليبارح البلد الى ابريده فقال هذه البيتين

يا دار لو الرجل يقوا يشيلك × لشد بك عن ديرة جزت منها
الزهد بالقاروع ما يستوي لك × والبيع ما كل يقدر غنها) يعني ما كل يعطيها قدرها

من الثمن الذي تستحقه واما مخزن الاسلحه الذي ذكرنا فقد بقي على حسب نص الموصي نحو من سبعين سنه وهو مغلق عليه بهذه الصفه وقد مر عليه عدة قضات انتضبوا في اعنيزه فما منهم من لهم بصرفه خلاف نص الموصي وبعد السنين العديده قدم حفيده واسمه علي العبدالرحمن الخياط وذلك في سنة ١٣٧٤ فاستفتى احد المشايخ بان يباع وينقل ثمنه بعقار فيه ربح ويكون ريعه وقفا على المستحق من ذرية الموصي فانزلوه الى الحراج وقاموا في حراجه ثلاثة ايام لكثرة ما به من انواع الاسلحه وبيعت بندقه المشهورة على حفيده بمائتين اريال والمذكور اهداها على جلالة الملك اسعود ومعها سيف واحد من سيوفه فكافئه عنها وعن السيف بالفا ريال وهي فتيل ومثلها اثر خالد يجب ان تدخر في خزائن الملوك وهذه البندق هي الذي يقول فيها لي بندق ترمي اللحم لو هو بعيد × ملح الجريفا محيل يبنالها وقد سار صيت هذه البندق وصيت قائلها وشرق في البلاد وغرب ويشهد لذلك ما روالي بعض اصحابي النبلا فذكر انه في سنة ١٣٢٦ لما فرغ الملك عبدالعزيز من قتال ابريده اتى في اعنيزه على عادته وكان يوما في بعض الاسواق قاصدا بيت ابن اسليم امير اعنيزه وكان يمشي معه كعادته في كل غزاته فمر ببيت الخياط وسمع فيه رجل يصيح صياح منكر فسئل عبدالعزيز

ابو اسليم عن هذا الذي يصيح داخل الدار فقال هذه حمد العلي الخياط مصيبه آكلة في رجله اول ما بدت في قدمه فصارت تصعد في رجله حتى بلغت ركبته ولم يدع شي من العلاج ما عامله به فلم ينجح فقال له الملك ارسله الى الكويت مع يد صفيه على حسابي وانا اكتب لوكيلي بالكويت يعتني بعلاجه قال فاستدعاني عبدالعزيز ابو اسليم واكراني عليه الى الكويت فحملته على كاري وجعلته في محمل وجعلت للمحمل عيدان من خشب تطلع من المحمل امامه ليمد رجله عليها فخرجنا من عنيزه مع حدرة كبيرة يرئسها صالح العلي السليم فلما انتهينا في معظم الطريق ووردنا على ماء مشهور يسمى اللصافه ونحن قد بلغ بنا الظما اشده من طول الحال فوجدنا اغلب مطير قاطنين على الما منهم ابو لامي وجماعته الجبلان ومنهم مشارى ابو امصيص وجماعته العرسفه وابو عنوان وجماعتهم فنزلنا ونحن عطاش ولم نعلم متى يفرزون لنا حتى نشرب من الما نحنا وجمالنا وكان معنا من الرحول ما يزيد على الف بعير ولم يكفينا من الوقت الا يوم كامل لشربنا وتعبئة الما بقربنا وكنا حين ما نزلنا على الما وابتنينا شراعنا وغنا فيه ثم انتبهنا بعد ما زالت الظهيرة عنا واخذنا نحرك معاميل القهوه ونارها والعه واذا قبالة شراعنا بيتين من بيوت البدو فقام رجل من واحد منها ولبس ثيابه واخذ سيفه بيده كعادة من اراد الزيارة على من بجواره وقصد خيمتنا فوصل وسلم ورددنا عليه السلام فجلس واذا حمد الخياط في طرف الشراع يولول ويجخ ويصيح من وجع رجله فسئلنا عنه وعن علته فاخبرناه فسئلنا عن اسمه فقلنا اسمه حمد الخياط فقال هو الخياط راعي البندق هذاك مات وهذا ولده فقال ولده مكان ابوه فقال انتم شربتوا من الما فقلنا لا ولا شرب من الحدره ولا بعير واحد فاجابنا على نفوره بحماس بارد قال ضيلل صبحي جبلي حيال صبحي وانخو تراب واللدابه تشرب بعارين راعي السبنه مه ماء والادم هالحين قال فدفعنا له القهوه وشرب منها فنجال او واحد وقام مرتبشا وقصد الى جهة البير التي تشرب عليها البدو ابلهم واغنامهم فغرز لنا معهم مشرب وكان ابلنا عدد هام بعيدا فاستدعانا لنشرب وقال لنا كل عشر وردوها وحدها فتارا سلة ابلنا على الحوض وشربت كلها حتى رويت ودعى بما معنى من القرب فقال املوها قبل زحام الناس على الما فملينا ها وشربت جمالنا حتى رويت نهائيا وعلا الاخلا فرغنا رجع معنا الى خيمتنا فلما جلس قال الآن طاب لي شرب القهوه حينما رايت انكم رويتم انتم وجمالكم ثم مد يده يتناول القهوه ويشرب كفاية ويقول لنا الذي ما يقدر الرجال الشجعان الطيبين ماهو برجال طيب ولد ازلم كانوا في قبورهم فانظروا يا اخواني

الى كل رجل طيب مشتهر بالشجاعة او بالكرم يقدره من لا يعرفه وانك مسيتا فذرية
من بعده تستمر هذا التقدير ونرجع الى ما قصصناه سابقا من سيرة محمد العبد الله
القاضي واشعاره فمن شعره الذى استعطف فيه امير عنيزه وافراد رجاله الذينا
عابوا عليه بمدحه لطلال بن رشيد فقال فى ذلك يمدح البلد واهلها

لعل براق صدوقه خياله X مزنه مرنه ومرحمن وهطال
الى اربكم كنه شوامخ جباله X مترادف ذيله يجر سيله اسيال
لجب الى ربرب ربابه ضباله X فسم من المشرق يرد الاول على التال
لكن طفاح الرباب احتواله X هجيت مغاتير حداهن خيال
تنظر خشوم المزن يرض بجاله X صفايح الفضه بصا الوحي رسال
نظنا ظ برقه من مثانى خياله X الى نشروا شرع المراكيب الادقال
كن الرعد والبرق به واشتعاله X تتبيع اطواب الفرنجي الى صال
الى هل طار غبار خده رشاله X والتج ودياته الوعر والسهل سال
يسقى جوانب ديرة ضم جاله X ما يعجب الناضر بشوفه والاهتال
لى ديره وادار الرمه هو شماله X غربيه الضاحى وشرقيه الجال
دار لنا دار السعد والشكاله X ما ساقت الخاوه للاول ولا التال
دار النجد مشرع كم عنى له X لاجى ومحتاج وراجل ونزال
حموا حماله بالمراجل ارجاله X لين اوحشوا من جا له لجاله بالافعال
بضرب وتدبير وعقل وصماله X وراى يدرك كل باغى وعيال
اخيار اشرار الى جا مجاله X عقال فيحال وفيحال ابطال
اشركوا للراى شالوا حماله X لازل التخوت اللى يشيلونه الاثقال
شالوا حمول ما يرادوا شاله X العفو ما اصبرهم على شيل الاثقال

تم ما اوردناه منها مع تركنا باقيها خشية الملال وكان رحمه الله سخياً يحب النكت والمداعبات
فمن ذلك ان له صديقه يدعى موسى الجويد وكان قد اعطاه نقوداً على سبيل
المضاربة معه وكانت هذه النقود مع موسى الجريد لم يكن فيها كبير فائده وقد
اطلع محمد القاضى انها تنقص وخشى عليها من التلف فاحتال رحمه الله على ابن جريد
بانه يعطيه حواله تخشيم على وكيله بالكويت وهو عبد الله النصيبط وذلك حيلة
منه لعدما رأى ان ابن جريد لا يسمح بدفع النقود لمحمد القاضى وخشى منه انه يقول

تلفت. فلا يكون في يده حيلة من ذلك فاستدرجه بهذه الحيله بان يكتب معه حوالة لوكيله بالكويت واشترط عليه الا يعطيه التحويل حتى يقبض هذه الحواله ويدخلها لمحمد القاضي صاحبها (اي المضاربه التي مع موسى الجريد لمحمد القاضي) واجتهد في تصفيتها وربما انه رفع ما تحوّله منها من ماله طمعاً بهذه الحوالة الجسيمه فدفع ما معه من المضاربه جميعها للمذكور محمد العبدالله القاضي كامله ثم كتب له التحويل عندما حان سفره واودعه في ظرف وختمه ودفعه لموسى وموسى لا يقرأ ولا يكتب. ولكنه قال له احذر من احد يفك هذا الكتاب الا المحول عليه لانه لو رآه مفكوكاً من غيره لم يقبل التحويل فاحتفظ به موسى حسب وصية محمد العبدالله القاضي حتى وصل الى الكويت ودفعه لوكيله ففض الكتاب فقرأه وضحك وسكت وكان في ذلك الوقت عنده جلوساً من اصحابه ولم يخبر موسى بما في الكتاب ولكن موسى لم يقتنع بالسكوت فالح عليه بالسؤال حيث انه استنكر من ضحكته عبدالله الصريط فقال له اخبرني عن الحواله فقال له اخبرك مختصراً من الليل فاستشاط موسى غضباً وقال انا اعرف منك بزياده وكانت للقبا لمحمد القاضي فانه صاحب مكر وحيل فلم ابرح من مجلسي هذا حتى تخبرني بما في الكتاب الذي انا دفعته لك فحينئذ قال له عبدالله الصريط اذا قلت ما قلت فاقبض ما في هذا الكتاب واليك هو وكان يحتوي على بيتين من الشعر لا غير يتغزل فيهما

من يصنع بن جريد ما صنعت عقله جيد × ان جاه يطلب حقه لقاه بضرع سويد

ويشير بقوله ضرع سويد انه هو ضرع الاتان من الحمير فقنع الرجل من عبدالله الصريط ووجه اللوم على محمد القاضي ومما يروى لنا عن حب المذكور للمداعبه ان له صديقه يدعى ابراهيم العبدالله الربيعي وكان ملازم للقاضي وهو الذي يروي اشعاره للناس فقال له ذات يوم ان اهل بلدة الروغاني اتوا الينا ان نذكر لهم خطيباً يصلي بهم يوم الجمعه ويخطب بهم والروغاني قرية صغيره من ضواحي عنيزه القريبه منها واني ارى انك يا ابراهيم تصلح لهذا الطلب فاعتذر منه ابراهيم بعدم المعرفه بالخطابه وانه ياخذه الحياء والخجل اذا صعد المنبر ولا يستطيع ذلك فقنعه القاضي بقوله لا تخاف من انتقاد او زوغاً فيما تقول في خطابتك والله لو قلت حينما تصعد المنبر:

يا محلا الفنجال مع طلعت الشمس. فلم تسمع منهم ابداً الا ان يقولوا (آمين)

ولم يعلموا ما تقول. ومما يروى لنا عن هذا لمبتة ان له صديقا يدعى عبدالعزيز بن عمر وكان يرتب قهوة الضحى عند هذا الشخص عبدالعزيز وكانوا اهل نجد في ذلك الوقت يستعملون القدح (زناد وصلبوخ) يقدحونه بالزناد على الصلبوخ فيوري نارًا ويولعونه منه برقعة* في يدهم تلصقه من الصلبوخ المذكور. ولا يعرفون الكبريت ولا باسمه وكان محمد العبدالله القاضي بسبب صحبته مع طلال العبدالله آل رشيد قد اتحفه طلال بهديه بان ارسل اليه علبة كبريت وقد ورد منها لطلال عدة علب فارسل بواحدة منها الى محمد القاضي وكان في ذلك الوقت عادت اهل نجد كافة يورثونه جمرًا عندما ينامون من اول الليل فتارة يجدونه حيًا في الفجر ويولعون منه وتارة يجدونه رمادًا فيرجعون الى الزند والصلبوخ فان كل صاحب قهوة لا يخلو منهن وكان الجيران بعضهم يقرع باب بعض يسألونهم هل عندكم ورثه نولع منها نارًا فاذا كان عندهم شيئًا اعطوهم جمره يولعون منها والا اعتذروا منهم وكان القاضي محمد قد اتى الى صديقه المذكور عبدالعزيز بن عمر وحمل معه عود من الكبريت وهو الذي يشب ناره بالحجر وبالمدر وفي كل شيء فالتفت عبدالعزيز للكانون لنار ليولع ناره منها فلم يجد شيئًا الا الرماد فقال له محمد القاضي وش تعطيني ان كان شببتلك نار من عود حطب فقال اعطيك داري ولكنك لم تقدر تشب النار من عود حطب فقال له القاضي ناولني عود الحطب من يدك فناوله عودًا من حطب وكان عود الكبريت في يده فالصقه بعود الكبريت الى عود الحطب وخط على حافة الوجار عود الكبريت وهو ملصقه بعود الحطب وكان عبدالعزيز ينظر الى ذلك فظن انه يشخط عود الحطب ولم يعلم بالكبريت الذي معه فلما تولع العود اخذ سعفة كانت في يده فداعدها بقبس النار فاشتعلت نارًا فجعل عبدالعزيز يكذب عينيه ويرى انه سحر حتى انه وضع يديه قريبًا من النار يتحسس حرها فالهبت يديه الى ان رفعها عن النار فالتفت الى محمد القاضي وقال له اشهد ان هذه معجزه فلو تدعي النبوه فاول من يتبعك انا وكان رحمه الله شغوفا بالعشق يحب الجمال ويشبب به وكان شاعرًا ببلدة الرس يدعى زامل بن عضيبان له قصائد بالعشق وكان شعره يبلغ محمد العبدالله القاضي ويعجبه فبلغه عنه قصيدة قالها ومطلعها هذه البيتين :-

يا القلب صافح مرقب ماتنوله X جنب عنه يا القلب عسره مراقيه
ناب الردايف قبلة الحي زوله X هنى من فرك محا نيط ناميه

فلما سمع بهذا محمد العبد الله القاضي قال قاتله الله والله لو اتاني بهذه القصيده قبل ان يلحقني (1) زمانا احد لا عطيه ما طلب مني وكان له معشوقة كثر غرامه بها وهام بحبها وكان كثيرا ما كتب اليها يخطبها من نفسها وكان يقول هذا الشعر متلهفا على انه لم يدرك منها ما طلب:

كلاّ القلم من كثر شكواي للشوق X هو داير كيفه وانا عفت روحي
همه يخط الورد من فوقه مفروق X اشقر به اللؤلؤ شقيقه يلوحي
مدري بلاه النصر مطغيه والموق X او البلا حظه هو اللي سدوحي
لولاه غالي كان اخاجيه بالبوق X وارقى عليه بعاليات السطوحي

وله رحمه الله هذه الابيات

حربت انا النوم من هلة شهر شوال X لما تمتنى الدهر بجمادنا الثاني
وانا رجي وصلها بالموسم الاول X وانه زل الاول فلو بالموسم التالي
والله والله وبكلمة الذي نزل X صحايف الكتب والفرقان للتالي
ان لك بقلبي محل حل ماينحل X لو حل بالارض رجاف وزلزالي
بالحلم والعلم وفروض الصلاة الكل X تطرى طواريك يا سيدي على بالي
البارحه دمع عيني من نظرك اهل X وا كبديا مشتكي حالي على غالي

هذا ما نورده من هذه القصيده وكان يقول في معشوقته هذه وقد خال اخوله اسمه على اسم الشاعر الذي يشبب بالنساء يقتل وربما استفتى بذلك بعض المشايخ فقال مجيبا لهذا السؤال

حل الغرام وبيح الصدر مكنونه X قلبي تعايوا فيه شطرين الاطباب
حيرانه قلبي بالزناجيل مسجونه X في سجن بن يعقوب انحى فهو شاب
بي علة ايوب وغربال ذا النونه X وحبي دعوة المظلوم انا جبت ماجاب
وبي علة كل الملا ما يطيقونه X لو حطها ح مشارها على صم الصفا ذاب
متخال غطروه بري الحال ماذون X يا حيف شاب الراس مني وانا شاب

عتة
فمن ذلك انه ثور اخوانه من عتيبه بغنم (نغى) وهم جماعتهم حين اخذها
بجلاد الخراص من الروقه من عتيبه فقال وهو يشعب اخوانه الذي يعطيهم الخفاره
كل سنة ليحموهم من عشائرهم فقال في ذلك: ـ شعرا

اخذ غنمنا الخراص X واعتدانا بالرصاص X يا اخواني ما به مغراص X ينقابه والايديا
اخذها وفي بطنه ملحتنا X وهيّه ما زلت وجبتنا X وتالي اقرامهم من حكرنا X يا عتيبه هنكا وش فيها
اخذ عزايزها الحامي X ابو شنتين القسامي X يوم اخضرته النوسامي X خمس وعشرين ناقيها
كوا شاتي واسغابه X مرّابيه كوز الحلابه X عليكم منا جنابه X والماء ما يخضف راعيها
امه زل القشبا المدوح X تجي شاتي والازوح X الولا الزبده والصبوح X وش ابيه يوم اقنيها
عطوها ام بجاد رضاله X يقول امي خيطعله X وتصخن حليبه بالدله X تشرب صحين يديها
تشرب صحين بالجمه X لما تقطع عنها الرهمه X كل يوم هذا له سهمه X الله بالدرب يهنيها
رجعت الثور فيها مارده X لقيته مكسور وخارده X ما تقوونه عكف المطارده X ينظر فيها ويخليها
لا فيها تيس ولا عوده X اصغرها ابو المفروده X حسبت خمسيه معدوده X واشوف جيبي يوم طريها

هذا ما نورده من هذه القصيده وعددها ٦ قارعة من هذا النسخه فتركنا باقيها
ثم ان الغنم بعد هذا ردت على اهلها وآخذ امرها اودت بحيات رئيس الغزو
وهو بجاد الخراص قتلته قبيلة العبيات اخوان بن سبيل عند آخر وادي
من هذه الغنم ومثل يكثير عند البادية وانهم يحافظون على تنقية وجو
ههم وعلى ما التزموا به لسواهم وسواء كان وجه بخفاره او اعطاه وجهه.
بدون خفاره فانه ينبغي له بذلك فمن ذالك ما وقع لاهل شقراء في سنة ١٣١٥
لنورد على قصتهم دليل يشهد بقيامهم دون وجوههم ودون ما التزموا به
لغيرهم وانهم متى نكص منهم الذي يعرض وجهه لهم ثلبوه بالسب عند
القبائل كلهم وجلس طول حياته لا يوثق به وعاش ممقوتا محتقرا عند قبيلته
وعند غيرهم من القبائل الاخرى فتبقى حياته دائم وهي مهددة بالذل والهوان
وان كان عاجزا عن القيام بما يجب عليه قام عشيرته وابناء عمه وشدوا
عضده وساعدوه حتى يتم ما التزم وكانوا يرون بذلك ان المعيرة لا تخص
رجل واحد بل تشمل القبيلة كلها حتى يغسلوا العار الذي لحق بهم من طريق
هذا الشخص الذي وصمهم بهذا العيب. وفي زماننا هذا ولله الحمد محتد الشريعه
المحمديه فلا عيش بين القبائل حاضرة كانت او باديه واذا ظلم احد من الضعفا بين
دخيل على اقواهم بالشريعه فلا يصل اليه خصمه الا بما تحكم عليه الشريعه

ونرجع الى قصص الخفارة وما تفعله سابقا في وقتها التى درجت فيه فمن ذلك ان اهل شقرا
البلد المعروفه من بلدان الوشم ارادو الحج الى بيت الله الحرام حين ما قرب سفر الحجاج من
اوطانهم وكان لزاما عليهم انهم لا يسيرون الا في خفارة تحميهم فاستدعو برجل من
الروقه من قبيلة معروفة يسمون الدلابحه وهم قبيلة معروفين بالحمايه عن الجار والذمار
واسم هذا الرجل مشعل الغزيري وشرطو له اربعين ريالا وكسوة له ولاهله على ان يمشي
مع هذا الحاج ولهم في وجهه من كافة اعتيبه حتى ينتهي بهم الى مكه وبعد انتهائهم من
الحج يردهم الى وطنهم فالتزم لهم بذلك ثم انه بعد ما سار بهم وقطعوا اكثر
الطريق حدث شي لم يكن بالحسبان فانهم لما وردوا على ماء يسمى مياه هكران وكان
على الماء اخلاط من اعتيبه قطين فمنهم الدلبحي والغبيوي والغنامي والعضياني والمرشدي
فاشتبك فتنة بين الحاج وبين البدو عند سقي الما كما هي عادة مطردة فتقدم
امير الحاج واشخاص معه الى محل الفتنة قصدهم يفرعون بين الطرفين ويخلصونها
قبل ان يلتحم بينهم شي اشد مما حصل واسم امير الحاج عبدالله ابن هدلق ويلقب
بالهريفي وبينما هو يفرع ويحول بين البدو وبين اصحابه اذ اتته رصاصة طائشه من البدو فاصابته في راسه فاردته قتيلا ومات من ساعته رحمه الله ثم اتت
رصاصة اخرا فاصابت رجل يدعا دحيم ابن صالح وكسرت ساقه وهو من ابناء
عم الامير المقتول فانفك النزاع على مروق هذه السهمين ورحل الحاج عن
هذا الما وقفلوا الى وطنهم شقرا واكرمو صاحبهم هذا الذي هم سار في خفارته
وحضو عليه ان يفي بما التزم لهم في وجهه واعطوه جميع ما شرطوله على التمام وزادوا
فتوجه من عندهم وهو مزعج ومرتبك ويعدهم بالوفا والقيام بنصرتهم حين ما يصل
الى قبيلته فلما وصل عند اهله وعشيرته رأى ان القيام بما يجب عليه صعب لتفرق
الدم بين القبايل وخفي عليه القاتل بنفسه فانثنى عن الاخذ بالثار لا عقل ولا قسامه
ودام شهرين وهم لم يرون منه قيام بشي فارسلوله وطالبوه بما في وجهه لهم
فزاد جمودا فقال اولياء المقتول لم يشعب الرجال على القيام بما في وجوههم الا القصيد
فانفرسوا الى ابراهيم ابن اجعيثن من اهل التويم فهو شاعر يجيد القول وهو
المجرب ويحيط بعلوم البادية وما يشعبهم به مما يجعلهم ينهضون لاداء لزومهم
على وجه السرعه فارسلوا له وشرطوا مئة ريال ان يقدم عليهم وينظم القصيده على
الوضع المناسب لمحتراهم فقدم عليهم ونظمها في يومين ودفعها لهم مكتوبة بالقرطاس
وعمدوا الى رجل يجيد قرات الشعر ويبوح الحاج واعطوه مئة ريال يركب بهذه القصيدة
ويردها على من يعنيهم الامر ففعل وكان اسم الرجل فهد ابن معرن

وقد جعل القصيدة على لسان اخو المقتول وهو الاكبر واليك نصها

الله من علم لجاني امسان X تجطيت منه الضلوع الصحاحي
عيني يلوج بجرها نقل عيدان X اوقلبي يلوفه مثل شوك الطلاحي
الناس في راحه وانا ابات سهران X والسد مني طول الليل امباحي
لو صحت انا ما قالو الناس تشفان X مفجوع يا جابر عزا الى امخاحي
من قيل ابه هد لقدميه لهكران X وادهيم خلي ساقه البلاحي
سعيت وادنيت الخبره اوشقران X ماشال غرب السانيه بالمناحي
مرباعه الصمان في ضنق قطعان X يرعى مع الجبلان نبت الفياحي
يجفل الي طالع مع الدو زيلان X ما يلحقه بالسبق خفق الجناحي
مثل القطات ان طالعتهم عقبان X طارت اوصاعتها هبوب الرياحي
عليه من يا زن حديثه اجبران X مهوب لهلباج لهذور اسراحي
ممشاه من شقرا الى انضاح نجران X يدعق اولا يم ابرقيه امراحي
والصبح يمشي في فراق بن عتبان X دور فريق الدلبحي وين راحي
نوخ عليهم واعقل النضو بعطان X اوعطهم وكيف العلم يا امزاحي
قل خويكم ما تنوض فيه لا ثمان X ربع اليه الا راح عمره سماحي
عمره مضا والعمر من ذاك ما شان X يندا الى كلت اوجيه الشحاحي
آجالها والاسباب تجري بالاكوان X او من لا مني تفجاه وقت الصباحي
ضحا جنا ما ثور واكود بكصبان X تخير ومشمل تعود اضياحي
يبون به زود ولو صار نقصان X اوذبحت قرايبهم اسوات الاضاحي
لنستضيف اولك مخالب اجنحان X اوربعك على العايل تراهم اذباحي
اولنتم لهل بوره اولنتم ذلان X يم الحريب اشيهون النقاحي
ليت الرفاقه من عزوت اولاد شيبان X حامي اسلوم السيره مثل ناحي
انضرا فلغل مع لهل الفلح ما شان X دون الحسب داس الخطر واستراحي
يا كثر مثله بين لمات الاضعان X اوكل على سالف احد ورده ابناحي
اومع مثلها وش صار فيصل ابه صلطان X ولدا الدويش ان كنت للعلم صاحي
اولا بنه سلحى واذكر سمو يا ابه سجوان X خل ابه عمر عند فنده اذباحي
والطايله كبها الصويطي اصنيتان X من دون جاره صابه النبل ماضي
يوم انتهظ فرخ من الوكر سكران X صاده احموذا وبرقعه واستراحي
وانشدا من المشهد الى قصر برزان X اوحا صدرت جوذبا اوقطرابه ماحي
ومن الكويت اجنب الى عاين فزان X اوما صدت السيفه اوماه الملاحي

ولهذه تتمة القصيده

واشهيل من العارض الى باب حوران X واعرض على الشنبل وصحبه صباحي
وسند على نكد وانشد بالرودطان X انكان في لوم الخنوتيه ساحي
ترى الخنوى ما ينوخذ فيه حقان X الا بضرب بامطلقات الرماحي
وتقطع الخشوم وهتّا الارشان وايمان X وسبيع تصبحهم وهم بالمراحي
وتلب قطوعي حدنوغات الاذهان X وفعل يعدونه شيوخ النواحي
وتلبس الى مشبيت للحربانيران...... X ثوب من البيض عريض الشلاحي
تملا كويتيا تودع اللى نجران.... X ترى البرى يذكر بكل النجاحي
خان كنت عجز عن منوى وجيران... X خادخل على برقس يفلك مناحي
وابرك لحل النذم في كل ديوان X وهتّل مع اللي يصنعون المساحي
ترى الدغث يقصر مشابر دهامان X ويشره على السبقه حصان المتاحي
وترى التقفين يشابه واخيل ميدان X وهذى علوم اصل القضى والفرحي
فلا تفسني اللى بوجيلك فلوشان X تنام عن كل المسبه سطاحي
وصلاه ربي عدكاين وماكان X على نبي دعوته بالفلاحي

فبعدما قرئت عليهم هذه القصيده قاموا بالواجب خير قيام واشعلوا نيران الحرب حتى اعترفوا انهم هم اللى قتلوه قبيلة معروفه ثم انه مشعل الغديري وقبيلة خيروا اهل شقراء بين أمرين اما ان يقبلوا اربع ديات والا انه يرغبوا في اخذ القصاص منهم فانا استعد لما يرغبونه فرغب اهل شقراء باخذ الديات لتنتفع من خلفه وللمقتول ذريه واولاد صغار فقبلوا الديه وصرفوها على حساب الأيتام فانظر ايها القارى الى عوائد العرب الأولى وقد اضمحلت هذه بالكليه ونسختها الشريعه المحمديه والحمد لله على ذلك ونرجع الى تسطير التاريخ فنقول ثم دخلت ١٢٨٥ سنه وفيها سار عبدالله بن فيصل بجنوده من الرياض ومن غيره من اهل نجد الى وادي الدواسر فنزل عليهم وهدم بيوتا وقطع نخيلا واخذ اموالا ونكل بهم اشد التنكيل وذلك لقيامهم مع اخيه سعود ثم قفل راجعا الى الرياض بعدما اقام في الوادي نحو شهرين وفي هذه السنه عشية يوم السبت الحادي عشر من شهر القعده توفي الشيخ العالم الفاضل قدوة العلماء الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان هذا الشيخ رحمه الله قد نقله ابراهيم باشا

مع من نقل من آل الشيخ ومن آل سعود ولما كان في سنة ١٢٤١هـ خرج من مصر
وقدم على بلد الرياض وأكرمه الامام تركي غاية الاكرام واستبشر الناس بقدومه
وفرحوا به وجلس للتدريس فانتفع الناس بعلومه واخذ العلم عنه خلائق
كثيره رحمه الله وفي هذه السنة ١٢٨٥ توفي الامير عبدالله اليحيا السليم امير عنيزه
وتولى الأمارة بعده زامل العبدالله السليم وفي هذه السنة قتل امير حائل متعب
العبدالله آل الرشيد قتله بندر واخوه بدر اولاد طلال آل عبدالله وتاريخ قتله في
هذه السنة هو اصح من القول المتقدم وكان اخوه محمد العبدالله الرشيد في الرياض
فلما بلغه مقتل اخيه متعب اقام في الرياض عند الامام عبدالله الفيصل الى السنة
التي بعدها كما سيأتي تفصيله انشاء الله ثم دخلت السنة ١٢٨٦هـ وفيها اغار بندر
بن طلال على عربان بريه من مطير وقتل رئيسهم هذال بن مصيص واخذ
مواشيهم وهم على الشوكي وفيها وفد بندر بن طلال على الامام عبدالله الفيصل
بهديه جليله من الخيل والركاب فاكرمه الامام وطلب من عمه محمد الرجوع الى الجبل معه
واعطاه عهودًا ومواثيقًا على انه لا يناله بسوء فرجع معه الى حائل وفيها كان ابتداء
حفر قناة السويس وانتهت سنة ١٢٩١ وكان مدة حفرها (٥) سنوات ثم دخلت
سنة ١٢٨٧ وفي هذه السنة خرج سعود بن فيصل من عمان وقدم على الخليفه في
البحرين وطلب منهم النصره والقيام معه فوعده بذلك وقدم عليه وهو في
البحرين محمد بن عبدالله بن ثنيان ومعه جنود واجتمع على سعود خلائق كثيره
فتوجه بهم الى قطر واشتبكت بينه وبين السريه التي جعلها الامام في قطر
ورايسها مساعد الظفيري والعسوس فاشتبكت بينهم معركه شديده انهزم
فيها سعود واتباعه وقتل محمد بن عبدالله بن ثنيان وقتل من جنده نحو (٥٠) رجلا
ورجع سعود بعد هذه الوقعه الى البحرين واخذ يكاتب رؤساء باديه العجمان
فقدم عليه منهم خلق كثير ولما كان في شهر رجب من هذه السنة سار سعود بمن
معه من البحرين ومعه احمد بن العثم بن خليفه وتوجهوا الى الأحساء ونزلوا
في بندر العقير واجتمع عليهم من العجمان ومن المره وممن هناك من العربان
جند كثير وكان رؤساء العجمان يكاتبون سعود ويعدونه بالنصره ويأمرونه
على عربانهم بالمسير اليه والقيام معه ثم ان سعود نهض من عقير وتوجه الى الاحساء
فلما وصل الجفر وهي قريه معروفه هناك دخلها الجنود ونهبوها وعاثوا في

قرايا الأحساء بالنهب والسلب وقام بن حبيل امير بلد الطرف مع سعود واشتد الامر واضطربت الرعيه وهذا ما يصدقه قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذله) ثم قام راكان وعمر حزام ومنصور بن شافي بن منيخر عند الأمير ناصر بن جبر يحلفون عنده وعند ناصر فهد بن دغيثر الايمان المغلظه على التعاون والتناصر معهم ويحثونهم على قتال سعود وذلك مكرا منهم وخديعه فخرج اهل الأحساء معهم فلما وصلوا الى الوجاج وهو نهر معروف غدروا بهم وانقلبوا عليهم واخذوا سلاحهم من ايديهم وسلبوهم ثيابهم وقتلوا منهم نحو (٦٠) رجلا فرجعة فلولهم الى الهفوف وتبعهم العجمان ولم يدركوهم حتى تحصنوا في بلدهم وحموها من العجمان وشمروا للحرب واستعدوا لها ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الوقعه زحف على الاحساء بمن معه من الجنود ونزل على البلد وحاصرها ودام الحصار ٤٠ يوما وكان الامام عبدالله الفيصل لما بلغه الخبر بمسير سعود من البحرين امر على اهل نجد بالجهاد عموم وامر عليهم بالقدوم عليه في بلد الرياض وكان اهل الهفوف يتابعون عليه الرسل ويطلبون منه تعجيل النصره فكان اول من قدم الرياض اهل ضرما والمحمل وسدير فامر الامام على اخيه محمد بن فيصل ان يسير بهم مع غزو اهل الرياض وسبيع والسهول لقتال سعود فسار بهم محمد بن فيصل فلما سمع سعود بمسير اخيه محمد لقتاله رحل وترك حصار الاحساء واخذ لوجه اخيه ونزل على جوده ماء معروف ومعه خلق كثير من العجمان وآل مره فاقبل محمد بن سعود ومن معه من جنوده وقد سبقه اخوه سعود الى نزول جوده قبل ان يصل فنزل محمد بالقرب منه ونشب القتال بين الطرفين وذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكوره واظهر اهل الرياض الذين مع محمد بن سعود في ذلك اليوم واشتد الخطب وتعانقت الفرسان وتصادمت الأبطال فكان من قضاء الله وقدره ان بعض جنود محمد دخلتهم الخيانه وهم سبيع وينقلبون مع سعود على محمد وجنوده ينهبونهم ويسلبونهم فصارت الهزيمة على محمد بن فيصل واتباعه فقتل من جنود محمد الفيصل نحو ٤٠٠ رجل ومن مشاهير القتلى عبدالله بن بتال المطيري ومجاهد بن محمد امير الزلفي وابراهيم بن سويد امير جلاجل وعبدالله بن مشاري بن ماضي وعبدالله بن علي امير بلد ضرما وقتل من جند سعود عدد كثير وقبض سعود على اخيه محمد بن فيصل

فارسله الى القطيف وحبس هناك فتأمل ايها القارئ في حكمة البارئ جل وعلا وتبين ان الحرب سجال فقد هزم سعود الفيصل في عدة معارك فدارت له في هذه المعركة واستدارت على خصمه فهزمه فسبحانه القاهر القادر على كل قسوة ولم يزل محمد في حبسه في القطيف الى ان فكه عسكر الترك في السنة التي بعدها واما سعود فانه بعد هذه الوقعه رحل الى الاحساء ودخله فاخذ عن اهله واخذ منهم اموالا عظيمه وفرقها على العجمان وقد تركنا باقي اخبارهم خوف الاطالة ثم دخلت ١٢٨٩

وفي هذه السنة قام محمد العبدالله بن رشيد على اولاد اخيه طلال فقتلهم وهم خمسه ولم يبق منهم الا ولدا صغيرا اسمه نايف وقد اوردنا القصة بكاملها بصدر هذا التاريخ وذكرنا اسبابها ثم تولى محمد العبدالله آل رشيد الامارة على بلد الجبل حاضرا وباد وفي هذه السنة اتى مصلط بن ربيعان بعربانه من الروقه وضميده على اهل عنيزه ليقطع سابلتهم فانتدب له امير عنيزه زامل العبدالله السليم وجماعة اهل عنيزه وبادية مطير النازلين حولهم فغزوا على مصلط بن ربيعان وعربانه واخذوه في نفود صعافيق مما يلي وشيلانه واخذوا (شبكان) اباعر ابن ربيعان المشهوره التي هو يعتز بها فيقول اذ انكر شيء (خيّال سبلا مصلط) ثم انه مصلط بعد الوقعه المذكوره طلب الامانه من زامل والاجتماع به فامنه زامل ودعاه الى ضيافة في عنيزه فانسه واكرمه ورد عليه شيئا من ابله وكان يشاهد الجزازير وهو في عنيزه يقودون الناقه من ابله وينحرونها فيشق عليه ذلك ويقول متمثلا

ياليت سبلا يوم جاها بلاها الا ما هيب عند مصرفه خضر الارباع

ومراده من هذا انه يتمنى ان اباعره حين اخذت بكونه اللي ياخذها بدو ولا يرجوه من انها تؤخذ من البدو ياخذها هو او ياخذونها قبيلته من عتيبه فتأتي عرايف كما هي العاده واما الحضر فانهم اذا اخذوها نحروها واكلوها فبهذه الصفه ينقطع امله منها وهذه الوقعه مشهورة عند اهل عنيزه خصوصا القدماء منهم فيؤرخون السنين بها وبامثالها من الوقائع فيقولون سنة سبلا وسنة بقعاء وسنة الجوي وسنة المليدا وسنة المطر يشيرون الى دفعة الوادي ثم يعدونه من الوقائع الى حوادث السنين فيقولون سنة البرك بفتح الراء وسنة البرد بسكون الراء وسنة الجوع وسنة الرحمه حين ما حل الوباء سنة ١٢٧٧ وسنة الزعابه وهي سنة ١٢٩٦ ماتت الابل كلها التي يسنون على مزروعاتهم فكانوا يزعبونه

على ضعفهم فسميت سنة الزعابه واشكالها كثير ثم دخلت سنة ١٢٩٠هـ وفيها ظهر سعود بن فيصل من الخرج وقصد بلد ضرما واخذ من اهلها اموال عظيمة ظلما وقسطها على من معه من الجنود ثم سار منها الى بلد حريملاء وحصل بينه وبين اهلها قتال عظيم وصارت الهزيمة على اهل حريملاء وقتل منهم نحو ٩٠ رجلا ثم انه بعد ما انهزموا نزل بجانب البلد وحصرها وقطع اكثر نخيلها فصالحوه على مال يؤدونه له فارتحل عنهم وقصد الرياض فقابله اخوه عبدالله بمكان يسمى الجزعه ومعه اهل الرياض فتصادموا واشتد القتال بين الفريقين وانهزم الامام عبدالله ومن معه من اهل الرياض ثم ان سعود بن فيصل بعد هذه الوقعه دخل الرياض وخرج منها اخوه عبدالله وقصد قحطان وهم نزول على الصبيحيه الماء المعروف قرب الكويت ثم ان سعود بعد هذه الوقعه وبعد دخوله الرياض دعى اهل الرياض وطلب منهم البيعه ثم استدعى رؤساء بلدان نجد فبايعوه على السمع والطاعه ثم امرهم بالتجهز للجهاد ولما كان في ربيع الثاني من هذه السنة المذكوره خرج من الرياض واستدعى غزو البلدان واستنفر ما حوله من الباديه واجتمع خلق كثير من الحاضره والباديه فسار بهم وقصد مطلق بن ربيعان فصبحهم وهم على طلال الماء المعروف في عالية في عالية نجد مما يلي المدينة المنوره وكان ابن ربيعان معه جنود كثير وكلهم الروقه بني عمر يقاتلون حميه وعصبيه وشجاعه ودون حريمهم واولادهم وابلهم واغنامهم فحصل بينهم وبين سعود وجنوده معركة عظيمه واستمالت الهزيمة على سعود وجنوده فقتل منهم خلق كثير فمن مشاهير القتلاء سعود بن صنيتان ومحمد بن احمد السديري امير الغاط واخوه عبدالعزيز بن أحمد السديري وعلي بن ابراهيم بن سويد امير جلاجل وقتل من اهل شقراء فهد بن سعد بن [illegible] سدحان ومحمد بن محمد بن عبدالكريم البواردي وكلاهما من قبيلة بني زيد وغيرهم وغنم العتيبان من سعود من الامتعه والاثاث والركاب ما لا يحصى له عدد ثم انه رجع بفلوله الى الرياض ونذكر للقارئ ما فيه عبرة لمن يعتبر والنصيحة لمن قال ان التاريخ يعيد نفسه فهؤلاء الأخوين سعود وعبدالله ابناء الامام فيصل فالذي جرى بينهم كان عبرة في التاريخ وقد ذاق منهم اهل نجد عناء شديدا لانه اطاعوا لواحد غضب الثاني عليهم وقتلهم وان دخلوا بلدة قهروا اهلها واخذوا منهم ما يريدون جبرا لا اختيارا وقد شاهدنا في زمننا مثله او قريبا منه وهو خروج اولاد سعود على الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهم سعود بن عبدالعزيز واخوه فيصل

واخوه محمد وابن عمهم سلمان بن محمد المسمى غزالان وابن عمهم الثاني فهد بن سعد بن سعود فخرجوا على عبدالعزيز في ١٢٢٨ سنة وحاربوه واجلبوا عليه كل من يطيعهم على حربه الى ١٢٣٣ سنة فاتوا للطاعه ورحم الله عليه وكانوا تلك السنين نازلين بالخرمه عند الاشراف آل لؤي وسبيع وحدث ذات يوم اني جالس في دكاني بالطائف وهي سنة ١٢٢٧ فاتاني خالد بن منصور بن لؤي فاسرّ لي ان معه كتاب وارد عليه من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن وهو لم يستنقذ الاحسا قبل وقعة جراب المشهوره ويطلب مني ان اقرأ عليه الكتاب سراً لا يطلع عليه احد فكسرته ونظرت فيه فاذا هو يفيده بقبول اعتذار خالد بن لؤي عنه من كون ان الشريف حسين انزل العرايف عند الاشراف آل لؤي بالخرمه ويقول الملك عبدالعزيز في كتابه لخالد

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الامير خالد بن منصور آل لؤي ١٠ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وصلنا كتابكم وتبلغنا باعتذاركم منا وان الشريف حسين هو نزّل عندكم العرايف بغير اختياركم وانا ما عندي في شك انه باليكم بلم بلوى ووالله اني لم اسرهم ما قف النكل الذي هم فيه وليعلم كل من يجهل ذلك ان جدهم سعود الفيصل هو الذي اتلف ملك اجدادنا آل سعود بخروجه عن الطاعه بدون سبب يدعيه واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فانهم والله حصن شقى من قادهم ما ربح فانتم كونوا مطمئنين انكم يا آل لؤي ما نحسبكم الا من حساب المقربين ونعتقد فيكم الثقة لا ~~تخونون~~ ان يجيكم منا الا ما يسركم
خائنون
ودم سالم والسلام .

هذا الكتاب نقلته حرفياً من املاء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بخط ناصر بن سويدان كاتب الملك الخاص وبهذا تكمن الويلات من حيث لا يعلم الا الله وفي هذه السنة توفي الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر في بلد جلاجل رحمه الله وهو من اهل شقراء من بني زيد ثم دخلت ١٢٩١ سنة وفيها امر سعود بن فيصل على اهل بلدان نجد وامرهم بالحضور عندهم باهل الرياض ليغزو بهم فلما حضروا عنده سار بهم الى بلد القويعيه ونزل عليها واقام بها عدة ايام وكان الامام نازل مع عربان عتيبه وكان سعود قصده ان يغزيهم جميعاً فبلغه ان عربان عتيبه قد اجتمعوا وحشدوا وانهم في شوكة عظيمه وقوة هائله فانثنى عزمه عن ذلك

وارتحل من العكريشيه ورجع الى الرياض واذن لمن معه من غزو البلدانه بالرجوع
الى اوطانهم فرجعوا وفي شهر رمضان من السنه المذكوره قدم الامام عبد الرحمن
الفيصل الى الاحسا من بغداد وقام اهل الاحسا مع الامام عبد الرحمن على
العسكر الذين عندهم واتفقوا على ابواب بلد الهفهوف فقتلوهم جميعا ثم حصروا العسكر
الذين في قصر خزام وهو القصر المعروف خارج الاحسا ونصبوا عليه السلالم واخذوه
عنوة وقتلوا جميع من وجدوا فيه من العسكر وتحصن اهل الكوت فيه هم ومن
عندهم من عسكر الترك الذين في كوت ابراهيم وفي كوت الحصار فحاصرهم الامام
عبد الرحمن جميعا ومعه العجمان والمره واهل الحسا عموم فلما اشتد عليهم
الحصار ارسلوا الى باشة البصره يطلبون منه النجده فامر باشة بغداد
على باشة البصره ان يندب لنصرتهم ناصر ابن راشد ابن ثامر ابن
سعدون شيخ المنتفق ان يسير بعربانه الى الاحسا وعقد له على امارة
الاحسا والقطيف وجهز معه عدد عظيم من عساكر الترك من بغداد ومن
البصره فاستنفر ناصر رعاياه من المنتفق وغيرهم من بادية العراق فاجتمع
عليه جنود عظيمه فسار بهم الى الاحسا فلما قرب من بلد الهفهوف خرج
عليه الامام عبد الرحمن ومن معه من الجنود وهم العجمان والمره واهل الحسا
وغيرهم فحصل بين الفريقين وقعة هائله فانكسر اهل الحسا وتتابعت
الهزيمه على جنود الامام عبد الرحمن وبعد الهزيمه توجه الامام عبد الرحمن
الى الرياض هو ومن التف معه من المنهزمين ودخل ناصر السعدون الحسا
دخول الضافر المنتصر ونهب جنوده بلد الهفوف واباحوها ثلاثة ايام وخرج
عسكر الترك الذين كانوا محصورين في الكوت فكانوا على الهفوف شر من الذين
اخذوه عنوه فعاثوا في البلاد قتلا ونهبا وسلبا وفعلوا جميع ما قدروا عليه
من انواع الفساد وجعلوا يثارون للعسكر الذين قتلوا فقتلوا كل من ظفروا به من
اهل السنه ومن اهل نجد ولم يتعرضوا للرافضه في شي فقتل خلائق كثيره ونهبت
اموال عظيمه لا يحصى لها عدد وكان اكثر من باشر القتل لهم عسكر الترك اخذا
بثار من قتل منهم ايام الحصار وكانوا لا يتعرضون لكل من راوه من الشيعه لا رجال
لهم ولا نساء لهم وربما انهم لم يدخلوا بيوتهم وممن قتل من الاعيان بهذه الفتنه
عبد العزيز ابن انعيم ومحمد ابن عامر وعمر وحمد واحمد وراشد ابنا عبد العزيز الباهلي

ومحمد ابن حسن البا لهل وضربوا الشيخ ~~عبدالله ابن~~ عبدالرحمن ابن عبدالله الوهيبي
ضربا شديدا كادان يؤدي بحياته لولا عناية الله وابتلى الله المسلمين في تلك الوقايع
خطوب عظيمه ومحن جسيمه وكانت هذه الوقعه الاخيره في ذي القعده من السنة المذكوره
وفي تلك السنه من شهر جماد الآخر توفي في اعنيزه الشيخ العالم الورع الفاضل محمد ابن عبدالله
ابن مانع الوهيبي التميمي رحمه الله تعالى وفي هذه السنه خرج اسعود ابن فيصل
من الرياض غازيا في شهر القعده فلما وصل الى احريملا مرض مرضا شديدا ورجع الى
الرياض وهو في مرضه ولما دخل الرياض واشتد عليه المرض ولزم فراشه وقام في مرضه قريبا من
شهر ثم توفي في ١٨ الحجه من السنة المذكوره رحمه الله وعفى عنه فان كل مسلم له حسنات وسيات
وان الحسنات يذهبن السيآت بعد ماذاق اهل نجد مرارة الفتن المضنيه من جراء
ماجرى بين الاخوين المتنازعين على الملك وهم اسعود واخيه عبدالله ابناء
الامام فيصل ابن تركي رحمه الله ثم قام بالامر بعده اخوه الامام عبدالرحمن الفيصل
وكان الامام عبدالله ابن فيصل واخيه محمد ابن فيصل نازلين مع اعتيبه ثم دخلت
سنة ١٢٩٢ وفيها امر الامام عبدالله على اخيه محمد ان ينزل مع اعتيبه الاخرين ثم يدعو
هم الى الغزو معه ويرحل بمن معه من جنده ومن انقاد للغزو معه من اعتيبه
ثم ينزل على شقرا ويامرهم ان يجهزو غزوهم معه بعد ما استغرقت مدة اخيهم اسعود
ثمان سنوات وكلها قلاقل وفتن ووقايع فكم قتل فيها من الرجال واخذ من الاموال
التي لا تحصى وان نسئل الله ان يجبر مصيبة كل من تكبد المصيبه في ماله ورجاله ثم ان
اهل شقرا اذعنو للطاعه وجهزو غزوهم مع محمد الفيصل بعد ما مكث فيها عدة ايام
فسار محمد الفيصل بمن معه من اهل الوشم وبادية اعتيبه الذين انضمو معه فقصد بلد
ثرمدا وكان الامام عبدالرحمن حين ما بلغه الخبر بمسير اخيه محمد الى ثرمدا خرج
من الرياض بجنود عظيمه بادية وحاضرة ومعه اولاد اخيه اسعود وقصد الوشم
بمن معه فصادف اخيه محمد ومن معه من الجنود نازلين في ثرمدا وهي قرية من
قرايا الوشم وهي اكبر قرايا الوشم بعد شقرا فحصروهم فيها وحصل بين محمد الفيصل واخيه
عبدالرحمن وقعة شديده فقتل من جنود محمد عدة رجال وقتل من اهل ثرمدا ثما
نية رجال ثم انهم تصالحو على تسليم محمد الفيصل لاخيه عبدالرحمن وتسليم سلاحه هو وسلا
ح اصحابه وجميع ركابهم وما معهم من الخيام والامتعه والاثاث فتسلمها الامام
عبدالرحمن كلها فقبض على اخيه محمد وامسكه عنده ثم ان الامام عبدالرحمن اقام على
بلد ثرمدا اياما ثم انه عدا على اعتيبه وهم على الدوادمي ورؤساهم مصلط ابن ربيعان
ومحمد ابن هندي وهذال الشيباني فهجمهم الامام عبدالرحمن بمن معه من الجنود

فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل من الفريقين عدة رجال وكانت الغلبة لعتيبة على الامام
عبد الرحمن ومن معه واستمروا صلالهم عنده ورجع عنهم بدون نتيجة وفي هذه السنة قتل
امهنا الصالح آل ابا الخيل واصله من النخيلة بطن من وائل قتلوه آل ابو عليان وهم
امراء بريدة قبل امارة امهنا ولكنه تغلب عليهم وسلب الامارة منهم وكان
امهنا المذكور ذو مال جسيم فاستمال اعيان رجال بريدة فكثر اعوانه وتغلب
على البلد واهلها فاجلا من عشيرة آل ابو عليان كل من يخافه منهم ويخشى شره
فسار كل من اجلا منهم الى بلد عنيزة وسكنوها واما نسب قبيلة آل ابو عليان
فهم من العناقر اهل ثرمدا والعناقر من بني سعد ابن زيد مناة ابن تميم وقد
خرجوا من بلد ثرمدا من سبب الحرب التي وقعت بين العناقر واهل ثرمدا وبين
آل زامل من اهل اوشيقر وهي قرية صغيرة لم تبعد عن ثرمدا سوى مسيرة ساعة
واحدة ثم ان العناقر خرجوا من ثرمدا بعد هذه الفتنة ونزلوا ضرية القرية المعروفة
بالعلم بنجد وكان رئيس العناقر يومئذ راشد الدريبي وكانت بريدة في ذلك الوقت
ماء لقبيلة هتال المعروفين من شيوخ عنزة فاشتراها منهم راشد الدريبي المذكور وعمرها
وسكنها هو ومن معه من عشيرته العناقر وذلك في عام ٩٨٥هـ وراشد المذكور هو
جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي وهو الذي قتلته عشيرته آل عليان
وقتل منهم ثمانية في سوق بريدة وذلك في سنة ١١٥٥هـ كما هو مذكور في تواريخ نجد وحمود
هو ابو راشد بن حمود ابن عبد الله بن راشد الدريبي ولم تزل الرئاسة لهم على بريدة
الى ان غلبهم عليها امهنا الصالح الذي قتلوه وهو خارج لصلاة الجمعة ثم انه بعد امارته
اجلى من نخاف من عشيرتهم ونزلوا عنيزة كلهم ثم انهم اخذوا يكاتبون من بقي من
عشيرتهم ممن لم يلتفت اليه ولا يخشى باسه ويشاورونهم في قتل امهنا المذكور
فاتفق رايهم على قتله وتواعدوا معهم على يوم معلوم فخرجوا من بلد عنيزة قاصدين
بلد بريدة وعددهم اثنى عشر رجلا وذلك ليلة الجمعة الموافقة ١٦ من الشهر
المحرم من السنة المذكورة فدخلوا البلد في آخر الليل من ليلة الجمعة ودخلوا بيتا
على طريق امهنا اذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه فلما خرج لصلاة الجمعة
على عادته ومر من عند ذلك البيت خرجوا عليه فقتلوه ثم ساروا الى
قصر امهنا فدخلوه وتحصنوا فيه فقام عليهم ابناء امهنا وعشيرتهم واهل بريدة
فحصروهم في القصر المذكور وصار الحرب بينهم فهجم عليهم علي بن محمد الصالح
ابا الخيل على باب القصر يريد كسره فضربه اهل القصر برصاصة

فوقع ميتاً ثم رمى حسن آل عودة ابا الخيل نصر برصاصة فوقع ميتاً فقام آل ابا الخيل ومن معهم من اهل بريده فحفروا حفراً تحت المقصوره التي هم متحصنين بها فوضعوا في الحفر باروداً كثيراً فثار البارود وسقطت المقصوره فبعضهم مات تحت الهدم ومن خرج منهم سالماً قتل من ساعته ولم ينجو منهم الا رجل واحد واسمه براهيم بن غانم ثم تولى امارة بريده حسن المهنا الصالح بعد ابيه وكان اربعة من مشاهير آل ابو عليان كلهم جدهم عبدالعزيز المحمد آل ابو عليان وهو عمش بريده المذكور كما وصفه بهذا اللقب عبيد العلي بن رشيد ثم ان حسن المهنا في السنة التي بعدها قام على من بقي عندهم من آل ابو عليان فحبسهم وكان يوثق بهم عنده انهم يكاتبون من بقي منهم في عنيزه ويحسنون لهم السطوه على حسن وعشيرته وبعد حبسهم بمدة هربوا من الحبس فلحقوا اثنان فامسكوهم وقتلوهم ونجا الثالث وفي هذه السنة قتل فهد بن صنيتان في الجامع بالرياض يوم الجمعة رحمه الله وكان فهد هذا ينتهي نسبه الى عبدالله بن محمد بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن قتله محمد بن سعود بن فيصل الملقب غزلان وكانت عشيرة آل ابو عليان قد تواعدوا وتعاهدوا مع زامل العبدالله بن سليم امير عنيزه وضمن لهم انه حينما يبلغه الخبر انهم قتلوا مهنا فانه يمدهم بالرجال من اهل عنيزه ويمشي معهم الى بريده رئيساً لهم فلما قتلوه ارسلوا اليه معترفاً لهم يبشره به فاركبوه فرساً واستحثوه بالعجلة حتى يخبر زامل فيقوم بما يجب عليه ثم ان جماعة اهل عنيزه وذوي الحل والعقد منهم حينما بلغهم ذلك الخبر استدعوا اميرهم زامل وهم مجتمعين في قهوة محمد بن فوزان فسألوه عن جلية الخبر واعطاهم الخبر الصدق على وضعه من انه عاهد آل ابو عليان انه يمدهم اذا قتلوا مهنا وكان العهد هذا منفرداً به دون اطلاع رؤساء جماعته فعتبوا في عمله وانكروه وقالوا ليس هذا رأيك برأي رشيد وليس لنا فائدة من قتال آل مهنا وال ابو عليان فلو قتل رجل واحد من اهل عنيزه لكان يعدل عندنا كثير من اهل بريده فغلبوه على امره وقالوا ان كان تحب ان تمدهم فبنفسك وخدمك وعبيدك واما اهل عنيزه فلن نسمح ان يخرج منهم ولا شخص واحد وكان يعلم انه ليس له شوكة بدون مناصرة جماعته له فعدل عن رأيه قانعاً مسلماً. ثم سنة ١٢٩٣هـ وفيها حصل منافرة بين الامام عبدالرحمن الفيصل وبين اولاد اخيه سعود بن فيصل

فخرج الامام عبد الرحمن من بلد الرياض وقصد اخيه عبد الله وهو نازل مع عتيبة ثم قدم عليه وفرح به عبد الله فرحا شديدا واكرمه اكراما زائدا ثم ان الامام عبد الله الفيصل جمع جنوده من الحاضرة والبادية وتوجه بهم الى الرياض فلما قرب من البلد خرج اولاد سعود منها بغير قتال وقصدوا جهة الخرج واقاموا به ودخل الامام عبد الله الفيصل بلد الرياض واستقام بها وقدم عليه رؤساء البلدان وبايعوه على السمع والطاعة وفي هذه السنة قدم على الامام عبد الله الفيصل وهو في الرياض عبد الله بن عبد المحسن ومحمد بن عبد الله بن عرفج وهم آل غانم وابراهيم بن عبد المحسن بن مدلج وكلهم من عشيرة آل عليان رؤساء بلد بريده سابقا ممن اجلاهم منها حسن المهنا آل ابا الخيل وقدموا معهم بكتاب من زامل العبد الله بن سليم امير عنيزه يطلب القدوم عليه من بلد عنيزه ويعده بالقيام معه والمساعدة له على اهل بريده وطلب آل عليان من الامام وهم الذين قدموا عليه ان يساعدهم على آل مهنا الذين اغتصبوهم امارة بلادهم وذكروا للامام ان لهم عشيرة في بريده وانهم اذا وصلوا الى البلد ثاروا معهم على قتال آل ابا الخيل واخراجهم منها وانهم يفتحون لهم الابواب حينما نقرب منها فسار الامام معهم بجنوده الحاضره والباديه حتى قدم بلد عنيزه ونزل خارج البلد وكان حسن المهنا لما بلغه خبر مسيره هذا كتب لمحمد بن رشيد يستنجده ويطلب منه النصره وكان قد اتفق معه قبل ذلك على التعاون والتناصر فخرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده باديته وحاضرته والتف عليه من حوله من البوادي وتوجه الى بريده ونزل عليها بمن معه من الجنود ولما علم بذلك الامام عبد الله الفيصل اخذ يستعد للحرب عدته وكان معه من البادية مطير من ربيعان وعربانه من الروقه ومنزله الردغاني قريه صغيره بجدار عنيزه ويضرب ابله جهة صانيعه وكان منزل الامام عبد الله قبلة البلد مما يلي (الخريزه) وكان الجميع ينتظرون عقاب بن حميد على وعد منه انه سيأتيهم بعربان برقا وكان عبد الله العبد الرحمن البسام يشير على زامل وجماعة اهل عنيزه وان يتجنبوا هذه الفتنه وانهم لم يطلبون من حسن المهنا شيء لهم لا مال ولا ثار فجنحوا الى رايه وراوه صائبا ومن عادته رحمه الله انه لا يشير الا بخير ولا يتوسط في مسأله الا وتكون عاقبتها خير وصلاح وكان موفقا لفعل الخير والقيام به ومتجنبا للشر واهله ثم ان

اهل عنيزه ورأيهم زامل قرروا عدم القيام على غزو حسن المهنا وجماعته وزد على ذلك ان عقاب بن حميد ابطا وتأخر عن الحضور لنصرة الجميع فلما علم بذلك مسلط بن ربيعان من ان اهل عنيزه صدهم عن الغزو شعر عبدالله العبدالرحمن البسام وان عقاب بن حميد تأخر عن مجلده لهم بالحضور بعربانه فاتى مسلط بن ربيعان الى صيوان الامام عبدالله الفيصل وهو يقول

عقلت شثلك كم لي من يوم X ما سايلته انا عن بيرته بالشام
يا شيخنا مالك علينا لوم X اللوم كله على برق وابن بسام

ومراده ان برق تأخروا بالمناخ معهم وابن بسام قل عزمه لامير زامل وجماعته عن النصره لآل ابو عليان - وقال في تلك المناخ بعض شعراء العصر

لولا محمد يا حسن صدت شوده X ما قبلك احد فك حرب الجريدي
لوك عرفت اللي تكفلك جنوده X من جالك جاه الشيخ سيدك وسيدي
حماك اخو نوره بوافي وعوده X وسلت سناعيس تشيب الوليدي
يوم ابن فيصل يحضب جروده X بدو وحضر وجمعة للعبيدي
ابا بطين ومسلط هم جنوده.... X خلوه في ومش المبارك وحيدي
احد مشرد واحد تذبل قعوده X واحد يقول فراقها اليوم عيدي
وزامل تفرة فضة في فروده X هو يحسبه خالد بن الوليدي

ثم انه بعد ذلك سعى عبدالله العبدالرحمن البسام بالصلح بين الامام عبدالله الفيصل وبين محمد بن رشيد كعادته لسعيه بالصلاح في كل وقت ودفعه بينهم على اي رضاه الطرفين وهواه كل منهم يلوه آمنا من نظيره حتى يخلوه بلدانهم فبعد ذلك ارتحل الامام عبدالله الفيصل من عنيزه ومر بالمجمعه فلم يعطوه طاعة فنزل عليها بضعة ايام وقطع قسم من نخيلها ورحل منها الى الرياض ولم يستولي عليها واما اهل عنيزه فهم بعد هذا اخلدوا الى السكينه وقروا في بلادهم وتفرقت العربان وكفى الله المؤمنين القتال وكذلك محمد بن رشيد اقام في بلد بريده اياما قليله ثم رجع الى بلده حائل وفي هذه السنه توفي الشيخ العلامه وقدوة العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وكانت وفاته رابع عشر ذي القعده رحمه الله ~~وفي هذه السنه المذكوره~~ وتوفي في بلد الرياض

ثم دخلت سنة ١٢٩٤هـ وفيها توفى الشريف عبدالله بن محمد بن عون وله من الذكر ولدين وقد توفى وهو مصاب بالفالج واولاده هما علي ومحمد وكان رحمه الله شهما كريماً عادلاً يحب العرب وكان حليما عن السخط والحمد انه خير من تولى منصب امارة مكة من اسلافه الاشراف وفي هذه السنة وفد حمد الغانم وابراهيم بن مدلج من آل ابوعليان ووفدوا على محمد بن رشيد امير الجبل فعلم بهم حسن المهنا امير بريده فبعث لهم سرية يرأسها صالح السلي ابا الخيل يتخطفونهم اذا خرجوا من حايل فصادفوهم في روضة تسمى البقرتية راجعين من محمد بن رشيد قاصدين بلد عنيزه ومعهم عبدالله الجالس المعروف من موالي آل سليمان نعوذ بالله من الشر الفتن ثم دخلت سنة ١٢٩٥هـ نزل حزام بن حشر رئيس آل عاصم من قحطان على دخنة ومعه قبيلته آل عاصم وغيرهم فاكثروا الغارات على ضواحي عنيزه بالنهب والسلب فغزاهم اميرها زامل العبدالله بن سليم فاستنفر معهم قبيلة الجبلان من مطير فصبحهم واخذ حلالهم ولم ينجوا الا القليلين فقتل رئيسهم حزام وقتل معه خمسة من رؤساء قبائلهم واجلوهم بعد هذه الوقعة عن محارم بلادهم وما كان يقرب منها فقال شاعر من قحطان يسمى بن مسقر القحطاني متلهفا على حزام ويقول :-

لوجملنا اللي يشيل الروايا X وانه قربوا الشيل وثنات الاجمال
لونه الاربع من دخونه دمايا X ما هوب من شيل العلابيه بحلال
مثلنا وخلينا زبونه الونايا X حطوه من خرب الجبل مظلم الجال
عسى السحاب الى ترزم عشايا X يمطر على قبر به الشيخ نزال

وكان هذا المغزى من زامل بامر من قاضي عنيزه الشيخ علي المحمد من اهل علقة من الزلفي من قبيلة الشساعة عتيبه وذلك انه لما امر زامل بن سليم هؤلاء الاعراب طبقا عليهم بالاية الشريفة (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الاية فانهم قطعوا السبيل ونهبوا وسلبوا وقتلوا اما قدروا عليه فمن ذلك تعين جزاؤهم شرعا ولنذكر للقارئ اعجوبة هي ان زاملا حينما خرج قاصدهم كان ذلك يوم الاربعاء وزد على ذلك انه لما خرج صاحب الراية من البلد ووصل باب البلد كان للباب سقف فغفل صاحب الراية عن السقف فاصطدم بالراية فكسر عودها فتشائم زامل من ذلك وانه خرج يوم الاربعاء فاجتمعت عليه خروجه يوم الاربعاء وهو يوم يكره منه السفر والطيره واختلج في صدره شك من ذلك وبعد خروجه منا

(١) فقتلوهم جميعاً

البلد وشاهد عود الراية منكسر لم تسمح نفسه عن سفره هذا اليوم الا بعد سؤال
القاضي ثم ركب جواده ودخل وسأله واخبره بما حصل فجاوبه الشيخ وقال له
ما ظننت انه يصل بك الشك الى ذلك فان عقيدتك راسخة وايمانك قوي
اما عود الراية فبدله بعود مثله يركب في الحال واما السفر يوم الاربوع فليس عند
الايام علم ولا دليل من التوفيق وعدمه فامض لما دبرك الله عليه ودع الايام
لخالقها ومدبرها فمن ساعة خرج من البلد وازمع على السفر ومع يومين من خروجه
صبحهم وحصل له النصر. ثم دخلت سنة ١٢٩٨هـ وبها ظهر رجل بالسودان التي
هي تحت حكم المصريين يسمى محمد احمد واشتهر عند كثير من العامة انه المهدي
المنتظر وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر وقائع كثيرة ثم بعد ذلك افل نجمه
وليعلم القارئ العزيز اننا قد تجاوزنا ثلاث سنوات من تسلسل التاريخ وهي
١٢٩٦سنة و١٢٩٧سنة و١٢٩٨سنة ليس بها الا الرجل السوداني المذكور حيث اننا لم
نحط علما بما تحتوي عليه من الحوادث تلك السنين الثلاث ونخشى من التخبيط بغير
علم صحيح ثم دخلت ١٢٩٩سنة وفيها حصل الاختلاف بين اهل المجمعه وبين الامام عبدالله
الفيصل ثم اشتعلت الحرب بينه وبينهم وكان اهل المجمعه قد اتفقوا مع محمد العبدالله بن
رشيد امير الجبل انهم يدخلون تحت ولايته والا هم يقوم بحمايتهم واتفقوا ثانيا على
حرب الامام عبدالله الفيصل وكان ابن رشيد قد طمع في ولاية نجد حينما رأى اختلاف
آل سعود فيما بينهم وما حصل بينهم من الحروب فان ذلك قد ضعضع من اركان
ملكهم ولما كان في آخر المحرم من هذه السنة امر الامام عبدالله الفيصل بالتجهز للجهاد
وواعدهم جميعًا بلد حرمه ثم خرج من الرياض بمن معه من الجنود وانضمت
معه بادية عتيبة وساروا معهم باهليهم وحملوا شيلهم ونزلوا على بلد حرمه واجتمعت
عليهم بقية الغزوان وحاصروا بلد المجمعه وقطعوا اكثر نخيلها وكان اهل المجمعه
يتابعون الرسل على محمد بن رشيد ويستحثونه ان يعجل عليهم بالقدوم فخرج
من حائل بجنوده واستنفر من حوله من شمر وحرب ومطير بني عبدالله وتوجه
الى بلد بريده ومعه جنود مطير ونزل عليها وكان حسن آل مهنا قد جمع جنود
كثيره من اهل القصيم وبواديهم واستعد للمسير مع ابن رشيد لنصرة اهل المجمعه
ولما تكاملت على ابن رشيد جنوده ارتحل من بريده ومعه حسن المهنا بجنوده
فلما علم بذلك جنود عتيبه لم يثبتوا بل تفرقوا فارتحل الامام بمن معه ودخل
الرياض وكان مدة اقامته محاصرا البلد المجمعه اربعين يوما

وأما محمد ابن رشيد فانه ارتحل من المجمعه ونزل الزلفى ثم ارتحل من من الزلفى ونزل ابريده ومنها ارتحل ونزل الكهفه ثم ارتحل ودخل بلاده حايل وتفرقت جنوده كعادته وفي هذه السنه تولى امارة مكه الشريف عون ابن محمد ابن عون بعد ما انعزل عن امارتها الشريف عبد المطلب ابن غالب وكان قد بلغ عمره ما يقارب تسعين سنه وقد تولى امارت مكه ثلاث مرات وقد طالت حروباته مع قبيلة حرب القاطنين بين مكه والمدينه وفيه يقول شاعر حرب /

قولو لعبد المطلب سيد الجميع × ما همني جمعه ولا جمع وراه
ان كان عنده قصر تبنيه اليدين × فانا عندي اقصور ما بنيها الا الله

يشير الى الجبال المنيعه التى هي من صنع البارى جل وعلى ثم دخلت سنة ١٣٠٠ وفيها حصل مناخ عروا المشهور بين محمد ابن رشيد وبين اعتيبه ومعهم محمد ابن اسعود ابن فيصل المسمى غزالان وعروا ماء لعتيبه جنوب شهلان مسيرة يوم واحد للراكب المجد وقد تقدم اننا اوردنا هذه القصه مفصلة فلا تحتاج الى الاعاده وفيها غزا محمد ابن اسعود ومعه غزوان كثيرة من اهل الخرج ومن آل شامر ومن الدواسر وغيرهم فعدا على امطير ورئيسهم نايف ابن امصيص وعمه علي ابن امصيص ابو مشاري الفارس المشهور فصبحهم وهم على الاثله وحصل بين الفريقين قتال شديد فاخذ منهم ابلا واغناما وقتل من الفريقين عدة رجال وممن قتل من غزو محمد اخوه ادحيم وهو عبد الرحمن ابن اسعود ابن فيصل ثم دخلت سنة ١٣٠١ وفيها كثرت الامطار والسيول وعم الله بها جميع بلدان نجد واعشبت الارض وكثرت الكمئه واخصبت الاسعار ولله الحمد والمنه وفي هذه السنه امر الامام عبد الله الفيصل على رعاياه من اهل نجد ان يتجهزوا للجهاد فخرج من بلد الرياض بمن معه من الجنود ونزل على بلد شقرا واستدعا بقية غزوانه فقدموا عليه وامر على عربان اعتيبه الحماده المعروفه فنزل العربان الروضه الذى تسمى ام العصافير وهي قريبة من بلد اوشيقر ورحل بمن معه من الجنود ونزل على عربان اعتيبه هناك وكان اهل المجمعه لما بلغهم خروج عبد الله الفيصل من الرياض تابعوا الرسل على محمد ابن رشيد يستحثونه وارسلوا ايضا الى حسن يطلبون نصرته فخرج بمن معه من غزو ابريده والتف هو ومحمد ابن رشيد ومن تبعهم من الغزوان وكان الذي مع محمد ابن رشيد من الباديه شمر وحرب وامطير والظفير واهتيم ثم رحلوا من ابريده جميعا وساروا اسيرا حثيثا حتى اغار على عبد الله الفيصل ومن معه في ذلك الموضع

فصبحهم واخذهم جميعا وقد تقدم ان اوردنا خبر هذه الوقعه مفصلة ولكننا لم نعلم عن اسماء القتلا الا بعد انتهاء سرد الوقعه والى القارى اسماء من قتل من جند جلالة الامام عبدالله الفيصل بعد ما انهزموا فمن مشاهير القتلى من اهل الرياض تركى ابن عبدالله ابن تركى ابن اسعود وفهد ابن اسويلم ومحمد ابن عياف وفهد ابن اغشيان وفهد ابن صلطان وقتل من اهل شقرا عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله ابابطين ومحمد ابن عبدالعزيز ابن احصين وعبدالعزيز ابن محمد ابن عقيل وقتل من اهل الغاط احمد ابن عبدالمحسن السديرى وهو امير الغاط وقتل اعقاب ابن شبانه ابن احميد وهو يومئذ رئيس اعتيبه وفارسها وقتل من غزو ابن رشيد خلق كثير وبعدها قام محمد ابن رشيد فى موضعه ذلك واستدعا رؤساء الوشم واسدير والزمهم طاعته وحذرهم عن مخالفته وكل بلد نصب فيها اميرا من اهلها ثم رحل من ذالك الموضع مارا على البريده فدخلها حسن المهنا وجنوده واما هو فقد تابع السير حتى دخل بلده حايل وتفرقت جنوده وبعد هذه الوقعه طمع محمد ابن رشيد بالاستيلاء على نجد كلها لما راء من اختلال ملك السعود فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف صلطانه وفيها حصل وقعه بين الماضى من تميم وبين آل ابن اعمر من الدواسر وهم كلهم ساكنين فى روضة اسدير واقتتلوا بينهم فكانت الغلبه للماضى فاجلو آل ابن اعمر الى الجلاجل بعد ما قتل رئيسهم محمد ابن زامل ابن اعمر وقتل من اتباع الماضى عبدالعزيز الكليبي وابراهيم ابن عريج وكان ضلع محمد ابن رشيد مع الماضى على الدواسر فقال شاعر الدواسر فى ذالك .

آه لولا ضوارى قصر حايل × كان التميمي يرحّل عن وطننا

فرد عليه شاعر الماضى بقوله

كان عذرك ضوارى قصر حايل × فهم ربع من غلب منكم اومنا

ولقد صدق فى قوله لأن الحكام دائما يركنون مع القوى على الضعيف فهم يميلون مع من انتصر على خصمه وفى هذه السنه قتل محمد ابن الحميدى الدويش اخو صلطان قتلوه الاصويط رؤساء الضفير لدم كان بينهم وقد صادفوه راكبا الى ابن رشيد وفى هذه السنه توفى الشيخ حمد ابن عتيق وهو والد الشيخ سعد ابن عتيق الذى كان قاضيا فى الرياض فى زمن الملك عبدالعزيز رحمهم الله جميعا وفى تلك السنه سلخ شوال وفد محمد الفيصل على محمد ابن رشيد ومعه كتاب من اخيه عبدالله الفيصل فاكرمه محمد اكراما يليق بمقامه ثم دخلت سنة ١٣٠٧ وفيها رجع محمد الفيصل الى الرياض ومعه هدية جليلة لأخيه الامام عبدالله وكتب له محمد ابن رشيد بانه تنازل له

عن بلدان الوشم واسدير بعدما مد يده عليها في العام الماضي فعزل الأمام عبد الله
من اراد عزله عن امارته وابقى من اراد ابقائه فكثر الخلاف واضطربت الرعيه
ونجم الشقاق بين الرعيه وامرائهم وتغلبت الرعيه على الامراء وتغلب بعض البلدان
على بعض وضعف سلطان ال سعود بسبب اختلافهم وتفرقهم وكثرت تنازعهم
فثارت بينهم حروب عظيمه وخطوب جسيمه فكتب الشيخ احمد ابن ابراهيم
ابن عيسى من العيسى المشهورين في شقرا وقبيلتهم بني زيد كتب رسالة نصحيه
جليله يحضهم فيها على التعاضد والتناصر واجتماع الكلمه ويحذرهم من سوء
عواقب التفرق والاختلاف ويذكرهم ما حصل عليهم بسبب اختلاف كلمتهم
وتفرقهم من الذل والهوان وهو سببا خروج ملكهم الواسع من ايديهم
ويذكرهم طمع اعدائهم بملكهم وهو بسبب ما حدث بينهم من الشقاق
فارسل النصيحه وارسل معها هذه القصيده وهي شاهدة لما شرح لهم من وعظه ونصيحته
فقال فيها :-

متى ينجلي هذا الدجى والدساكر X متى ينتهض للحق منكم عساكر
متى تنتبهوا عن غمرة النوم والردى X وتنهض لنصر الدين منكم اكابر
متى تتجدد منكم دعوة حنفية ... X يكون لها بالصدع ناه وآمر
متى ترعوي منكم قلوب عن الردى X متى ينقضي هذا التعلي والتجابر
فحتى متى هذا التواني عن العلا X كأنكم ممن غيبته المقابر
واموالكم منهوبة وبلادكم X تبوأها منكم أصاغر
واشياخكم في كل مصر وقطر وبلده X أذلة حيارى والدموع مواطر
واطفالكم هلكى تشتت حالكم X وساءت لكم حال اذ الجد عاثر
فما لكم قد غيرتم سلوككم X وانتم لكم احدوثة وماثر
فانه ذكرت او ذكرت بعض ما مضى X اجابته ببيت ضمنته الدفاتر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا X انيس ولم يسمر بمكة سامر
الم يكن للاسلام فيه منكم مناقب X الم يك للاخوان منكم مفاخر
وفي آية من الفتح قد جاء ذكركم X وقد حرك التفسير فيها اكابر

وقصده من هذا البيت قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فقد ذكر بعض المفسرين للقرآن
انها نزلت في بني حنيفه

تمت القصيدة

وفتيانه صيد من رجال صنيفة X بايديهم القنا والمرهفات البواتر
يرونه شديد البأس اربح مغنماً X باوساط المنون والنقع ثائر
فسل عنهم يوم الصبيحية التي X انفتحت للحمه منهم بصائر
وسل عنهم يوم الطبعة التي .... X به اشتهرت والقرآن تناصر
وسل عنهم يوما بجانب جودة ...... X وليس لأمر حمه الله قاهر
فقد بذلوا غالي النفوس لربهم ... X وافنوا بأيديهم الارذلين مجابر
ايا مفخر العوجاء ذو البأس والندا X اجيبوا جميعًا سامعين وبادروا
واهدا دكم اهل الشهامة والعلا ... X الا لا تقتفوا تلك الجدود والفوائز
فكم لهم يوما له الحرب مظلم .... X وقد نشرت للحمه فيه ستائر
وان ذكرت ادكانكم وروسكم X اخابه ابا تركي شجاع يشاجر
فكم مشهد وكم معهد تعرفونه X كما عرفنا الاقدام بادر جحاجر
فما فارس الشهباء دما الحارث الذي X اباد لبغاتها والرماح شواجر
فالله ايام له ومحاسن X تشيب بالاعياد فالامر ظاهر
وحسن ختام النظم صلى وسلما X على المصطفى ما هل مزن الغمام ماطر

ثم دخلت سنة ١٢٠٣ وفيها كثرة الامطار حتى رخصت الاسعار واخصبت البلاد وفي هذه السنة توفي الشيخ علي المحمد بن علي بن محمد بن راشد قاضي بلد عنيزه رحمه الله وكانت وفاته في اليوم الخامس من شهر رمضان وكان عالما عابدا ورعا تخرج على الشيخ عبد الله ابا بطين رحمهم الله اجمعين. وكان قد تولى قضا عنيزه بعد خروج اميرها منها جلوي بن تركي وخروج الشيخ عبد الله ابا بطين معه وذلك في ١٢٦٩ سنة فكان مدة قضاؤه في بلد عنيزه ٢٤ سنة ثم تولى قضا عنيزه بعده الشيخ عبد العزيز بن مانع ثم دخلت سنة ١٢٠٤هـ لم يكن بها شيء مما يذكره التاريخ ثم دخلت سنة ١٢٠٥ وفيها في آخر المحرم سطوا اولاد سعود بن فيصل على عمهم عبد الله بن فيصل بالرياض وقبضوا عليه فكتب الامام عبد الله الى محمد العبد الله يستنجده على اولاد اخيه سعود. فسار محمد بن رشيد الى الرياض ومعه امير بريده حسن بن مهنى وتابعوا السير ونزل على بلد الرياض فحصرها اياما قليلة ثم وقعت المصالحة بينه وبين اهل الرياض وبين اولاد سعود وعلى ان اولاد

سعود يخرجون من الرياض ويتزلون الخرج فخرجوا ونزلوا الخرج فاقام محمد بن رشيد عدة ايام في الرياض ثم نصب محمد بن فيصل اميرًا في الرياض وجعل المتصرف بالرياض سالم السبهان ثم ارتحل راجعًا الى حايل ومعه الامام عبدالله الفيصل واخوه عبدالرحمن الفيصل وولد عبدالله تركي فاستقر اولاد سعود بالخرج بعد خروجه من الرياض وكان اكبرهم محمد بن سعود بن فيصل وهو رئيسهم فقال مرهوش الخرج هذه القصيده يحث بها محمد بن رشيد وكان هو الملقب بعزوان. وكان شاعرًا ويشتعل له غبار وقال في ذلك ـ ـ ـ

بديت ذكر الله على كل شاني X ومن رحمة المعبود صعه بلاطن
وخلاف ذا يا راكبين هاشماني X اكوا عليهن لا تدوا رهن ماينوشن
سار من البطحا ركوب الاذاني X قبل الطيور برزقهن يطيرن
بوالحسن كله ضرايب عماني X من قصر جده يا سعدوين يمسن
يمسن وادي سدير ثم الشباني X كل يقول بكبرته ما يشتن
وعند الفهيد مغزب رحباني X وسوالف يطرب لها البال واجن
ويلف اخو نوره زبون الحصاني X والى لفته في منفاه لا يردن
قل له تحسبني عن ابطال متواني X آتيك ثم آتيك جمع يلاظن
وحياة رب البيت محيي البناني X يجزوا عنا وجموعكم لي تلاقن
حتى ايش يا نقالة الشيشاني X معنا ا فريخ على الروح يشفن
والى اعتليت بسرج بنت الحصاني X تلقي ردة خيلهم لين يخن
اضرب بحد السيف وارضى الضناني X لين العذارا يا سعدي يعزرن
واشيل راس خويه مثل البنواني X مثل الشعه بغروب ليل يصبن
والزين ما يدخم شبات السناني X والشين ما يقصدن يدين يطولن
فلا اجتمع زين وضرب اليماني X لنت نصيم بالجد وانه توافن
عز الله انه جامع للظرف والحاني X لولاه طاهـ وعج بايه العتق والبن

وكان يقصد من هذا البيت الأخير ان مهنا الصالح ابو حسن المهنا كان جمالًا بين حلب. وبغداد وكان يحمل الدخان والبن كما قال وهو يعير بذلك محمد الرشيد حيث طاوع حسن المهنا باشواره ولما كان في شهر ذي القعده من السنه المذكوره هجم سالم السبهان على عيال سعود غدرًا فقتلهم وهم ثلاثه محمد

محمد وعبد الله وسعد رحمهم الله وكان اخوهم عبد العزيز بن سعود الرابع
قد ركب لمحمد بن رشيد في حايل في اول الشهر المذكور في طلوله المذكور فلما استقر
عبد العزيز بن سعود في حايل واذا الخبر يأتي لمحمد بن رشيد بمقتل اولاد سعود
وهم اخوان عبد العزيز المذكور فحينئذ امر محمد بن رشيد بالمقام عنده في حايل
فاقام هناك ثم دخلت سنة ١٣٠٦ وفيها كثرت الأمطار ورخصت الاسعار ودام
المطر احدى عشر يوما لم يروا الشمس وعم الغيث جميع نجد واعشبت الارض
وكثرة الكمأة وتكاثرت الامطار خاف الناس من الغرق وكثر الهدم في البيوت
وفي هذه السنة توفي سعود بن جلوي بن تركي في بلد الرياض رحمه الله ثم دخلت
سنة ١٣٠٧ وفي اولها توفي تركي بن الامام عبد الله في بلد حائل رحمه الله وخرج الامام
عبد الله بن فيصل متوجها الى بلد الرياض ومعه اخوه عبد الرحمن بن فيصل وكان
الامام عبد الله مريضاً فلما وصل الرياض توفي بعد قدومه بيوم واحد وذلك يوم
الثلاثاء ثاني يوم من ربيع الثاني رحمه الله وكان ملكاً جليلاً مهاباً وافر العقل غير
محب لسفك الدماء شفيقا على الرعية حليما كريما شجاعا حازما سهل الاخلاق
محبا للعلماء وكانت ايامه كلها قلاقل وفتن ومكدرة لباله ومقلقة لراحة
ومنغصة لحياته وذلك لكثرة المخالفين له من عشيرته ومن رعيته رحمه الله وعفا
عنه فان رحمته اوسع من ذنوب العباد وكنت اروي قصة له واسطر عن
عبد الله بن محمد بن بليهد امير القرائن التي بضواحي شقراء وكانت ولادته
سنة وقعة اليتيمة من محمد بن فيصل على عبد العزيز المحمد آل عليان وجماعة من
اهل بريدة في سنة ١٢٧٦ بانه قال لي اشهد على عبد الله الفيصل بحسن النية واني
لارجو له حسن الخاتمة بما سمعته منه وذلك اني كنت يوما جالسا عنده في
صيوانه وهو نازل ببلدنا وهي القرائن المذكورة وسلطانه يومئذ قد ضعف
وحكمه قد تقوضت اركانه فكان في محاورة مع أحد خواصه فقال له ذلك
المتكلم وكان جريئا عليه انت الذي فلتت مملكتك بيدك حيث انه يجيك امير
البلدة من رعاياك ولا تعاقبه ويقوم فلان من رعاياك ويركب لابن رشيد
بدون اذنك ولم تعاتبه ويأتون رجال جميل بن رشيد الى البلدة الفلانية
ويقبضون الزكاة بدون اذنك ولم تتكلم ولا تقتلهم ثم عدد له اشياء غير كثيرة
فكان جواب الامام عبد الله الفيصل له بان قال يا فلان وكان باسمه اني

عرفت انك لم تكن ناصحاً لي بمقالك هذا فقط انك تبي تورطني على ظلم
رعيتي فاحمل اوزاراً على ظهري يوم لقاء ربي والا فاني لو فعلت كل ما قلت لي
ما نقص شيء ولا ورد الملك علي فالملك قد تقلص ظله مني وادبر عني كما ادبر امس
عن اليوم فان كنت محباً لي فلا تكثرت علي العذل بذلك فلن يفيدني شيء وكان
رحمه الله توفي ولم يعقب ذكوراً سوى ابنه تركي الذي ذكرنا انه مات في حايل
قبله وفي هذه السنة حصل بين محمد بن رشيد وبين حسن المهنا امير بريدة تنافر
واختلاف وذلك ان ابن رشيد ارسل عماله الى شوايا حسن المهنا ليزكوهم فوجدوا
عمال حسن يزكي عندهم فحصل بين عمال حسن وعمال ابن رشيد كلام فاحش وشتائم
وسباب فرجعوا عمال ابن رشيد عنهم واستحكمت العداوة بينهم وكان حسن
المهنا قبل ذلك بينه وبين زامل عداوة شديدة وهو امير بلد عنيزة وياليتها
دامت تلك العداوة ولم تسفك دماء طاهرة زكية لكانت سلامة تلك الديار
خير من صداقة زامل وحسن واذا سلمنا الامر الى الله فليس للامر حيلة
الله دافع فرحم الله رجالاً سالت دماؤهم بتلك الرمال فهم والله صفوة البلاد
وفخر لمن بقي من بعدهم من ذراريهم فالله يغفر لهم انه غفور شكور فمن ذلك الحين
التفت [illegible] حسن المهنا الزامل واخذ يكاتبه ويطلب منه المصالحة وان يكونوا يداً واحدة
على محاربة ابن رشيد فاجابه زامل الى ذلك. وتواعدوا الاجتماع في موضع
من نفود الغميس فركب زامل ومعه عدة رجال من خدمه وركب حسن بمثل ذلك
واجتمعوا في النفود وتعاهدوا على التعاون والتناصر وان لا يخذل بعضهم بعضاً
واقاموا هناك ثلاثة ايام ثم رجع كل منهم الى بلاده وكان محمد بن رشيد حينما تولى
على الرياض جعل فيه محمد بن الامام فيصل اميراً عليه ولكنه مقيد باوامر سالم
السبهان وجعل سالم في الرياض ومعه عدة رجال من اهل الجبل ونزل في قصر
ن قصر الرياض وصار سالم المذكور هو المتصرف بشؤون الرياض وكانت تصدر
عليه اوامر محمد بن رشيد مع كل بريد ولما كان في شهر ذي الحجة من هذه السنة
بلغ الامام عبد الرحمن ان ابن سبهان يريد الغدر به والقاء القبض عليه
فلما تحقق الامام عبد الرحمن هذا الخبر دخل سالم بن سبهان بمن معه من الخدام على
الامام عبد الرحمن للسلام عليه كعادته وكان الامام عبد الرحمن قد انتبه بالمكيدة
وجمع جميع رجاله عنده في القصر وامرهم بالقبض على سالم السبهان ومن

معه اذا دخلوا القصر فلما دخلوا القصر هو ورجاله قبضوا عليهم وحبسوهم وقتلوا خلف بن مبارك من الاسلم من شمر لانه هو الذي قتل محمد بن سعود بن فيصل بيده واحتوى الامام عبد الرحمن على جميع ما في قصر الرياض من الاموال والسلاح وفي هذه السنة توفي الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع قاضي بلد عنيزه وكان عالماً فاضلاً نبيلاً نبيهاً رحمه الله ثم دخلت سنة ١٣٠٨ فلما كان في اول شهر من السنة وهو الشهر المحرم توجه محمد العبد الله آل الرشيد بجنوده الى الرياض حاضرة وباديه ونزل عليها في (٥) من شهر صفر من السنة المذكوره وهاجم البلد نحو شهر وقطع جملة من نخيلها فرحل عنها ولم يحصل على طائل وقبل ان يرتحل وقعت المصالحة بينه وبين اهل الرياض واطلقوا السالم السبهان ومن معه ورجع الى بلده حايل فلما وصلها اخذ يستعد لحرب اهل القصيم ولما كان في جماد الاولى من هذه السنة خرج محمد بن رشيد من حايل بجنوده ونزل القرعاء وخرج زامل آل سليم ومعه جنوده وخرج حسن ومعه جنوده لقتال ابن رشيد فحصل بينهم وقعة شديده في القرعاء فصارت الغلبه فيها لاهل القصيم على بن رشيد وبعد وقعة القرعاء هذه قدم على بن رشيد امداد كثيره من شمر ومن الظفير ومن عنزه فاجتمعت عنده بذلك قوة هائله فارتحل بن رشيد الى غضى ونزل الى المليدا وهو يريد الارتحال ان ينزل محلا اسفانيه مطرد للخيل وانه يخرج اهل القصيم الذي هم فيه لان منزلهم في القرعاء فيه محاجر ومزاين وهو ايضا ضيقا على مجاوله الخيل فجاءه الامر على غاية ما يقصده فالتقى الفريقان في المليدا وصارت الهزيمة على اهل القصيم بعد قتال عنيف وذلك في اليوم الثالث عشر من جماد الآخره من السنة المذكوره فقتل من اهل القصيم واتباعهم قتلاً كثيره ومن مشاهير ما قتل من اهل عنيزه اميرها زامل وولده على وخالد العبد الله آل سليم وعبد الرحمن العلي آل سليم وعبد العزيز البراهيم آل سليم وولد سليمان المحمد بن سليم ومحمد بن ردوه وسليمان الصالح القاضي واخوه عبد الله وعبد العزيز الحمد القاضي واخوه حمد ومن عيال الخزب ثلاثه وناصر العوهلي وعبد الله بن صالح بن عيسى وعلى العبد الله بن حماد وابناء منصور الغانم وعبد الرحمن العلي الخياط ومحمد الناصر العماري وعبد العزيز بن عبد الله الخنيني وعثمان المنصور وعبد الله السليمان الطجل وسليمان الاشقر وغيرهم كثير رحمهم الله جميعا

وقتل من اهل بريده خلق كثير ومن مشاهير القتلى عبد العزيز بن عبد الله آل مهنا وعبد العزيز بن صالح آل مهنا ومحمد العوده ابا الخيل وحموده آل حسن ابا الخيل واخوه عبد الله وعبد الرحمن الحبيب الصالح ابا الخيل وعبد الله بن جربوع وعيال ناصر العجاجي وهم خمسه وصالح آل مسيعز ومن مشاهير اهل المذنب صالح الخريميك امير المذنب ومنصور العبوش ثم ان حسن المهنا بعد هذه الوقعه انهزم جريحاً مكسورة يده برصاصه ودخل بلده بريده واراد الامتناع فيها ولكن اهل بريده لم يساعدوه على ذلك فخرج منها الى بلد عنيزه وارسل ابن رشيد سرية في طلبه من عنيزه فامسكوه بها وجاءوا به الى ابن رشيد فارسله هو واولاده ومن ظفر به من آل ابا الخيل الى حائل الى ان توفي سنة ١٣٢٠هـ وقتل من اتباع ابن رشيد خلائق كثيره وانتشر حكم ابن رشيد على بلدان القصيم كلها ونزل بريده وولى اماره عنيزه عبد الله اليحيا الصالح وكان الامام عبد الرحمن الفيصل لما بلغه وصول ابن رشيد الى القصيم وخروج اهل القصيم لمقابلته اسرع اليهم بالمدد بادية وحاضره ولكن الهزيمة قابلته وهو في بلدان سدير فرجع من وجهته ونزل مع بادية العجمان وكان ابراهيم آل مهنا الصالح قد انحدر بقافلة كثيرة لاهل بريده قبل خروج ابن رشيد من حائل لمحاربة اهل القصيم فلما بلغهم خروجه خرجوا من الكويت وعند خروجهم من الكويت وصلهم نجاب من حسن المهنا يستحثهم ويعجلهم بالقدوم عليه لحاجة الداعية للذي معهم وخصوصًا الطعام فساروا متوجهين الى القصيم ولما توسطوا بين الغاط والمجمعه وافاهم خبر الوقعه وانهزام اهل القصيم واستيلاء ابن رشيد على بلدان القصيم كلها انقلبوا راجعين الى الكويت وقبل الوقعه المذكوره بستة ايام توفي الشيخ محمد بن عمر آل سليم وكانت وفاته في ٧ جماد الثاني من السنة المذكوره وله من العمر ٦٣ سنة رحمه الله وكان اماما عالماً عاملاً ناسكاً ورعاً جلس للتدريس في بلد بريده وانتفع بعلومه خلق كثير وكان محبا لطلبة العلم محسنا اليهم وفضائله كثيره رحمه الله

ونحب ان ننبه القارئ اننا نكرر في كتابنا هذا بعض القصص عن الوقائع مرتين او نزيد تكملة في بعضها وذلك لشيئين اما اننا نهمل شيئ منها ثم نورده في القصة الاخرى والشيء الثاني لعلنا نروي بعض القصص من مصدرين فنذكر العبارتين فتكون القصة موضحة جلية حين تتعانق النصوص

ثم ان ابن رشيد ارتحل من ابريدة ونصب فيها احمود ابن زيد اميرا وهو والد عبد العزيز المقيم بالشام سفيرا لجلالة الملك عبد العزيز ثم لجلالة الملك سعود من بعد والده وابقى مع احمود عدة رجال من اهل الجبل ثم رحل من ابريدة ودخل حايل ثم دخلت سنة ١٣٠٩ وفيها خرج ابراهيم المهنا من الكويت ومن معه من اهل ابريدة وقدموا على الامام عبد الرحمن ابن فيصل وهو مع بادية العجمان وقد اجتمع عليه جنود كثيرة فتوجه بهم الى الدلم من قرايا الخرج وكان في قصرها عدة رجال من جنود ابن رشيد فلما وصل البلد فتح اهل البلد بابها للامام وجنوده ورحبوا بهم واستبشروا وفرحوا فدخل الامام ومن معه البلد وحصر جنود ابن رشيد في قصرهم ودام حصارهم اياما ثم انزلوهم بالامان واقام الامام بالدلم عدة ايام ثم ارتحل منها وتوجه الى بلد الرياض واميرها اخوه محمد الفيصل والذي نصبه محمد ابن رشيد كما مر ذكره سابقا فدخل الامام عبد الرحمن الرياض بدون قتال وكان محمد ابن رشيد حين بلغه خروج ابراهيم المهنا ومن معه من الكويت ونزولهم على عبد الرحمن الفيصل وجنوده ومسيرهم معه الى الخرج خرج من حايل بجنوده بادية وحاضرة وقدم بلد القصيم وامرهم بالغزو معه وارسل الى الوشم وا سدير ان يتجهزوا للغزو وواعدهم بلد ثرمدا ثم انه سار من القصيم وقصد بلد ثرمدا وكان الامام عبد الرحمن الفيصل قد خرج من الرياض ونزل بلد احريملا بما كان معه من الجنود وهو لا يعلم بمسير ابن رشيد من حايل ونزوله ثرمدا ولما بلغ ابن رشيد نزول عبد الرحمن الفيصل على احريملا نهض من ثرمدا وقصد الامام عبد الرحمن ومن معه في احريملا ولم يعلم الامام بمسير ابن رشيد اليهم وكانوا على غير تعبئة وكان الامام ومعه بعض القوم داخلين في البلد واكثر القوم في خيامهم خارج البلد وقتل من الطرفين قتلا كثيرة ومن القتلا ابراهيم ابن امهنا ابا الخيل وكانت الوقعة ضحوة ذالك اليوم وقيل بالمثل اخذتهم على غرة وان القارئ ليحار فكره من هذه من الامام وجنوده وهو الحذر الفطن المجرب فكيف اهمل نفسه وجنوده بث العيون عن يمينه وشماله كما عادة الامرا والملوك فهذا دليل على تغلب القدر

لهى

وانه اذا نزل لا يفيد فيه الحذر ولا تجلبه الغفله وبعد الوقعه توجه الامام عبدالرحمن
بفلوله ودخل الرياض ثم ان ابن رشيد بعدما برحت له الارض نزل على امليدا
واخذ يكاتب اهل الرياض ويعدهم ويمنيهم ولما تحقق الامام ذلك خرج من الرياض
هو واهله واولاده ثم ارتحل منها وقصد بلد قطر ثم رحل من قطر ونزل الكويت
وجعلها موطنا له ثم ان ابن رشيد رحل من امليدا ونزل على بلد الرياض
وهدم سور البلد وهدم القصر ايضا ونصب محمد ابن فيصل اميرا على الرياض
وبعد هذا رجع الى بلاده حايل فدخلها وذلك في اواخر صفر من السنة المذكوره
وفي هذه السنه تناوخوا اعتيبه وابن امصيص من امطير ومن معه على الرمايه
واقاموا في منافهم نحو اربعين يوما فاستنجد ابن امصيص بقحطان وبقبيلة حرب
فجاته جريدة خيل من قحطان ورئيسهم محمد ابن اهيفان رئيس الروق وجاته
من حرب امليبي ابن امضيان من زعماء بني سالم ومن تبعه من حرب فحصل
بين الفريقين قتال شديد وصارت الهزيمه على اعتيبه وقتل من الفريقين خلق
كثير ومن مشاهير القتلا محمد ابن اهيفان وهو الفارس المشهور عند
قبائل نجد بادية وحاضرة وقتل من حرب امليبي ابن امضان وقتل من
اعتيبه عبدالله الجلاوي وهو الذي يقول في زوجته من محسن ابن زريبان
حين ما طبت عنه) لو عشيري حال من دونها قبوة علوا او حرب او شمر والقحطاني

وابن رشيد الى اجمع مراد × سيف او بيارقه تاطا الغني والبياني
ان كان خقبل يا اخي الجار سيف × تاملك سايحت الحقب والبطاني
وان كان مقفي لوانك ورا السيف × ما يتبع المقفي يكود الهداني

١٣١٠ وهذا ولاء القتلى هم مشاهير اهل المناخ والجلاوي هو من الرباعين ثم دخلت سنة ١٣١٠
وفيها غزا محمد ابن رشيد على محمد ابن هندي وعربانه من اعتيبه وهم في صحراء تسمى
الرحا قريبه من الخنفريه وهي ما بين حضن ونفكران فصبحهم وحصل بينهم طراد طويل
فاخذ جانبا من ابلهم وسلم الجانب الاخر وقتل من مشاهيرهم بندر ابن عقيل
١٣١١ه من اعتيبه وقتل من شمر نمر ابن برغش ابن اطوالة ثم دخلت سنة ١٣١١
وفيها توفي محمد ابن اسعود وكان سخيا كريما توفي في بلد الرياض وكان محبا للعلماء مجالسا
لهم عفيفا شجاعا مقداما وكان يسمى المطوع لتمسكه بدينه وعبادته رحمه الله
ثم دخلت سنة ١٣١٢ وفيها وفي اخر السنه التي قبلها توفي مصلط ابن محمد ابن ربيعان
وكان قد امتد عمره حتى انه خرف ويعد من المعمرين

وله وقايع مشهوره وكلها يضرب بها على عدوه منتصرا فيها فرادا وسنورد لها في موضعها انشا الله

وفيها توفي عبد الله اليحيا الصالح وكان اميرا على عنيزه من جهة محمد ابن رشيد فخلفه في الاما
رة بعده اخوه صالح اليحيا وفيها كثرت السيول والامطار في الوسمي وعم الغيث جميع بلدان نجدا
جنوبا وشمالا وشرقا وغربا وتتابعت الامطار وخشي الناس من الغرق وانهدم
كثيرا من البيوت في مختلف البلدان وهلك اناس تحت الهدم وفيها كثر الجراد
والدبا واكل كثيرا من البساتين والخضر والمزارع يقول ما اشبه الليلة بالبا
رحه ففي سنة تطبير هذا التاريخ كثر الغيث في نجد وهي سنة ١٣٧٦
واقمنا شهرا كاملا ما رئينا الشمس وكلها والسماء تثج والارض تمج
ثم تتابع الغيث بعد ذلك الشهر المذكور ففي كل اسبوع راتبا الا يتخر
يهطل الغيث بكثره وتجري الاودية بالسيول وتربو على مجاريها السابقه
وانهدم بيوت ومات من وقع لوقته تحت الانقاض واعشبت الارض بنباتا
لم يشهدونه القدماء مثله فلم تجد من الباديه من يقول برز رعيتك عن عيش دار
تجد من الحاضره من يقول لصاحبه ابعد عن مرعص هذا الذي انا اعشبه سنه
لكل تابع ومملوك تلم بالخصب وبهجة ما يشاهده من نعم ربه وانا نسأل الله المزيد
من ذلك ثم اعقب ما ذكرنا جراد ولم ينتقص الارض من شيء ولكن الضرر انما
من الجراده وهو الذي نقص النفقة على الناس وها هو ماكث في صحراء بلدنا
عنيزه ما يزيد على شهر وهم يكافحونه بالسم ولكن جند الله هو الغالب فاذا
تسلط مثل هذا الجند فلا شك انه نقمة ساقه الله على من يشاء ويصرفه عمن
يشاء ولا اعتراض على حكم البارئ فيما يقدره (انتهى)

وفي هذه السنة قتل ابن نايف بن شقير بن محمد بن فيصل بن وطبان الدويش
قتله بن عمه فيصل بن سلطان الدويش محتجا عليه بانه ضرب جاره هزاع البراه
من الروقه وحميه عليه والحقيقه بل قتله الرئاسة يريدها لنفسه وفيها صبح محمد
بن رشيد محمد بن سعيد ابن حاضره الحميدي فاخذهم وقد اوردنا القصه بالكامل
بما يغني عن الاعاده . ثم دخلت سنة ١٣١٣ وفيها اجتمع خلقه كثير من
مطير بني عبد الله نزلوا على ماء يقال له الحسكه بين بلدان نجد وبين المدينة المنوره
واخرج عليهم خالد باشا والعسكر الذين في المدينه عثمان فوكاهم وكان خالد هو الوالي على المدينة
وكان محمد بن رشيد كلما عرض عليه قبيلة حرب ان يغير على هؤلاء

فيقابلهم بقوله تارعتني عنهم الدوله حتى اذا تكررت عندهم الاخبار بذلك فأخذ
قبائلهم يتواردون عليهم وينزلون عندهم على مائهم فكل من شذ عنهم اتى ونزل معهم
بعد هذا الخبر فلما ايقن انهم تكاسلوا على مائهم شهر عليهم من حايل واستدعى عربانه
من حرب وشمر ومن تبعه من غيرهم فصبحهم واجتاح ابلهم واغنامهم وبيوتهم
وحلالهم ثم رجع الى حايل وارسل للباشا هدية جسيمه ثم اجتمع رؤساؤهم بعد
الوقعه وركبوا للباشا بالمدينه فلما حضروا عنده شكوه وقالوا له اخذنا محمد بن رشيد
فقال لهم الباشه باي مكان اخذكم فقالوا له اخذنا على ترب فقال لهم لو اخذكم
بالحفنه او بالحناكيه لقمت عليه واديت حلالكم واما اذا كان اخذكم بترب فترب من
حدوده وليس من حدود المدينه فأيسوا ورجعوا على عربانهم يسترفدون منهم
الرفد كما هي عادة ثم بان السالم يرفد المأخوذ من قبيلته فانه بعدما غادر الامام
عبدالرحمن الفيصل قاصد قطر صفت لمحمد بن الرشيد فأمن الحاضره وجعل تحمله
على البادية وكان يقول في كل وقت وينادي مناديه بين خيامه اسمعوا يا بدو
لا تعرضون للحضر وكان لا يفتر من توصيته لخدامه على تأمين الحضر على اموالهم
وكان اذا ارسل مرسوله يطلب من البدو يطلب منهم شيئا اخذوه للحضر يأمر
على خادمه انه لا يركب جمله حتى يستلم النقيصه التي اخذت وعفي من اجلها
وكانت سيرة محمد آل الرشيد قريبة من سيرة الامام فيصل بن تركي رحمه الله
فمن ذلك انه كانت له عين لا تنام عن حماية رعاياه ويد صارم على المخالف
ومما يروى لنا عنه رحمه الله انه اتاه جمال من اهل الرس فقال له اخذ جملي
القضاع وهو من الصبيان من مطير وخويه جملي المسامه واخذ معه محش ونفال
فكتب له الامام فيصل كتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ~~[illegible]~~ الملحوظ الى القضاع اما بعد وانا جاك الجمال الملاحه سلمه جمله ومسامه
ومحشه ونفاله بروسهن وان فقد منهن شيئا فالمسامه بريالين والنفال بنصف
ريال والمحش بربع ريال وان ما عدت لمثلها قطعت يدك ورجلك وانت اشح مني على
نفسك والسلام. ثم دخلت سنة ١٣١٤ غزى محمد بن الرشيد وصبح سبيع
ومطير على ارماح واخذهم وهي والله اعلم آخر مغازيه الى ان مات في رجب
سنة ١٣١٥ وكانت مدة ٢٧ سنة ثم تولى الاماره بعده ابن اخيه عبدالعزيز بن متعب
الرشيد وكانت امارته كلها قلاقل وفتن وكان غازيا جزارا لا يعرف

١٣١٤هـ

للسياسة موضع حتى ان الرعية كرهته وملت حكمه عليهم ولم يترك له محبا حتى عشيرته وذوي رحمه فكان ظله ينقص ويتقلص وكانت الرعية لا تهابه على قسوته وشدة بأسه فانه اذا ظفر بعدوه يقتله على الفور لم يتثبت وكان يشبه سيرته من المقرن فهد ابن عبدالله ابن جلوي وقد أوردنا سيرته كاملة فلا حاجة الى التكرار ولنختم المقال بابيات قالها احمد السبيعي الملقب ابو جراح حينما ارسل مبارك الصباح البشائر للبلدان بانه أخذ نجد قبل ان يجتمع بخصم عبدالعزيز آل الرشيد فقال من ذلك

كزيت للديره ركاب يالاشقر لا تعجل احتّام الجاجم انرابه
وام الجاجم ستة قلبانه يصفن لا دفرت جيرانك على غيدتابه
بشرت باخذك نجد والعلم عن من لا تعلج وخصمك ما حضر لطلابه

فبعد هذا حضر خصمه وهزمه وهذا الوقعة تسمى وقعة الصريف بين مبارك الصباح وعبدالعزيز الرشيد (ونحن نبدأ اليوم بولادة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ونشأته وحياته اما ولادته فرأينا تاريخها يختلف بين المؤرخين فمنهم من يقول انه ولد في عام ١٢٩٧ ومنهم من يقول انه ولد في عام ١٢٩٩ واصح ما اروية للقراء هو ما نقلته عن عبدالرحمن العبدالعزيز السليم فكان يقول لي كنت جالسا يوما عند الامام عبدالرحمن الفيصل فسألني بقوله متى كون جدك زامل السليم على قحطان في دخنة فقلت له هي سنة ١٢٩٥هـ فقال انه اتاني بشير جدك زامل باخذه قحطان على دخنة وبشير ولادة ولدي عبدالعزيز يوم واحد وهذا اصح ما نقلته عن ولادة الملك عبدالعزيز ثم انه لما نشأ وترعرع في حجر ابيه ثم انتقل مع والده الى قطر وانتقلوا بعائلتهم جميعا فكنا مكثنا زمنا طويلا ولا نعين تطرف من السعود ولا نعلم من الذي منهم على الوجود ما عدا الامام عبدالرحمن الفيصل وكان الملك عبدالعزيز رحمه الله يتحدث مع الشيخ عبدالرب بليهد لما كان في قصره مستجدا بالطائف وكنت انا وغيري واقفين بالباب فقال في بعض خطابه للشيخ انه حينما اتاني محمد بن رشيد ليهدم سور الرياض كنت واقفا اتفرج انا واولاد معي كلهم من سني وذلك في ١٣٠٧هـ وكان محمد بن رشيد نفسه واقفا يلاحظ العملة على الهدم والى جانبه حمود العبيد وكنت في ذلك الوقت لابس كوفية حمراء وكانت عيوني فيهن رطوبة وتثقلني جفوني عن تنويضهن الا بتكلف فدعاني محمد بن رشيد بنفسه ووضع يده على رأسي ثم التفت

+ قتم لم يكن على الراس

على حمود العبيد وهو واقف معه فقال يا حمود لا تحقر هذا تراه يشره على الحكم)
فلم اعلم من الذي دله على ان ولد عبد الرحمن الفيصل وهو لم يطلع ايضا عن اسرار
الغيب ولم يعلم ذلك الا الله فان هذا الغلام الذي تراه به صار انقراض ملك
الرشيد على يده فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه فهو الذي يعطي ويمنع
ويخفض ويرفع ويرزق الجنين في ظلمة الحشا سبحانه وتعالى ولنختم القول بقول
اصدق القائلين (قل اللهم مالك الملك) الى اخر الآية واول ما تحققنا ان لعبد الرحمن
١٣١٨ الفيصل اولاد كبار هو ظهورهم مع مبارك الصباح هم ووالدهم عبد الرحمن حينما
حصلت وقعة الصريف في ١٣١٨ سنه فكان هذا الولد المبارك على ابيه وعلى عشيرته
وعلى المسلمين كانه نجيبا قارب سن البلوغ اخذت تلوح على وجهه آثار النجابة والشهامة
والشجاعة والسخاء ومكارم الاخلاق كلها زفت اليه بحذافيرها فصانه الله عن فعل
الفاحشة ولم نعلم احدًا من الكبار والصغار ومن دونهم يشهد وبه لها الناس شهادة
جاز منا انا شهد وا للملك عبد العزيز بنزاهة عرضه وسمعته من الوقوف على
مواضع الريب والشكوك ولم نجد من المسلمين احدا يعلم شيئا من المكروه فتلك
عصمة الله يحرس بها من يشاء من عباده والمسلمين شهود الله في ارضه مع اننا نعرف
ان الشباب له نزعات لا تطاق فقد قال العتبي متشوقا الى الشباب عن امراة تخاطبه بانه
قال: قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون برؤه الكبر

فهذا الشاب النادر عصمه الله ورعاية لعصمته جل وعلا فحينما قتل امير الرياض
عجلان واستولى على ملك آبائه واجداده استدعى بوالده عبد الرحمن الفيصل
وبعائلته جميعا ان يخرجوا من الكويت ويقدموا عليه في الرياض وطيلة ذلك المدة قبل
ان يصل والده الى الرياض واهل الرياض يعرضون عليه المبايعة ويمتنع قائلا لهم
المبايعة لوالدي عبد الرحمن متى حضر فلما حضر عبد الرحمن اراد عبد العزيز ان يكمل
البيعة لوالده فابى من قبولها قائلا انت احق بالامر يا عبد العزيز انت الذي فتحت
بلادك من نفسك وانت اميرها وانا اول من يبايعك على ذلك قبل مبايعة
اهل الرياض فبايعوه اهل الرياض وتابعوا الامام عبد الرحمن على بيعته
١٣٢٠ وانقضت اهواءهم ثم دخلت سنة ١٣٢٠ فخرج من الرياض ببعض جنوده وقوته
مما شاع لهم عنه الناس ان بينه وبين والده لمنا الامارة وان عبد العزيز خرج
من الرياض مغاضبا لابيه وانحدر الى الكويت فزحف عبد العزيز

بن رشيد على الرياض وكان يحمل معه ثمانية سلالم صنعهن في بريده فلما قرب من الرياض بالليل انتقى من جنده مائتين فارسا ثم انتقى أيضا مائتين رجل يردفونه لأهل الخيل ثم حمل السلالم على جمال وحمل معهم قرب الماء وهو يريد انهم اذا تسوروا حيطان السور يفتح لخيله وجيشه ليفتحها وهم نائمون ومن حسن الصدفة ان رجلا يحطب بالبر ليجلب حطبه على الرياض وهو من قبيلة السهول وذلك انه راى عبد العزيز بن رشيد وقومه بعد العصر قاصدين الرياض فترك حطبه واخذ يسايره بالخفية من وراء الاكام والجبال فلما راى ان ابن رشيد قد نزل للمبيت رمى الحطب عن بعيره ودفعه الى الرياض بسير حثيثا من الليل ثم انه وصل الى باب سور الرياض فوجد الباب مغلقا على عادته بالليل ومن خلفه الحراس ونادى اهل الباب ان علامة السلامة افتحوا لي اخبركم علم بن رشيد حينئذ نبهوا الامام عبد الرحمن من نومه واتوا الى الباب واخبره الرجل بما رأى ثم امر الامام على رجاله بجمع الحطب الكثير وتشعل النار في سطوح المقاصير وفي كل محل عالي ثم أمر انه يجعل في كل سوره بلهب وعرضه وتشب عندهم النيران فلما رأى بن رشيد ان النيران قد شبت في سطوح المقاصير وفي المرتفعات من البلد طلب الخيل التي ارسل وامرها بالرجوع بانه قال لهم انتذروا اهل البلد وليس لنا عليهم قدرة ثم ان بن رشيد حينما اصبح قطع الرياض بغارة شعواء واخذ ما ادركه من ماشيه وغيرها وعرف انه ليس له مطمعاً ببلد الرياض لتحفظ وعليها سور ضخم ومن وراء السور اسود كواسر فاخذت غارته تفترقه عن الرياض يميناً وشمالا حتى انتهت الى موضع يقال له صياح على شعيب الباطن ونزل البيرقه كله هو وجنده على صياح وشرع يقطع في نخيله واقام فيه ١٥ عشر يوماً لم يدرك شي من الرياض بل اساء الطمع انقلب يطلب من جانبه فمن ذلك ان في الرياض عدة خيل تطلع من الباب في كل صبح وتطارد خيل بن رشيد وترجع وقد طارد هم في ذلك اليوم عبد الملك بن الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف مع خيل الرياض التي تطارد بن رشيد ثم ان بن رشيد ارتحل من حصار الرياض واذا عبد العزيز قد استنجد باهل الحوطه واهل الحريق فانه دخل بلادهم بليل من حيث لا يشعر بن رشيد بدخوله الحوطه وكان مع عبد العزيز ما يزيد على الف ذلول و ٢٥٠ خيال فلما انضمت جموع الحوطه والحريق عليه قويت شوكته واستعد للهجوم على خصمه عبد العزيز بن رشيد

وكان بن رشيد على قرية من قرى الخرج تسمى الدلم ثم ان عبد العزيز الرشيد ومن
معه نزل موضع يقال له نعجان وحصلت بينهم وقعة شديدة انفصلت عن عدة
قتلى من الطرفين وبعد هذا استخف بن رشيد ورحل ونزل على ماء لسبيع يسمى
الحسي واقام على ذلك الماء ثلاثة شهور وكانت ركبان عتيبة تخوفه بالليل
وتسرق منه خيلا وابلا وغيرها ثم انه رحل من الحسي وزحف على شقراء وقصدوا
له وحاربوه وانتزعت به هيبته من قلوب الناس اجمعين وحاصرها قريبا من
شهر ورحل عنها ولم يحصل على طائل بعدما افتقدوه خيلا ورجالا وبرحيله ذلك
مروا باسدير وحصر قرية يقال لها التويم وهي التي يقول فيها حميدان الشويعر
هذا البيت :- والتويم راس الحيه لا من وطاها ينقل خطره
وقتلوا منه عدة خيل ورجال ورحل عنهم ولم يستفد منهم شيئا وبرحيله عمد الى
بلد بريده فدخلها واما عبد العزيز بن سعود فقد دعاه مبارك الصباح ليغزو على
مطير الدوشان هو وجابر المبارك الصباح ثم انه اجاب دعوة مبارك واجتمعت
عليهم جنود كثيره وذلك في منتصف سنة ١٣٢١هـ وتوجهوا من الكويت قاصدين الدويش
لانه عصى بن صباح وعبث بالأمن المنعقد في مخارم الكويت فخرجوا من الكويت
جميعا الملك عبد العزيز تحت رايته وجنوده وجابر الصباح على رايته وجنوده
وامير الكل جابر عقدت له الاماره على الجيش مبارك الصباح فكان عبد العزيز يمتثل
اوامر جابر والرأي مشترك بين الاثنين ثم انهم قصدوا جميعا جهة الصمان وكان
الملك لعبد العزيز مع شبابه دهاء ورأي صائب ولكنه يتفاداه مع جابر فحين ما قربوا
من العرب تلك الضحوة واذا هم رجلين على مطية واحدة واذا هم رشايدة من
خدام بن صباح سابقا وهم نازلين باهلهم مع الدوشان التي ستقصدهم هذه
الجنود فاوقفوهم يسألونهم عن العرب فلم يعطوهم عن العرب علم بل ادعوا انهم
لهم ثمانية ايام لم يروهم وان مدة ايامهم هذه وهم يدورون جمال ضاعت
لهم وكان دليلة الزعيمين المذكورين مشعل بن هدبا) وهو رشيدي من ابناء عم
الرجلين وهما لمشلح بن هدبا الذي هو دليلة الملك عبد العزيز في شرقي
نجد وشمالا فعندلوهم على اداء الصحيح فاصروا على ما قالوا سابقا فقال جابر بن
صباح يا عبد العزيز هؤلاء رجاجيلنا بني رشيد صدقا ما يكذبون علينا

فحينئذ انفصل عبد العزيز وكان متأكداً انهم كاذبون لما رأى ان ذلولهم سمين بدين ولم يطوها طول السفر فخلع عباءته من ظهره على الشداد ونزل من المطية مترجلاً على الأرض وعمد الى الرديف فاخذ برجله وجذبه من الذلول جذبة منكرة ثم قاده بشعر رأسه مبتعداً به عن الجيش حتى اتى به على شجر ملتف فاخذه برجله وصرعه على الارض ثم وضع رجله على صدره وسحب الفرد من بيته وهو معلقه على جنبه ثم ضرب برصاصها الارض بثلاثة انداب ليوهم من يراه انه قتله ثم قال له متهدداً ان كان تحرك منك شيء او رجل او صوت رجعت اليك وقتلتك شر قتلة فحينما لفظ هذه الكلمات رجع على صاحبه الذي على البعير والفرد في يده فقال انت نظرت بعينك اني ذبحت رديفك ووالله لان لم تعطني الصدق لالحقك برديفك وكان يقول له هذه الكلمات وهو مصوب الفرد الى دماغه فقال الرجل من فوره فقال يا عبد العزيز اعطني الامان على اهلي وحلالي فانا مع العرب الذين انتم قاصدينهم فاعلمك بالصدق فاعطاه الامان على اهله وحلاله فجعل الرجل يقص عليه اسماؤهم ومنازلهم وقلتهم وكثرتهم وهم بهذاك المكان فقنع ما اقتنع بعلمهم مستدلاً على ذلك وكان دليلهم في تلك الفجاج المنكورة متعب بن هدبى الرشيدي وكان له فريق من عشيرته مجاورين للدويش فاراد ان يصدهم عن طريق العرب حمية بعشيرته بان يقول استبهت علي الارض يا عبد العزيز بالليل واخاف اخطئ مكان العرب ففطن له عبد العزيز فتهدده واقسم له بالله لان طلع الفجر ولم نصل العرب اني لاعدمك فلما تهدده عبد العزيز بهذه الكلمات الناشئة اذ لم يمشي سويا حتى ادركهم العرب فصبحوهم واجتاحوهم وقتلوا منهم قتلى كثيرة وكان من بين القتلى ستة عشر فارساً كلهم من الدوشان ثم انقلبوا جميعاً الى الكويت ظافرين منتصرين وكانوا حين خرجوا من الكويت والقيادة بيد جابر الصباح قد عقدها له والده الشيخ مبارك الصباح رسمياً ولكن جابر حين ما رأى من عبد العزيز الكفاءة الفائقة والرأي السديد فاطلق القيادة بيده وكان لها اهلا ولا بدع في ذلك فقد تجافى جابر عنها مختاراً غير مجبر وايم الله انما اعطى القوس باريها فهو والله منطبق عليه قول شاعر العرب حين ما كان معهما عند الفرس ورأى تجبرهم الهائل وغزوهم على العرب يوم وقعة ذي قار المشهورة وكان اكثر من صفر لها من العرب هم بني شيبان حين ما التجئت اليهم الحرقة بنت

النعمان ابن المنذر فكان كسرى مجدا في طلبها منهم فلم يسلموها له فصمم على حربهم والايقاع بهم فارسل اليهم شاعر العرب المقيم عندهم بهذه القصيدة يحظهم على الصبر والثبات وان يقدموا القيادة لهم رئيسا غذته الحرب بلبانها وجرب حلو الايام ومرها فقال

قوموا جميعا على امشاط ارجلكم × واستشعروا الصبر لا تستشعروا الجزعا
وقلدوا امركم لله دركموا × رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده × ولا اذا ~~المكروه به~~ عض مكروه به جزعا
~~ما زال يحلب هذا الدهر~~
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره × متبعا ورده طورا ومتبعا
حتى استقامت على شزر مريرته × مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه × هم يكاد حشاه يقصم الضلعا

ولعمر الله ان هذا الوصف منطبق على عبد العزيز وانه لحاو لهذه الخصال كلها فقد صحبته في عدة من مغازيه وقد رايت منه ما هالني من الجراة واحكام التدبير فكان رحمه الله شرادا ورادا فهو اذا راى الورده على عدوه فرصة سانحة ورد غير هياب ولا جبان وان لم يرا ان الورود على عدوه لم ياتيه بنصر وشيك احجم عن عدوه او ابتعد عنه وسياتي عنه تفصيل بعد هذا كل يعرف ويعترف لمهارته وحسن تدبيره في الحروب ثم اننا نرجع الى متابعة القصص فنقول انه لما استقر في الكويت راجعا من غزوته التي فصلناها انفا استاذن من الشيخ مبارك الصباح بالرجوع الى اوطانه وعاصمة مملكته اذن له وساعده بما سمح به ثم ضهر من الكويت قاصدا بلاده ودخلها وكان قد تيقن ان خصمه عبد العزيز ابن رشيد لم يوجه الى الجنوب غازيا له لما راه من العواكيس والانتعاس التي مني بها في كل اسفاره فكان غير موفق في كل امر يقصده فهو ياتيه بخلاف ما يريد وكانت تقول العرب امرا من غير حض شقى ابطا وتشقى رعيته بشقاوته

اذا كان عون الله للمرء مسعفا × تهيا له من كل شي مراده
فان لم يكن عونا من الله للفتى × فاغلب ما يجني عليه اجتهاده

صدق رسول الله ان من الشعر لحكمه ويقول ابو الطيب المتنبي في هذا المعنى هذا البيت

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه × على غير منصور وغير معان

وكان اهل شقرا قد اخرجوا اميرهم كرها واسمه محمد الصويغ وقد نصب عندهم عبد العزيز ابن رشيد وذالك ضمن ما ارادوا صداقة عبد العزيز ابن سعود ومقاومة خصمه عبد العزيز ابن رشيد لما راو من غلظه وفضاضته على رعاياه وبغهم فانه

فلما خرج من بلد شقرا عمد الى اهل وشيقر فدخل عندهم ولم ينالوه بسوء ومكث عندهم بضعة ايام وكان يتجهز ليلحق بابن رشيد في ابريدة فارسل اليه مشاري العنقري وهو امير بلدة ثرمدا من لدن عبد العزيز ابن رشيد وقال له اخرجوك بني اصليب من بلدهم وكان يقصد بهذ اللقب لاهل شقرا قول احميدان الشويعر حيث يقول

بني زيد قبيلة أوى والله قبيله لا لولا ان فيهم من اصليب اطبوع

فاقبل علي وانا ابو عبد الرحمن المزين عندي فحينئذ حول وجهه نحو العنقري وتوجه مع رسوله الى ثرمدا ونزل بها هو ومن معه من خدامه ثم ان اهل البلد راؤ منهم ما يكرهون ومن اميرهم مشاري ايضا من الظلم وتسخير الناس لخدمة مشاري وخدمة رجاجيل ابن رشيد الذي ادخلهم مشاري معه في البلد فكانوا كانهم محصورين في البلد وكان يوجد في البلد حمولة يسمون آل ايوسف وكان لهم نفوذ في البلد فتشاوروا مع كبار اهل البلد سرا واتفق رايهم على انهم يرسلون رجلا يثقون به الى الامام عبد العزيز ابن سعود فيطلبون منه سرية يبعثها لهم ويدخلون البلد وكانوا قد بعثوا له خط من الجميع خفية على مشاري وعلى الصويغ ومن معه من رجاجيل ابن رشيد وكانوا قد ضمنوا له في كتابهم انه حين ما يسمعون بقدوم جنودك يفتحون لهم باب البلد ويحصرون مشاري والصويغ في قصرهم وهذا القصر خارج عن اسوار البلد فانهم حين ما يسمعون بقدوم السريه يثورون على من عندهم فيفعلو فقد حصل بهجومهم هذا نادرة غريبه فمن ذلك انهم اتفقوا مع الشيخ عبد الله ابن عبد العزيز العنقري وكان هو قاضي البلد وامام مسجدهم بانه يطيل القراءه في صلاة الفجر واتفقوا مع نائب المسجد ايضا انه حين ما تقام الصلات ويكبر الامام تكبيرة الاحرام بانه يغلق باب الخلوه على الجماعه وان الامام يطيل القراءه وكان مقصودهم من ذلك انهم متى هجمت السريه التي يراسها مساعد ابن سويلم فانهم سيشغلون الجماعه ويصدونهم عن مدد مشاري ومن معه وكان الناس في ذلك الوقت في شتاء قارص ويصلون بالخلوات فشرع الامام بعد ما قرا الحمد بسورة الواقعه وكان يصلي وراءه رجل يدعا ناصر البقعاوي وكان معه شي من الجنون وتارة ياتي بكلام مصيب ما ياتي به العاقل فلما قرا الامام تلك السورة قال يرد عليه وهو في صلاته والله يالخاين ان عندك علم من الواقعه قبل اليوم هذا والبنادق تشتغل على سرية ابن رشيد في قصرهم فامسكوهم جميعا من صبحتهم وقتلوا امير السريه محمد الصويغ ومعه رجال ثم امنوا الباقين واطلقوا سراحهم بعد ما قبضوا سلاحهم واما مشاري فانه وقع اسيرا وارسلوه الى الرياض فحبس في زباب حتى مات

وكان يعرف هذا الدباب بدباب المنقري عند أهل الرياض وغالب أهل نجد كان بعدها كل من غضب عليه عبد العزيز غضبا شديدا يأمر به أن يدخلوه دباب المنقري وبعد أن اخضعت ثرمداء لولاية الملك عبد العزيز تتابعت مدن نجد كلها بهذه الصفة رغبة من أهلها طائعين غير مكرهين وكان فتح أغلبها فتحت بأعجوبة مثل هذه كلها بهذه الصفة أو قريب منها حتى دخلت في حوزته وكان منها بعض المدن لو أراد الامتناع لأمكنه ذلك ولكن الناس راغبين في ولايته وكان يفتح بلدة بعد الأخرى وينطبق على كانت هذه قول المتنبي حيث يقول:

وقتاً تتبع الأزمان في الناس خطوه × لكل زمان في يديه زمام
ودانت له الدنيا فأصبح جالساً × وأيامها فيما يريد قيام

وهكذا سيرته في نجد كلها حتى أكمل فتوحاتها بالتمام وبقي أهل البلدان نفسها ثم انه لما أكملت له الولاية على الجنوب كافة ما عدا المجمعة فهي متحصنة وبها سرية لعبد العزيز بن رشيد وبقيت في حالة حرب مع عبد العزيز بن سعود حتى أنه بعد قتل عبد العزيز بن رشيد في شهر صفر من عام ١٣٢٤هـ وعلم عبد العزيز بن سعود بأمانه فامتنعوا عن طاعته وكان عندهم سرية لعبد العزيز الرشيد وعددها ٩٠ رجلا وكان بعد قتل عبد العزيز بن رشيد يعطونه الطاعة ويدفعون لها الزكاة ويدفعون له الجهاد من ضمن أهل نجد غير أنهم مشترطين عليه أن يكون بعيداً عنهم ولا يقرب بلادهم فقد من عبد الله بن عسكر أمير المجمعة أن يواجهه ويتحدث معه بما يرضيه فقال في ذلك ابن عسكر متمثلا

قال الزكاة وقلت ذا ابو حمر × قال الجهاد وقلت ذي دراهمه
قال المواجهة قلت عداوة القطر × من هاش دونه العمر ما هد لا يجيه

فاصبحت من ذلك الحين حتى عام ١٣٢٦هـ من الهجرة وعلمت أن الرشيد تقاتلوا بينهم وأن عملهم على حكم نجد سيتقلص وأن سلطانهم على نجد قد وهت أركانه وقارب العدم بعد الوجود وفي جانب عبد العزيز في ملكه القوي بسلطانه في كل زمان ومكان فعند ذلك سلمت لعبد العزيز بن سعود واشترطوا عليه الوفاء بكل ما تضمنه صحيفة الاستسلام فمن ذلك انهم أول ما شرطوا عليه أن رجال بن رشيد الذين عندهم يفسح لهم فيسافرون إلى حائل بأمانه ويحملون كل ما يملكونه من من مطيته او سلاح فوفى لهم بذلك والشرط الثاني أن كل من دخل

في حوزتهم ممن اجرم مع عبد العزيز بن سعود ان يشمله امانه بلادنا وان كل غائب
من اهل بلادنا في الكويت او في نجد او في الحجاز سواء مجرم او محسن فانه يدخل في هذا
الامان فكتب لهم عبد العزيز الصحيفة بكل ما شرطوه ووفى لهم ودخل بلادهم واكرموه
كما ان الكرام تلميعه بجنابه فبعد ما اخضع بلدانه الجنوب كلها يريد الاستيلاء على القصيم فوصل
الى الزلفي يوم تسعة من رمضان سنة ١٣٢٢ ثم ذكر له ان رجاجيل لابن رشيد في قصر
الدويحرة فارسل لهم سرية فقتلتهم جميعا وكان عددهم ستة اشخاص ورئيسهم رجل
من شمر يدعى عقاب السرحان وكان يومئذ عبد العزيز بن رشيد في قصيباء ولكنه قد
تفرقت عنه جنوده وضعف وكانت خيله وجيشه كلها هزلى ما تنجده وكان عبد العزيز
بن سعود حينما نزل بلد الزلفي معه جند عظيم كثير العدد ولكنهم ليس معهم جيش فاغلبهم
من يمشي على رجليه وكانت هذه السنة مجدبة قاحلة على نجد كله فلما اراد ان يرحل
من الزلفي نادى مناديهم بالرحيل قائلا كالمعتاد صوفوا على جيشكم فجاوب المنادي رجل
من احمق القوم بان قال صوفوا على نعالكم بدل من جيشكم فكانت السنة شهباء.
مغبرة فارتحلوا بعدما قام على الزلفي مدة ايام فقتل اميرها من قبل بن رشيد واسمه
محمد الراشد قتله بن عمه عثمان الراشد وتولى الامارة بعده ثم ان عبد العزيز بن سعود
كاتب اهل القصيم وهو في الزلفي وخصوصا اهل عنيزة يطلب منهم ان يسمحوا له
بالقدوم عليهم بمن معهم من جماعتهم آل سليم فردوا عليه قائلين هنا في ارقابنا بيعة
لابن رشيد وهذا هو في بريده قريبا من منزلك فاذا غلبته او قتلته دخلنا في طاعتك
فلم يرضه جوابهم ولم يقنعه ذلك فارسل من فوره لجناب المبارك الصباح في الكويت
يخبره بما وقع ويطلب منه ان يصادر اموال اهل عنيزة المجاورين عنده في الكويت
وان يقبض على مواشيهم التي عند مطير فامتثل كتاب عبد العزيز فكان ما قبضه
من المواشي ما يقارب عشرون الف كلها لاهل عنيزة فبعضها من الجمال والقسم الاكبر
منها في الصبيحيه ثم انه حبس اهلها عنده في الكويت وقد افادني رجل من اهل عنيزة
من المحبوسين يدعى عبد الله الحمد الربيع بانه قال بينما كنا يوما جالسين في حبس بن
صباح اذ دخل علينا الامير جميعان بن سويط شيخ الظفير محبوسا معنا فاستكبرنا ذلك
لانه رئيس كبير ولكانت عندنا مصيبتنا فالتفتنا حوله نسلم عليه ونسأله عن السبب
الذي دخل الحبس من اجله فقال من فوره مجيبا لنا هذا ابا السمك يعني الشيخ مبارك
يقول ان صالح العبسي من اهل بريدة يشترك في بيعتكم ابل للسباع وقد كل

في مشتراه ثمانين ريالا ابيض تجنيس هي وصاحبها الذي اشتراها فكان يبيننا لسلم له ضيفنا
الذي يوسط بيتونا وهو ماوري اننا ذبحنا ولدنا عند جارنا وقصة في ذلك مشهوره في
عموم الجزيره وما والاها وكان المؤلف يفهمها تماما وذلك ان امراء الظفير هم آل سويط
وهم صنيتان وجعيلان وحمود هؤلاء اخوان اشقاء واكبر الاخوان الثلاثه وهو الرئيس
على الظفير كافه فصدف ان لهم جيران من بني خالد ورأسهم يومئذ عبدالله الفارس
بن منديل وله ولد اسمه برغش فاراد الله انه يرى ولد صنيتان بن سويط يتجهز للغزو
على قبيلة عنزه فاستأذنه ولد ولد عبدالله بن منديل المذكور وهو لوا القبيله من
بني خالد وهم اخوال عبدالله بن عبدالرحمن السعود اخو الملك الراحل فاذن له ورحب
به فغزوا جميعاً فاغاروا على قبيلة عنزه واخذوا ابلا كثيره فاراد بن صنيتان ان
ياخذ من ابل بن منديل قسم كما هو المعتاد بينهم كما يسمونه العزل فامتنع بن منديل
قائلا انا شيخ مثلك وانا الذي اعزل على جماعتي وانت تعزل على جماعتك فتفاقم
بينهم النزاع حتى زين له الشيطان قتل بن منديل فقتله وكان هذا المقتول هو
رزية تلك الغزو فلما قدموا على اهلهم وعلموا بالمقتول قامت نساء بني خالد وهدمن
بيتهن وآخذوا ينادون بالويل والثبور ومنهم جيران منقطعين بين هذه القبائل
وبعد يومين من يوم المصيبه رحلوا وعمدوا الى الجنوب يريدون مطير واما الولد القاتل
فانه استراوتم اختفاء بركانه مجهول فلما كان مجلس بن سويط بالرجال كعادته من
اصحاب مواجناب قامت ام الولد القاتل وهي زوجة صنيتان فتكلمت بين الرجال
بصوت رفيع وقالت يا صنيتان والله لان ماقتلته ولدك لابيضه وجهك عند
الناس والله يا نائك فلم يتجوزونهن الرجال ولا يجيك المطيوم زابن بيتك فان
كان ما صاحن السويطيات على ولدهن مثلما صاحن الخالديات على ولدهن فانا لن
تفرحم بالعز بعدها وهذه المتكلمه هي ام الولد القاتل وهي التي تحرض ابيه على قتله
فلما انقطع كلامها وكان من قبل متأثر في نفسه وناقم عليها فمشى من يومه الى اخيه حمود
ان اقتل الولد لتبيض وجوهنا حيث ان يدي لن تجترئ على قتله فقال له اخيه
حمود اخشى يطول الزمان او يجري شي يحول بيني وبينك عتبته فلانه في بطنك
فتواثق صنيتان على الوفاء مع اخيه حمود مدة حياتهم فبذلك جسر حمود على قتل ولد
اخيه ثم ان حمود تعقب عن مكان اختفائه فوجده مختفيا في بيت عمته فقتله وكان
يتحدثاني بقتله جارهم ولكم في الحد القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون

وبعد ما علموا بني خالد بقتل السويط لولدهم رجعوا ونزلوا معهم وقال الآن حيا ولسنا وكأنه لم يقتل ولم يمت ولم نفقده وفي ذلك يقول الشاعر حينما ذكر من وفاء العرب دون انه يلحقه العار بهم وفرار من السبه بانه قال ..

والطايله كنبلا السويطي صنيتانه X من دون جاره صار للشبل ماحمي

ليوم انتهضا فرضي من العوكر سكرانه X صاده جمود وبرتحم واسترامي

وهي في قصيده عند الكتاب. ونرجع الى خطاب اهل عنيزه للملك عبدالعزيز فكان من ما ذكرنا سابقا ثم ارتحل من الزلفي ودخل الرياض فتعيد فيه عيد رمضان فاقام فيه شوال كله واول شهر القعده ثم انه خرج من الرياض في آخر شهر القعده فواعد غزواته على البره وكنت انا مقيما عند هذال بن فهيد الشيباني في موقع يقال له خبرا البراك فورد عليه كتاب من عبدالعزيز بن سعود مع خادم له يدعى مساعد الدغيلبي ثم انه تناول الكتاب من المرسول ودفعه الي لاقرأه عليه وكانت كتابا ملفوفا بدون زرف فقرأته عليه واذا هو يقول (بسم الله الرحمن الرحيم)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير هذال بن فهيد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد حنا بادلنا عرب مجتمعين من مطير ومن العجمان فانه كان مانك تحب انه تحادينا للغزو معنا فالله وعدك البره بعد قرائتك كتابنا بثلاثة ايام وانت نازل في البره تنتظرنا وتجدنا في طريقه سمعنا لك اليه وانت عجل المرسول علينا الذي اتاك بكتابنا لانا مستعجلين يجينا بالجواب منك في البره ومنا السلام على خزن ودم سالم والسلام

ثم انه من ساعة ما قرئت عليه الكتاب استدعى بذبيحه وذبحها للضيف المذكور فما واجبت صلاة الظهر الا والمرسول المذكور قد قرب مطيته بعد ان فرغ من الغذاء فاستدعاني هذال في ذرا البيت وهو مكان خالي من الونس فقال لي اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

من هذال بن فهيد الشيباني الى حضرة المكرم الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كتابك الشريف وصل وفهمت ما فيه تذكر انك تعتمد على المغزا برفقتك فاعيدك اني مالي رغبة في المغازي مع الحكام وتحت بيارقهم وانما رغبتي انه يكون مغزاي منفرد وحدي وها انا انشاء الله تاليه تمام الشهر الليله من تاريخ كتابنا لكم وانا مشور غازي على قحطان على مصاة

بن هديل وسلم لنا على محمد ودم سالم والسلام
فشرفت الكتاب وفدرته لهذال ودفعه بيد مرسول بن سعود وامره انه يحث
السير حتى يصله ثم قال له الرسول انا لا اعلم وش بالكتاب ولكني اذا واجهت
الامام قبل ان يقرأ الكتاب ابشره انك خوي له اوكد فقال له هذال لا تبشره والبلغه
بالكتاب فقام اليه اوديد الجلاوي وهو من ابناء عم هذال القريبين منه وكانه
سنادي هذال ابعي فاخضع عليه وسلم على راسه وقال ياعم ابيك ترخص لي اغزى
مع ابن سعود فقال له هذال مرخوص فمشى من صبح الغد باربع ركايب لا غير ويقود
فرسه فوافى ابن سعود نوخه البره فلما استخبر الامام اين يريد فقال له هنا
نوخه الفيضه فمشى معه وصبحوا اهين الجراد وسريه ومنه حرب بني سالم وزايهم
ماجد بن مضيان فاخذهم وقتل منهم خلق كثير من الرجال والخيل وانهزموا هزيمة
منكره وجعل الله في مضفور وديد خير وبركه على قوم ابن جراد فكان هو ومن معه
من الفرسان يمنعونه ولا يقتلونه بل انهم يرشدونهم على شعاب يسلكونها تبعدهم
عن جنود ابن سعود ويقال انه منع ما يقرب من ماية وخمسين كل سلامتهم من
الله ثم من اسبابه فاتوا الى ماجد الحمود الرشيد في عنيزه وكلهم يعترفون بالبيضاء
لوديد الشيباني لما كانت سلامة ارواحهم على الله ثم عليه وكان هذال قتل في غزاه
ذلك قتلوه قحطان فدا في قتله في اليوم الذي عبد العزيز قتل ابن جراد واحتوى في
يوم واحد وهو اليوم الذي قتل فيه هذال كلهم قتلوا يوم ٢٦ القعدة لـ١٣٢٨هـ فلم يعلم
وديد عن قتلة عمه هذال الا حين ما وصل الينا فاخبروه بقتلة عمه وعزوه به وكان
وديد قد غادر الامام عبد العزيز قبل ان يصله خبر مقتل هذال وحينما استقر وديد عنده
الهل مدة يومين اذ ورد عليه كتاب من الامام يعزيه بقتل عمه هذال وكذلك ورد لجهز كتاب
من الامام يعزيه بوالده هذال اما كتاب وديد فقد قرأته عليه وهو يعزيه فيه
كالعزاء المعتاد وزاد في الكتاب قوله كلمة مبهمة يقول في آخرها (هم اذكر دعوة
الرجال عليه) فسألته وديد عنها فقال لي انا اخبرك عنها وهو اني حينما سلمت على الامام
قال لي هو عمك يبي يغزى معنا او ورهب غازي معنا فاخبرته بما اعلم من عمي فقلت له
يبي يغزي على قحطان فقال الله لا يرده من غزيته وقرأت كتاب آخر من الشيخ عبد الله
بن عبد اللطيف بن الشيخ يعزي جهز بفقدوا لدهم هذال ويقول له في آخر كتابه

عسى الله انه يتغمده برحمته يوم المنية منذ فعمره وهو يقول مع فخذه ولا حضره ذلك
ويوم المنية وقتت بنا وقعت شي وهذا يدمه الموعود فقصده له جهز بكلامه انه يقول
مع فخذه وقد احتجب في بيته ٤ شهور لطلب على عليه فكانت كلما مضت ايام اعياد
لما رأيت منه من الحشمة على عمرسني فكانه من يوم كنت عنده وعمري ١٨ سنة لا غير
ومنها اني احضر في مجلسه ولا اغيب عنه دائما وانا استفيد من حضور فرسانه نجد
وشجعانهم وشيخانهم عنده واستمع حديثهم بالفروسيه وكلا بين غزينا واكتفنا وبين
قلعتنا وطعنا وبين احتدنا واخفنا وكانت الروايات والقصص تعود من اخبارهم
مثلية عجايب وكان هذال كريما شجاعاً لا يباريه احد لا في الكرم ولا في الشجاعه لا بين
عتيبه ولا من القبايل الاخرى فقط يذكرونه الناس انه خلف بن ناحل فهو نادره
حرب بالكرم كما انه هذال هو نادرة عتيبه بالكرم وهو من شيوخ بني سالم من حرب
ومنه كرمه جزء قبيلة وكان هذال معطاً فاشلا فا يعطي الخيل والجيش من الابل ومن
مغانيه غزى يوما على حرب واخذ عليهم ابلا واغناما كثيره فاتته امرأة من اهل الغنم
فقالت (الحنيه يا هذال ارفدني يا خوي هملا من حلالي هذي حصن عني التي تعاله)
واشارت الى رعيه من احدى الريايا فقال لا الحقي غنمك ثم الله اعطاك ما ازنت بيدك
ولو هنتيها كلها فهمنا انها تجمع رؤس الغنم بايديها وتضعها على صدرها فاذا
ذاتها تلبيه افلتتها ثم انه تضمن الدمنا فتكررت منها مرارا وهو واقف ينظر ويضحك
والغنم محجوزا ولا عن المشي فلما فهمت وتعبت قال سوقي الرعيه كلها لك
فاخذتها تاخذا قدامه وهو راكب على مطيته فتقبلها ثم شكرت له وساقتها
غنمها فمن كرمه انه لا يذبح للضيف واحده الا اثنين فاكثر ولو كان الضيف واحد
ولم يذكر عنه ان ذبح لضيفه شيء من المعز ذكرا كان او انثى وقد شاهدت مقدم
بيته وهو ينطلق من الدهن وذلك ان عادة الاضياف متى فرغوا من
اكل طعامهم عمدوا الى مقدم البيت يمسحون ايديهم به فيكون الدهن تحته
كالحبل الممدود واما فروسيته نحدث عنها ولا حرج عليك فمن ذلك ما
شاهدته بعيني فقد حدث ذات يوم والعرب يرحلون وكانوا نازلين في نفود
قريبا من ماء يسمى دلقان فاذا بالصايح يرفع صوته عند عرب من بني عمرو
ورئيسهم احبيليص ابن اعديس وبجوارهم فريق من الدغالبه ورئيسهم اسمه

اسعود ابه وتران وبيننا وبينهم كثيب رمل عالي يحجب الانضار فما راعنا
الا والقوم ينحدرون علينا من الكثيب ولم يعلموا بمنزلنا لهذا حتى خالطونا
وقد غنموا ابلا وهم يسوقونها امام جيشهم فلما رآ هذال وعربه انهم خالطوهم
ركبوا على ظهور الخيل من ساعتهم فلما رأوا انهم خالطوا العرب تركوا الابل
التي غنموها من موقفهم ذالك واقتصرت فتنتهم لحماية انفسهم وكان عدد
خيل هذال الذين كر ومعه خمسين فارسا وكان الغزو المذكورين يقال لهم
الغنيثات من قبيلة الدواسر وكان هذال لما ركب على فرسه امر على خيله
بالركوب ثم امر على الجيش ان يركبون جيشهم ويحملون معهم قرب من ما
ثم يقفون اثر الخيل ثم تتابعت الافزاع من عرب هذال ومن العربان
المجاورين له فلما علم الغزو انهم واقعين في خطر داهم عمدوا على جيشهم
فقرنوه بارسانه وجعلوا كل اربع من الركاب في قرن واحد ونزلوا اهله عنه
يمشون على اقدامهم خلف جيشهم وعن يمينه وشماله وبايديهم البنادق
والخناجر وكانوا يرزفون وراء جيشهم ثم افترقت خيلهم يمين الجيش
وشماله ليحمون جيشهم من جوانبه واما هذال وفرسانه الذين معه
فهو مبعد عن الكر عليهم حتى تكاملت افزاعه عنده فجمع خيله وجعله
كردوسا واحد ثم انه امر على اهل خيله بان قال لهم ترانا نبي نكر على
جيشهم كرة واحدة ونضربه من الخلف حتى نشطره شطرين
والحي منا لا يقف الا امام الجيش ومن مات منا فهو مرحوم
وكان عدد غزو الدواسر ثمانين مطيه وثلاثين فارسا ثم انهم فعلو
ما امرهم به هذال فدفعوا انفسهم كردوسا واحدا فشطروا الجيش شطرين
على ما يريده ولكنه في كرته تلك هو وفرسانه سقط من فرسانه سبعه
منهم ولده حمزا اصابه سهم في رجليه الثنتين على قلب فرسه فماتت
الفرس من ساعتها وسقط هو على الارض مكسورة رجليه ومنهم
ثقل ابه ابو نيفع مكسورة فخذه ومنهم خدر ابه اسعيني قتيل ومنهم
اضوة ادهيم ابه اسعيني كسرت رجله ومنهم اهلال ابه مصلح قتيل
وهذال هو عم المذكورين وغيرهم

ومراد هذال حين ما امر فرسانه ان يشطروا الجيش طرفين يريد تعويقهم حتى يلحق
بهم جيشه فحصل له ما قصد وكانت خيل الدواسر تطارد خيل هذال حتى لحق
بهم جيشهم الذي لحقهم من خلفهم وهم المدد وكان عددهم ما يزيد على سبعين
ذلول وبايديهم البنادق وكل ذلول برديفها وقد وقع من الغزو عدد
كثير بين قتيل وجريح وقتل من خيلهم خمس افراس فلما امر هذال على
جيشه وخيله ان يحيطون بهم من كل جانب ففعلوا فحين اذ علموا
ان لا مفر لهم من ان يطلبوا المنع من هذال فابتدر لهم هو ونادا لهم بالمنع
واول من انقاد الى المنع اميرهم ومعه عدة جيش من اصحابه وتتابع
الباقون فامتنعوا وكان هذا المنع هو ان ينادي المتغلب ويقول للمغلوب
لك وجهي وامان الله ان تسلم من القتل مني ومن قبيلتي وما كان معك
من ذلول وفرس او بندق فهي لي فيمتنع على ذلك فهرب من جيشهم ما
يقرب من عشرين ذلول واثنعشر فرس وما بقي عن هذا العدد من خيل
وجيش فقد سقط بيد هذال وجنده بين قتيل واسير ثم رجع الى البيوت
ومعه الاسارا ثم عمد الى ثنتين من الابل ونحرها للاسارا وجماعته ثم قال
للاسارا يا دواسر اليكم جلود الابل حين ما تسلخ فصلوها لكم نعالا تحتذونها
الى اهلكم وها نا قد ابرزت لكم جملين من شرائد اهلي التي يرحلون عليها
وساحمل لكم فوقها زاد وما وهذا ابن عمي الهميلان ابه افهيد يمشي معكم
الى ان تصلون اهلكم ثم تردون جمالي علي مع ابن عمي وليس لكم فيها طمع
فقالوا نفعل ما ذكرت وليس لنا فيها معروف بل المعروف يعود لك علينا
فحين من ضيفتهم لبسوا حذائهم الذي احتذوها من جلود الابل وساقوا
الجملين ومشوا هم والهميلان وبعد ما مضى اثنعشر يوما رجع الهميلان
بالجملين ولم يلحقهما كلل والهميلان هو والد نوار الملحق بحاشية الوزارة السا
بقه ولقد شاهدت بعيني جميع ما سطرته بكتابي هذا ومن شجاعته انه حين
ما كر على غزو الدواسر هو وفرسانه الذين معه كان بيده بندق ميزرام صبة
واحدة فرمى بها ثم نشبت الصفرة ببطنها فحذف بها على الارض ومشع سيفه
فكان يضرب به الفرسان بروسهم فقد امتاز بالشجاعة والكرم فلم ينكر
ذلك احد حين ما يعرض ذكره في المجالس

واذكر للقارئ عنه خصلتين حميدتين وقد شاهدتهما كلاهما بعيني فالاولة منهما انه يحافظ على صلاته هو ويأمر جماعته بالصلاة مع الجماعة ويعاقب الذي يتخلف منهم عن الصلاة مع الجماعة وكان عنده امام مخصوص من اهل الدوادمي يسمى عبد العزيز بن شملان وكان ملازما له في حضره وفي سفره وكنا اذا رحلنا معه حينما يأمر بالرحيل فانه اذا اراد النزول اناخ راحلته هو ومن معه مما حلهم يسمى السلف قبل ان تأتي الضعفاء ثم يقوم هو بنفسه ويخط المسجد بيده قبل كل شيء ثم يعين لذويه كل منزله بان يقول يا فلان هذا مكانه بيتك وانت يا فلان هذا مكان بيتك فكل منهم يعرف منزله فينزل فيه ولا يتعداه الى غيره واما الخصلة الثانية الحميدة فهي عفته عن حلال الحضر كلهم فلا اذكر انه طمع في مال احد من الحضر ولو مرة واحدة وانا بنفسي من جملة ما اخذ حلالي مني بندقي وذلولي وعشرين جنيه أصابها في خرجي وكلها ردها علي ولم يكن في وجهه مني شيء يلتزم به وكنت مرة جالسا عنده في مجلسه اذ اتاه رجل من اهل مرات القرية المعروفة ويسمى الرجل سعود بن داغر فوقف على رأس هذال وقال له يا امير جمالي اخذها رجل من عتيبة اسمه هليل بن غلاب اعطني هي يا هذال فقال له هذال انا ليس بوجهي منها شيء فاديها لك فقال الرجل بدلي عندك اخوة يا الامير فقال له ومتى هذه الاخوة جتني منك فقال له الرجل هي اخوة الاسلام انا اخوك المسلم والمسلم لا يقطع فما وسعه الا ان قال له صدقت ثم امر على رجل عنده يسمى عليان بن نخيز وهو عجماني ان قال له قم يا عليان اطلعه ارباط الحماره من بيت هليل ولا تحطها صاحبها فاطلعه رباطها وسلمها لصاحبها والشيء بالشيء يذكر ولو كان حقيرا ومن ذلك انه ولد جاز صدف في بعض مغازيه انه قابل اناس من اهل عنيزه ومعهم ٤٠٠٠ آلاف ريال قصدهم يشترون بها اباعر من عتيبه وكان الفلوس بيد رجل من مطير يسمى ضيدان الرجل الميموني فقال ضيدان لجز هذه فلوس البسام فقال انت بدوي ولو ان بيده حضرت غيرك ما اخذتها منه ولكن انت اذا جيتني بخط من ابن بسام انا اخلي له انزل ضيفه عندك واقبض فلوسك ولك علي ضمانة انها تفك لوابيك المزاود الذي فيها الفلوس حتى اشوف وجهك فمن ذلك المكان رجع الى البسام واخبرهم بالخبر وقد اخبرني محمد الجريفاني الملقب خزعل انه قال لي انا الذي ركبت بكتاب البسام الى جهز وابو هذال ووجدتهم قاطنين على عشيرة بالقويعية من مكه ثم قدمت اليه الكتاب حينما قرأه امر برد الفلوس علي وقبضتها على لوابيكها لم ينقص

تم اشتريت بها ابلا من القاطنين على الماء المذكور فجئت بها الى عنيزه فربحت بها ربحا كثيرا واخذت نصف الربح كما هو المشروط بيني وبين اهلها وكانه جهز في مغزاه ذلك قد اغار اباعرش وهم قاطنين على الدويحره الماء المعروف بطريه الزلفي للخارج من عنيزه فاخذ منهم ٨٠ رعيه ولا يعلم انه مضى مثلها ولا من الحكام ورجع بها الى عشيره ثم غزى ابن هذال واغار على جيش محمد بن رشيد فوجه الكهف وهي القريه المعروفه بطريه حائل للسافر من القصيم فاخذه ورجع به الى عشيره وخلاصة القول انه هذال هذا شجاعا نابا وهابا متلونا ومعطافا واليك ما قاله به من الشعر مخلد القثامي

بديت ذكر الله على كل الاحوال X وذكر الرسول مختم به كلامي
سبحانه هاديني على رد الامثال X ومفهم خلقه بخط الختامي....
وخلاف ذا يا راكب [illegible] وسعد مرحال X عملية من قاطعات المظامي
انص الامير وطقطق عنده هذال X لعل عود عقبه للرحامي
وسلم على شيخ من الميل زعال X وخص الحار النادره باترامي
لزمن يقلطلك من البن فنجال X فيه البهار ومخلطات الوسامي
من سكريات نارها يشعل اشعال X ما يهتني عمالها بالمنامي
مع صنصنه منسف من فوقه الصفرلال X عليه من حيل الجلابيل ايدامي
في ربعة يسبه لها كل عيال X مدهل لسمين الوجيه الكرامي
تلقى اشقر عنه الشياهين تنجال X وكره شرواهيه الهضاب القطامي
صقر تحدر من طويلات الاقذال X يديرها جوس بصيد المرامي
شيخ يتل الخيل محات الاقبال X والجيش من حوله جراد ترامي
وانه شاف غرات العدا جاه ونوال X رفرف بجنحانه وزقرقة دحامي
كم شيخ قدم ذوله عقب الامطال X بيضه تنوحه نوحه ويبه الحمامي
وتحلط سبوره يوم في الضحى مال X وجنة عجال حرب باغتنامي
يا نجد لا ترهب ترى الحرب هطال X ترى شراعي الحرب ما هي تمامي
ابشر بخيل قب وجموع وعيال X ما زال ابو سلطانه بالراس حامي
ودلا يعزلهم مبندع وصيال X والنشر الادنى قنصوه العصامي
ومركبوا عليها في ظهر كل مشوال X يرد دونه حوض الموت والعنا حامي

وتواجهة عجلات الاقتفاء والاقبال   حرو وصفر مثل بلى الظامي
وعنده الى يبس الاوريا مه محوال   بالمارتين منزحات المرامي
يا نجد والله ما نبيعك بالابدال   يا مدهل الشقي رددوم السنامي
بكره الى علك من القسم همال   وصار الزهر غاش ردوبه العدامي
اما تحدر [illegible] نا من العرض وشمال   والا علينا للطلايع ملامي
ضليت للدوشان مربا ومنزال   واليوم ذكرك مثل ذكر الحلاكم
عابينه لرأس المصفقه الى عال   الى سيقة ~~الحمض~~ العطفه زهار الزهامي
اما كلاب الويسر شينين الاعمال   والا مطير اصل الجموع الزوامي
هنا عتيبه ربع الاقتفاء والاقبال   نرمس الى ناسن عنا العلامي
وغاراتنا بادنى حريب على البال   ومن ضيمنا ما يرهتني بالمنامي
يا بو جهز يا زين من صنته الحال   امشى معُ المظهور مثل النظامي
هض عليكم حرة تهزل اهذال   مكسوبة من حال قوم تيامي
ابردها غل الحشا عقب الارجال   من مال شيخ زابنه ما يضامي
واختم صلاة كل ما قايل قال   على نبى للخلايق امامي

انتهى كلامنا عن هذا الشيباني وسيرته. ونرجع الى تاريخ الملك عبدالعزيز بن سعود مع خصمه عبدالعزيز بن رشيد ثم انه بعد ما فرغ من وقعته على حسين بن جراد انقلب سريعاً ودخل الرياض وعيد عيد الاضحى بالرياض ثم انه بعد ما فرغ من العيد ومضى عليه خمسة ايام خرج من الرياض واستلحق من حوله من البادية واغلبهم بادية عتيبه فلما فرغ من جمع جنوده انهض الى عنيزه خاصة لان امراءها وقسم من جماعتهم معرض مغازيه كلها وكان عبدالعزيز بن رشيد من سوء حظه انه فرق جنوده كلها وجعلهم سرايا فمنهم ما هو مع حسين بن جراد وقد لاقى حتفه ومنهم من جعله مع فهيد السبهان ليكون عضداً لامراء عنيزه آل يحيا واغلب رجاله جعلهم مع ماجد الحمود واخوه عبيد وامره ان يخرج ينزل بالقصيم واما عبدالعزيز بن رشيد فانه بعدها وزع جنوده على هذه الصفه انحدر بجنوده الذين تقوم معه وكان مقتفيا شمر قبيلة ويرقبهم حتى يمتازون من العراق ثم يرجع بهم الى نجد ولكن السرايا التي عددنا كلها اكلت وهو في مغيبه اما سرية عنيزه ورئيسها فهيد السبهان فقد قتل الرئيس المذكور وقتل معه عدد من

اصحابه واستمنع الباقون ممن كان في قصر عنيزه فاعطوا الامانه وسلموا
واما ماجد ومن كان معه فانهم نزلوا في محل يسمى الملقى من ضواحي عنيزه
واقاموا فيه شهرًا تقريبًا وحين ما تيقنوا امراء عنيزه وهما ولدا عبدالله اليحيا
حمد وصالح بان عبدالعزيز بن سعود ومن معه قادم على بلدهم لا محالة وهم
السليم امراء عنيزه والمهنا امراء بريده لذلك استدعوا ماجد الحمود من الملقى
وانزلوه على حافة البلد فصبحهم عبدالعزيز بن سعود في عنيزه فما قاتلوا
الا مدافعه قليله ولاذوا بالفرار وتبعتهم خيول عبدالعزيز تقتل منهم وتغنم
ثم ان البقية من نجا منهم لم يتفق ان يجلس ببريده لعلمه ان ابن مهنا وجماعته كلهم
مع ابن سعود فرأى انهم لا محالة قادمين على بريده فاخذ يرتب بالقصر جنودا
مع اميرها عبدالرحمن بن ضبيعان ويستعد به للحصار ثم هو ينقلب على حايل
وقد جرى ذلك فاعتصم ابن ضبيعان في قصر بريده كما رتبه ماجد واعتصم معه
بالقصر ٢٠٠ رجل بين محارب ومجبور وقدم ابن مهنا بريده بعد ٣ أيام من
دخولهم عنيزه ومعه جنده واما عبدالعزيز بن سعود فانه ضرب خيامه على
حافة البلد تسمى الجريميه وكان دخوله عنيزه في خمس محرم من ابتداء ١٣٢٢هـ
فاستقر السليم في بلدهم واستقر ابن مهنا في بلده ولما كان يوم ١٢ المحرم/١٣٢٢هـ انزل
الله مطرًا عظيمًا ادهشت الاودية وكادت عنيزه تهلك من ذلك المطر ولولا ان الامام
انذر البلد بفارس ارسله على فرسه يقول لهم جاكم السيل يا اهل عنيزه لانه ضارب
خيامه على شفير الوادي ويرى السيل يجري في الوادي وهو واقف ينظر بعينه
وكان السيل هذا قد دخل البلد ليلًا قبل ان يتهيأوا دفعه شيئًا فشيئًا وهدم من
البلد نحو ٢٤٠ بيتًا وقتل في ذلك الوقعه من الروسا وفارس جند ابن رشيد
عبيد الحمود الرشيد قتله عبدالعزيز بن سعود بيده وقتل رئيس السريه فهرب
السلاح وانهزم ماجد ومن تبعه ونهبت خيامه واخذ غالب جيشه فلم ينج منه
الا الخيل وجيش قليل واما من قتل في اعزم صبرا فعسى الله ان يرحمه
فهو وخصمه قادمين على رب كريم وعند الله تجتمع الخصوم ونتفق على
على ذالك وفي هذه الوقعه اعتزل ال سعود عن ماجد وهم كانوا قد
عند الرشيد صفة ضيوفًا مكرمين ودخلوا في حوزة ابن عمهم عبدالعزيز

النجم اللامع
للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث
عشر والرابع عشر

برواية

محمد العلي العُبَيّد

رحمه الله

الجزء الثاني

فمن ذالك اليوم سموا العرايف ولصق بهم هذا اللقب الى يومنا هذا فيقال للرجل
منهم المفرد فلان العرافي ويقال بمجمل العرايف وكلهم ذرية اسعود ابه فيصل
وهو جد لهم جميعا واليك اسمايهم اسعود واخيه سلمان لهم ذرية محمد الملقب
غزالان اسعود واخيه تركي وفيصل ومحمد لهم ذرية عبد العزيز وفهد ابوه
سعد ابه اسعود وتركي واسعود اولاد عبد الله ابه اسعود ابه فيصل
وقد تربوا في حجر جدهم لامهم عبد الله الهزاني امير الحريق في وقته واما
عبد العزيز ابه اسعود فهو اخر من بقي من ذرية اسعود وهو مقيم عند
الرشيد في حايل هو واولاده بعد ما قتل اخوانه الثلاثة في الخرج كما تقدم
ذكرهم وقد شهد وقعة المريف وهو مع عبد العزيز ابه رشيد وكان ابه
رشيد يقتدي برايه وهو رجل شجاع وله راي صايب فكان عبد العزيز
ابه رشيد يشركه في الراي ويعمل به وكان الامام عبد العزيز بعد ما
استولا على عاصمة ملكه استحضر تركي واخوه اسعود من الحريق واكرمهم
وكانوا داعما معه في اسفاره ومغازيه وكان يواسي جميعهم بنفسه
واولاده واخوانه واول من تزوج منهم اسعود تزوج نورة العبد الرحمن
اخت الملك ولم يمضي الا بضع سنين حتى تزوجوا اربعة من اولاد اسعود
باربع من بنات عبد الرحمن والخامسة بنت عبد العزيز نفسه تزوجها
تركي ابه عبد الله والحق اقول ان اوجد عبد العزيز ابه عبد الرحمن رحمه [illegible]
لال اسعود كافة فهو الذي لم شعثهم وجمع متفرقهم وانتصر لهم من اعداهم
واحاطهم بعنايته واسبغ عليهم نعم الله ظاهرة وباطنة واشركهم في ملكه
فكثيرا ما يسهر وهم نايمون ويتعب ولهم يستريحون فالشكر واجب لله
ثم لعباده الواصلين لذوي رحمهم العادلين مع اقاربهم على السوا فالله
المسؤول ان يرحمه رحمة الابرار ويسكنه جنات تجري من تحتها الانهار
ثم انه بعد ما فرغ عبد العزيز من وقعة ماجد واخضاع اهل عنيزة لاما
رة آل اسليم وجه همته لحصار قصر بريدة مقعد امرائها آل امهنا وكان
الامير عليهم صالح الحسن آل امهنا فزحف عليها وحصر قصرها وطال الحصار فقد دام
اكثر من ثلاثة شهور وقد نفد ما عندهم من الطعام واكلوا الخيل الذي عندهم
في القصر وكانوا قد نقبوا نقبا في القصر في الشمالية وينزلون منه

بحبال قواعد ولها وربطوها بسقف المقصورة فكانو ينزلون في الليل كلما يجدون
غفلة ثم يهجمون على من كان قريبا من القصر فان وجدو طعاما اخذوه او وجدو
غنما او بقرا ساقوها وذبحوها تحت المقصورة ثم امروا اصحابهم وانزلوا الحبال
فرفعوها واكلوها وهذا دابهم طيلة حصارهم وكان فيهم رماة قلما يخطئون
الهدف فلا يرون شيئا يمشي تحت القصر الا قتلوه ليلا كان او نهارا وكانو يحوفون
ببنادقهم ما تراه اعينهم في الصحرا البعيدة عن القصر ولكن كل ما فعلوه من
الاسباب لم تفدهم نجاحا مع حض عبد العزيز ال سعود فلما ملوا وضجروا من
طول الحصار مع ما يطرق لهم من الجوع انزلو رجل من شمر بالليل وارسلوه
الى قصيبا قرية معروفة وسار حتى الى ان وصلها راجلا وحين ما وصل اخذ
ذلولا من ابناء محمد وركبها ودفعها الى حايل فلما وصلها وجد احمود العبيد وولده
ماجد في حايل ثم ان الامام لغم على القصر مرتين ويقال انه استعمل من البارود
في القصر ما يقرب من سبعين صاعا من البارود وكلا المرتين دا لبارود
نفتك بالقصر ولكنه لم يصل الهدف المقصود حيث ان بنيان القصر قد جعل
على سورين وكل واحد يحيط بالثاني وكلا السورين فيها مقاصير منيعة فكانت
الالغام تنسف المقاصير الخارجية وحين ما ثار اللغم الاخير تحفز الناس للهجوم
على القصر واهله وهم يغتنمون السرعة في الهجوم لاجل تحميهم الغبرة
والدخان ولكن الواقع اتى بخلاف ما حسبوه فانهم لما كروا لها حين وجدو
من وراء المقصورة المنهدمة مقصورة عامرة وبنيانها محكم فلما وصل الناس
هذه المقصورة رموهم من في المقصورة العامرة فاسقطوا منهم سبعة قتلا وجرحا
كثيرين فحين اذ نادا عبد العزيز في الناس ان ارجعوا وتحصنوا بالبيوت ففعلو
ثم انه بعد ذلك عمل لهم حيلة ليفتحوا باب قصرهم وذالك انه استعد بجريدة خيل
تقلد خيل شمر وصفة ركوبهم على الخيل فدفعهم على القصر كانهم مدد اتاهم من
رشيد فاحجم اهل القصر عن اطلاق بنادقهم على اهل الخيل فنظر اليهم رجل من
شمر المحصورين في القصر نظرة صدق وتدبر فحلف لمن عنده ان هذه لم تكن من شمر
ولكنهم اطلقو عليها الرصاص ففعلوا ورجعت ودخلت ابريده من غربيها ففطن
عبد العزيز ومن معه ان الحيلة بطلت وبعد ذلك وطن نفسه على الحصار بدون
ان يهجمهم ثم انه ناداهم بنفسه من البيوت واعطاهم الامان الشامل على جميع من
في القصر وعلى اموالهم امانا صادقا ما يقفاه غدر فلم يذعنو للتسليم

ولبعد ها اتركهم وما يريدون اما من جهة مرسول اهل القصر الذي وصل حايل فانهم قبضوا كتابه وارسلوه مع نجاب هميم الى عبد العزيز ابن رشيد فوجده النجاب مقبل على حايل فدفع اليه كتاب اهل القصر فاعطاه جواب الكتاب لاهل القصر وشكر لهم فيه وشجعهم وحثهم على الصبر وقال في كتابه بعد ذالك اصبروا لسبعة ايام بعد وصول خطي عندكم وترون خيلي تفترق عن قصركم يمينا وشمالا بعد ما يكسوكم عجاجها وانتم في قصركم وانا اخو نوره والا فلست بخير متعب وان لم يصدق قولي فعلي فانتم مني في عذر واسع اذا سلمتم القصر لعبد العزيز ابن اسعود واستسلمتوا له جميعا تحت امانه ثم انه دفع كتاب اهل القصر بيد النجاب وكتب معه لحمود العبيد وهو يومئذ امير على حايل بالنيابة عن عبد العزيز وقال له اذا وصلك كتابي هذا فاعمل على تنفيذ ما آمرك به وهو انك تنتخب اربعين فرسا من جياد الخيل ويركبها فرسانا مجربين وتدعي سراي ابن ازويمل وتعطيه فرسك الطويسه وتدفع كتاب اهل القصر مربوطا بحجر وتستطيب عددهم رجال على جيشهم يحملون لاهل الخيل زادا وماء ثم يجدون السير الى بريده فاذا وصلوا قريبا منها كمنوا فيه الى الفجر ثم تتقدم سراي بالكتاب فيفك عنان فرسه حتى يصل الى جذع المقصوره الذي ينزلون منها فيحذف بالكتب تحت المقصوره واهل القصر بينا هدون ذالك ثم يرجع وخيله الذي معه تحمي ظهره حين ما تفزع عليه خيل ابن اسعود ففعل حمود العبيد كل ما امره به عبد العزيز واتا سراي الى جذع المقصوره فحذف بالكتاب بالمكان المنصوص عليه مثل ورد ابحجر فكما عبد العزيز ابن رشيد اتى كل شي على حسابه فتبعته الخيل حين ما انقلب ورموه اهل القصر قبل ان يعرفوه فاوما لهم وعرفوه فكفوا عنه البنادق فرموه اهل البريده من سطوح البيوت فلم يصبه شي مما رمي به ولن يقدر ان ياتي بليل لان ابن اسعود قد احاط القصر بحراس لا ينامون ومن وراء الحراس

اضراب محيطين بهم فلا يصل الى القصر احد في الليل وقد عمى الله ابصار اهل القصر عن رؤية الكتاب حينما رمى به الفارس المذكور تحت المقصوره فلم يعلم به اهل القصر ولم يعلموا اهل القصر عن الفارس بماذا اتى وبماذا رجع وكان سراي بن جويمل الذي رمى بالكتاب لم يشك ان اهل القصر ينظرون اليه حينما رمى الكتاب ولكن حظ عبد العزيز بن سعود وتعاسة خصمه عبد العزيز بن رشيد قد طمس الله على اعينهم فلا يروا الكتاب الذي رمى به هذا الفارس فتطاردت خيل ابن رشيد مع خيل الغنيم وكل منهم رجع مع طريقه الذي اتى منه ثم ان اهل القصر بعد ثلاثة ايام من هذا الحادث قد

اضر بهم الجوع وفي اليوم الرابع دعاهم عبد العزيز بن سعود بالأمان كعادته فاجابوه الى التسليم على شروط اشترطوها اولها انهم آمنين على اموالهم ودمائهم ومنها ان ما كان يخصهم من سلاح وفراش يحملونه معهم وما كان لابن رشيد يسلمونه لابن سعود وان لهم الامان الكامل بحربهم ومضربهم وان ابن سعود يزملهم جيشا من عنده حتى يصلون معزبهم فوفا لهم عبد العزيز كما قطع على نفسه وعادته الوفاء اما الكتب التي رماها الفارس في حائط القصر فانها بقيت مكانها لا يعلم بها احد الا الله وحينما سلم القصر وفتح بابه انتشر اهل بريده يجمعون الحشيش من تحت القصر ويحصدونه حصاد من جودة نباته لانه طيلة اشهر الصيف الثلاثة والسما تجود عليه بامر لامراء المدينه وهو حمى لاهل القصر لا يرعى فيه سائمه او يقتلعوها فما اعلم الا رجل التقطها (او هي الكتب) وهو يصرم الحشيش فياتي بها الى صالح الحسن ولما قرأها صالح وهو امير بريده دفعها الى الامام عبد العزيز فلما قرأها علم ان ابن رشيد قرب مجيئه الى القصيم فاخذ يجهز من حوله من الغزو ويستدعي كل من كان صديقا له من البادية وشرع اهل بلدان القصيم يستعدون لتجهيز غزوهم اما اهل القصر فلم يسمح لهم عبد العزيز بن سعود بمخالطة احد من الناس حتى تم تجهيزهم وسمح لهم بالسفر وارسل معهم رجالا له من العجمان يدعى حمد بن رثوان ليسلموا له الجيش الذي هو زملهم بعدما يصلون مأمنهم وكان عدة الجيش ٢٨ ذلولا فوصلوا معزبهم عبد العزيز بن رشيد حينما وجدوه نازلا بالقوارة القرية المعروفة فلما وصلوه نزلوا عنده وفرغوا جيش الملك عبد العزيز وسلموه لخادمه المذكور بعدما كساه عبد العزيز بن رشيد وخرجه وكنت انا ممن اصابته قرعته في ذلك الغزو فخرجنا من عنيزه وعددنا ٤٠٠ رجلا تقريبا واميرنا صالح الزامل بن سليم فنزلنا في ضاحية بريده محيطين بمرقب يسمى مرقب الشماس وليس في ذلك الوقت من ضواحي بريده واما الآن فهو في وسط البلد فقد احاطت به البنايات من كل جانب واقمنا فيه نحو (١٠) يوما والغزوان ترد علينا من كل فج وصوب ثم رحلنا من ذلك المنزل ونزلنا البصر وهو خب من خبوب بريده فاقمنا فيه نحو (٥) ايام حتى تلاحقت علينا الغزوان ثم رحلنا منه في اليوم السادس من نزولنا فيه بعد العصر وسرينا حتى نزلنا بلد البكيرية صباحا واذا انا نرى بن رشيد رأي العين نازل في قصور تدعى قصور الجنيفات

تبعد عن البكيرية مسيرة ساعة ونصف فحينما رآنا نازلين فهو يتهيأ ويدبر
جنوده للملاقتنا في تلك اليوم فما قام قائم الظهيرة الا ومدافعه تزجر وتقذف
علينا قنابلها فتقع امامنا وخلفنا والخيول قد اخذ بعضها يموج في بعض ولما
قرب العصر امرنا بالصلاة فصلينا الظهر والعصر جمعا وكنا في حال سيرنا
للقتال مصطفين صفوفا كل يعرف الصف الذي يليه فكان الاوسط منا الامام
عبدالعزيز وغزوه اهل الرياض ويليهم من اليسار غزو الخرج وضرما والحوطه
والحريق والوشم وسدير ويليه من جهة اليمين غزوان القصيم كلها عنيزه وبريده
والرس والخبرا والبكيريه والمذنب ومعهم غزو اهل الغاط والزلفي وكان
الامام عبدالعزيز بيده منديل اخضر كبير فحينما اراد المشي على خصمه ارمى
بالمنديل اشارة للمسير كن على حذره ونسمع صوته العالي الرفيع حينما قال
توكلوا على الله وقبل ان تختلط الجموع ونحن نرى الامام ورايته وجموعه وهو
يرانا وبعد قليل حالت بيننا وبينه كثبان من رمال بوزاه ولا يرانا وقد بلغنا
انه بعضهم من يشير على عبدالعزيز بن رشيد ان يجعل قوته وشوكته امام بن
سعود فانهزمت بن سعود فان انهزم فاهل القصيم سينهزمون بدون تقتال الا وا
بيا او هزيمة ولقد اصاب من اشار عليه بهذا الرأي فلو رأوا اهل القصيم لانهزموا
ولكن من لطف الله بهم ان كثبان الرمال حالت بينهم فلم يروه ولم يشعروه
وهم يقاتلون الا وخيل بن رشيد تغير عليهم بعدما رجعت من هزيمتها لابن
سعود ومن معه فلما اغاروا على اهل القصيم وخالطوهم وهم يحسبونه انهم
غنيمة بارده فاصلوهم نارا حامية من افواه البنادق وقتلوا عليهم خيلا ورجالا
لم تعدد ومن بين القتلى ماجد بن حمود العبيد الرشيد ومعه فرسانه لكثره
وانهزم بن رشيد على خيامه وقد اشتغل بنفسه من حيث انه قتل تحته ثلاث
من الخيل وركب الرابعه فقتلت وسقطت عليه وكسرة ترقوته واشتغل قومه
بمصيبته ثم ان اهل القصيم اخذوا راياته ومدافعه وكنزه في موضع المعركه
وبعدما التحمت الجموع بعضها ببعض وكان رايس غزو عنيزه صالح الزامل آل
سليم ورئيس غزو بريده صالح الحسن المهنا فقام النزاع بينهم على المدافع والرايات
كل يريد ان يجرها الى بلده فلما طال النزاع بينهم اتاهم من ينذرهم وهم في
ثلث الليل الاول ان دولت جوجه وهو يريد ان يصبحكم بخيله وجموعه

فسروا من ليلهم ودخلوا بلدانهم وتركوا المدافع والرايات في مواضعها وكان مع
ابن رشيد اربعة طوابير عسكر واغلبهم من اهل حلب والموصل فلم يكن بينهم
قواد يحسنون قيادتهم ولم تأت منهم فتكة يحمدون لها انفسهم حيث انه قتل
منهم قسم كبير وهم لم يقاتلوا اما اهل عنيزه فدخلوا بلدهم يوم الجمعة واما
امير بريده ومن معه من الشوكه فقد دخل عنيزه ايضاً لانه يخشى ان ابن رشيد قد
سبقه على بريده ونزلها لانها خالية من اميرها ومن حاميتها فكلهم قد برزوا للقتال
مع ابن رشيد وفعلاً فقد اشاروا على ابن رشيد مشيرين بعد الوقعه ان يرحل وينزل
بريده او يرحل وينزل وادي عنيزه منفصل بين البلدين ولكنها لم ترجح عزيمته
فان هؤلاء الجبابره يصحبهم طائف من الجبن حينما يرتفعون الى منتهى
غرورهم وبعد ان اقام امير بريده بعنيزه ثلاثة ايام واحاط علماً بان بلده
بريده لم يأتها احد واما ابن رشيد فانه رحل بعد الوقعه على البكيريه ونزل في
جوانبها وانتظر باقي جنوده الذين لم يحضروا الوقعه واخذ ينكل باهل البكيريه ويجبرهم
ويغرمهم ويأمرهم بجمع العيش والترجبنه وهم لا يطيقون دفعاً ولا يملكون
كشف الضر ولا تحويلا وكان قد حكي بعنيزه ان اهل البكيريه خاتلوا ابن رشيد
واستنجدوا به وانزلوه في بلدهم وذلك كذب محض وليس لهم طاقة ان يمنعوه
من النزول في بلده فقال شاعر من اهل البكيريه اسمه محمد بن سابل

يا اهل الضيا ذكرتوا بنا شاره × راعيوا ال السوات ما خفنا
جانا عقاب غشوم تشتعل ناره × ما لكم طاقه بحربه ولا حنا
نطلب المولى يعزه وتدباره × يبعده عنكم وحنا يقلعه عنا

ثم ان اهل عنيزه حينما اصبحوا ارسلوا لابن سعود يطلبون الرجوع منه عليهم
ولو كان وحده فلحقه الرسول بالمربع من اعمال المذنب وعرض عليه ان
يرجع على بلدهم وهم يعدونه ان يواسونه باموالهم وانفسهم ولكن رفض
ذلك ثم انهم ارسلوا له خادمه شلهوب وهو ثقته بجمعه واعطوه ختم
ماجد وطلعوا له بالكتاب ان اهل القصيم من بعد هزيمتك هزموا ابن رشيد
وقتلوا اغلب خيله ورجاله وقتلوا ماجد الحمود وهذا مخبر يصلك تابع
الرسول قطعوه من اصبع يده واخذوا مدافعه وبيارقه وبعد علاج
طويل وايمان مغلظة على صدق ما ذكرناه لك جهول وجه الى عنيزه فدخلها
ممن بقي معه فصنع جنوداً عظيمه والملهم عشيه والتفت عليه فلول قومه

واستنفر اهل القصيم كله ثم انهم خرجوا للغزو مرتين وكلها يرجعون من ضواحي
عنيزه وبريده خلو من البدو وفي الثالثه اندفعوا الى ابن رشيد بالبكيريه فصبحوه بها
واعترضت خيل ابن رشيد لهم قبل ان يصلوه فاشتبكوا معها في معركه وكان
في نظر عبد العزيز بن سعود انه لم يرغب مقابلة ابن رشيد حتى يجمع جنودا اكثر
مما معه ولكن محمد بن هندي بن حميد رئيس عتيبه هو الذي جزم عبد العزيز
على التقدم على البكيريه فتقدموا جميعا وهزموا عبد العزيز بن رشيد ونزلوا
البكيريه واخذوا ما خلفه عبد العزيز بن رشيد من الطعام المجموع له اما ابن
رشيد فمن البكيريه عمد برياض الخبرا ونزل عليها وحاصر الخبرا المعروفه
ورماها بالمدافع وكان عدد ما قيل عنه انه رماها بسبع مايه وخمسين قلة
وعجز عنها ونزل على رياض الخبرا واخذ يقطع من نخيلها ويحرقه وكان اهل الخبرا في مدة
حصاره لهم قد ارسل الله عليهم الوباء وهو ما يسمونه ابو طباع بالداء الاصفر
فكان كل يوم يدفنون رجالا ونساء واطفالا فلم يعطوه الطاعة رغما عما نزل بهم وكان
كثيرا ما تثلم المدافع ثلمة في سور البلد فيرقعونه في الحال وكان فيهم رجل يدعى محمد الناصر
المطوع فجاءهم مرسول من عبد العزيز بن رشيد معه كتاب لم يعلموا ما فيه فسبق اليه
هذا الرجل واخذه من رسول ابن رشيد ويده في الطين وهو يبني جدار السور وبنا
عليه الجدار قبل ان يقرأه ويعلم ما فيه وهو الذي يقص علي هذه القصه من لسانه
وكانوا يتيقنون انه ليس في كتبه الا تهديد وتوعيد كما هي عادته وكانتا عنيزه
وبريده يحيط بهن اسوار ضخمه قد بناهن اهلهن حينما دخلوا ولم يلتفتوا الى
شي قبلهن ثم ان ابن رشيد اقام محاصرا للخبرا مدة (١٥) يوما ثم انه ارتحل عنهم
قاصدا العلا بلدان الرس ثم صادف فزعة لاهل الرس فاغار عليهم فدخلوا في
قصر الجندليه من ضواحي الرس فتحصنوا فيه فاحاط بهم واشعل النار من تحتهم
بخشبه كانت في المخازن السفلى فقتلهم جميعا واهلكهم ثم انه اندفع ونزل
الشنانه واخذ يقطع من نخيلها ويحرقه ولم يسلم منها الا القليل ثم انه ~~سعود~~
عبد العزيز بن سعود لحال المناخ بينهم ومكث ما يربو على شهرين فابن سعود
منازله تحيط ببلدة الرس اما ابن رشيد فهو بالشنانه وكانت تتطارد الخيل بينهم
كل يوم في قتال وكانت بلد الرس مجدبه فاما ابن سعود فهو متوسع ولم
تكن صفته صفة محاصر فكان يرسل جيشه جهة الشقيقه وفيها مراعي للابل جيده

وكانت وقعة البكيرية المشهورة التي فصلناها سابقاً وقعت يوم ٢٠ ربيع آخر ١٣٢٢هـ
وكانت وقعة الشنانة يوم ١٨ رجب من السنة المذكورة وكل المدة التي بين الوقعتين كلها
حصار وغارات على بعضهم الى ان اتت الوقعة الحاسمة وتاريخها كما ذكرنا اعلاه فانهزم
بن رشيد وترك ما معه من خيام وعتاد واخذ ابل كثيرة على شمر وعربانه وكان المقتل
فيها قليله الدائرة على المنهزم المشتهر ثم رجع بن رشيد الى وطنه ولم يدخل حايل لانه قد
آلا على نفسه ان لا يدخل بلده حتى يقتل عبدالعزيز بن سعود او يقتل دونه وقفلوا
اهل القصيم كلٌّ الى وطنه وكذلك بن سعود انقلب الى الرياض ودخلها وساد السكون
في نجد حيث ان كلا من الحاكمين قد كلوا وملوا من الحرب ثم دخلت ١٣٢٣هـ بين الطائفتين
والوقف ثم اكان لعبدالعزيز بن رشيد على عتيبه في اول ١٣٢٣هـ ثلاث غارات في ثلاثة
شهور وكلها يقتل منهم قتلاً ويغنم غنائم ومن ضمن ما قتله من الشيوخ هم المحيا عيال
مسلاح بن محيا وهم تركي ومتروك ثم بعد ذلك خشي عبدالعزيز بن سعود ان عتيبه
ينطلقون من يده بغزو قليل ما يزيد على المائه بقصده ينزل مع عتيبه ضمونا
منه ان يحتمون فتنهض بن رشيد فشدد عليه الوطأة فعرف ان نجد كلها مجدبة
في تلك السنه فاول ما نزل على الدوحه وهم على كبشان ثم ان مشايخ الروقه
اجتمعوا ونزلوا حجرة الثريا في وسط شعباء وهي الجبال المتشابكه فنزل معهم
في ذلك المكان وكانوا يلتفون حوله وكان يقدم الخبر دائما عن ابن الرشيد وقد
التقى محمد اخوه في بريدة بعض رجال من حاشيته ومن خدامه وقصده من لقاء
اخيه محمد في القصيم زيادة تفقدهم وكان قد اكد على اخيه محمد ان يعاقب الصبور
على ابن رشيد فان وجد عنده حركة نحو عبدالعزيز بن سعود فعليه ان يرسل النذارة
له حسب ما امكنه ذلك ثم ان اخاه محمد التقى جاسوساً سماه يعابا باللهيفه يدعى
هما تعه السرباب وكان بن رشيد مخيما على اللهيفه نقط فبلغ جاسوس الخبر
حرفياً اكدا ان عبدالعزيز بن رشيد نازل بالقريب من اللهيفه بعد الظهر غازيا
على عبدالعزيز بن سعود وعربانه الذي معه فقد انكشف الخبر لمن في اللهيفه
وكانوا في شهر رمضان من السنه المذكوره وكان الامام قد ابقى عند اخيه
محمد ذلوله المشهوره التي تدعى مصيحة فما علم محمد الا والشابابه دخل عليه
في بيته فقال له محمد هات خبرك فقال خذ مني الخبر الصحيح وهو ان عبدالعزيز

العصر
بن رشيد مشى من الكهفه امس قبل العصر قاصدا اخوك عبد العزيز وعتيبه
الذي معه فلما تحققه محمد آل عبد الرحمن ان ابن رشيد قد قصد اخيه عبد العزيز
استدعى احد خدامه وهو رجل من النفعه من برقى واسمه سوّاد بن ركيان
من تلك الساعة التي اتاه بها الخبر فقرب له مطية اخيه عبد العزيز المذكوره
مصيحه فركبها سرا من بريده وكان في رمضان وكان حين ركب من بريده .
لا يعلم اين مكان عبد العزيز من ديرة عتيبه ومر بالارطاويه وفي نفي من ضحوه
يسأل عن مكان الامام عبد العزيز فلم يجد من يعطيه الخبر عنه فدفع
الى كبشان وعليها المراشده من الروقه وهم عرب البوخشيم وقد نزل عليهم حلول
مصنوي حلالهم في مرعانه فحينما سألهم اخادوه بان عبد العزيز مع شيخانة الروقه
وانهم كلهم متنازلين على حجرة الثريا فما اكل عندهم ولا شرب ولا اناخها غير انه
من وقفته ذلك ارخا لاحبالها وجعلها تضبح وتعدو عدياً منكراً وكانت تعدو
وكان السيل تنهش من العقاب رجليها فوصلهم وقد مضى من الليل ثلثه
الاول فاناخها على صيوان عبد العزيز فلم يجد غير الداخل له اسمه سعد فحينما رأى
سعد مصيحه علم انها لم تأتي الا بامر مهم فاخرج الكتب ليناولها سعد فقال
له سعد القها من يدك حتى يحضر الامام وكان الامام متزوج تلك الليل على
بنت لطامس الضفيط من مشايخ الروقه وكانوا قد ابرزوا له بيت شعر
وحجبوه عليه كعادة البادية فقام اخيه سعد من الحال ومشى الى البيت الذي
فيه عبد العزيز وكان اولاد الامام عبد الرحمن الفيصل مشهورين بحسن
الادب لبعضهم فلما وصل قريبا من البيت الذي فيه عبد العزيز تكلم له برفق
وكان من عادته قليل النوم وما طالب الوتر المخصوا الغشم بنائم فجاوبه
عبد العزيز من فوره بان قال له (خير يا سعد) فقال سعد خيرا ان شاء الله
هذا خادمك سوّاد بن ركيان مرسله محمد على مصيحه ومعه احاطة لعبد العزيز
بان مصيحه لا تركب الا في المهمات الجسيمة رد عليه الامام قائلا له خير سعد
ها انا البس ثيابي واخرج عليكم فانتم شبوا النار فقاموا على النار واشعلوها
وطلع عليهم عبد العزيز فسلم عليه الخادم وعطا الكتاب بيده ولما قرأها عبد العزيز
ارسل خدامه كل واحد منهم الى شيخ من شيخان الروقه تدعيه عنده للمشوره
وكان عبد العزيز من عادته انه ثابت عند نزول الشدائد وينظم امره
بسياسة حاسمة ودون ارتباك فلما حضروا قال لهم الذي دعيتكم لكيد

هذه الكتب وردت علينا من اخوي محمد بن بريه والرسول هذا هو جالس ومطيته
التي اتى عليها مصحيه ذلول شرادي ومحمد يقول في كتابه عبد العزيز بن رشيد امس
العصر راح من الكهفه وانا اعلم انه ما يريد الا انا ولا تغير خيله على عرب
قبلي انا ومن نزل معي ولكن اعطوني رايكم وكان شيخان الزوقد عنده كثيرين
فمنهم عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان وماجد بن صنيتان الضيط وفاجر
بن شليويح وعقاب بن محيا وشليل بن نجم ونجاد ابو خشيم وضيف الله
بن رازن وضيف الله بن تنيبيك ودعيج بن جبار الفناي وفارس الزهاف
وسويد بن طويعه وغيرهم رؤساء فلما تكاملوا عنده قال لهم اعطوني رايكم فبداهم
بالرأي عبد الرحمن بن تركي بن ربيعان وكان اكبرهم سنا بان قال نركب على الخيل
ونضيف علينا الشاذ من عرباننا ثم نحط بالابل على عقا لين ثم نخلي له البيوت
ونظهر جموعنا وخيولنا رزو واحد ثم اذا صبح انقضينا عليه وبراي الله اننا
نهزمه فقال عبد العزيز هذا رأي ولكنكم اعرضوا علينا غيره فتكلم ماجد بن
صنيتان الضيط بان قال يا عبد العزيز انا متأكد ان ابن رشيد معه قوجان واكثرها
الخيل والرأي عند الله ثم عندك لما اني اعرف يقينا انه ما يوفقه صباحه باكر علينا
هذا وما ادري لعل مشورة تدبرنا هذه الليلة وكان الملك عبد العزيز يستمع
لرايه فقال اني ارى يا عبد العزيز ان اطيب الراي عندي فانت وهؤلاء
الشيخان الحاضرين فأقول انك انت وحضرك وخيالك امش هذه الساعة
وتوكل على الله ونحن نخلي الابل تسربك الخيل معك ونحنا نقفالهم بالبيوت
والغنم وآخر وعدكم السنير لان صنايدو وضاربين باللحايج والتصابيح فوافقه
هذا الراي لعبد العزيز وكان عبد العزيز ونياه لماجد الضيط وكان عبد العزيز لما
وافقه هذا الرأي ليس معه جنود حضر كثيره فيتحرز بهم من عدوه واما البدو
فلو كثروا فانه لا يعتمد عليهم ولا يثق بهم ايضا لان رأو فيه ضعفا انهم ينهبوه
هم قبل نهب عدوه له فهو شيء حدث مرارا وقد وصفهم الريحاني برحلته
حيث قال البدوي يغدر والبدوي يخون البدوي اذا استنصرت به كان
سيفا في يدك وخنجرا في ظهرك وعينه دائما مركزة للنهب والسلب فهو
ان اخلص من نهب عدوه رجع ينهب صديقه وحين ما طرح ماجد
الضيط هذا الرأي بمجلس الامام عبد العزيز رضيوه جميعا حيلما رأوه

سرا فقال الامام فانفض مجلسهم على ذلك ومن ساعتهم شلعوا الاطناب والخيام
بعدما مضى من الليل نصفه ثم ساروا جميعا كما ذكرنا فاما العرب البدو فهم حين
ما سرت ابلهم تبعوها بالظاهير وكتبت لهم السلامة جميعا اما ابن رشيد
فقد صبح موضع العرب وعاله غارته فلم يصل منزلهم الا وقد تعالى النهار
واحترت الشمس وكان غنم الله شره ولكنه بعد هذه الغاره انقلب على مطير
الصعبه وهم على الرضم ورؤساؤهم بن ضمنه وابن درويش وابن
قرناس وابو قرنين فكسرهم واخذ منهم ٢٦ فرسا واخذ كرائم ابلهم كما هي عادته
النخره ثم انقلب على الكهفه التي هو رجع منها واما سجية عبدالعزيز بن سعود
انه شجاع وراد ولا يرى من الشرده عيب متى الجأته الضروره لا كما يرى
ـه الهزيمة التي تقارنها السلامه هي بمثابة نصرله فيشرد حينما تلجئه الضروره
الى الشرود ويرد حينما يرى ثمرة للورود بخلاف من عدوه وهكذا العربي سيره
لرئيس التي عركته الحوادث بثقالها وغذته المطامع بلبانها فاذا نظر الى الفرق بينه
وبين خصمه عبدالعزيز بن رشيد هذا عبدالعزيز بن سعود يأتيه النذير فيخبره
ويرى ان العرب في الموضع كذا لكن موضعه وجنده عبدالعزيز بن رشيد
بانه ليلة مقتله اتاه نذير من الهوامل من مطير وكان يرى عبدالعزيز بن سعود
وجنده قد قربا من الهجوم على ابن رشيد وهذا النذير لم يحمله على انذاره
الا انه يريد الجزاء منه فلما قال الله وهلك عبدالعزيز بن سعود فلم يسأله اين
هو وكيف رأيته بل بادره بسب الفرد من جنبه ورماه منه بثلاثة طلقات
الاخرى راسه ولكن القاتل لم يمض عليه اكثر من اربع ساعات حتى قتل في منزله
دلال برصاصه في راسه عينا فخر صريعا ميتا واستولوا عليه اعداءه يحزون
راسه ويرسلونه به الى المدينه بريه وسلبته فتامل في الفصول بين الرفعه
والاثاره وبين النعيم والطيش فبين ذلك بعد شاسع اما عبدالعزيز بن سعود
بعدما وصل الى النير هو ومن معه سالمين واذا هو بعد جنده الذين وصلوا
معه فلم يكونوا اكثر من ٢٠٠ رجل من الحضر وكان من ذلك الوقت نجد محدبه
من كل نواحيها والبدو تحارب فاختار الرجوع الى عاصمة الرياض حتى تخصب
نجد فدخل بلده واقام فيها شهرين من سنة ١٣٢٤هـ ثم دخلت سنة ١٣٢٥هـ
فحينما دخل الشهر المحرم من تلك السنه امر على بلدان نجد بالجهاد واوعدهم من بريده

وخرج هو من الرياض قاصدًا بريده ثم اقام فيها مدةً ثم ظهر من بريده في آخر الشهر المحرم وكان عبد العزيز بن رشيد يشن بهم الغارات ولم يفتر تارة على ~~[illegible]~~ عتيبه وتارة على مطير فاغار يومًا على الصعران والحماودين من حرب بن مصيص ومعه تركي بن ساحم بن محيّا ومعه فريق من جماعته الحناتيش فاخذهم بن رشيد جميعًا مطير والعتبان الذين معهم وقتل تركي بن محيّا المذكور والجميع نازلين فوق النبقيه شرقي بريده وفي اثناء غزواته تلك صادف حواشيش لاهل بريده وعددهم ٣٥ رجلا فقتلهم جميعا وكان من بينهم شيخ مسن ومعه ولد له فلما قدمهم للقتل وقد قرنوا بالحبال قال الشيخ يا عبد العزيز هذا الولد ولدي له ثمان اخوات بنات فتفضل علي بابقائه واقتلني مكانه فقد روي لنا انه قال لهذا الشيخ الآن اقتل ولدك قبلك وانت حي تشاهده فقتله ثم الحقه به وانا نعوذ بالله من قلب لا يرحم فان قتل هؤلاء الضعفاء ليس الا جبروا وانما ظلم وعدوانا وسيقف هو وهم جميعا على الله وعند الله يجتمعون وكان المكان الذي قتلهم فيه يسمى روضه مهنى فما مضى بعدها شهرين وقتل هو في تلك الموضع الذي قتل به الحواشيش وجزاء سيئة سيئه مثلها وفي ذلك يقول شاعر بريده في تلك الوقعه

يا زارجا على روضه مهنا × والقصه فيها كما ضيعه المخايل
ترك اللي يوم سرنا غاب عنا × ما حضر كوبانه ذبحت شيخ حايل

ثم ان عبد العزيز بن سعود بلغه ان مبارك الصباح ~~[illegible]~~ اصطلح مع ابن رشيد وانه امر مناديًا ينادي في سوق الكويت على ابل حائل سوقه من اسواق الكويت وكان من حسن حظ عبد العزيز بن سعود ان كل من عقد له نية سيئه او حفر له بئرًا فان الله يوقعه فيه وان كل من اضمر له عداوه او حقد او خيانه فانه يقع بين يديه غالبًا وقد تنطبق عليه هذه الابيات للمتنبي حيث يقول

عدوك مذموم بكل لسان × ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما × كلام العدا ضرب من الهذيان
التمس الاعداء بعد الذي رأت × قيام دليل او وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى × بغدر حياة او بغدر زمان

وحصلاً شاهد ذلك عبد العزيز بعينه وذلك انه وهو في سفرة المذكور ورد
عليه خطاباً من مبارك آل صباح فبدع بكتاب من مبارك وكسبه واذا الخط الذي
داخل الزرف لعبد العزيز بن رشيد وعنوان الزرف باسم عبد العزيز بن سعود
فقرأه وعلم ان الكاتب غلط فجعل كتاب عبد العزيز بن رشيد في زرف عبد العزيز
بن سعود وتيقن ان كتابه في زرف عبد العزيز بن رشيد فلما قرأ عبد العزيز بن
سعود كتابه لم يتمالك الدهشة من خطاب مبارك في خطابه لابن رشيد وتواثقهم
على الصلح فيما بينهم وقال الآن رخصت عندي حياتي اما في بطن الارض
او في ظهرها ثم تمثل بقول الشاعر العربي .....

- اذا خانك الادنى الذي انت حزبه × فواعجبا ان سالمتك الاباعد.

ثم استعد لمقابلة عبد العزيز بن رشيد باي مكان يجده ولنرجع الى قصة
الحواشيه الذين قتلهم ابن رشيد فنكمل الاقوال انه بعد ما قتل الشيخ هو
وولده بالصفة التي ذكرنا اخذت تساوره قتلته لهم وتنغص عليه طعامه
وانه لا يزال يراه في المنام وكأنه متعلق بجيبه ويقول له يا عبد العزيز قتلتني
وظلمتني وقتلت ولدي معي والله لن اخلي يدي منك حتى اقف انا وانت
امام الله وكان كلما يرى بهذه الرؤيا ينتبه مرعوباً ثم يقص الرؤيا على اصحابه
صباحاً وهذه القصة مستفيظة عن عامة اهل نجد وخاصتهم والله اعلم بصحتها
ثم ان عبد العزيز بن سعود بعد قرائته للكتاب الذي ذكرناه صمم على الاندفاع
الى خصمه عبد العزيز بن رشيد ورتب جنده لملاقاته فصدف انه في يوم ١٦ من شهر
صفر سنة ١٣٢٤ ان عبد العزيز بن رشيد قد اغار على عرب من الهوامل من مطير وهم في
محل يسمى الحذابي من شمال المستوى فاخذهم وانقلب سريعاً فجاء عبد العزيز
بن سعود ان يلحقه في اثره فحينا صلى الظهر جمعاً بالتقديم انتقى من جنده
فرساناً ورجالاً من كل من يعتمد به ويعلم منه الكفاءه وتابع السير بمن معه وكان
اغلب من معه حضر من اهل نجد ولم يكن معه من البادية الا القليل وكان عدة
فرسانه على ما يقال ٢٠٠ فارسا وعدة رجاله ٨٠٠ هذا وقد روا الناس من خبر
الوقعة بنفسه فجد بالسير خلفه ووجده نائماً هو وجنده في مكان يسمى روضة
مهنا ولم يكن يخطر ببال عبد العزيز بن رشيد ان عبد العزيز بن سعود يتبعه في اثره
وكان نائماً آمناً فما ايقظه الا صهيل الخيل مع عدوه فانتبه وهب مرعوبا

فركب فرسه ليدبر جنده وكان من عادة هجوم الليل تنعمي فيه الابصار لأن القائد
الحاكم لم يرى وجوه جنوده ولم يميزا الشجاع من الجبان بالرغم من انها كانت ليلة
مقمرة وهي ليلة ١٧ صفر فاختلطت الجموع ببعضها واخذت تموج الخيول والجموع
على السواد وكان جند بن رشيد يشعلون النيران في محلاتهم ولم تكن هذه النيران
الا وبالا عليهم حيث ان جند بن سعود يرونهم على ضوء النار ويرمونهم فلم
يخطيهم الرصاص فاندفع عبدالعزيز بن رشيد على فرسه يمينا ويدبر اصحابه و
فقصد جمع بن سعود وهو يحسب انهم جنده فلما اقبل عليهم وهو يطالب من هيله
هذه الدبرة يالهزيج والهزيج حامل رايته فهو يريد انه يعاتبه بذلك فاول ما قابله
فارس من المقربه واسمه هذلول فلما رآه انكره وعلم انه من جند بن سعود وليس
من جنده فضربه عبدالعزيز بن رشيد بسيفه فقطعه نصفين فلما اراد الانحراف
بعدما تيقن انهم ليسوا بأصحابه نادى حامل راية بن سعود فدا وارفيع واسمه
عبدالرحمن بن مطرف قائلا باعلى صوته عبدالعزيز بن متعب يا طلابته فدوت
عليه اصوات البنادق بكثرة واصابته رصاصة بين عينيه فخر صريعا من ظهر فرسه
وهربت الفرس ولحقت بجنده فلما رأوها وظهرها عار من فارسها ايقنوا انه مقتول
فانهزموا وكان القتل في تلك الليلة قليل من الطرفين لانها لم تمكث المعركة طويلا
وكذلك جند بن رشيد حينما انهزموا استتروا تحت الليل فلما اصبح عبدالعزيز
بن سعود وجنوده في مكان الوقعة قطعوا رأس عبدالعزيز بن رشيد ثم اتوا به
لعبدالعزيز بن سعود ووضعوه بين يديه وحمد الله الذي شفا صدره من عدوه
بعدما كان عبدالعزيز بن رشيد يرسل عليه الرسل ويقول له يا عبدالعزيز بن
سعود أنا وانت ظلمنا المسلمين بحملنا لهم على القتال من اجلنا ولكن انت ابرز
لي فوق فرسك المصاديه وانا ابرز لك فوق فرسي الشهيب ومن قتل صاحبه
صار فله الملك وبذلك تحقن دماء المسلمين فرد عليه عبدالعزيز بن سعود قائلا
انت ميت وانا حي ومعناه انك خائف من حياتك وانا ما اخاف على حياتي ويقول
الشاعر البليغ محمد العوني شاعر بريده .

ترى اللي يوم سرنا غابا عنا × ما حضركم باذ نحيف شيخ حايل
يا انها رجا على روضة مهنا × لا يحرم والقشعه فيها كما ضيعه المخايل

يوم البوقركي ندبنا ما توّنا   كم جادل نقطع رجاه من الحلايل
نمشي باثر شيخ يحامي عن وطنا   مصعاطه بقعاد نلطم براسه كل عايل

وكما ان لعبد العزيز شعراء و محبين كذلك لعبد العزيز بن رشيد مثله فسبحانه المفاوت بين عباده وقد ينطوي عمر ابن آدم وهو بين مادح وقادح فهنا شاعر يدعى السكيني من اهل ثرمداء يرثي عبد العزيز بن رشيد بعد قتله وكانه شاهد الوقعه بعينه و يقول ..

البارحه والدمع بالخد سفاك   واعزتي لك يا الصيوبه السمارا
مرحوم ياللي بالخوالي دفناك   مرحوم يا مرشا الغويش صغارا
يانجد عقب مبيد المحكين عفناك   عفناك عيفت مرخصين العمارا
يانجد والله ما نجيبك بطرياك   الا ان ظهر منقب سوات النمارا
يا منقب انقب ثم انقب سباياك   والعز خوده مطيرات الكرارا

ويقال ان كلي بن سقيان قتل له سمعنا منادي ينادي من معركة الجهيمني ويقول بيض الله وجه كلي بن سقيان ثم سمعنا منادي آخر من ليلتنا يقول سوّد الله وجه كلي بن سقيان فقال لهم كل يعد الذي واجه مني وانا البوعلوش الذي يبيض علي سويه مع خير فهو كما فيقي لعوائد العرب وهو البياض والثاني سويه مع شر فهو يجازيني بالسواد ومن كانت حياته كلها خير فلن يعيش محترما مطلبا ومن كانت حياته كلها شر فلن يعيش مكرما محبوبا وكل شيء من هذه الخصلتين حسن في معضمه فمن جمع في حياته بين الخير والشر فهو يعيش محبوباً لخيره ومهاباً لخيره وبذا يقول حميدان الشويعر

الارنب ترعى ما تؤذي X ما اشوف الناس تخليط
والسبع اللي يبدا شره X ما توطى ارضه هو وغيط

يمشي

رجعنا الى تتمة قصيدة السكيني اعلاه قوله

ما نيب البو عيله ولا نيب ملاك   ولا نيب مربوط برجله هجارا
انا خفيف الحمل واسعى بالافلاك   والذل يبرك خوده فرخ الحبارا

وقد قال شاعر العرب بيتا واحداً في التحرز والمنعه وهو
اذا لم تكن سيفا على الارض املسا X كثيرا الاذى بالت عليك الثعالب

وصواب القول انه العفو خير من العقوبه ولو عظم الذنب والعدل خير من الظلم وبعد قتلة عبد العزيز آل الرشيد تولى الامارة بعده ولده متعب وهو الاكبر وكان هادئ البال وليس شبيهاً بابيه لبغضه للفتن والشرور وكان عنده في حايل سجناء من السليم والمهنا حابسهم عمه محمد بن رشيد في سنة ١٢١٧ فاطلقهم وصرح لمن عنده من الرشيد ان قال لهم ليس لنا من سجنهم فائده وليس سجنهم مما يرجع علينا بملكنا فاطلق صراحهم واتوا الى بلادهم وكان بدو وحضر الجبل يحبونه ويتخيلون عليه آثار النجابه والهدوء والسكينه لاسيما وانهم ذاقوا طعم الراحة بما ذاقوه من جبروت والده وكان اخوته اثنان كلهم اشقاء والرابع هو سعود اخو ولد السبهانه والثلاثة هم متعب ومشعل ومحمد واخوالهم اعمامهم جدهم حمود العبيد وامهم موضي الحمود ومن حين ما قتل ابوهم عبد العزيز ونحن لم نسمع انه ظهر من حايل غزواً غير انه مثابر على الاصلاح من داخلية (سابقه) كان في زمن محمد العبدالله آل الرشيد رئيس من قبيلة بلي وكان يعرف بمنقره ومنازله في الساحل الشمالي وهو من عكسار بلي فغزا يوماً واخذ جيش محمد بن رشيد قريباً من قرية السليمي المعروفه من قرى حايل ثم انه قال لوكيل الجيش بعد ما اعطاه الامان واسمه عياده بن زويمل اما اذا وصلت عند ابن رشيد قل له يقول لك الذي اخذ الجيش بصبيا المناطيس وانا اخو سنده فلما بلغ الوكيل مقالة منقره قال ابن رشيد بغيبة المناطيس انا وانا اخو نوره ثم خطرت عليه هذه البيتين من [illegible] فقال

يا ابن زويمل ما جاني نوم لا من يوم جاني علم الجيش
ما احسب ان ذروه ياخذنا قدم لا وراسي على الدنيا يعيش

ثم بعد ذلك جمع جنوده وغزا في اثر ذلك الجيش وكان غزوه جامعاً من كل قبيله بدو وحضر وكان من ضمن ما غزا معه صطام بن شعلان وابن عمه النوري بن شعلان فقد روى لنا صالح اليحيا الصالح امير عنيزه اني كنت في تلك الغزوه فصدف يوماً اني امشي ورا النوري بن شعلان وابن عمه وذلك انك اذا سرحت طرفك لم يبلغ طرفك للقوم اول ولا آخر ولا يمين ولا يسار من كثره الكتائب فسبحان الله ولا بين عباده وفي تلك الساعه

و صطام بن شعلان يسأل ابن عمه النوري يقول له هذه القاله وش يغلاها
ومعنا قوله القاله هي القوه فرد عليه النوري بقوله يفلشها بطنها اذا اجاها
الدبور خلقه مصحه ضنه وخلشها بطنها فقد قام متعب ثمانية شهور بحايل يخرج
من حايل وحينما قتل عبد العزيز بن سعود فهد غزا على جهة الشمال واغار
على برغش بن طواله فوجه السبعان واخذ منه غنماً وابلاً فاستنخى له برغش
وساعده عليه النساء في الهوادج ثم قبل شفاعتهم وكف عن ما بقي منهم واقام
في السبعان ثلاثة ايام ينتظر خروج ابن رشيد من حايل فلم يطرأ عليه الخروج
منها ومما ينسب لابنة عبد العزيز بن رشيد واسمها منيره انه قالت

يا ابوي عقبك حايل طقه الويل لا يذكر على السبعان ورد اليامي
يا ابوي مقدام سربة وقم الاولين لا شرسع على الجمع الكبير الردامي

فقام متعب في حايل كل هذه المده وبادية وحضره ينهضونه للغزو فلن
يكن من نظره انه يخرج منها وكان قد علمه الثقه بخواله وهم حضيه ومستاريه
واسماؤهم سلطان وهو الاكبر وفيصل وسعود وهم اولاد حمود العبيد وكان
حمود ابوهم مقيماً في حائل عندهم فدبت عليهم نزغات الشيطان وتآمروا الثلاثه
على قتل الثلاثه فقال سلطان انا اكفيكم قتل متعب وقال سعود انا اكفيكم قتل
مشعل وقال فيصل انا اكفيكم قتل طلال النايف وهو ابن عمهم والثلاثه الاخرون هم
ذرية عبد العزيز وهم متعب ومشعل ومحمد فاول ما شرعوا به بالغدر انهم حسنوا
لوالدة عيال عبد العزيز وهي اختهم شقيقتهم وهي موضي الحمود وصيتا البنت
عبد العزيز منيره انه تحج مع أمها في تلك السنه سنة ١٣٢٤ وهي السنه التي قتل في اولا
عبد العزيز بن رشيد وكان هم حينما حسنوا لاختهم موضي وابنتها خالاتهم قد راو
شوقوهن الى الحج فشجعوهم وقالوا لهم لعنا لهم عبد الله العبيد وهو الذي يصحبهم
ب الحج ثم سعوا بتجهيزهم على الوجه الاكمل من خيام وركاب وقرب وزاد وكل ما يحتاجو
اليه وكلو جهوا من حايل في يوم ١٢ من ذي القعده وكانوا قصدهم المدينه اولا
ثم الى مكه فلما بارحوا البلد هم ومن معهم اخذوا يدبرون الحيله على ما اضمروه
من الغدر والشر ولا يحيق المكر السيء الا باهله وكانوا قبلها قد هموا ان يغدروا
بعبد العزيز ولكنهم خطنوا لحذره منهم فعدوا عما اتفقوا عليه وقصتهم انهم

تآمروا على قتله ودخل معهم في تلك المؤامرة ضاري بن فهيد آل عبيد وكانوا
قد عقدوا المؤامرة في يوم عيد حيث انهم اذا اكلوا عيدهم خرجوا للصحراء على خيلهم
يتفسحون ويلعبون وتلك عادة لهم في كل عيد فاتاه عبد له مملوك كان قد ملكه
ثم اعطاه لسلطانة الحمود وقال له يا عم ان عمالي العبيد تعاهدوا على قتلك اذا
خرجت معهم للبر فمن حين ما بلغه المملوك استعد لهم بدون ان يبدي لهم
شيئاً يريبهم فامر على عبيده ورجاله الذين يثقه بهم ان يلبسوا سلاحهم وان
يكونوا فطنين يقظين لما يفعله فيتابعونه فوراً ثم خرج على عادته واستعد
بسلاح غير المعتاد وقد قال لعبيده ورجاله اذا رأيتموني قد ادليت بسيفي
على واحد منهم فادلوا انتم بسيوفكم كلا على ما يليه حتى لا يبقى من ذرية عبيد
احد ثم ارجعوا على من بقي منهم بالبلد واقتلوهم وكانوا حيفوا حيثوا ان قتل
عبد العزيز ان راوه قد شد فرسه التي يركبها وزاد بسلاحه الذي يحمله عادة
وراوا الخدام والعبيد قد استعدوا باسلحة غير المعتاد فبذلك خافوا من
القتل بهم ولم يتمكنوا بمد ايديهم على عبد العزيز فلم يريبهم عبد العزيز
بعد هاشي ولكنهم لم يكونوا ابداً على منزلتهم السابقة فلما قتل عبد العزيز
وانفردوا بمتعب واهلكوا له تدبير الغدر والخيانة فطلبوا منه ان يخرج
بهم يتنزهون في البر فاجابهم الى ذلك فغدروا لحسن سريرته وكانت امهم قد
داخلها الشك قبل مسيرها الى الحج لما رأت من حرص اخوها سلطانة على
ابعادها الى الحج فاخذت المصحف والتقته من حجر اخوها سلطانة فقالت له يا اخويا
انا دخلت عليك بالله ثم بما في حجرك ان كنت ناوياً لاولادي غدراً وان الذي
هملك عليه طمعاً في الملك ان تكفيني اعزلهم عنك وان تكونوا انت مكانهم بالحكم
لتسلم حياتهم لي فاستكبر ذلك واستعظم امامها فقال لها ايحسن من
مثلي ان اقتل اولاد اختي مع اني لم اذكر منهم الا الجميل وقد حملوني
والسلام فكيف يوحي لي ايماني ان اتطرق الى ذلك سبحانك هذا بهتان
عظيم فثقي بالله ان مقامي عندهم كمقام عبد لهم حارس عليهم وعاهدها بالله
ثم بحرمة هذا الكتاب الذي بين يديها ثم بحرمة الكعبة التي هي حولت
وجهها شطرها انه لم يهم بسوء ولا خطر بباله شيء من ذلك

فتوجهت الى ربها وتركتهم فلما كان يوم السادس عشر من ذى القعده اى بعد سفرها بأربعة أيام طلبوا من متعب ان يخرج بهم الى البر كالعاده وتآمروا عليهم كما ذكرنا فكل منهم قتل صاحبه فالثلاثة قتلوا ثلاثة ثم رجعوا الى محمد الثالث من اولاد عبد العزيز وهو الاصغر وعمره ثمانى سنوات فقتلوه فكان يتلوى بجدة لامه وكان الغرض بيد قاتله وهو يراوغه والطفل يقول يا خالى انا وش عملت حتى تقتلن وبذا تقول اخته منيرة العبد العزيز

يا ناظرى يا بعد سلطان X يخفل الى طالع النذيره
ذبح ثلاثه من ~~[illegible]~~ العقبان X حكم عدى يا الله الخيره
الحكم موهوب للشرذان X كله تقوله للى منيره

وكان الذى اخذ الرئاسه على حايل سلطان الحمود وهو الاكبر ودخل يوما حائل شاعرا من شمر يدعى العوجان وافدا على سلطان بن رشيد ~~داخل~~ اول يوم جلس على العرش وهو يقول

هنياك يا الشيخ الجديد　　بنى نوروش وراك
ذبحت بمغراص الحديد　　فكو لحيتك من خراك

واول ما غزى سلطان على هتيم وهم اضعف القبائل فهزموه ثم غزا من الصيف بشده الحر على عتيبه واغار على الحفاة على كبى ولم يحصل منهم على طائل بل انهم طردوه وقلعوا عليه خيل كثيره ثم انه بينما انقلب من كبا الحمايه هو وقومه العطش العظيم ومات عليه خيل كثيره عطشا وعطشنا وكان ينادى بعض القوم من الناس ويقول هامى يشرب الولد ويأخذ الفرس فورد على شعب الفيبيا وعليه اشر الخليه الصعبه من مطير فارسل اليهم بن عمهم وهو مليح الحميدانى بان يخلوا له الماء حتى يشرب ويسقى ركابهم فابوا ان يرجعوا من الماء وقالوا لمليح اما الجنود فغير دعوهم علينا وان وردوا صحنا عليهم واخذناهم ولكن كرامه لك يا ابن عمى ثم يرتوى جملانه ويتوسع عنا فلم يمكنوه من كل غير هذا ثم ارتحل منهم وورد الجثوم وعليه بن زريبه من رؤساء البروقه وتقالعوا له مثلما تقالعوا له اهل الشعب ثم تهالك الرضم وهو ساع صاح بل هو ملح اجاج ولا دخل حايل الا ونصف قومه قد تلف وقد زين الشيطان باعين اهل بريده انهم يلتجئون لسلطان بن رشيد ويستعينون به على حرب ابن سعود وهو

رأى افضل فاخرجوه من حايل ونزل قريباً من بلدهم وخرجوا معه مقاتلين ابن سعود وكبسهم عبدالعزيز بن سعود جميعاً بالليل فهزمهم ودخل اهل بريده بلدهم وكان فيصل الدويش قد سمع بمجيء ابن رشيد في ضواحي بريده فاتى من الزلفي يريد ان ينضم معه لمحاربة ابن سعود فنزل الطرفيه وتواقعه مع اهل بريده على حرب ابن سعود فاتى الامام على فرسه ويقول

حتى ايش لو شد الدويش	سرقانه بواه الهمه
لو ترى الوعد ديرة نغيش	عيب على اخلاف الوعد

علي خلف

ونغيش لقب لامير بريده وهو محمد العبدالله المهنا وهو الذي خان ابن سعود ثم ان ابن رشيد رجع الى حايل مخذول ولم يهم بالرجوع على القصيم ثم ان ابن سعود صبح الدويش فوجده الطرفيه واخذه وانهزمت شرائده ولحقت بقبائلها مطير ثم بعد ذلك زحف عبدالعزيز بن سعود على بريده وحاصرها من سنة ١٣٢٥ الى سنة ١٣٢٦ اي سنة كامله حتى استدعاه محمد بن شريده ورجال من وجهاء اهل بريده وفتحوا له باب البلد ودخلها بدون حصول قتال وهدأت الامور لعبدالعزيز بن سعود وانطفأت الفتن وعين بها اميراً وهو محمد آل عبدالمحسن السديري فلبث سنة في امارتها وقتل غيله فبعدها تأمر بها عبدالله بن جلوي الى سنة ١٣٣١ حينما دخل الاحساء عبدالعزيز بن سعود اميراً على الاحساء اما سلطان الحمود الرشيد فانه لما كان من اثناء سنة ١٣٢٦ سئم من الملك ورأى الضربات المتوالية كلها في وجهه وضاقت الدنيا عليه بما رحبت. وكان من قبل يكاتب يحيى الاطرش زعيم الدروز ويطلب منه المقام عندهم في جبلهم قرب الشام فلبى له يحيى الاطرش بالنزول عنده فحمل من الخزنه ما يظنه كاف لحاجته ونزل من حائل متوجهاً لطريقه ففطن به اخيه سعود واحاط علماً بما هو بقصده فتولى طلبه بنفسه ولحقه بالطريق وقبض عليه وعلى ما معه من النقود وامر بيديه ان تجمع ويسمر عليها خشبه فرجع به الى حايل فلما وصل بلد حايل قابله شيخ مسن يدعى عسيب بن زويكل فقال له صبح بالخير يا الامير فقال سلطان مجيباً له يا ابا الحصين امير ومنصب فين هبت متله فلما قدم به حايل حبسه في القصر ثم بدا له بعد ذلك ان يقتله ويستريح منه ويتولى الحكم بعده ففعل ما سول لها الشيطان فادخل عليه عبداً له فشنقوه في حلقه ودفنه في

بالوعة في نفس الحبس الذي هو فيه ليوهم الناس انه باقٍ في حبسه ولم يشيّع له على جنازه فمن حفر له فيه بئراً وقع لاشك فيه ثم جلس على الاماره وكان عما يروون عنه انه شجاعاً ولكن الغدر والخيانه لم يمكنه من عامله فغزا بعد هذا الحادث مغزاً واحداً واغار على ذوي شطيط وهم فخذ من مطير بني عبدالله واخذهم وقتل رأسهم واسمه فاجر بن دغداش: والغاره هذه هي على قرب اما ولد عبدالعزيز الرابع واسمه سعود وليس شقيقاً للثلاثة وهو اصغرهم من ابيهم وخاله حمود السبهان وجده سبهان السويه فتحاموا عليه خواله من القتل بان ضمنوه عندهم ووقت ما يطلبونه العبيد يحضرونه لهم وكان قصد العبيد من قتله ان يصفوا كلهم رجال العبدالله ليأمنوا منه وحيث انهم فعلوا وامنوا منهم فمن يأمنهم من الله وكان عمره من ذلك الوقت ثلاثة فلما رأوا خواله السبهان اشتغال العبيد فيما بينهم وانهم وقعوا بجزاء ما فعلوا اغتنموا الفرصه وهربوه الى المدينه وهربوا معه واخذوا يحرضونه الرأي على سعود العبيد ومن معه فقال شاعر من شمر

- متى يجينا العلم عن طير شلوا X اللي تجلوى واحترز بالمدينه
اللي على كبد النجايب قطلوى X هنيهم يا ربعة تابعينه

هنا وقد نذرت منية العبدالعزيز الرشيد نذراً انها ستتزوج من يقتل سلطان الحمود الحمود والعبيد ولعبد دليم بن براك شيخ هتيم لما تحس به في كبدها من القهر فلما استقر سعود بن رشيد لعد وخواله بالمدينه اخذوا يغدون عليهم القبائل من حايل ومن شمر وكان زعيم الجاليات خال سعود بن رشيد وهو حمد السبهان ولعل الله انه اهل للزعامة فقد جمع رأي وكرم وشجاعه ومن استنار حياتهم بالمدينه اتتهم كتب من اهل حايل يبايعونهم على نصرتهم على العبيد اذا قدموا عليهم في حايل فلقد صدقوا ما عاهدوهم عليه وهو على الخائنين الغادرين فالله لكل غادر بالمرصاد فجمعوا جنودهم وكل ما يقدرون عليه من القوه فتوجهوا من المدينه المنوره ويمموا حايل بما حصل معهم من الجند فدخلوا حايل بليل ولم يحدث فيها قتال يذكر واستولوا على البلد ودخل العبيد واتباعهم قصر برزان واحتصروا فيه وقد ابقى السبهان سعود بن عبدالعزيز آل الرشيد لصغر سنه فكان حمود السبهان ينادونهم بالامان على اسم ابن رشيد وسياسته وكانوا يقولون له اعطنا الامان انت وتخرج فلا يجيبهم الا على الامانه الاول وهو على حضور ابن رشيد فلما صمم حمود السبهان ان يزيدهم شيء على هذا الامان

الاول وهو منصور سعود بن عبد العزيز آل الرشيد فلما اتى عليهم يومان وهم
في حصارهم ارسلوا الى حمود السبهان يطلبون منه ان يرسل اليهم ابراهيم بن
عبد الرحمن بن ابراهيم لنستشيره في امرنا وهو والد عبد العزيز الذي كان اميرا بالطائف
ثم نقلت امارته بالمدينة المنورة وكان ابراهيم المذكور قد قص علي الواقع من
لسانه ونحن واياه في مكة في ١٣٢٧ سنة حينما قدم ضيفا على الشريف الحسين هو
وعائلته جميعا بانه قال لي لم يدم حصارهم اكثر من يومين فقد هالهم الفعل القبيح
فما علمت بعد العصر الا ورسول حمود السبهان يأتيني في بيتي فقال لي ان الامير
يطلبك لتحضر عنده هذه الساعة فاجبته فورا فلما حضرت عنده قال لي ان
المحصورين في القصر من العبيد طلبوا مني ان اسمح لك فتدخل عليهم
في قصرهم ليشاوروك في ~~قصدهم~~ امرهم وماذا يصنعون وكان الفريقين
مثل هؤلاء يتلمس اسباب النجاة ولم يعلم اين طريقها فقال لي حمود السبهان
اذهب اليهم واشر عليهم بالرأي الذي يحسن بالفرار فهو خير لنا من مداماة
الرشيد قال فانطلقت اليهم وفتحوا لي باب القصر ودخلت عليهم وجهشوا يبكون
في وجهي كأنهم نساء فقالوا ماذا ترى لنا اننزل على حكم بن رشيد والسبهان فقلت
لهم ان اعمالكم الماضية لهم معهم لم تجلب لكم منهم حسنى ولكن اذا اردتم
رأيي فعندكم في هذا القصر ٤٠ فرسا وكلها من اصايل نجد السلايل وانتم
عددكم ١٥ رجلا انتقوا منها عددكم واركبوها واظهروا مع باب البطحاء واقصدوا
عربان شمر ولن يقفالكم احد فان اتركم هوانه تار عليكم رجس من اهل حايل قبل
خروجكم مع باب البطحاء خانت ونصيبكم ما ارى لكم نجاة الا بالمغامرة في ذلك
فقال اميرهم سعود كيف يا ابراهيم ننهزم عن عيالنا ومحارمنا وحلالنا
فقلت له انا ما ارى لكم غير هذا الرأي فخرجت منهم آيس من قبولهم بمشورتي
هذه فلما وصلت حمود السبهان اخبرته الخبر الجلي على وضعه ماذا قلت لهم
وما ردوه علي فما تكامل الخبر من لساني لحمود السبهان حتى كان عبد الله العبيد
اول من فتح باب القصر وقال انا الذي جيتكم على حسن بن رشيد وسايته والله لم
اضربا بصدره وكان حين قتلت عيال عبد العزيز وهو في طريقه الى الحج
وهذا الذي هداه ان يفتح الباب ويخرج بدون ~~الحاضر~~ امان فلما رأى
الجنود ان باب القصر قد فتح غشيتهم الجنود من كل جانب واغلبهم العبيد

وكل رجل من العبيد يتعلق بثوبه عشرة من اهل حايل ومن عبيد الرشيد فقتلو بعضهم
وامسكو البعض الاخر فحبسوهم واما رئيسهم ~~احمد~~ سعود العبيد فهم حبسوه ولما دخل الحبس
دخل عليه رجال من السبهان للسؤال والجواب فوجدوا في الحبس ريحة سيئة فقالوا له
ما هذه الريحه فقال هذه ريحة اخوي سلطان قتلناه وقبرناه في هذه البالوعه
فقالوا له كيف نرحمك وانت ما رحمت اخوك اقتلوه يا عبيد وادفنوه في بالوعة
اخيه ففعلوا ما امروا به فقتلوه في ساعته ودفنوه فوق اخيه وهدموا عليهم تلك
البالوعه وهكذا تكون بالغالب خاتمة الجبابرة القاطعين لرحمهم الفارغة قلوبهم
من الرحمة فان كثيرا منهم تختم حياته بمثل حيات هؤلاء نسأل العافيه من فجايع
الزمان ومن الاقدام على الموبقات العظام وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون فما علمت عقوبة نزلت على احد ممن اقترف الذنوب اشد وا
سرع واشنع من عقوبة العبيد فانه لم يمضي عليهم الا قليل من الزمن بعد ما قتلوا
اولاد عبد العزيز حتى رماهم الله بهذه العقوبة الشنعا فلم يمضي عليهم شهرين
حتى قتل منهم ما يزيد عدده على ثلاثين رجل بين صغير وكبير فان خصمائهم
بعد قتلهم للزعما الكبار استأصلوا باقيهم وهم في حبسهم ولم يشهد على جنائزهم
فكان قد بقي بالحبس عدد ١٤ وكلهم صغار فادخلوا عليهم من يقتلهم غيلة
وهم في حبسهم ثم يخرجونهم بالليل ويدفنونهم ولم يبقى منهم الا الذين التجو
بالملك عبد العزيز ابن سعود وهم نفر قليل واكبرهم فيصل الحمود وهو الذي
باشر بنفسه قتل اعيال عبد العزيز من ضمن اخوانه سعودا وسلطان وقد
نجا من القتل حيث انه حين ما قدم السبهان على حايل لحصارها وهو في الجوف
فحين ما بلغه الخبر هرب من الخوف والتجى بجوار الملك عبد العزيز فعاش
عنده مكرما حتى مات ولقد روى لي شخص موثوقا به عن لسان فهد العبد الله
المهنا انه يقول قد قال لي فيصل الحمود الرشيد شفا لهيا يا فهد حنا بالعبيد
فعلنا فعلة شنعا لم تنتهي عقوبتها عنا فما دام باقي من حمولتنا احد ولو
كانت امرئة واحدة فاحسب ان عقوبتنا لم تنتهي فكانت تراوله هذه البا
درة الشنعا وهذه عواقب الذنوب واعظمها القتل فقد قال صلى الله عليه وسلم
لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما فكيف من جمع بين سفك
الدم الحرام وبين قطيعة الارحام فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم أولائك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم نعوذ بالله من

بشؤم الذنوب وكان احمود العبيد حاضراً في حايل حين ما فعلوا أولاده لهذا الفعل القبيح وبعدها نزح الى المدينة وسكن بها وكان الناس فيه قسمين منهم من يقول ان عنده علم من الحادث والقسم الآخر وهو الاكثر يبريه من ذا الكلام وعسى ان يكون بريئاً منها ان شاء الله ولا يعلم الغيب الا الله وقد استدل كل من يبريه بهذه القصيدة قالها وهو في المدينة المنورة والى القارئ قصيدته المشهوره التي يبرئ نفسه بها عن دخوله بالموامرة مع ولده ويقول فيها:-

يا الله يالي لك شرف الخلق حبيت   يا رايف بالحال رفقي بحالي
يا الله ما غيرك لحي تلاحيت ـــــ   راضي بحكمك يا عزيز الجلالي
طلال يا لجيلي وانا له تلاحيت   وانا اشهد انه من ضناين هلالي
ومتعب ولد بنتي بحبه تعريت   وعز الله انه اغلا من عيالي ومالي
ومشعل يداوي الجرح لوما تداويت   الى شفت زوله تورد الما وجالي
يا ليتني قنصت معهم ولا جيت   ولا شفت ذبحتهم محمد أقبالي
ما ينفعن كثر المنا لو تمنيت   ولا ينغرف دم نثر بالسهالي
خربت يا دار الخطا منك واقفيت   مثل البعير اللي مصيبه جفالي
والمسجد اللي منه علا الجوى حليت   الى اذّنه المذّنه نصبه لحالي
صلِّه على سلطانه وسعود وسبيت   من شانهم فارقت انا كل غالي
عز الله اني بالعهد ما ترديت ـــــ   من ذخر عبد الله قديم وتالي
بالعين اراعيهم الى اقبلت واقفيت   لا شك جا نقض العهد من عيالي
ذكرتني خلج ترزم على بيت ـــــ   كد ضيعن حيرانهم المتالي
سلطانه يا قاطع برحمه تعريت   يا اللي معهوده كثر صرف الريالي
كزيت لي خط كما ريح كبريت ـــــ   تعمداً باخذت جرد الزوالي
ميزتك فرش محمد شايع الصيت   او فرش ابو متعب كما للعيالي
محمد عقيم وبالنقا حصل الصيت   وحاز المراجل دقها والجلالي
وسلطانه زكى له جميع العفاريت   اهل السيل والتي يروك الجبالي
وصلاة ربي عد ما اقبلت واقفيت   على نبي دعوته بالكمالي

وكل هذه الوقائع التي اوردناها اعلاه لم تتجاوز عشرين شهراً حتى ابيد خصماؤهم عن
آخرهم وطول عيشتهم من قبيل الابادة وهم في قلق بال وتكدير العيش وسهر وعدم راحة
وقد رموهم اهل نجد كافة بقوس من البغضاء والدعاء عليهم وكان استئصالهم في الشهور
الاولى من [illegible] ثم تأمر في حايل حمود السبهان وكانت الامارة صحيحة له دون سواه فهو الذي
انتصر له ولولد عبد العزيز المذكورين ظلماً وعدواناً اذ لم يبق لهم حي ينصرهم من عشيرتهم ومن
قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً فسبحانه عز وجل
ولا يجهل فقد سلط الله الخونه يقتل بعضهم بعضاً قبل ان يظفر بهم عدوهم وقد اطلعنا على
رواية تنقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه حينما قامت الحرب بين علي ومعاوية لما كان معاوية
يطلب بدم عثمان الشهيد فقال لمن حوله اني ارى ان معاوية يغلب علياً فقالوا لم يا ابن عم
رسول الله فقال بنص كتاب الله واورد لهم الآية م(ومن قتل مظلوما) ثم قال ان عثمان قتل
مظلوماً ومن قتله كان ظالماً وان معاوية هو ولي عثمان مع اننا والمسلمين كافة المتقدم والمتأخرين يبرئون
الامام علي من دم عثمان وكان بريئاً ولا يشك في براءته احد من اهل السنة والجماعة ثم ان حمود
السبهان لم تطل مدة امارته في حايل وتوفي تلك السنة وتولى الامارة بعده نايف السالم السبهان
بوصاية من ابن عمه حمود فعاش اميراً في حايل حتى قتل في ١٣٢٦هـ قتلوه بني عمه فكانت امارته
ثماني سنوات وكلها على اهل حايل خير وبركة وهو الوصي لسعود بن رشيد وفي ١٢ القعدة من سنة ١٣٢٦هـ
قدم الشريف حسين بن علي بن محمد بن عون وكان يحمل معه فرماناً من رؤساء دولة الترك
بعدما خلع السلطان عبد الحميد متولي امارة مكة حسين بن علي وكانت ولايته فاتحة شر على
نفسه وعلى اولاده وعلى الحجاز بل وعلى العرب اجمعين بسبب شدة طيشه وغروره ونشر ظلمه
قد فقد الحجاز بهذه الخصال الذميمة وهو ملك آبائه واجداده منذ ١٠٠٠ سنة وطيلة ما كان
ملكاً على الحجاز لم يأت يوماً بحسنة تسر ~~السلمين~~ المسلمين من يوم ولايته الى ان غادره فعليه
جزاء ما يستحقه معاً ما باء به من الذل والعار يقول ذلك رجل منصف يهمه امر الامة الاسلامية
وقد شاهد طيشه وخطاياه كلها بعينه فلا يحتاج الى ان يقول رويت عن فلان بل انا شاهد
يرويه عن نفسه وعن ما شاهده بعينه ولكن الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته وسيأتي
تفصيل سيرته ثم يعلم القارئ ان الله جازاه بافعاله كيلاً بكيل ووزناً بوزن ولما علم السلطان
عبد الحميد المخلوع سأل عن الحسين بن علي وتوليتهم له على الحجاز فلما اخبروه قال يخلف
الله الحجاز على دولة تركيا فقد وليت على الحجاز رجل مستبد ومكره مطشر وكان طبعه

ما قاله عبدالحميد و سنسرد للقراء ان شاء الله جميع غزواته في مواضعها ثم دخلت سنة ١٣٢٧هـ
وفيها غزا الامام عبدالعزيز آل سعود يريد الغاره على بادية شمر وكان اميرها ابن زامل السبهان
وقد خرج منها غازيا يريد ان يغير على بادية عنزه وكان معه قوة عظيمه بادية وحاضرة وكان
قد صدر من [الشعيبه] وهو ماء معروف فوصله خبر عبدالعزيز بن سعود فعطف برايته
وجنده لملاقاة عبدالعزيز فجمع الله بينهم على غير ميعاد وهم في نفود من الدهناء يسمى الاشعلي
فلم يتقصا وخبوا الآ الابل وكان عبدالعزيز بن سعود لم يكن معه جند كثير وكان بن سبهان يزيد
عليه بالجنود اضعافا فحينما ابتدأت المناوشات بينهم امر عبدالعزيز على جنده انه ينفضوا
ايديهم من الجيش والخيام ويتركونه لابن سبهان يغنمهن ويحتمون براس الكثيب القريب
من موضع المعركه خيلهم ورجلهم وكان عبدالعزيز بن سعود يريهم انهم اذا اشتغلوا بالنهب لحقه
عليهم هو وجنوده ولكنهم نهبوا غالب جيشه اخذته بادية بن سبهان وانهزموا تحت الليل
حتى ان ذلول عبدالعزيز مصيحه اخذة مع الجيش ولكن عبدالعزيز بن سعود ادرك بعلو
همته وحسن تدبيره ان أخذ من ابن سبهان جيش كثير ومن حسن الصدفه التي سبقت
لعبدالعزيز وهذا انه بعدما أصبح في منزله والخيام على مبناها الا والجيش والابل تنصب
عليه من النفود وكان اهلها يفرهدون وهي اشاره بالفرح بالغنيمه فركبت خيل عبدالعزيز
عليهم وعصبتهم وردت اولهم على آخرهم وحامت عليهم الرجل والجيش من الخيام واخذوهم جميعاً
جيشهم وابلهم ونظروا الى رأيهم واذا هو لعقيد من ترس الاسلم يدعى عش الغيد فقطلكار
على عنزه واخذ منهم ٨ أقطاع من الابل فجاء بغزوه وبابله يريد زامل السبهان ليعرض عليه
وليهديه كسبه وحينما رأى الخيام منصوبه كان رويتك ان هذا ابن سبهان صاحب الخيام
فساقها الله لعبدالعزيز غنيمة باردة فاخذها جميعاً واعطى لاهلها الأمان من القتل ويقول
المتنبي

فرب مريد ضره ضر نفسه   وهادي اليه الجيش اهدى وما هدى.
ومستكبر لم يعرف الله ساعة   رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا   على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فتلك والله صفة عبدالعزيز وما منحه الله من التوفيق العظيم وفي تلك السنة اشتد
القحط والغلاء في نجد واشتد الجدب في البراري فما قدسنا ارض مخصبه وجلت كثير
من البادية الى الشمال وهي الكويت والاحساء وعانة والخليج لما هي فيه مقدمهم
ناصر بادية عتيبه ونجع كثير من الحضر من اوطانهم الى هذه البلاد المذكورة

وتسمى هذه السنة عندنا البادية سنة دمغان فكان الرجل يأكل قليلا ولا يشبع وكانت تعرف عند الحضر سنة الجوع وكانت جملة تواريخ اهل نجد في الحوادث حتى انك لو تسأل الشيخ المسن متى ولد ذلك لقال لك انا في سنة الحادث الفلاني ولم يقل سنة كذا من الهجرة حيث يقولون سنة البَرَد وسنة البرود وسنة الدبا وسنة الجراد وسنة الربيع وسنة الدهر وسنة الوقعة الفلانية وعلى هذا وفي تلك السنة من شهر صفر ظهر عبد الله بن الحسين بن علي من مكة غازياً على مطير ومعه جنود من عتيبة ومن الشلاوا ومن البقوم ومعهم مائة من اهل بيشة وهم عساكر الاشراف من قديم فاغاروا على عربان من مطير بني عبد الله يقال لهم الدياحين وذوي ميزان وذوي عزيز والغارة في شعيب يسمى اهدامه قريبا من عفيف بني حسين المعروف فهزموه وقتلوا عليه عدة رجال ومن بين القتلى من الاشراف منهم محمد بن صالح آل حارث ولم يدركوا منهم شيء من الغنيمة وفي تلك الوقعة يقول شاعر مطير

يا ذيب يا اللي في شعيب هدان   لا تاكل الا من شليف
بمسلبا نرفع له النيشان   بارودها يزف رزيف

ثم انقلب الى مكة خائبا مخذولا ومما يروى لنا عن ضيف الله بن عتاب الذويبي ان الشريف عبد الله بن محمد بن عون توعده وتهدده بانه يصبحه حينما ينقطع الليل من الظلام فقال يرد عليه على لسان المرسول الذي اتاه والله ونقّم يا ابو شرف بزين المواكب بين مكة وعرفة لا سيما اذا كانت الموسيقى تخفق بين يديه واما تصابيح العربان والغارة عليهم فليتركها لاهلها وهم الرشيد والسعود وكان عبد الله بن الحسين حصانه أشقر كل من قاده ما ربح فلم يأت بنفعهم شيئا الى ان خرج من الدنيا لا لابيه ولا للمسلمين ثم دخلت سنة ١٣٢٨هـ وفيها استنجد مبارك آل صباح عبد العزيز آل سعود أن يتجهز بجنوده من اهل نجد ليغزو معه على سعدون المنتفق لاختلاف حدث بينهم فاجاب عبد العزيز من فوره حيث انه كان يحترم مبارك ولا يقف عن طريقه يريده ويستصغر له ويتقيد باوامره ويرى ان كل ذلك ردا للجميل الذي صدر من مبارك على عبد العزيز فجهز ما قدر عليه من جنود نجد وعند خروجه من الرياض قد خرج سعدا لاجابة مبارك الصباح لانه يتابع الرسل عليه ويستحثه على السرعة لذلك مشى من الرياض بما اجتمع عليه من الجنود وترك البقية آل سعود يتجهزون ويتبعون اثره فلما تجهزوا وخرجوا من الرياض اعتزل آل سعود عن غزو الناس التابعين لعبد العزيز وقالوا لهم هنا لنا درب غير درب عبد العزيز فمن شاء ان يتبعنا ومن شاء ان يلحق عبد العزيز فهو بالخيار ولا نكره احداً منكم فمن الناس من تبعهم وهم القليل

وانقلب القوم احتفظ الشيخ عبدالعزيز بطريقه الى الكويت واما آل سعود فهم قصدوا الحساء وهم اولاد سعود وعددهم ٦ واكبرهم والد سعود بن عبدالعزيز ثم تركي ثم بن عبدالعزيز واخوانهم فيصل ومحمد ثم فهد بن سعد ثم سلمان بن محمد من عنزان وكان اخوه الكبير سعود بن محمد قد قتل في موقعة الطرفيه الأخيرة وهو من اعوان عبدالعزيز بن سعود وقد ثبت معه على نية صادقة وكان شجاعا مقداما متحليا باخلاصه للملك عبدالعزيز وهؤلاء من عددناهم الذين يسمونهم العرائف فلما وصلوا الى الاحساء واذا عبدالعزيز قد وصل الكويت بمن معه فاطلع على مفارقتهم له وهو في الطريق فلما وصل الكويت واطلع مبارك الصباح على قضيتهم اجتهد مبارك ان يصلح بينهم فلم يتوفقه وكان اولاد سعود يقدمون طلبهم من عبدالعزيز ان يعطيهم امارة الخرج ويسكنون فيه فابى عليهم ذلك عبدالعزيز وقال له يا ابن العم يا سعود بن عبدالعزيز وكان هو اكبرهم سنا والله لو طلبتني من ملك نجد شجرة عرفجة تستخص بها دوني فلن اسمح بذلك اتريد ان اجلس بقصري بالرياض ويقال لي يا محفوظ وانت تجلس بالخرج مثلي ويقال لك يا محفوظ ما يجتمع فحلان في ذود ولكني اني اجعلك اخوي الشقيقه واواسيك نفسي واخواني فانا بهذه الصفة جعلتك على رأسي وانت شريكي بكل خير يرد علي وان كان تبين اشطرك من نجد شطر تملكه فذلك بعيد عنك فافترقوا من ذلك المجلس بحضور مبارك الصباح بالكويت على غير اتفاق من الطرفين اما سعود واخوانه فتوجه الى الجبيل واما عبدالعزيز بن سعود فتجهز مع بن صباح غازيا على سعدون كما قدم الكويت من اجل ذلك بعد ما عرض على بن صباح ان يتدخل بينه وبين سعدون من الصلح فابى مبارك الا ان يغزوه فغزوا جميعا بقوة وعدة رجال فاغاروا على سعدون في موضع يقال له ابوغار فتكاثرت عليهم الافزاع من كل قبيله وهم المنتفق والظفير والبدور والزياد فهزموا ابن صباح وابن سعود جميعا ومن معهم وكان رئيس غزو اهل نجد عبدالعزيز بن سعود ورئيس اهل الكويت جابر المبارك الصباح وكان يتبع هذا الغزو مئات من الجيش المحمل بالنقود من ذهب وفضة وكلهم تجار يقصدون المشترى من الغنيمه فانهزموا جميعا وافتقدت ثروته والتجارات اما عبدالعزيز بن سعود ومن سلم معه من جنده بعد الهزيمه فانه توجه الى نجد ولم يلبث في الكويت الا قليلا لاسيما وقد بلغه ان الشريف الحسين خرج من مكة متوجها الى نجد فاستوخف واستراب من ذلك لانه لم يعلم بمقاصده الشريفه لخروجه من نجد فلما وصل الرياض جهز غزوه وامر على غزوها لبلده

المجاورة له بالقدوم عليه بكل ما يملكونه من قوة ثم بلغه وهو في اثناء تجهيزه ان الشريف
الحسين قد اغار على اخوه سعد بن عبد الرحمن قريب القصيم يصيب للسرية التي معه وانه ظلم
ولزم اخوه سعد وقبض عليه وحبسه وقتل منهم لمدة قليلة ومن القتلى خادم سعد الخاص
واسمه فراج المليحي السبيعي من بني ثور وهددوا السرتامات الملتحمة بنجدة الامير هنيمل
وفي العهد ثم بلغه ايضا ان العرايف دخلوا الحريق وقاموا معهم الهزازنة على عبد العزيز
وبلغه ايضا ان ابن رشيد وكان عليهم نازل السبلة قد نزل قصر ابن عقيل وهو القصر المعروف
باعلى مرارس وان الشريف الحسين نزل على نفي ومعه اخوه سعد محبوس وان الرسل
بين الشريف وبين ابن رشيد مستمرة في كل يوم وهي للموافقة فيما بينهم على حرب عبد العزيز بن سعود
كل هذا تحققه عبد العزيز بن سعود وهو مع هذا نازل بعين علي بن ناصر بن قنفدر السمري
على الجليفي وبلغه ايضا ان تركي بن عبد العزيز بن سعود نزل مع العجمان بضواحي الحساد
ويطلبهم النصرة لانه اخو ال بيت سعود واليك أيها القارئ ثبات عبد العزيز من الشدائد
بعدما تتابعت عليه هذه الاحداث بعد ما ذكرنا اعلاه فانه حينما ثبتت لديه هذه الاخبار ابتدأ
ابن رشيد يطلب منه الصلح وكان هذا لا هم لديه لانه عدو قوي ويترقب الفرص وكان مع ابن
رشيد ٣٠٠٠ آلاف خيال واضعافها من الجيش فحينئذ ارسل الابن رشيد يطلب منه ان
يرسل اليه رجل ليعقد عليه ونتفاوض فيما بيننا بالصلح ويبعث معه أيضا ورقة يكتب بها
الشروط التي يريد ان يشترطها علينا ونتطرق فارسل ابن رشيد له خادم الفايز وهو مشهور
بالعقل والحلم وارسل معه رجلين عقلاء يشهدون ساعة فلما حضروا عنده تفاوضوا في
وعرضوا عليه اللائحة التي كتبها ابن رشيد وعين طلبه فيها واذا هو يقول: أطلب عليك
يا عبد العزيز بن سعود ان ترفع يدك عن حرب وعن مطير وعن عبد الله وعن هتيم فانهم جندي
وانا الذي اجبي زكاتهم فلما تملكت ابلغهم بخطاب ارتضي منك لا تتعرض لهم ولا تزكيهم فاني
الذي ازكيهم بأي مكان فحين قرأ اللائحة عبد العزيز بن سعود وتبين له هذا الذي
يطلبه ابن رشيد اخذ القلم بيده وامضى على هذه الشروط كلها بالرضى والتسليم
واعطى لخادم الفايز ٢٠٠ جنيه واعطى للرجلين الذين معه على ١٠٠ جنيه فانصرفوا
منه وهم راضين يشكرون وارسل معهم رجالا من قبله يحمل رسالة بالوفاء بالعهد لابن
رشيد ويطلب منه ان يكتب له بالوفاء على ما ذكرنا اتفقنا عليه فكل منهم عزوا ثقة صاحبه
بالنية الصادقة وبه انقلب ابن رشيد من مرقة متوجها الى بلده حائل وترك الشريف
حسين وهو مقيم على نفي ... من قبائل عتيبة ومعه ما يقرب من ١٢٠٠

ذلولا من الجنود واغلبهم عسكر بيشه وكان الأمر الذي رغب بن سبهان لقبول الصلح هو انه لما اخذ يراسل الشريف الحسين وجد ان اقواله شاذه وانه يريد الرئاسه على بن رشيد وعلى بن سعود وعلى كل من بالجزيره وانه يكاتب بن رشيد ويحرضه على حرب بن سعود يريد ان يجعله كصفه خادم ويكون هو الاكبر الآمر الناهي فانكر منه بن رشيد ذلك انه يجعله كخادم له يامره وينهاه وهذه صفة احرار نجد ما يخضعون لمن فوقهم من ذلك نفض يده بن رشيد من صحبة الشريف ورأى انه لا فائدة له منه فتركه ورجع الى بلده وكانوا اهل نجد كافة يشكرون زامل السبهان في ذلك المنزل الذي نزله في قصر بن عقيل فكان قد تفرد في القصيم وزروعهم كلها بالزرع لا يعرض لاحد منهم بسوء بل انه جعل من جنده خداما يذودون جنوده عن ضرر الناس فلا يكلفونهم اطعمة احد . واما عبد العزيز بن سعود فانه حين ما اتته رسله بقبول الصلح جزع من بن رشيد وعلم ان بن رشيد قد رحل وتوجه الى بلاده اخذ يوجه آراه الى هذا الملك المغرور وهو الشريف حسين وليس همه بتخليص شقيقه سعد باسلوب حسن حتى تعجزه الحيله فاخذ يكاتبه ويراسله ويلاطفه له القول في بادي الأمر فاتفق ان الشريف الحسين امر على خالد بن لوي ان يركب الى عبد العزيز بن سعود في موضعه الذي هو فيه فاتاه في تلك المواضع الذي ذكرنا ودفع اليه كتب الحسين وكان عبد العزيز من قبل لا يشك الا ان اخذه سعد مع خالد حينما اتوه فلما نزل خالد عنده دفع اليه كتب الحسين فقرأها فلم تعجبه فامر لملك جنده بالعرضه امام خالد ومن معه وان كلا من اهل البلدان يظهر على رايته ويعرض وحده تحت رايته وكان الاشراف آل لؤي من عنصرهم المتقدم وهم عتيبة نصح لآل سعود خاصه ومحبين لهم ومتمسكين بعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكانوا من اخلص انصارها وكانت عقيدتهم سلفية محضه على انهم يتشبهون بالبادية فلكنها انا قد اقمت عندهم في الخرمة سنتين ١٢٢٠ هـ والسنة التي بعدها ١٢٢١ هـ وكنت اقرأ عليهم المواعظ والاحاديث فيصغون بقلوب واعيه مستجيبه وكان في ذلك الوقت الامير هو غالب بن ناصر وهو ولد عم خالد واما الامام عبد العزيز فانه حينما استقر عنده خالد ومن معه امر بالرايات فابرزت ثم امر على الجند بالعرضه وكل اهل بلد تحت رايتهم فكان اول من نهض للعرضة شاعر اهل شقراء واسمه عبد الرحمن بن سعد البواردي فقال

يا سعد يا بعد حيي تخصه   كيف تسح ومنانا بمين
يا سعد والولد حس الرلد   من خشرم المواتر له رطين
يا سعد وابتحح يا ابو فهد   جاك لطام ردس العابلين
جاك نمر يصيد الى هدد   يقرد له نمرا تشيب المرضعين

ثم انه ارخص لخالد وبن مصير جموعه الى الشريف وامرلهم بكسوة وشرهه واعطاهم الكتب للشريف وكان قد أيس ان الشريف يطلقه اخوه سعدا لا يخص يليه بالمقام فالتفت على عبدالله بن عسكر وهو امير المجمعه وهو جالس عنده فقال يا ابن عسكر والله انه وقع على قول زامل بن سليم حيث يقول

ترجم الى حرب ما هوب نايس   كل عدوانه الاولن يطلبونه

فاخذ يستعد لحربه وكان الشريف قد جعل اخوه سعد في خيمة وحده وجعل حرسه بين اثنين وهما علي بن عريد وعبدالله ابو يابس وكلهم اشراف والمطاهم امرانكم متى سمعتوا علينا الحرب من ابن سعود ليلا كان او نهار فاقتلوا اخوه سعد ولقد قصدوا على هذه القصة كلا الاثنين وا ناصره فكانت شبيه بقصة فهد بن عبدالله بن جلوي مع ضيدان بن حثلين اما عبدالعزيز بن سعود فمن كيته دائم انه يجعل كلمة الصرام نصب عينيه وهو قولهم (اجعل اقشر ما عندك هو اتلى ما عندك) فكتب لمحمد بن هندي بن حميد كتاب وكان نازل مع الشريف وكان هو رئيس عتيبه قاطبة يأتمرون بامره ولا يعصونه فيما يريد وقد روى لي رجل ثقة عن سعد بن محي الملقب مصيبان وهو امام مسجد نفي ويعرف اسمه مطوع نفي بارد قال عنه وهو يحدثه اني كنت نائما في بيتي قبل الظهر فلم اعلم الا واهلي يوقظونني يقولون ان بالباب رجل يناديك باسمك فقمت وفتحت الباب واذا انه الامير محمد بن هندي فقلت له خيرا يا ايها الامير فقال لي معي كتاب اريد منك تقرأه علي فقلت حلت البركة تفضل وادخل فقال لا اخاف نقرأه بالبيت فيسمع عنه احد حرمة او ولد ولكنك اخرج علي قال فخرجت معه ومشى بي حتى تشيبنا عن الناس فلما استقرينا بالمكان الذي هو يريده اخرج الكتاب من جيبه وقال لي هذا كتاب من الامام عبدالعزيز فاقرأه على حال مكتمة واذا عنوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم الامير محمد بن هندي سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعد من خصوص ما يعنيه الحرب الى جبتها يا عتيبه وتطبيرها بجتلي وفعل بنجد ما فعل وترجس

اخوي سعد عنده ولم يطلب شئ فوالله الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد انه كان ما اطلقه اخوي سعد يا صحو لحيتك ودويشك لاخليها كذراها الهبايب مع طين نفي والامر كله من راسك ان شئت تسهلها تسهلت وان شئت تعسرها تعسرت وختم كتابه بقوله سور العوجاء وانا ابن مقرن والسلام

فلما قرأته عليه قال لي اهب امضي ما اظفرك ثم التفت على وقال يا سعيدان انت تومني اطلقه اخوه ثم انه حين ماسك المصر سير على الشريف حسين كعادته وقال له يا حسين هذا الورع الذي انت ربطته هل تطلب اخوه ارقبه او حلال قطع تربطه به فلم يرد عليه الشريف بشئ فلما رأى بن هندي ان الشريف متحير في امره طلب منه الرخصه انه يركب لابن سعود وانا يا ابن هندي اسبرلك عمور بن سعود وما عنده فاخذ بدله انه يركب لابن سعود فركب له محمد بن هندي ونزل عليه وتفاوض معه في قضية اخيه ثم قال له انت تبي اخوك ينطلقه ويجيك يا عبد العزيز فقال واي شئ اكبر عندك من هذا فقال له اني رأيت حصانين مربوطات في نخل علي الجنيفي فامر شلهوب بان يشتريهن فارسل شلهوب واشتراهن في ٨٠ ريال واخذهن محمد بن هندي معه وطلب من ابن سعود انه يرسل معه خادم وجيه منكم فارسل معه عبد العزيز الربابي ومعه عدة خدام وكتاب فيه لين وتعطف فمن حين ما وصل بن هندي وسلم على الشريف وتريث بن هندي قليلا حتى اكمل قراءة الكتاب فقام بن هندي وسلم راس الشريف حسين وطلب منه السماح والعفو وانه يطلقه سعد فسمح له بذلك واطلقه من حينه وركب سعد هو وخدامه الى اخوه واما الشريف فبعدما رحل من عشيته راجعا الى الحجاز باكل الوحم لقلت الزاد معه حيث انه حينما نزل في ارسل خادما معه اسمه ابراهيم بن معتمد ودفع له ٧٠٠ جنيه وامره انه يشتري بها ذهاب للجند وشعير للخيل ثم ان ابن معتمد مشى من عنده وقصد الغنيفه من قرايا السر ليشتري له ذهاب فاشترى برا وواجر عليه من يطحنه واشترى عليقا للخيل وحينما سمع بتهديد ابن سعود للشريف حسين من قبل اخوه سعد هرب ابراهيم بن معتمد الى الشريف حسين وترك البر والشعير الذي اشتراه به ووافق رحيل الشريف حسين الى الحجاز فرحل معه وخلف جميع مشتراه عند اهل الغنيفه فعلم عبد العزيز بن سعود فارسل عليه واخذه من اهل الغنيفه

الا وجعلتهم عندك فهذا فهد السعد عندك وهو يدور على رأسي وهذا عبد الله بن ناصر وانت تعلم وش افعاله مع عيال سعود وهؤلاء الهزازنة عندك ولا يجهلك ما اجروه معنا بالحاضر اذا وصلك كتابي هذا تترخص لهم ويرحلون عنك ولا يجلسون اكثر من ثلاثة ايام بعد وصوله اليك والا فانت احسب ضد ما عاملتك به سابقا لتكونون معلومًا والسلام (اي فيكون بعد السلم هو الحرب) ولعبد الصمد قدم عداوه فاختر لنفسك ما ترى هو الامثل فلما قرأ الشيخ قاسم كتاب الامام عبد العزيز فاخذه المقيم المقعد فدعا برجل من ضيوفه ممن قد حنكته الحوادث فاختصه معه سرًا واطلعه على كتاب عبد العزيز واستشاره ماذا يرد جوابه وكان المرسول حاضرًا في ضيافته من قبل عبد العزيز ومؤجل برجوع الجواب فقال له المستشار يا حضرة الشيخ قاسم هذا ملك حشو ثيابه الآن ها مرة اعطى مكاتب ولم يرعيعه والآن ها معناه انه يدهى قرنه بامر عظيم يفل من عزمه فيما يتلقى منه الخطاب ففي خطابات عبد العزيز سحرة صائب رجالا تحدثن الرجال من يقابله بمثل ما يقول ثم قال له المستشار ايها الشيخ اني ارى اليوم معاملة الخطاب باللين لم يبق لها محل فانت عامله بالغلظة والشدة في كتابك له ولا توريه لين فيطمع ذلك فيك ثم ان الشيخ قاسم دخل على كاتبه في غرفة السر وامره ان يكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

من الشيخ قاسم بن ثاني الى جناب المكرم العزيز عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الفيصل

تحية ووقارا تلقينا كتابكم الكريم وتلوناه مسرورين بصحتكم ونهوض عزمكم وكان جوابكم لنا ان قلنا ونحن نقرأه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك واما الجواب المودع ببطن الصحيفة فاليك نص خطابه فقد ذكرت لنا في كتابك اننا نطرد عني ضيافتنا فلسنا خالفه وخلفه اما الهزازنة فقد جاوبتك عنهم مرارا ايام كانوا في حبسك وبذلت لك ما هو جاهي وطابقني شافعًا اليك بان تطلقهم فلم تشفعني فيهم ثم آل الامر ان تجعلهم رقيقًا وتحمل اليك يشرونه بدراهم معدوده فاشتريتهم منك بمالي ....٤ ألف ريال بيدي دفعتها اليك وخلصتهم من حبسك ومن رقك ودخلوا في رقي انا وصلك ولا يخفى ذلك واما فهد بن سعد السعود وعبد الله بن ناصر وهم ضيوف عندي مكرمين ومعاملتي للضيف احمله على رأسي وان نزل من رأسي فعلى اكتافي الى ان يحين الفرصة لمغادرتي رغبة منه فحينئذ هو

حريمه ولن اجد مسوغاً لمنعه ومعاذ الله انه يتحدث العرب عن قاسم بن ثاني
انه طرد ضعيفه وضيوفه واما هذا الكتاب الذي اتاني منك تهددني به هو حقير جزائي
منك مينا اتاني والدك عبدالرحمن الفيصل ومعه حريمه وعياله فاخرجت حريم
آل ثاني من غرفهن وصناديقهن وملابسهن واخليت غرفهن وانزلت حريمكم مكانهن
فكانوا جميعاً في ضيافتي وهم في كل يوم لهم عندي عيد يتجدد حتى استكملوا عندي
ثلاث سنوات فرغبوا في الرحيل الى الكويت فما سمحت انه امنعهم فتركتهم وحريتهم
فغاية ختام القول انه كنت ترى بنا ضعفاً عنك وتستحل حريمنا فلا تدخر من قوتك
شيئاً والكل بالغ مصرعه والسلام عليكم

فختم الكتاب وحمّل مطية النجاب بأطيب منزل وامره انه يحث السير ثم بعد انه مضى
١٢ يوماً او غير واذا الرباعي عبدالعزيز خادم الملك عبدالعزيز قد اناخ مطية عند باب
الشيخ قاسم ومعه اهل اربع ركائب غنيه يحملونه من الامام كتاب وهو جواب لكتاب
الشيخ قاسم بن ثاني   بسم الله الرحمن الرحيم

من الولد عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الوالد المكرم قاسم بن ثاني الموقر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بأحسن صحة كتابكم الشريف
وصل وكان جواباً لما كتبناه لكم فندفع لكم خطاباً بنية خالصة وهو أني اقول والله وبالله
وتالله يا كتاب كتبته لك اني كتبته وشعوري غائباً عني في تلك الساعة واني اراك
مثل والدي عبدالرحمن الفيصل ووالله لو في بطنك عشرة من المقربة انى خلا
اما تبلك عنهم ولا تسمع من مايكدر الصفو بيني وبينك فافعل ما شئتما مع
ضيوفك فليس لك لائم ولا معارض فيها والسلام

منهما كل رضى على صاحبه وانحسم الخلاف وفي تلك السنة اجتمع قبائل كثيرة
من الروله واغار عليهم زامل السبهان بجنود عظيمه من شمر واهل الجبل وهم على
مايه من امواه الشمال يسمى الجميما فاخذهم وانتصر عليهم ثم دخلت سنة ١٣٢٩
وفيها غزا الامام عبدالعزيز على عتيبه وهم قريب من الشعرا فاخذهم ثم انحدر
من وقته الى الكويت واجتمع مع غزوانه مبارك فاغاروا على المنتفق ورئيسهم
سعدون فانتذروا فلم يدرك شئ من حلالهم ودخل ابن مبارك الكويت بغزوه
وقصد عبدالعزيز قريه المعروفه في ديرة مطير على طريق الكويت للمنحدر من
بلدان نجد ثم ذكر له ان جنود تجمعوا من العجمان وغيرهم ومعهم تركي
ابن عبدالعزيز ابن سعود اخو سعود العرافه ونزلوا في نواحي الحسا

فاغار عليهم واخذهم وقتل تركي ابه اسعود فجا البشير يبشره باني قتلت تركي
وكان ذلك المدعي لقتله قحطاني فقتله عبدالعزيز بيده في موقفه ذلك ثم امر
عبدالعزيز بجنازة تركي ان تغسل وصلي عليه ثم دفن رحمه الله فلما انتهت
الوقعه نزل عبدالعزيز في عين من عيون الحسا فاخرجوله رؤساء الترك
ضيفة ضخمه رز وتمر وسمن وشعير للخيل وعلف اخضر ويابس وسكر وشاهي
وقهوه وهيل وساقوعليه قطيع من الغنم ففرقها على جنوده ورحل من الحسا
بعد ثلاثة ايام ولم يمسه بسوء فدخل الرياض وبدل جيشه ثم خرج من الرياض
واغار على اعتيبه فوق الصفويه الماء المعروف قريبا من ضريه فاخذهم ثم انقلب
من عينه ونزل الدوادمي ثم غزا من الدوادمي واغار على ابل الحفات وهي
عزيب في موضع يسمى مشقوق الخلف واهلها قاطنين على سجا فاخذها ولم يفوت
منها شي ثم انقلب ودخل الرياض وكان هذه الغارات تعرف عند اهل نجد
فيقولون سنة امفزا صومان وفي هذه السنه استغنه بخيل جياد ونجايب
عمانيات وامر على صالح المحسن ابه عذل ان يصحبها الي مكه ويقدمها هدية
للشريف الحسين ابه علي ملك مكه وهو في ذلك الوقت منصوب للترك
اذا شاؤا اعزلوه وولوغيره وكان عدد الهدو اربعة افراس وعشر نجايب
فلما وصل الهدو الي مكه قدموه للحسين وقبله واستحسنه وبعد مضي اربعة ايام
من وصول الهدو وصل خبرا الي الشريف ان ابه اسعود اغار على اعتيبه واخذهم
وقتل عفاس ابه امحيا وكان شيخا شجاعا لا يشق له غبار وكان الشريف
يرا ان اعتيبه رعية له دون سواه وكل من مسهم بسوء يمقته ويعاديه
وهذا غلط منه لانه لا يقدر على حمايتهم ثم التفت على من حوله من جلسائه
من بني عمه الاشراف فقال لهم اني قد عجبت من امر ابه اسعود يرسل على
الهدو ويتعهد لي بكتبه ان يطيعني ويبتعد عن معصيتي ويقول في كتابه
انا ولدك انا خادمك ثم يغفلني ويغير على رعيتي عتيبه ويقتل ولدي
عفاس ابه امحيا وهذه هي اقصا غاية من الغباوه والدروشه ولم يعلم ان
لسان حال عبدالعزيز يقول وماكنت ممن ادرك الملك بالمنى x ولكن بايام اشبن النواصيا
وان الشريف الحسين ماجورا بالمعاش لدولة الترك متى شاؤا عزلوه وجعلو
غيره من الاشراف او من سواهم وان عبدالعزيز بضد ذلك فهو لم يعزله عن
ملكه الا الذي يعزل راسه عن جسته وبعد هذه القصه يقول شاعر من
نجد/ يالمام اصمل اجرب اعتيبه x لين تقذفهم ورا اليماني
ما ورا لهم حاكم له هيبه x باشه ما بوشه سلطاني

ثم قال الخادم هلحين كلمو صالح ابن عذل يستلم خيله وجيشه الذي اتانا به هديه
ما عندنا له قبول ثم يرجع من حيث اتى ثم اتاه ابن عذل فوجده مغضبا وقد
كاد ان يتميز من الغيظ فاعتذر منه وابلغه انه خادم مأمور لا يملك بينكم
غضب ولا رضا فقط انه امر ان يرصل اليك هذه الهديه وليس عنده قدرة على غير
هذا ثم ان ابن عذل ترجى على زيد ابن فواز ان يشفع عند الحسين ليقبل الهديه
فلم يدخر زيد من وسعه شي الا قاله وكان الشريف زيد عضد للحسين وناصح له
ويحترك عليه بسبب ثقته به ولكن كل ذلك لم يفد مع الشريف الحسين شي ولقد
صدق القائل حين يقول هذه فكره مطشر فهو يريد ان يملك الجزيرة بالكلام
الملفق فلو فرضنا ان الملك عبدالعزيز رفع يده عن حماية اعتيبه وجعل حمايتهم
موكولة على الشريف الحسين هل يستطيع ان يحميهم كلا فانه لا يستطيع ذالك
وكان يرا ان كافة اهل نجد مضطرين للخضوع له لانه يمنعهم عن الحج والهبوط الى مكه
بغير اشهر الحج وكان يتمثل بهذا البيت ويعتمد عليه ويرا في نظره ان لا مناص لاحد
عن مكه وهو: (لنا بلد تدني لنا عدونا × ولا خير فيمن لا له بلد تدني)
ويقال ان هذا البيت لجد الاشراف أبا نمي وقد منع اهل نجد من الحج ما يقرب من سبع
سنين وهو لم يعلم ان تكليف الحج يسقط عنهم شرعاً في تلك السنين ولم يعلم ايضاً
ان اهل نجد عندهم اسباب بحرية تورد لهم كل ما يحتاجونه اليه وانهم في رغد من
العيش فلم يفقدوا الا الحج وقد سبق ذكره ومما يروى لنا انه اتاه بعض سماسرته
فقال له يا سيدي قد غلى الكبريت في نجد وكاد ان ينعدم فرد عليه قائلا (خليهم
يقدحون بالزناد) ولم ير امام نفسه ان للعرب تأديباً اكبر من هذا فغاية القول انه
ولديه على مكة كلا همهم ان اخذوا له من عتيبة واذكر للقارئ نادرة للملك عبدالعزيز
وهو انه كان يوجد في قصر من قصور الصحراء يسمى الرفايع ويبعد عن الشعراء
ساعة واحده ويملكه رجل كريم يدعى ابراهيم بن عبدالله العجاجي وكان يعد الضيافه لكل من
اناخ على قصره سواء كان يعرفه او لم يعرفه وفي ذات ليلة اناخ عنده صاحب مطيه
يقال انه من عتيبة الدعاجين وكان مرسول من قبل بن رشيد امير حائل الى محمد
بن هندي بن حميد يطلب صداقته هو وجماعته من عتيبه وليس معه كتاب
ولكنه ما عهد انه يبلغه من اسره ويعده ويمنيه بالعطايا الوفيرة فاكل ضيفة
عند العجاجي ورحب كعادة الضيف المتطفل وكان العجاجي لا يعلم بهذا
الضيف ولا من اي مكان اتى ولا اين يقصد ثم بعد مدة من الزمن

نقل لعبد العزيز بن سعود ان ابراهيم العجاجي نزل عنده ضيف مرسول من
ابن رشيد الى محمد بن هندي فلما تبلغ بالخبر اخذ منه الغضب كل مأخذ ثم استدعى
فهد بن معمر وجبهوه وارسل معه عشرة خدام وقال له اذهب الى ابراهيم العجاجي
راعي رغايم الشعراء وانخ على قصره ثم اسلب ماله من يده وسوانيه وماله من
الابل في البر وما عنده من الزاد حتى صيغة نسائه وملابسهن فمشى فهد بن
معمر مصترًا ماا وضربه ثم اندفع حتى اناخ على قصر العجاجي وفعل به فوق ما امره
به فبعد تلك النعمة زالت نعمته بالكلية وخلى ما في يده من كل شيء ونزل الشعراء
هو وحريمه واولاده وبقي بها على حسنة المحسنين فمضى عليه بعد ذلك قريبًا من
ثلاث سنوات وكان من عادة الملوك انهم لا يعتذرون به بين يديها قبوه ولو كانوا خاطئين
عليهم فصدف ان الامام عبد العزيز بعد وقعته على عقيبه وقتله عقاب بن محيا
وهي الوقعة التي غضب منها الشريف حسين وقد ذكرناها سابقًا وكان عبد العزيز
بن سعود قد خيم على الشعراء بعد انقضاء الوقعة وكان هو بنفسه بضيافة
اميرها عبد الله بن سعود فلما دخل عليه وجلس عنده التفت اليه قائلا يا ابن مسعود
هو مازال عندكم ابراهيم العجاجي ببلدكم هذه فقال له نعم فقال له عبد العزيز ادعه لي
المجلس فلما اتاه وسلم عليه قال له يا ابراهيم سامحني واكني وهو خير لك ان تبيحني
وكان قد تفهم عبد العزيز من قبل ان العجاجي لم يعلم بهذا الضيف فقال له العجاجي
وكيف ابيحك يا عبد العزيز وانت الذي ارسلت لي اظلم من في نجد وسلب مالي من يدي
وجعل حريمي واولادي جياعًا وعرايا والله لن اسمحك حتى اقف انا وانت بين يدي الله
فقال له يا العجاجي اذا وقفنا بين يدي الله يتعلق بي سبعين الفٌ من اهل نجد
وانت واحد من هؤلاء ورحمة الله اوسع يا العجاجي ثم بعد هذا الخطاب بثلاث وعشرين
سنة اي في سنة ١٣٥٣ وكان العجاجي في ذلك الوقت قد نزل الرياض بعائلته ونسائه
وقد اندمل جرحه واتخذ الله عوضًا في كل فايت وحينما جلس الملك ذات يوم سأل
خادمه ابراهيم بن جميعه هل ابراهيم العجاجي موجود في الرياض فقال له خادمه نعم
وقد اجرينا له راتب من بيت مالكم وهو شيء يسير فقال الملك لابراهيم بن جميعه
رح للعجاجي واسأله لم عندك نقيصة حينما سباه فهد بن معمر هل هو كثير فقال
العجاجي نعم انا مني صبر وكان شيئًا حسنا قد ابتدا به الامام فقال لابن جميعه نقيصتي

٦٤٠٠ فرانسي فرجع بن جميعه من ساعته فاخبر الملك بما قال العجاجي فقال له
(رح للشبيلي عبدالله فلته يكتب له حواله على منزلي عتيبه لان الشبيلي هو رئيس
ديوان التحويلات) وكنت انا ذلك الحين موظف بدائرة الشبيلي هذه فامرني
ان اكتبها وكان هو المدير فادخلتها بالبنك بقلمي ومضى بورقة التحويل الى الملك
عبدالعزيز فقراها ووضع ختمه عليها ولقد وفقه الملك لهذه الفضيله حيث انه
استمسى بخلاص حقه بحياته قبل المماث فلا ليعدمنا الله من ملك يعطف على رعيته
ويواسيهم ويصبر جدوحكم ثم دخلت سنة ١٣٢١هـ وانا في الخدمه عند خالد بن لؤي
وكان العرائف عندهم وهم خمسه سعود واخوانه اثنين فيصل ومحمد وفهد بن
سعد وسلمان بن محمد وكانوا قد اشتطوا بجفوة من الشريف حسين فامر عليهم
ان ينزلون الخدمه وقطع عنهم ما كان يجري لهم من بقيات المصاريف وحجته في
ذلك انه يقول اني عرضت عليهم الصلح مع ابن سعود. وقلت لهم انا اتوسط فيما
بينكم فنفروا من ذلك واستكبروه فتركتهم ورايهم هذا ما يعتذر به الشريف
حسين من الناس بسبب جفواه لهم والله اعلم بصحة ذلك وكنت انا في ذلك
الوقت صاحب دكان في الخدمه وقد جعلت فيه بعض البادية من الكسوه وليس لي
مجالسة الا معهم في كثير من الاوقات بل انهم اذا تأخرت عنهم في بعض الاوقات
الوقت الذي ازورهم فيه هم يرسلون الي حتى اجلس عندهم واتحدث معهم وكانوا
كثيرا يصغون الى ما اقول ويحبوني بمثله ولولا ذلك لما اتيتهم فانهم يكرمونني
في مجالسهم وحدث ذات يوم ان طرحنا على بساط البحث الحد بيننا شرب الدخان
وكلنا نستقذره ونمقت شاربه فتكلم فيه سلمان بن محمد من بيننا وقال هو اعظم
ذنب من الزنا فقلت له يا سلمان الزنا ذنب عظيم وفيه تهديد ووعيد في كتاب الله
والزاني يجلد على الزنا بكراً ويرجم محصناً والزنا يدخل على القبيلة نطفة ليست منهم
فتلتحق عوائلهم وتشترك معهم في مواريثهم وتدخل عليهم من ليس منهم فقال
امهلني وعندي دليل على انه اعظم من الزنا فقلنا له هات ما عندك من الدليل على ذلك
من الكتاب او من السنة فقال اما الكتاب والسنة فلم يذكر فيه الا على قياس
العلماء وكل منا يعلم ذلك فقال واما دليلي على كونه اعظم من الزنا فالزاني ربما يزني في
العمر مرة او في السنة مرة او في الشهر مره واما شارب الدخان فهو يشربه في
كل وقت كل ساعه وفي ليله وفي نهاره فبسبب الادمان في شربه تعظم

رسوم

الذنوب بالظهور اعظم من الزنا فخشيت من الاسترسال معه وان نفيض الى بحث اوخم من ذلك فسكت وانقطع الكلام وفي ١٣٢١هـ خرج الامام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الى الاحساء وذلك ان الملك عبدالعزيز خرج بجيشه من الرياض في اول ربيع الاول من تلك السنة وقضى ما اراده من التجول على البادية ثم قصد الخفس وشن الغارة على آل مرة القاطنين هناك حتى اخضعهم للطاعة ثم اختار من جنوده ٦٠٠ مقاتل جمعهم في يوم ٤ جماد الاولى حينما قرب من الاحساء وصلى بهم صلاة العشاء ثم القى عليهم التعليمات اللازمة بان قال لهم يا رجال التوحيد اننا سنهاجم الترك الليلة في الكوت واننا واثقون بنصر الله فسيروا صامتين مختفين حتى لو خاطبكم احدًا فلا تجيبوه ولو اطلقوا عليكم الرصاص فلا تجيبوه بل اصمتوا حتى تدخلوا الاسوار وهنالك حاربوا من حاربكم ودعوا الآمن والالم وحذار ان تدخلوا البيوت او تعتدوا على ~~الناس~~ النساء والاطفال فسار بجيشه في ظلام الليل مشيًا على رجليهم في هدوء وسكون لا يشعر بهم احد وهو بنفسه قائدهم الاكبر حتى بلغوا اسوار المدينة ونصبوا جذوع النخيل على الاسوار وكانوا يتصاعدونه حتى كثفت رؤوس الاسوار من الرجال فمدوا لهم حبالاً لينزلوا منها على بلد الكوت وكان الامام عبدالعزيز قد استبطأ جنده عن الصعود الى ظهر السور فاراد ان يصعد بنفسه قبلهم كلهم فلطمه رجل من الجند وهو بن نفيسه الملقب عمعوم وقال له يا عبدالعزيز لا تعدم المسلمين من حياتك وهاأنذا اصعد مكانك وكان عبدالعزيز اذا حدث عن هذا [illegible] وذكر لطمة بن نفيسه له كان يقول ما احسن تلك اللطمة وهكذا تتابع الجند حتى نزلوا عن آخرهم بالمدينة فاذن مؤذن الفجر للصلاة واذا منادي عبدالعزيز بن سعود ينادي على الترك بالامان ثم كتب الى المتصرف فامنا موقعه ذلك يدعوه الى التسليم ويؤمنه على ارواح الاتراك المتحيزين في البلد وعلى اموالهم وعلى سلاحهم وينذره عن الاصرار على عدم التسليم بان يفتك به وبهم اجمعين فالقى الله في قلبه الرعب وخشي على جنده من القتل والتعذيب

؟ [illegible] على التسليم فاكرمهم الامام وابقى سلاحهم بايديهم وقال للمتصرف اننا نقدر للجندي العثماني بسالته وكرامته ونجل انفسنا عن اهانته وبهذا اتم التسليم من ذلك .... الوقت

ونرجع الى ما اوردناه عن سعود العرافة واخوانه وابناء عمه فانهم مكثوا في
الخرمة الى ان دخل شهر الحج من ١٣٣٢هـ اما فهد وسلمان فقد وافاهم بجابر الياسي وهو
من رؤساء يام البدو وحسن لهم السفر معه الى يام ثم سافروا معه بعد انقضاء
الحج الى قبيلته بعد ان دخلت ١٣٣٣هـ واما فيصل اخو سعود فقد سافر في
تلك السنة ولم اعلم اين وجهه فبقي سعود واخوه محمد الملقب المطوع في
الخرمة فبعد ان انسلخ رمضان نزلوا الى مكة وقد تزوج سعود ببنت مجري
بن هلال من شيوخ سبيع الغريشات وولدت منه ولداً سماه سلطان ومات وعمره
٤ سنين وبعد نزولهم الى مكة اتفق بباشة للترك اسمه وهيب باشا وقد
ارسلته الدولة لقيادة العساكر التي بالحجاز قبل ان تعلن الحرب مع الالمان
باربعة شهور وكان قد اتفق مع سعود وجمع بينهم رجل من العرب يجيد اللغة
التركية فتم اتفقوا على ان وهيب يرسل مع سعود اربعة طوابير ويزحف على
الحجاز ويأخذه من يد عبد العزيز واوعده بالتجهيز اذا اطلعنا للطايف فاقام عنده
في مكة ورتب له راتب في كل شهر ٥٠ جنيها ورتب لحصانه شعيرا وحشيشا
يكفيه وكان الشريف الحسين يسهر الليل على مراقبته على الباشا وعلى حركاته هو
وسعود لا سيما وقد قربت نهضته على الترك كما يزعم انها نهضته وهي نهضته
ثم ان سعود والباشا اتفقا على الطلوع للطائف جميعا في شهر رجب من سنة ١٣٣٢هـ
فخرجا للطائف جميعا وابقى الباشا راتبه على عادته المذكورة تجري في الطائف
كما كانت في مكة وكان الشريف حسين يعد عدته للثورة على الترك ويتألف
زعماء العرب بالنقود وبالسياسة وكان يقصد بنهضته ان يطبقها على الجزيرة
كلها ويصيروا عبيداً له ويكون هو زعيمهم كما انهم لا يتصرفون في سائر الامور الا باذنه
وانى له ذلك الذي قام من اجله وكان الشريف الحسين قد جعل على سعود العرافة
جواسيس من العرب يراقبون حركاته وسكناته وزجر مشايخ العرب الا يختلطوا
مع سعود واشتد حرج الموقف على سعود حتى اتاه آتٍ ينصحه وهو من حاشية
الشريف فقال له خذ حذرك او غادر البلد فان الشريف يريد منه ان يفتك بك
جزاءً لمخالفتك مع الترك وقد تعهد له بقتلك ٣ من الاشراف اهل
المضيق وهم سعد بن لعزاع الحارث وعبدالله ابو يابس وعلي بن عريد
فبعد هذا الانذار اخذ سعود يجد مشايخ عتيبة الذين في الطائف انه

سافر الى تربه فراحقه في سفره ثلاثة من رؤسائهم وهم خاجر بن شليويح وبجاد ابو خشيم وخالد بن جامع فسافروا معه فضيه بليل وذلك عن الشريف وسببا في تمام القصه ان شاء الله. وكان سعود الطرف قد ارسل لعبد العزيز بن سعود بهذه القصيده في ايام اقامتهم في الخرمه وهي ايام ما كان الشريف الحسين راضيا عليه بان قال

راكب فوق حرشا دح نابه   في مسيرة شهر يفهم يقربها
قل لعبد العزيز وخبر اصحابه   الحرايب ترانا ما نمل ابها
ما نقلنا سيوف الهند نصابه   عقب اللي نقلها ما يخضبها
وان مشينا بجمع كن سحابه   مزنة هلت الما من سحايبها
والله انه لغالي الروح جلابه   لين تصفى لنا والا نخربها

فرد عليه الملك بقوله عزه

يا سعود يا مرخص بعزه مع اقرابه   هنا كسبناك بالسبل يوم نكسبها
الله يدير الفلك ويعز ولابه   حتى تعرف القطاعه وش عواقبها

ولنرجع الى اتمام القصه وهي انه لما نزلوا سعود من الطائف على الشكل الذي ذكرناه فانه حينما وصل تربه جمع رؤساء البقوم وش الذي يصبركم لمن ابا عريتيبه التي بجلد الجرد والتي بالخرايه وهي السبل الحر فقالوا له ننتظر كلامكم مثل بلوه هدا ما لنا فحاشت البقوم معه وارهشت للغزو ولم يبق الا المسير فقاموا عليه اشراف تربه وهم آل جعفر جعفر وهم امراؤها من قبل الشريف حسين وكان رأسهم سلطان بن جعفر بن سلطان وعمه عبد الله بن سلطان وكان عددهم زهاء عشرين رجلا فكلهم الاشراف ولهم اتباع كثيرون خدام وعبيد فقاموا كلهم على اميرهم سلطان يعذلونه بانها له ادرك البسا له قبل انه يغزون البقوم وكيف ان سعود يبي يغزي برعايا الشريف على رعايا الشريف الآخرين ولكن انت اقبض على سعود ثم رده الى الشريف حسين وكان هذا الامير كريما هادئ البال ليس به شر بل يحب الخير اينما وجده فقال مجيبا لهم نعم ولكن انتم افكروا في مسألة وهو اننا لو فرضنا ان نقبض عليه ونرده الى الشريف حسين اخشى منه ان يبرد وجوهنا بعد ما اقترحتم على هذا الصلح وانا عندي علم من سنة السياسة فلم اتعرض له ولها ردت الاعتراض

لارسلت من ياتيني به غيركم واذا نحن مشهورين معي واحد من حكام نجد ورزد
عليه ان الشريف ربما انه لم يجدنا على فعلنا فتصبح التغضبه علينا وليس لنا ان لم
نحصل الا على الفعلة من ولي امرنا والتعرض لحاكم من حكام نجد يحقد علينا
ولم نعلم ما كان منطويا بعلم الغيب ولكني ارى لكم وهذا احسن طريقة بان تلبسوا
سلاحكم وتحضروا الى سعود نفسه ثم تقرعونه عن المغزا وتعوذون منه بان يبارح
بلادكم ثم تحضرون على رؤساء البقوم وتقرعونهم ايضا عن المغزا مع سعود على
رعايا الشريف وتهددهم بان كل فرس اوذلول تغزي مع سعود فانا ناخذ من
راعيها ونحبس فعفعلوا ما امرهم به اسيادهم وقرعوا وتعذروا واغلظوا لهم بالقول فانحل
عزم البادية عن المغزا مع سعود وحينما علموا ان عزم الجميع قد انحل عن المغزا
لم يكن يسع سعود الجلوس في تربة لا سيما وان امراء تعوذوا من جلوسه
عندهم وبهذا السبب رحل منها الى الخرمة ليس معه سوى اخيه محمد ورجال من سبيع
قليلين فوصل الخرمة ونزل على زوجته واصهاره وهو نايف بن علي بن هلال
ابو زوجته وكل هذه القلاقل جرت وانا مقيم بالطائف. وحينما بقي من شهر شعبان
تسعة ايام وصل الشريف راجح بن محمد بن سلطان بن جعفر وهو الملقب نوديس
وهو ولد عم الامير سلطان بن جعفر امير تربة فاناخ مطيته على الشريف حسين بقصره
المسمى رغدان فاعطاه كتب الامير واخبره بلسانه بما هم به سعود العرافه وما جاوبوه
به وهو الجواب الذي نقض عزمه وعزم من كان يريد المغزا معه فبموجب ذلك
استدعى الشريف حسين بن علي خادم له من سبيع اهل الخرمة اسمه مناحي بن غريب
وهو من التربيشات فقال له اذهب لحويش الركاب واختر من جيشي ذلول ترضاه واذا
صليت المغرب فاحضر عندي لاعطيك الكتب واخبرك الى اين توجه فوصل الرجل
ما امر به حين ما صلى المغرب. وحينما صلى المغرب حضر عند الشريف وكان الشريف قد
كتب منه كتاب للامير غالب بن لؤي وابن عمه خالد بن لؤي بانه قال في كتابه لهم
قال وصل لكم كتابي هذا ان تقبضوا على سعود بن عبد العزيز العرافه واحبسوه وحافظوا
على حبسه بغفلة حذر ويقظ ولا تأمنونه ولو ساعة واحرصوا على القبض عليه
قبل ان يطلع ويهرب واشترط الحسين على خادمه بان يصل الخرمة
من دون علمه وينزل دخوله ليلا لانه لا يعلم به احد فركب الرسول متوجها
التقليبا فوصل على حد قاده الهدي الثاني الجنوبي من الخرمة وهو منزل آل لؤي.

الاولسهم
وخيل اما لكرام من النخيل فلما وصل دفع الكتاب للامير غالب وكان الامير هذا لم يخل من صلح وغباوه وكان شبيها بجده لامه مسلط بن ربيعان كرم وشجاعة ونزاهة سريرة ولكنه يستند في مهام اموره على ابن عمه خالد وهو الفطن اللوذعي المحنك الناصح له فلما قرأ الكتاب الشريف وعلموا ما فيه جليا قال الامير غالب هذا شيء راجع امره اليك يا خالد فقال خالد انا اكفيك مؤونته ان شاء الله ولكنكم ناموا بليلتكم هذه الى الصبح وتحرزوا على الرسول في تلك الليلة فلم يمكنوه الاختلاط باحد من الناس وكان منزل سعود في بيت شعر في وسط نخل ارحامه آل هملان وكان بعيدا عن منزل الاشراف المذكورين. فلما اصبح الصباح استدعى خالد ابناء الاشراف ولا سيما ذوي الشجاعة منهم والاقدام. فامرهم بلبس سلاحهم والمسير معه للجهة التي يقصدها من غير ان يشعر بهم احد وكان عددهم ١١ رجلا ورأسهم خالد وكان الذي يقص علي هذه القصة خالد بن لؤي من لسانه قال وكان وصولنا عنده بعد طلوع الشمس فاول من رآنا مقبلين هي زوجته حصة بنت محمد بن هملان وكانت ذات درة الفطنة والذكاء وكانت في تلك الساعة تغسل رأسه فلما سمعت صوت اقدامنا على الارض نظرت الينا من نوافذ البيت فعرفتنا من اول لحظة فقالت له يا سعود جوك الاشراف يقدمهم خالد بن لؤي اما يبون يذبحونك والا يبون يحبسونك فنهض من بين يديها مرتبكا والتمس سلاحا فلم يجد في البيت غير سيف ملقى على الضبط قال خالد فاختطفه وانتضاه وقابلنا يريد الفتنة والسيف مشرعا في يده فلما اقبل علينا قلت لمن معي قفوا مكانكم ولا تحدثوا شيئا قبل ان آمركم به فحينما وصل مكانا يبلغه الصوت منه ومنا قد بدأته بصوت جهوري وقلت له يا سعود اثبت مكانك حتى ابلغك ما عندنا فثبت واقفا والسيف في يده مسلولا فقلت له يا سعود جاءنا البارحة خادمك مناحي بن غريب وكان هذا الرجل قد خدم عند سعود سابقا ومعه كتاب من الشريف حسين يأمرنا به ان نقبض عليك ونحبسك حتى يأتينا منه تدبير فاصبح محتم علينا تنفيذ امره فان انت حقنت دمك عن الاهانة وملتفا من نفسك فهو الحل الواجب على مثلك ولن ترى منا اهانة ولا تخفيط لمقامك وان رأيت ان لك من قتلتك فرجا اذا هجمت علينا فاطيب ابصارك لا تدخر لنا شيء وهنا وصلناك قال خالد فلما انقطع كلامي له برك على ركبتيه كما يبرك البعير واخذ يتعوذ من الشريف ويقول وش يبي مني الشريف وش غرضه للشريف قال فهجمنا عليه وهو جالس واخذنا

سيفه من يده واستدعينا بثيابه ومشلحه فلبسهن واخذناه معنا يمشي على اقدامه
حتلنا وسلمناه للامير غالب ثم قال له الامير غالب يا ولدي يا سعود هذا امرنا الشريف
بحبسك وهذا والله لم نرضى بهذا ولكن الشريف ملكنا ولا يسعنا الا الطاعة والامتثال
عن محمد مخالفة بالكلية ضدا انا ابيك تعاهدني انك ما تخونني ولا تفشلني عند معزبي
فاني ابي احفظك بالليل بالحبس من غير اهانه واني والله احب كرامتك واخاف من
هدبتك ان انا اهنتك واما بالنهار فاني اطلقك من الحبس وامشي انا وانت جنبا لجنب
على كرامة بني عمي الاشراف وعلى كرامة شيوخ سبيع واذا جاء الليل ادخلتك في الحبس
كالعادة وكان محمد اخو سعود وثلاثة من خدامه في بيت في البلد وكان الشريف حسين
موصيهم على محمد ان لا يسوونه بمكروه فاعطى سعود الامان لغالب على ما اشترط عليه
فقطل من ~~سعود [illegible]~~ وفي آخر ليلة من شعبان قدم على الشريف حسين
وقعد في الطائف الشريف منصور بن غالب بن لؤي يخبر الحسين بن علي انهم قبضوا
على سعود وقبضوا على جميع ما معه ويطلبون منه صدور امره فيما قبضوه
من سعود وعينوا له كل ما قبضوا عليه منه فقال لهم اما ذلوله وعبيده وسيفه فهي
لك يا منصور واما بقي بعدهن فكل من طالع بيده من الاشراف فهو له مما قبضتوه
من سعود وهذا لوا معكم ٢ عبيد يمشون معكم لبلادكم فاذا وصلتم بلادكم فسلموهم
سعود وبلديه هم الذين يتولون سجنه حتى يجيهم مني تدبير فتوجهوا من عنده
بعد ما مضى من رمضان يومين ولم يعلمون عما في طيات الغيب اما سعود فهو
في اول ليلة من رمضان حين ما اراد الامير غالب ان يدخله في السجن حسب
ما اشترط عليه فحينما تناول طعام العشاء مع الامير غالب واراد ان يدخله الحبس
على عادته الاولى ثم قال له سعود يا غالب هل انت مسلم والا نصراني فقال
غالب ادخل على الله من دين غير الاسلام فقال اذا كنت مسلما حنيفا فلا تحرمني من
صلاة التراويح في الشهر المبارك فقال له اخاف انك تفشلني يا سعود عند معزبي
فقال له لا تخف ولك الامان من عندي فلما جاءت صلاة العشاء الآخرة مشوا
الى المسجد جميعا وثالثهم العبد الذي يتولى حبس سعود بالليالي المتقدمات وكان
بلال ولكنه من خشب العبيد وليس يعرف الفطنة فلما دخلوا المسجد جميع
قدم الامير غالب هو لفرحته في الصف خلف الامام مسعود دنا له كجاري العادة
اغتنم الفرصة سعود بتلك اللحظة فتأخر قليلا عن غالب حتى دخل الصفا

والصلاة تقام في تلك اللحظة انقلب سعود وهو يهرول متوجهاً الى البيت الذي زوجته الذي وسط النخل وكان عند البيت حصانين مربوطات بدون حديد وكان عنده خادم له فارس مشهور وهو عتيبي من الروسان واسمه زامل الحنيشي وكان في تلك الساعة حاضراً في البيت فكان بحضور تلك الفارس المذكور صدفة لسعود تحينا وصل سعود تلك المكان فصعد الى احد الحصن واعطه عنانه وامر على خادمه زامل ان يركب الحصان الثاني فركبوا بسرعة البرق الخاطف وتوجهوا الى رأيس من رؤساء عتيبة اسمه نجر بن حميه وهو رأيس النفعه من برقى وكان نازلاً هو وعربانه في قوعية الوطاة وكانت تبعد عن الخرمه ٤ ساعات لمشي المطايا فاقبل على بيت نجر بن حميه وهو يغزله على الحصان بصوت عالي ويقول

نمشي ونتشه عن محل بيوتهم   والزين لو بعد المدى يعنا له

فنزل من حصانه وقال لنجر ترى هذه الرقبه دخيلة هنة الرقبه يا ولد شبيبه فقال له دخلت وفات طالبك فنزل في البيت هو وخادمه زامل وكانا في اكرم منزل فلما اصبحوا ذبح لهم اثنتين من الغنم اكراماً لهم وتغدى هو وخادمه وكان غالب حينما دخل غرفته في الصف التفت يميناً وشمالاً فلم يرى سعود فندب اهل المسجد وهو واقف يقول سعود شرد يا رجال دوروه مع خالته واله فلم يجدوه حيث انهم لما وصلوا منزلهم وجدوا الحصن اثنين ليس مرابطاً فتيقنوا انه ركبها وانهزم ثم ان غالب حينما اصبح جهز هو وابن له خالد ومن معه من الاشراف فكان عددهم ١٤ مطيه وتبعوا اثر الخيل حتى وقفوا على بيت نجر بن حميه ومن غريب الصدفه انهم حينما اناخوا قبالة البيت واذا سعود وخدامه يتغدون في بيت نجر ضيفتهم الثانية لهم في بيت نجر فاخذ غالب يتكلم على سعود ويقول يا سعود انت خنت عهد الله معي وسعود يرد على غالب يقول يا غويلب يا بواه قطاره والله اني لكم يا آل لؤي ان ابطيت الدنيا واسرعة ولكنكم اذهبوا وانا وراكم واسجزاكم على فعلتم معي فقام نجر وذبح للضيوف التالين اثنتين من الغنم فقدمها لهم قبل ان تحين صلاة العصر فلما فرغوا من الاكل خاطبوا نجر وقالوا له يا نجر هذا حبيبنا وحبيب الشريف الحسين فسلمه لنا والا فوالله ان تشوف من الشريف شيء تكرهه في عشيرتك وحلالك فقال لهم

نجر يا الاشراف هذا سعود بين ايديكم ويسمع كلامكم فان كان هو يحب ان يرجع معكم
فلا تعاقبوه على مكره والله ما امنعه من ذلك وان كان هو هرب منكم وقصده بيتي زابني
والله لا زبنه لعادة الشريف يحمي عشيرته عن آخرهم وانا اولهم وكانت هذه عادة
العرب اذا زبنهم مضهود زبنوه وعرضوا انفسهم دونه فان لم يفعلوا ذلك كانوا
سبة للعرب الى الأبد ثم قال لهم انتم ارجعوا لاهلكم وانا وانتم كلنا رعية للشريف والله
يفعل في خلقه ما يشاء فلما أيسوا منه رجعوا الى اهلهم ثم ان سعود مكث عند
نجر بضعة أيام حتى ارسل لاخيه محمد وحضور رجاله الذين بالحرمه واستظهرهم عنده
واستعد بركايب ثم انحدروا جميعًا ونزلوا عند عبد الرحمن بن ربيعان فوق الدغيته
وتزوج سعود زوجة من الربابيين في مكانه ذلك ثم دخلت سنة [illegible]ه وفيها جرت
وقعة جراب المشهورة ثم سعود العرافه لما تحقق عند الحاكمين ان بعضهم يزحف
على بعض وهم بن رشيد وابن سعود فتوجه سعود العرافه الى بن رشيد فلما وصله
اكرمه كرامة تليق بمثله وكان قد وصله في حايل يتجهز فخرج معه من حايل
وقابل معه ابن عمه عبد العزيز بن سعود وقد بلغني من ثقة ان سعود بن عبد العزيز
آل الرشيد يقرب سعود بن عبد العزيز العرافه له ويشركه في الرأي تكريمًا له
وسببًا للوثوق به فلما ارادوا الوقعة وكل اخذ يستعد لقبيله وجلسوا في صحبة
صيوان سعود آل الرشيد قبل الوقعة بيوم وفي تلك الصيوان كافة رؤساء
شمر منهم عقاب بن عجل وضاري بن طوالة ومطني بن شريم وفيصل الكرب الجرباى
وهم من شمر اهل الجزيرة وندى بن نهير وداود بن علي وعايس بن جبرين ومشل
الشبياط وضيام الشلاقي وغيرهم كثير فاخذوا يتبادلون الرأي بينهم ويديرون
كيف يكون زحفهم على خصمهم عبد العزيز آل سعود فاثبت رأيهم عقاب بن عجل وكان اكثرهم
هيبة وهو خال عبد العزيز الرشيد وجميع عبيده من شمر من قبيلته وتحت طوعه
فاثبت رأيهم بقوله الرأي عندي انا معي الف خيال فاذا التحم القتال بيننا وبين بن
سعود اشد على اهل الخيل ان يردفوا عدتهم من الرجمات فامشي بهم حتى اجبر
من طريقه بن سعود الذي هو تابعه ثم احذف بالرمات في الارض ثم آمرهم
ان يرجعون بن سعود وجنده من الخلف وانا المنهزم على جيش بن سعود وازهبة
على الخيل فحصل ما قاله فلما التحم القتال حصل قتيل من وقعة جراب
انه ذهب من نصيب البعوث بحيث ان بدو بن رشيد قد نهبوا خيام بن

سعود وجيشه وبدر بن سعود وهم مطير نهبوا قسماً من خيام بن رشيد
وقسماً من جيشه وهكذا انجلت الوقعة لهزيمة الحاكمين كلاهم ولم ينتصر احد منهم
على الآخر لو شيء واحد وهو ثبوت ابن رشيد في مكانه وانهزام ابن سعود عن
موضع الوقعة وقد روى لي رجل ثقة يحدث عن لسان سعود العرافة ويقول
انه حدثه قال لما جمعنا سعود بن رشيد في صيوانه قبل الوقعة بيوم واحد وهو
يريد ان يأخذ الرأي من الرؤساء فلما جلسوا اخذوا يتداولون الرأي فيما بينهم
فاخبروه رؤساء شمر برأيهم الذي يريدونه ان يفعلوه يوم الوقعة من الغد قال
سعود العرافة فحينئذ التفت الى سعود بن نبين وقال وش تقول يا سعود برأي
الجماعة وقصده بن رشيد من سؤاله لي ان يشركني بالرأي ويجعل لي صوتاً مثلهم
فاعترض له محمد العوني الشاعر المشهور وقال طول الله عمرك اتبع رؤساء شمر
عصب ظهرك واذا سألت سعود اجابك بقول الشاعر

اذا كنت الا للحم بني ابي فلست بمهدية على كل آكل

فقصدني في تلك المجلس فلما خرجنا من عند بن رشيد ارسلت للعوني بان يأتيني
بالقهوة فلما حضر عندي قلت له كيف يا العوني تقصدني هذه القصدة وانا في
مجلس حاكم فرد علي بان قال يا سعود كلام البدو والله ما يفهمونه وش انا قلت
ثم ان سعود بعد الوقعة غادر بن رشيد قاصداً سنة فلم يتأمن انه يحول وجهه
الى ابن عمه الشيخ الكريم الرفيع المقام وهو عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل
وكان ان سعود بن عبد العزيز العرافة حين ما انقلب من بن رشيد ولم
يظفر ببغيته ولسان حاله يقول متمثلاً بقول الشاعر وهو حيي بن اخطب القرظي

لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل

ولم يعلم سعود ان العز كل العز في مصاحبته لابن عمه الذي يحرص على الصبر
ويكابر عند البلاء ويواسيه بنفسه واولاده بل انه ربما يقدمه على نفسه
وعلى اولاده ومراده الذي يبتغيه سعود اكبر مما هو فيه فانه يجد محبة ابن عمه
ان جاء من الاعمال التشكيلة التي تحرك من القلوب يبس على الناكب واستعذري
في ظل حضرته مستقلاً عن لفحات السموم وبرد الشتاء القارس واجدها
انتهت قصة سعود وهربه من حبس آل الروى نعتين للامير غالب

ان يركب للشريف حسين ويقدم عذره عن حرب سعود فلما حضر عنده وفتح
الجدال اخذ الشريف حسين يؤنبه ويخطيه بافعاله فلم يرد جوابا ابدا يتخلص
به من الشريف غير كلمة واحده وهي هذا امر الله يا سيدي فلما اكثر عليه تكرار
هذه قال له الشريف انت ارمي نفسك من هذا الروشان وقل امر الله فانه
لا حجة في قدر الله وفي هذه السنة غزى الامير عبد الله بن الحسين بجند عظيم
وكان اكثر جنده عتيبه ثم اغار على الدواسر في موضع يسمى الخيره واخذهم وقتل
منهم مقتلة عظيمه وعم القتل نساءًا واطفالا بدون تمييز حيث ان الوقعه جرت
بليل وفي هذه السنة ركب خالد آل لؤي الى عبد العزيز بن سعود وهو في الاحساء
حينما كان يحارب العجمان في نفس الاحساء وقصة المناخ المشهور الذي طالت
مدته وكان عبد العزيز قد انحدر الى الاحساء بعد انصرافه من وقعة جراب التي
فصلناها لما رأى من العجمان ما رابه وكان خالد بن لؤي معه من بني عمه الاشراف
ومن سبيع رجال كثيرون فوصلوا الى عبد العزيز بن سعود في الاحساء
فاظهر عبد العزيز برهم واكرامهم واعطاهم جيشا وسلاحا وكسوة فاخره ودراهم
فذلك هو الذي فتح باب العداوة بين الشريف وبين خالد آل لؤي فاصبح حسين
بعدها قد فقد ثقته من خالد وكان الشحنا فيما بينهم لاسيما وان العقيده الدينية
ليست متفقة فيما بينهم بل ان خالد وجماعته هم المتمسكين بعقيدة السلف ففي
ذات يوم من الايام اتاني خالد ونحن في مكة وهو خارج من قصر الشريف الحسين
وكان بالسابق عند اهل الخرمة قاضي يسمى ابراهيم بن ناصر بن حسين من اهل
وادي الدواسر فعزله عنهم مرة واحده ولم يكن عندهم قاضي ولم يعين لهم بدله
فقابلني خالد حينما خرج من الشريف الحسين من بعض مجالسه عنده واذا هو
متكدر وجهه متغير وينهت ويتنفس فقلت له مالك يا الامير فقال بي شي من
الحيف ولا تسألني ما الحيف الذي عليه وكان يشعر منه الضيق بسبب السابقة
التي دامت سنين كيف لا انكدر فاني حينما قلت للشريف الحسين انت
يا سيدي عزلت قاضينا عنا فنسترحم من عدلك ان تعين لنا قاضي يقدم تعاليمه
فرد علي قائلا ما لكم في القاضي من حاجة ارجعوا على الاسلام حيث انكم اولاديني
فيصير يحكم بالطاغوت بدلا من الشريعة المحمدية وكل هذه الاسباب
هي التي اوجبت عداوة آل لؤي معه بصورة اعلن الجفاء والتباعد ولنرجع

الى قصة سفر خالد ورجوعه من الامام عبد العزيز لما كان في الحسا وذلك انه
بينما وصل الحجاز استلم بوقعة عبد الله بن الحسين على الدواسر وانه بعد الوقعة
يخيم على المحدث وهو ما وقع طريقه خالد الى الخرمة فليس له بد من المرور به فكان
الشريف عبد الله في طريقه خالدا الى بلاده فلا مناص لخالد من المرور عليه ليسلم عليه
بعد سفره فالحجة الضرورة الى النزول على عبد الله بن الحسين وكان اخاك مكرها
لا يطل فما بعده وجيشه كعدوا ناخ لمنه هو ومن معه فسلم عليه سلاما ممزوجا
بجفاء واحتقار لا سيما وكانت ضغينة له مستكنة وافية لعاتبه على سفره الى ابن
سعود وكان قسم من رؤساء عتيبة يسخرون منه ويلقبونه باصغر عرقوب ويقولون
له شفاها والله لو يرخص لنا فيك اميرنا عبد الله خلا يا صل منكم رطب الحلقه الى اصله
وخلاصة القول ان عبد الله بن الحسين ختم جوابه بقوله لو لا يا خالد انه ورانا كلنا
سيدنا الوالد ولا بدك منتهي في طريقك اليه ثم هو الذي يحملك تعرفا رشدك
من غيك فلو كان الامر بيني وبينك لحاسبتك حسابا عسيرا ولكنك امضي في
طريقك الى الوالد ستواجه منه ماتستحقه فمضى خالدا الى بلاده الخرمه وكانت
تبعد اربع مراحل عن الشريف عبد الله الذي تركه خالد فلما وصل خالد بلاده الخرمه واقام
فيها عشرة ايام وبعدها اضطر الى مواجهة الحسين بن علي والاعتذار منه فركب اليه
وحده ولم يأخذ معه من اصحابه احد خشية ان يحرم العتاب فلما حضر عنده وسنحة
الفرصه له بخلو المجلس فقال له الشريف الحسين اني سائلك يا خالد عن اشياء
فجاوبني عليها ولا اخبرني لاي شيء ذهبت لابن سعود أهي حاجة بك الى دنياه او
خوف منه على بلادك الخرمة ومن فيها يوم شقيت بحب الاشراف وسبيع تسبب
ردونك بين العربان والقرايا حتى يقولوا هذا خالد راكب لابن سعود ألم اعطك
الذهب الم اعطيك الجيش والخيل الم اعطيك العبيد الم اعطيك الزاد الم
اشتري لك النخل الم اعطك البنادق اللاتي والله لم اعطيهن الا ابنائي الم اعطيك
الكساوي والحلل الفاخرة كل هذا يقصه على خالد وهو لا يقول الا كلمة نعم ودون
اعتراض من خالد بما يقوله الحسين فلما فرغ من سؤاله له قال له يا خالد جاوبني
ولكنك لا تجد عذرا يسعك او يخرجك من هذه المسأله فحينئذ قال خالد له
يا سيدي اطال الله عمرك اما مركابي لابن سعود فهو ليس لطلب عز ولا مال ولا جاه
ولكن اجد عنده خير مما اجد عندك وانا مركابي لابن سعود يا سيدي

لطلب شيء واحد وهو ان رعايا ان سبيع والاشراف قد كثرا الحلال بايديهم من
الماشيه حتى فاض وملأ السهل والوعر وكل من فيض نعمتك واياديك المتطوله
عليهم وكانوا سنة يكدرون مرباعهم بطويق والدهنا وتارة بالشمال وتارة بالجنوب
والبر الفسيح كله بقبضة ابن سعود فذهبت اطلب من ابن سعود الامان لمن
استرعيتني عليهم بان يربعوا حيث شاروا فاعطاني ذلك ولم يعطني هيبة منه
ولا اجلال ولكنه اعطاني هيبةً منك واجلالاً لك فرد عليه الشريف قائلاً
كما قال عمرو لمعاويه خدعة اريب او تخلص اديب فاذن له ان يرجع الى وطنه ولقد
فيظ الذي يحبه ولم يزل ثم تحكمت الريبه بينهما ولا تزال تزداد وفي هذه السنه
ابتدأ دين الاخوان البدو وكان اول ما دخل الدين زمرة منهم من حرب وهم بني علي
ربع الفرم وكان رأسهم رجل قصير القامة يدعى صالح الغايب وكانوا قد انعزلوا
عن قبائلهم ونزلوا الارطاويه المعروفة الان هجرة للدويش وهم اول من نزل
بالهجر وتركوا الباديه ولما افلحت وقعة جراب بين ابن سعود وابن رشيد
ساعدوا ابن سعود بعدما انقضت الوقعه بان شدوا على ركائب وتعرضوا الجنود
ابن سعود المنهزمين يسقونهم الماء ويعطونهم طعاما ويحملون جرحاهم حتى دخلوا
الارطاويه جميعا وكان ابن رشيد نزل الارطاويه بعد الوقعه فلم يتعرض لهم
بسوء وفي تلك السنه بعد وقعة جراب حصل منافر الحاد بين ابن سعود والعجمان
وكثرة الوقائع بينهم ومن اثنائها الوقائع قتل سعد بن عبد الرحمن رحمه الله وهو اخو
الملك عبد العزيز وجرح الملك جرحا بليغا ولما كنت يوما جالسا في دكاني
بالطائف ضحى وكان جالس عندي راشد بن عبد الله الرهاني وكان في ذلك الوقت
ضيفا للشريف حسين اذ اتاه عبد من خدام الشريف الحسين فقال له يا راشد
في هذه اللحظه اناخ على قصر سيدنا راعي مطيه من عتيبه الروقه من هو غبيري
وكان يحمل معه ثوب عبد العزيز بن سعود الذي جرح وهو لابسه والثوب
ملطخ بالدم ويزعم هذا القائل ان عبد العزيز قتل وانهم حينما فصخوا ثوبه
ليغسلونه ويكفنونه انه اختطف الثوب واتى به الى الشريف الحسين فما كاد
ينقطع الكلام المخبر بموت عبد العزيز حتى عبد للشريف اسمه سعد الله فقال
له يا راشد سيدنا يدعيك فقام راشد مع العبد سريعا وغاب على ما يقرب
من نصف ساعه ثم اتاني فقال انه استدعاني سيدنا وقال لي هذا

الرجل الذي جاب خبر قتلة عبد العزيز وهذا ثوبه وكان الثوب ملفقاً بين يدى الشريف الحسين فنظرة الى الثوب واذا هو حقيقة من ثياب عبد العزيز وعليه الدم ولا يقرب من شبهة شيء من الثياب الا انه من ملابس عبد العزيز ولكن الشريف ردّ على بهذه الكلمة قائلا انه كان الخبر صحيح فسياتينا تيل من البحرين رسمياً يؤكد لنا موت عبد العزيز والا فهو كذب فكأنه ينطبق عليه ابيات من شعر المتنبي حيث يقول

يا من نعيت على بعد بمجلسه … كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مُتّ عندكم … ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد شاهد دفني قبلهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه … تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رأيتكم لا يصون العرض جاركم … ولا يدر على مرعاكم اللبن
وتغضبون على من نال رفدكم … حتى يعاقبه التنغيص والمنن

ولعمر الله ان لسجية الشريف احسان ابن علي فما يدوم نعيم على احد من الناس حتى ينغص عليه تلك النعم اما بسجن او باخذ امواله بغير حق فياتيه من طريق الحيل والحجج الكاذبه حتى يصتفي امواله ولقد رأيت رجالا كلهم تجار اهل شرف واعتبار وعددهم ما يزيد على اربعين رجل وبايديهم المكانس يكنسون الاسواق والقيود في رجليهم ولقد سئلت احدهم عن الذنب الذي دعا الى هذا العقاب المسترذل فقال والله ما ادرا ما يوجب ذالك الا انه دعاني من دكاني فلما وقفت بين يديه يديه فقال انت بعت كيس رز على امراة وردت عليها عن المقرر ربع مجيدي فلم اعترف فقال سلم ثلاثمائة اجنيه افرنجي او خذوه وادخلوه القبو وكان لا يفجع الناس الا بالقبو وكان هذا القبو شر سجن لبني الانسان فمن سجن فيه فهو مخطور من احد ثلاث اما ان يموت فيه واما ان يخرج مريضا او فاقد النظره فقال لي ذالك الرجل انه لما قال سلم ثلاثمائة اجنيه فقابلته بالخضوع وطلب الرحمه فقال سلم ستمائة اجنيه وان تكلمت قلت سلم الفا وادخلوه القبو فسكت وسلمت ما يقول ثم نصحني ما هاو ولاد وكان جعل خلفهم عبيدا ابشلك كانهم زبانية جهنم لا يرحمون ولا يعطفون على مظلوم ولا على شيبة لشيبه ولا على ضعيف لضعف ركنه وكانو يفرحون حين ما يقول لهم خذوه وادخلوه بالقبو لانهم اذا خرج من القبو ياخذون منه خدمة جسيمه .

ولقد شاهدت رجلا من الفارس اسمه سليمان الضلمان قد استدعاه
الملك حسين من جدة وادخله القبو ومكث فيه ست سنين فلما تم الاجل
لخروجه خرج منه كفيفا بصره خفيفا جسمه مصفرة لونه وقد دفع للحباس
الذي يناظر على حبس القبو حسين خروجه ما ارضاه ثم خرج وهو يقاد بيد
رجل من ذويه فلما استقر به المجلس في ديوان في الجودريه اذ اتاه سمسارا
يسمى غيث وهو يقال ان اصله شريف فقال له اعطني خدمتي انا الذي اد
خلتك بالقبو فاعطاه الرجل ست اجنيهات افرنجى فقال لا انصرف حتى
تتمها عشرا فلما انه لم ير اخلاص من هذا الرجل حتى يوفي له العدد الذي هو طلب
فاعطاه عشرا وانا اشاهد ذلك ونرجع الى ذنب هذا الرجل الذي دعا الشريف
ان يعمل به ما عمل وما هو الا انه اتى ببضاعة من نجد على طريق المدينة هي
مشالح وزوالي لا غير فما ادخله الحبس الا بعد ما استصفى امواله كلها ولقد
شاهدت شخصا ثالثا يدعى حسين فايز وهو من تجار جدة وكان في
فرضة جدة رجل يدعى يحيا ثابت واصله من الدروز وكان شريرا فعثر
على رضمة ساعية لحسين اتت من عدن مشحونة دخن ولم تدخل بالمنافيس
فاختطفها من يد النوخذا وارسلها الى الشريف الحسين فامر على قايم مقام
جدة ان ارسل حسين فايز الينا بالمحافظة فارسله فورا وكان تحقق ان
قيمة الساعية الف وثمانماية اجنيه فطبقها عليه اي ضاعفها وقال له سلم
ثلاثة الاف وستماية اجنيه او تدخل القبو فلم يسع الرجل الا الابرام بتسليم
ذلك فهو يعلم بظلم الحسين انه لو راجعه وسئله التخفيف لكان زاده باثقل
منها فاسترحل لتسليمها من نهار الغد وجمع ما عنده من النقود فلم يفي
بالمطلوب فاستقرض من اصحابه ما كمل به العدد المذكور كذا والله شاهدته
بعيني وهذا قليل من كثير وسيقف الظالم والمظلوم بين يدي الله وسيجازي
فاعلا ما قد فعل ومع مظالمه فانه لا يسمح لأحد يشفع عنده او ان يحسن له حكم
العدل والانصاف فقد عرفوه انه لا يقبل ذلك فبهذا السبب انه لا يقرب الا
رجلا ينقب له عن اموال الناس ويحسن له المظالم ويأكل على اثره رشاوي جسيمه
ومن حين ما ثار على الترك دخلته الشكوك والريب من جميع وبث جواسيسه
من يعرف ومن لا يعرف واكثرهم نساء واطفال لا يؤبه اليهم ولا يفطن بهم وكان
يجعل قسما من جواسيس النسا بائعات يدخلن بيوت الاغنيا وذوي الشرف والاعتبار

ثم ينقلن له ما يسمعن من قبله ولقد شاهدت رجلين احدهم يسمى علي وزان والاخر يسمى
محمد اللبان وكانو جالسين بقهوة في المدعا تسمى قهوة الوزان حيث ان بها ميزان معدودا
لوزن السمن الذي ياتي من البر فكانو يتحدثون فيما بينهم في قافلة تغادر مكة الى المدينة
تحمل الحجاج لزيارة المسجد النبوي قبل موسم الحج فكان الاثنين يتكلمون عن هذه
القافلة ويقول احدهما للاخر القني بالك لنحسب مدخول الشريف الحسين من هذه
القافلة فقط فحسبوا انها معدودة ثلاثين الف جمل وكان ياخذ على كل جمل عشر اجنيهات
افرنجي فحسبوا ما فيها واذا هو ثلاثمئة الف اجنيه وحد شهر هذا البلا فقال احدهما
للاخر اذا كان هذا داخله من قافلة واحدة فمن يجد للذهب محل يسعه فقال الاخر
يجعله في تنك ويلحم عليها ويجعلها في قبو في وسط بيته وقد استرسلو يدابون من
اشباه هذا الكلام وكان قريب منهم جاسوس للشريف الحسين يدعى احسين العجمي
وكان باثواب جمال من ناقلين الحطب والفحم فلم يفطنو به وكانو حين ما يتمون
السمرة غادرو القهوة الى بيوتهم وهو قد فهم ما قالو وكانه طابع في قلبه فلما اصبح الصبا
ح اتى هذا الجاسوس الى الحسين فاخبره بكل ما قالو وبعد ما مضى عليه ساعتين
وجلس بمجلسه العادة ارسل لهم من ياتيه بهم وكان الرجل اذا اتاه خادم من
الشريف سواء في بيته او في دكانه وقال له هذه الكلمة كلم سيدنا ثم ذهب به اليه
فان ذالك الرجل لا يملك رشده من الخوف لما يعلمه ان الداعي ليس عنده الا
الانتقام بلا شفقة ولا رحمة فلما حضرو عنده ابتدرهم بقوله وش الذي قلتم
ليلة البارحة لما كنتم في قهوة الوزان فقالو يا سيدي ما قلنا شي فقط نتحدث
في ما بيننا كعادة التعلل فقال لا تكلمتو عما هو كذا وكذا ولكنكم لستم بمنصفين
حيث انكم احصيتو الداخل علينا من وارداتنا ولم تحصو الخارج منا الذي نصرفه
على راحة الحجاج وعلى عساكرنا لتامين الطرق فقالو العفو يا سيدي ما قلنا
شي يمس كرامة سيدنا فقال الآن نسمح لكم عن دخولكم بالقبو ولكنكم سلموا
حالا كل واحد منكم مئتين اجنيه ولا تراجعوني فتسمعون مني ما يسوئكم فشكرو
منه ودعوله بطول العمر وخرج المامور معهم للاستلام فسلموها وكانهم يردونها
غنيمة باردة حين ما سلمو من دخول القبو فما خرج الحسين من مكة الا بعد
ما مضى منه اضعافا كثيرة من نوع هذا ومن انواع المظالم المتنوعة وسيجمع
الله الاولين والآخرين في يوم تخرس فيه الألسن وتنطق فيه الجوارح والله
بعباده خبير بصير فاننا لا ننزل احدا جنة ولا نارا الا من نزله النبي المختار

وقد روينا في بعض كتب التواريخ نحن قصة من قبلنا من حدوث الظلم وجرائه بعض العباد عليه وكان لا يدري من كان يطلب الملك ان فيه ما قعبه وخيبه وانه لم يتحصل على الملك الا بعد الجور والولوغ في المظالم فقد اورد الشيخ الحريري في مقاماته قصيدة تدل على ما ذكرنا [illegible] وقد قال

عجبا لراج ان ينال ولاية ... حتى اذا ما نال بغيته بغى
يسدي ويلحم في المظالم والفا ... في وردها طورا وطورا مولغا
ما لي ضيبا لي حين يتبع الهوى ... فيظل اصلح دينه ام اولغى-
يا ويحه لو كان يوقن انه ... ما حالة الا تحول لما طغى-
او لو تبين ما نابه مصـــــــ ... ـغى الى افك الوشاه لما صغى
فانقد لمن اضحى الزمام بكفه ... يوما ان القى الرعاية اولغى
واحمل أذاه ولو اصطلى بسعيه ... واسال غرب الدمع منك وافرغا
فليبغين كلك الدهر اذا انبا منه ... ومشب للكبده نار الدغى
ولتنزلن به الشماتة اذ بدا ... متخليا من شغله متفرغا
ولتاوين له اذا ما فيه ... اضحى على ترب الهوان ممرغا
هنالك ولمسوفا يرتقف ... فاحيه بني عرب الفصاحة الثغى
وليحشرن اذل من نقع الغزا ... ويحاسبن على النقيصة والشغى
حتى يعض يد الولاية كفه ... وليود ان لو يغفر خطا ما بغى

وقد روينا في بعض الكتب من كلام الحكماء انهم يقولون لا تزال الامة بخير ما دام يوجد فيهم من ينصح الملوك ولا يخشى سطوتهم ولا تزال الملوك بخير ما دام يوجد فيهم من يصغى الى قول الناصح ويعمل به فقد روينا في بعض التواريخ انه لما تولى احمد بن طولون التركى المملوك لبني العباس انه حينما تولى على مصر كان في اول ولايته قد استعمل الظلم والقسوة على الرعية واكثر من جبي الضرائب والمكوس من غير طريقة شرعية وكان لا يقبل ما حكا ان يشتكى فاستشفع اليه اهل مصر بالسيدة نفيسة وكانت من ذرية الحسن بن علي بن ابى طالب وكانت خالة تدريس العلم للرجال من وراء الستار ولا مصنفا وكان احمد بن طولون تملك على مصر في القرن الثالث من الهجرة فلما اخبروها اهل مصر وعددوا لها انواع المظالم التي لهم كيف رعيته لم جبرا لا اختيارا كتبت

له نصيحة في رقعه وذكرته بايام الله وحذرته من الظلم وانه مرتعه وخيم وانه
عواقبه المقت والخسرانه ومحق الملك والذريه وذكرت في آخر النصيحة قولا ملكتم
فاسرتم وقدرتم فقهرتم وضللة اليكم الوزراء فمنعتم هذا وقد علمتم انه ا
الاسحار نافذه غير مخطئه ولا كاله لاسيما من قلوب اوجعتموها واكباد جوعتموها
واجساد عريتموها واجفان اسهرتموها فمحال ان يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم
فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فبعد ذلك اخذت الرقعه في يدها ووقفت له في
طريقه حين يذهب الى صلاة الجمعه فوقفت بالشارع وراء الصفوف ورفعت الرقعه
بيدها ليراها وهو راكب على جواده فلحض السيده احد صاحبه وعرفها فقال له يا حضرة خواصه
الامير هذه السيده نفيسه واقفة وراء الصفوف وبيدها رقعه فترجل من جواده
على الارض ومشى اليها وتناول الرقعة بيده من يدها وادخلها في جيبه ومضى الى
المسجد فلما فرغ من الصلاة جلس في مجلسه قريبا من الجامع ثم اخرج الرقعه من جيبه
وقراها فاقشعر بدنه من كلامها ووقر الله في قلبه العدل ونفر من الظلم ثم امر باستدعاء
جميع جباة الضرائب والمظالم ان يحضروا فلما حضروا قرا عليهم ما في الرقعه
وقال اعلموا انما اتعظنا بهذا الكلام وانه ابلغ لنا عن الظلم فكفوا عن جبي المظالم بتاتا
ولنسأل الله ان يغفر لنا ما سلف وهذا ما تفعله النصائح الخالصه والنية الصالحة فرحم الله
كل من احسن موعظة ونرجع الى تاريخ ملوك نجد وفي هذه السنه ١٢٣٢ بعد انقضاء
وقعة جراب المشهوره نزل سعود بن رشيد خب القبر من صفاصي بريده
وراسل اهل القصيم وحلف لهم بالامانه فغزاهم عبد العزيز بن سعود فلم
يعطوه طاعه ولم يردوا له جواب ما عدا امير عنيزه عبد العزيز بن سليم بادر له جواب
مع رسوله قائلا له لا بد لم يبارح القصيم ويرجع من حيث اتى والا فانه يطلب اباه
راس والده عبد العزيز ملتفا في الخرقة من عقر بلدنا وسنتبعه براسه ان شاء الله
ثم ارسل اليه مع الرسول ربطة رصاص من رصاص البنادق وقال له ليس عندنا
لك الا هذا النوع فمنه عليك نارا وانا حاميه انت قربت بلدنا وفي ثلاثة ايام
اتى سعود العارضه وطلب من اهل عنيزه ان يخرجوا معه ليغيروا جميعا على
ابن رشيد فابلغوه هذا الجواب انه كان معك كتاب من عبد العزيز بن سعود
يأمرنا بالخروج معك فادفعه الينا لنقراه ونخرج والا فلا طاعة

لك عندنا بدون امره ثم طلب منهم ان يخرجوا له ذهاب هو وجنده فاعطوه ما طلب
ولم يمكنوه من المساعدة بالرجال كل هذا وعبد العزيز غافل عما في الحجاز فكم من عزمة
عزمها عبد العزيز الى ان يبلغ منتهى ثم يظهره الله ظافراً منصوراً فانتهى ذلك المناخ
لهزيمة الحجاز فاخذ منهم حلال كثير وقتل كثيراً من رجالهم ثم دخلت سنة ١٣٣٤هـ وفيها انقض
الشريف الحسين عهده مع الترك فانه من حين ما وطئت اقدامه في مكة قادماً من
استانبول في ثمان ذي القعدة سنة ١٣٢٦ وهو من ذلك الحين مضمر الغدر لدولة
الترك ولذلك يتحين الفرص ويتألف العرب بالسياسة الخرقاء التي تتقلب كما تتقلب
لون الحرباء هنا وهنا وانه لا يقيم للملوك العرب وزناً فقط انه يتطلب المساعدة من البادية
ومن اوباش الناس الذين ليسوا بقادة ولا زعماء فتارة يصادم قبيلة ويعادي اخرى
وتارة ينقلب على الصديق ويصادق العدو ولمن يعرف له قاعدة ينبني عليها او يستند اليها.
وغاية الامر انه حياة من لا يؤلف له بعقله ولا بصيرته وان كل من دخل في طاعته
فهو منه وكأنه جالس تحت حائط مائل لا يعلم متى ينقض عليه وكان من يوم
ما جلس رأساً في مكة ومضى له ثماني سنوات وكلها يجمع العدة للنهضة العربية
التي يسميها النهضة وكانت من السنة التي اراد ان ينهض بها على الترك فكان يسهر
ايامه ولياليه بالمراقبة على كل عربي يظن ان له معرفة بالترك او يدخل معهم في خلطة
او معاملة او من له احتكاك مع الترك فانه يجهد سعيه في العداوة عنهم حتى
ولو ادى ذلك الى تلاف ذلك العربي وقد يأمر بالحبس على اشخاص ليس لهم ذنوب
فيلقيهم في السجون فيعجبون الناس من تصرفاته ولم يعلمون عن السياسة
الغادرة الغامضة وكل ذلك خوفاً من تسرب الاخبار الى الترك لانه يريد
ان يكبسهم وهم بصفة الاعمى لا يحمل عصا وليس له قائد فلما كان في شهر رجب من
السنة المذكورة اخذ يعد عدته للهجوم واتفق مع دولة الانجليز ان تترس مراكبها
في مرسى جدة في ليلة قيامه على الترك فهو يضربهم براً وهي تضربهم بحراً فعلاً بحراً فانه
يجمع البدو من بادية الحجاز وضمهم الى من معه من اهل نجد ممن يسيرون معه ثم رتب
الهجوم في مكة وجدة والمدينة والطائف في ليلة واحدة وهي الليلة التاسع من
شهر شعبان من السنة المذكورة فاول ما هجم الحسينيون على الطائف وهو عبد الله بن الحسين
وهجم الحسين بجنوده على القلعة والثكنات العسكرية وكان الهجوم مرتباً في
المملكة كلها على الساعة تسعة من تلك الليلة وكان كل قوة او حراسة تبدأ

للترك يستعملها الشريف ويحتج بها اننا نطوعها البادية العاصين وكانت دولة الترك حينما احست بحركة الشريف او جاءها خبرا سيس يخبرونها بما عزم عليه من الثورة على تركيا فحينما بقي على موعد الثورة ٦ أيام واذا يرد على والي الحجاز من قبل الدولة التركية ان افتح باب الكعبة واطلب الشريف الحسين يدخلها معك ويبايعك فيها على النصح بالقيام مع دولة بني عثمان وانه لا يغدر بها ولا يخون عليها عدوها ففعل غالب باشا ما امرته دولته به فاستدعى بالشريف الحسين ودخلا جميعا من بطن الكعبة فكانا يتبايعان ويتصافحون بالايدي والشريف الحسين يبكي به دموع غزار ويقول أتظن دولة بني عثمان اني اغدر بها واكفر نعمتها التي غذتني بثديها انا واولادي والاشراف جميعا وكل من يتعلق بنا فانا غرس لنعمة الدولة العلية يقول ذلك والدموع تسيل على خديه فاخرج غالب باشا منديله من جيبه واخذ ينشف الدموع من خد الحسين بيده ولا يجيبه الكراسي الا بأهله فكان الحسين تنطبق عليه هذين البيتين من الشعر وهي صفة رجز

ذيبا تراه مصليا واذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه ياذا الفريسة لا تقع
عمل رجايا ذا العلا .. اله الفؤاد وقد انقطع

ومثل ذلك فقد قدم المدينة انور باشا وهو قائد حربية الترك وكان قد جمعه في يوم معاهدة الحسين لغالب باشا في الكعبة وكان حضر في قدومه فيصل بن الحسين بن علي فطلبا انور باشا من فيصل بن الحسين ان يدخل معه في الحجرة النبوية العظيمة وانه يبايعه على نص بيعة والده لغالب باشا فدخلا الحجرة جميعا وفي تلك الساعة وعلي بن الحسين اخو فيصل نازل في بير الماشي مرحلة واحدة عن المدينة ونزوله في تلك المواضع حيث ينظم الثورة على دولة الترك ثم بعد انه غادر المدينة انور باشا ثاروا جميعا بتلك الليلة المعهودة بأربع المدن كلها فلما ثار الشريف الحسين بمكة تلك الليلة وكنت حاضرا ومشاهد ذلك وكانت ليلة صائفة ونحن في برج السرطان او في برج الجوزاء فثارت البادية والحاضرة على الاتراك وكل من اهل المراكز التركية انحصر في مركزه فلا يقدر ان يساعد بعضهم بعضا لانهم فصلوا عن بعضهم وكان الشريف الحسين قد فتح دولة الترك قبل الثورة بمدة شهرين فقد حصن لهم انهم ينزلون الاطعام

المدفع من قلعة جياد ومن قلعة الطائف ويسحبوها الى ثغر جدة لانه حذرهم
ان الخطر على جدة من مراكب الانجليز بالبحر اما بلاد العرب فانا احميها ولن تحتاج
الى اطواب فانتزعوا البحرية اصعدوها فوافقوه على ذلك ظناً منهم انه ناصح لهم وهو
يضمر ذلك وارسلوها جدة وكان قصده من ذلك ليأمن منها فكان قائداً لمدفعية واسمه
كامل بيه صينابري قابل الاطواب الضخمة وهو مع صعوده من قلعة اجياد ولم يرى الاطواب
تشور بها فكان يحثي التراب على رأسه من القهر على فقدها هذا وان الشريف الحسين
قد حسن لوالي العساكر غالب باشا بعد المبايعة معه من بطن الكعبة ان يخرج الى
الطائف بعساكر كثيرة وهو يريد حصرهم هناك يعني بالطائف فلما استقرّيا واشتدّ
وكان قائد عساكر مكة مقره الحميدية المشهورة قرب الحرم الشريف واسمه حلمي
باشا وكان الشريف الحسين من قبل الثورة بساعتين قد امر بقطع المواصلات
بين الترك وامر بقطع الاسلاك الممدودة بين المراكز فقطعوها كلها الا ما كان
من التلفون المتصل من الحميدية الى قصر الشريف فهو لم يقطع وكانت الحميدية
محصورة من كل الجهات فتكلم الوكيل من الحميدية للشريف الحسين وهو في بيته بباب زنقم
على الشريف الحسين وقال له يا شريفنا افندينا هنا محصورين في الحميدية والترك زاد
على العسكر انا اضرب ببرشانه لكامل بيه يشغل الاطواب من القلعة فجاوبه الشريف
الحسين بانه قال له انا الى الآن لم اتحقق ممن اتت الثورة وانا محصور في قصري
فلم اعلم عن الثورة ممن اي كانت اتت هل هم البدو جيعانين وهجموا على البلد
يريدون الاكل فانتم اصبروا حتى تكتشفوا النتيجة فسكت عنه وفي آخر ضحوة
ذلك اليوم قرب من قلعة جياد رجل من السعدان ومعه زنبيله الذي يحمل به
بالاسواق فلصقه لجدار القلعة وقال لهم ارسلوا الى حبل وازعبوني في زنبيلي
هنا فانا اخبركم عن الثورة فادلوا عليه حبل وزعبوه كما يعتزب الدلو من البير فلما
استقر عندهم اخبرهم تفصيلا بان الثورة من الشريف الحسين والعرب على دولة
الترك فحينئذ ضربوا بمزان للحميدية ومن فيها يخبرونهم بخبر السعداني ثم ضربوا
بمزان آخر للقشلة في جرول يخبرونهم بخبر السعداني فما حول من اهتد جمع الشريف
الحسين وهو في مجلسه بانهم ما يفهمون البرزان وكان يجيد اللغة التركية فمن ذلك
استعد لضرب القناص وهو في قصره فكانت تضربه القنابل بسرعة
ولمشيه حتى وصل الركن اليماني من القصر لانهم لم يروا من القصر غير الركن منه

اما جده فلم يدوم حصارهم غير اربعة ايام ثم سلمت وذلك ان العساكر التركية
ارتدمت كلها في قلعة ماؤها ملح اجاج فاخذت اطواب المراكب الانجليزية من البحر تصليهم
نيرانا حامية من مركز جده فبعد ما هدمت قلعتهم القنابل خرجوا من قلعتهم الى
الحفر التي هم حفروها تحت السوره والعطش يذيب اكبادهم والشمس المحرقة
فوق رؤسهم ومن تحت ارجلهم حر الارض شديد والحفر والبدو مقابلين لهم
وقاتلهم جميعا الشريف محسن بن منصور فما استطاعوا ان يصبروا لهذه النكبات فسلموا
واما الطائف فقد دام حصاره ما يقرب من اربعة اشهر حتى اكلوا القطط والحمير
والبغال ثم سلموا اخر شهر القعده واما المدينة فقد دام حصارها قريبا من سنتين
وهذه كرامات الحسين ونزعاته السيئة فتلقى طلبه ما يستحقه ولا نزيد على ذلك
اما حصار مكة فقد سلمت القلاع بعد محاصرة لا تزيد عن شهر ثم بعد التسليم شرع
الشريف الحسين في تسليم عساكر الترك وجعلهم اسارا بيد الانجليز بدون احترام
صدر للمسلمين بل انه رجال السياسة من الانجليز يقولون كان يقنعنا القيام بالثورة
واخراج الاتراك من الحجاز وبعد لم نسأل اين ذهبوا فلو اسرهم هو عنده لكان خيرا
له فيا ليت الرجل المسلم الغيور لم يشاهد ما شاهدناه من النكبات المؤلمة
وذلك انه يؤتى بالعائلة الواحدة فيفرق بينهم فيكون الزوج في منزل وحده
وتكون الزوجة في منزل وحدها ويجعلون اطفالهم في منزل منفصلين عن والديهم
ولهم صراخ مزعج وعويل يذيب اوتار القلوب لكل من يسمعه ثم انهم يركبونهم الجمال
ويجعلون الثلاثة على جمل وكل يوم يركب منهم فوج لا يعرف بعضهم بعضا ولا
يدرون اين اولادهم واين نساؤهم واين اطفالهم وقد بلغنا ان امرأة
فقدت ولدها وقد سفروه مع فوج غير الفوج الذي هي معه فطلعت على
الشريف الحسين وهو في مجلسه فقالت له يا سيد البلد انا سيدي فلان فقال ادفعوها
من الدرج فدفعوها فاخذت تتلقفا على زلف الدرج حتى خضبت دماؤها عموم
الدرج واني لا اظن ان اهالي ما تولته اسبانيا في اول القرن الثامن للهجرة
على مسلمي الاندلس لم تفعل ما فعله الحسين بن علي مع عساكر الاتراك
وكان من يوم الثورة نشط جمع البدو وحرامية الريفانه وكل لص من
لصوص العالم فسلطهم على بيوت الاتراك واباح لهم ما يريدونه مع انه
ليوجد كثيرا من بين الاتراك من ليس عنصرهم تركي ولهم تقريب ٢٠٠ سنة

وهم مجاورين في مكة فاباح لهم اموالهم وثيابهم وجميع ما يملكون وكانوا
من قبل ان يجمعونهم للترحيل وهم وعائلاتهم يتسولون في الاسواق فاذا
وقفوا على صاحب دكان او بيت فيقولون ارحمونا يا مسلمين فنحنا مثلكم
مسلمين ولسنا مشركين فمن يسمع منهم قولهم دمعت عينه وحزن قلبه
فيقول لسان حاله مخاطبا للشريف عجبت من جرائتك على الله وعلم الله
عليك ولا تنسى ايها القارئ ان ربك لبالمرصاد فبعد هذه القضايا يعني كلها قد
كان له ربه بصاعقة الادنى فحينما تمت قدرته فتح الله عليه باب الفتن والشرور
والهموم المقلقة والحوادث المترادفة المنغصة الذي لا يملك منها دفعا ولا رفعا
وكانت القنبلة الذي طار ما زوى جنبه عنها وخشى من بأسها هي التي ثارت بجنبه
فاحرقته وهو الشريف خالد بن لؤي كان يكرهه الشريف الحسين ويقلاه وكان
يحذره مثلما يحذر فرعون من موسى عليه السلام فقد غزا مع عبد الله بن الحسين
الى وادي العيص ليقربونه من سكة حديد المدينة وذلك في سنة ١٣٣٥هـ وكان يصلي
بينهم ويكثر من صلاة النوافل ويوتره ويطيل الورد وكان الشريف شاكر بن زيد
بن فواز يستهزئ به ومن صلاته ويقول له ما يقرأ الورد الا القرد فبعد انه سلم
من الدمامة عندهم استأذن من عبد الله بن الحسين ان يزور اهله وبلاده فاذن
له فمر على سكود فلما واعتبر وهو خائف من الحسين ان يمسكه عنده ولا يمكنه من
الرخصة وكلف الله يجعل له فرجا ومخرجا فلم يقم بمكة غير يومين ثم سافر الى بلاده
وقد انقذه الله من براثن الاسود فآلا على نفسه انه لا يشفعه بالحسين ولا يمكنه
من نفسه بعد الذي مضى فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ثم بعد ما وصل بلاده اخذ
يكاتب الملك عبد العزيز وفي سنة ١٣٣٥ حج الامير محمد بن عبد الرحمن الفيصل ومعه اخته
نورة العبد الرحمن ومعه هدية للشريف الحسين لكن ليقدم دخيلك عنك والهدية
تتألف من عشر من الخيل وعشر من الركائب النجائب الصافنات فقبلها الشريف
الحسين منه وقضى مناسكه ومن معه ورجع الى وطنه مسرورا ثم دخلت
١٣٣٦ سنة وفي اواخرها قامت قائمة الاخوان في نجد فكانت غاراتهم لا تنقطع ليلا ونهارا
وكفى الله المؤمنين القتال فكان الامام عبد العزيز جالسا في عاصمته ولم يعلم الا
والابل والاغنام تأتيه من كل فج تحمل خمس الغنائم للامام ثم بعد ذلك سلطهم
الله على الشريف الحسين نفسه فنهبوا ما كان يحتسبه رزقا حصينا له

ويناضل دونهم ويقول عتيبة عتيبتي دون سواي وكان يجزل لهم العطاء من كل صنف
فيعطيهم الخيل والجيش والسلاح والذهب ومن صنوف الطعام اصنافا فانقلبوا
يحاربونه بجيشه وخيله وسلاحه وكانوا لا يترددون في تكفيره وهو افراعن
الملة حتى انهم جعلوه حجة على الناس فمن سألوه عنه فقال هو كافر سلم منهم
ومن قال انه مسلم قتلوه وكانوا يلقبونه بدل حسين باشا يقولون حسين
خبيثه فجازاه ربه بما فعل جزاءً وافيا وقد قيل بيت شعر في هذا المعنى

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه . تصيده الضرغام فيمن تصيده

وكانوا يلعن عندهم ازواجه رسول المسلم اذا انكر كفر الشريف وكان يخرج عليهم قواته
وسراياه فكل ما اخرج من قوة قابلها نزر قليل من جند الاخوان فيهزمون تلك القوة
ويقتلون اهلها ويغنمون ما معها وكانوا لا يعرفون المنع ولا يفرقون بين من يلقى
سلاحه ومن بقي يقاتل فانهم يقتلون المقاتل والمستأسر ولا يأسرون وكانوا
لا ينهزمون ابدا وكانوا اذا رأوا القتيل منهم ملقى على قفاه قالوا هنيئا بالجنة
هذا مقتول وهو مقبل على العدو غير مدبر واذا رأوا القتيل منهم مستلقيا على
بطنه قالوا هذا مقتول وهو مدبر واذا اخرج من بيته غازيا خاصة ما يرى من صد
الذي يودعه انه يقول له عسى الله لا يردك من غزيتك وان يكتب لك الشهادة
ثم يؤمن على هذا الدعاء ويتشكر من دعى به وكانوا لا يدعون ان يترحم احد على
والديه الذين ماتوا قبل هذا الاسلام المزعوم بان يرد على الداعي ويقول له
لا ترحم عليهما ابني ورحمهم الله ما توافي الجاهلية وكان اشجعهم هو السابق
قتيل وينهم هذا وهو الذي يلبس لهم رؤوس الزعماء ويخط من اعدائهم ويسلك
من ينكل عليهم ذلك وكانت الغنيمة منهم اذا غنمت ترى ساخن تقسم الغنيمة
كلها فالذي يقاتل منهم والذي ذهب يقتنص الصيد والذي يرعى الابل كلها
تقسم بالسوية للفارس سهمان وللراجل سهم واحد وكانوا قد ضربوا مناخهم
الهيظل على باب المملكة بالساحل خيامهم ليعترضهم الملك بشيء ثم ضربوا لهم
بني ربيعان على باب مدينة الملك حسين كما هو نازل في مرات وكانوا هم اكبر قبائل
عتيبة وكانوا متفرجا يكون عندهم هم صدقاتهم من الحضر الذين يعرفون
سابقا وكانوا ايضا ولون الحضر بقولهم انتم تعرفون الدين قد
وجدتم مدينته عنا وكانوا قد اخذوا عطفا من الجدل البلغة وكانوا اذا

أحدًا
سألوا عن أصول دينه وفروعه ثم أجابهم عن سؤالاتهم كلها بأحسن الجواب ولم يجدوا
عليه مدخلًا في عمله ولا في عقيدته فتعجبوا من جوابهم له وش فائدة تلك من
علمك اذ لم تعلم ولم تعمل فلا يجد السائل سبيلًا الى النجاة ومما أرويه عن
شخص من الاخوان أنهم ذات يوم يمشون في البرية في بعض أسفارهم فقابلهم
صاحب حمار وعليه قربتين سمن وكان قاصد بلد الخرمة ليبيع السمن بها وكانوا
ثمانية أشخاص فقال بعضهم لبعض اسألوه عن دينه هل هو يعرفه أم لا
فسألوه فأجابهم عن معرفة دينه جوابًا شافيًا ويصيب الهدف بكل ما سألوه عنه
فلم يجدوا عليه غلط حتى كادوا يذهب من طريقه وهم يتعجبون في طريقهم ثم خلصوا
يتناجون بينهم فقال له أحدهم اني أريد أسألك فقال لهم اسأل فقال هل
أنت من الذين آمنوا ثم كفروا أم أنت من الذين كفروا ثم آمنوا فتفطن لهم أنهم
يريدون قتله ويأخذون الحمار وما فوقه فكان جوابه لهم صوابًا قال أنا من الذين
تركوا الحمار وانهزموا فولاهم ظهره وهو يهرول لأنهم هم عتيبة وهو شلوي
فخشي أن يقتلوه في هذه البرية وليس معه أحد ينجده وكان العرب الكثيرين
المتعصبين يأتيهم رجل متعمم بعمامة بيضا فيرغم عليهم جميعًا ولن تجد من يعارضه بما
بفعل أو بكلمة غير أنه إذا ضرب أحد منهم لا تجد من يتعرض بسوء ولا بكلام وكانوا من
قبل يتبعون الجار ويحمون الذمار وكانوا لا يغضون على الضيم فلو ضرب أحدهم
ناقة ابن عمه بعصا لضربه صاحبها بسيف أو بندق وهذا الصنف منهم متى لبس
عمامة بيضا يسمون الاخوان والاعراب الذين لم يلبسون العمامة يسمونهم الجفات
وكانوا إذا أتوا لهم أهل العمايم يكرمونهم ولكن الكرامة لا تفيد معهم شي وكان الرجل
الواحد ينصبا الى العرب فيأمرهم بالرحيل الى الهجرة فيرحلون ولن تجد أحدًا يخالف
أمره وأذكر للقارئ شي واحد وهو أن الإمام عبد العزيز ورد عليه كتاب من الشريف
خالد ابن منصور يطلب منه أن يرسل اليه جندًا من الاخوان يرابط عنده
عن الطوارئ فأمر على صلطان ابن بجاد أن يرسل اليه مئتين من أهل
الغطغط فأرسلهم وأقاموا عنده وكان لخالد أخو شقيق اسمه ناصر ويلقبونه الغطغط
ابعيبان وكان شريرًا شجاعًا كريمًا وكان أكبر حارسًا لأخيه خالد وأكبر ناصر له
فحدث ذات يوم أن تقوى عليه أهل الغطغط بشي تافه قدمه لرجل منهم يدعى
سعد ابن سهل وهو من الروسان جماعة خالد ابن جامع فصفعه عليه في صفحه

الذي هو نايم فيه فقتله وهو نايم وليس بينه وبين خالد الا جدار قصير فما كان من خالد الا ان بلع مصيبته ودفن اخوه ولم يشك بثه الا الى الله ولو اردنا الاطالة لتسطير ما يجرونه من عوايد ونزعات لملينا الاسفار الضخام ولم تنفد ما عندنا من معلوماتهم

وسعيد الله كلا منهم سوا   وسيجزي فاعلا ما قد فعل
واني لا اعلم ان عمري فاني   وخطي باقٍ حتى يأذن الاله بالفنى
تتخلف الآثار عن اصحابها   حينا فيدركها الفنا فتتبع

ولكني اتيقن بعد زمن غير بعيد ان يقرأها قوم ثم يقولون هذه من قصص بني هلال وروايا تهم الخرافيه فتنكرها عقولهم مع اني شاهدت اكثرها بعيني

وانما تاخذ الاذهان منه على قدر القرائح والفهوم

ونرجع الى سرد تجهيزات الشريف على الاخوان ومن معهم وقد اجتمعوا في ضواحي الخرمه ومعهم خالد بجنوده واهل الغطغط وكثير من اسبيع واعتيبه فجهز عليهم احمود ابن زيد ابن فواز بجند عظيم حضر وبدو واعطاهم المئون والالات الحرب بدون عدد ولا وزن فلما قرب منهم بجنوده بادرهم خالد وجنده الذي معه من كل صنف فنشبت بينهم الحرب وهم على ماء يسمى القرين قريب من الخرمه وهي تسمى وقعة القرين فما لبث القتال غير ساعه فانهزم جند الشريف الحسين شر هزيمه واخذو ما معهم من القوه باصنافها وقتلوا من رجالهم عدد كثير ثم تجهزوا ثانيه بقوة اعظم من الاولى ونزلوا قعو بمحل يسمى صوقان لصيق بالخرمه وفيه نجره ونخيل لآل لؤي فما دامت المعركه غير قليل حتى انهزم احمود ابن زيد وجنده وتركوا جميع ما معهم غنيمة باردة لعدوهم وقتل من رجالهم عدد كثير وكانوا يسمون احمود ابن زيد بعد هذه الوقعه امودي يعني انه يروح بالجنود وبالاموال فيودي بهم للاخوان ثم يرجع براسه وكان عبد الله ابن الحسين مقيما بالعيص وهو بلاد لقبيلة اجهينه وكان معه جند عظيم وكانت بريطانيا تمده بكل ما لديها من قوة من سلاح وعتاد وطعام على مختلف اصنافه لعلمها انه يقاتل الترك لصالحها فلا تدخر عنه شيء من القوة وقد ضعضع اركان تركيا من كل جوانبها هو ووالده الحسين وقد هلك الولد والوالد وقدموا على حاكم عدل لا يترك ذرة ولا ينساها وكان في بادي الامر الشريف فيصل ابن الحسين نازلا في العقبه المعروفه وكان معه جند مثل اخيه عبد الله

فكانت طائرات الترك والألمان تحلق فوقهم فتارة تكشف وتارة ترمي قنابل فصدف ذات يوم ان حلقت طائرة فوق رؤوسهم ورمت بهذ المنشور وسخرية للقرآن الفائدتين الأولى لفصاحته والثاني لشهادته بفضل العرب على سائر الامم واليك ما احتوا عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

من خليفتكم محمد رشاد الخامس تذكرة وبيان للناس لعلهم يتذكرون معاشر العرب اعلموا أنكم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر اظهرتم العجب العجاب في الجاهلية والاسلام وقهرتم القياصرة واذللتم الاكاسرة وقمعتم الجبابرة واسستم ملك العرب على اساس متين فمالكم بيض ورماحكم طوال وسيوفكم قاطعه وخيولكم سابقة كلامكم حكم وعقولكم اركى العقول اسستم مجلس الشورا وتكلمتم بالقرآن قبل نزوله ونصرتم المظلوم وردعتم الظالم وحفظتم الذمه واسرفتم في المكرمه وصرتم قدات الامم في الجاهلية والاسلام والتواريخ تشهد لكم بذلك فلا تغرنكم الأراجيف الباطله ولا تخدعنكم الكفار اليس منكم فحول الرجال فراسة وفصاحة وعلما وادبا ومكارم اخلاق يعجز العالم عن حصرها اليس منكم افضل الانبياء وصفوة بني هاشم صلى الله عليه وسلم الستم انتم المؤسسون لهذا الدين الستم انتم الفاتحون في المشرق والمغرب الستم الذين دوختم اوربا بسيوفكم وفتحتم افريقيا واسيا واذللتموها والآن بعد هذ كله اصبحتم العوبة بيد الخائنين الذين لا ذمة ولا اخلاق بل ولا ايمان لهم فقد باعوكم بثمن بخس لا تفيدكم غير العار والفضيحه ارضيتم انكم تسلمون مفاتيح بيت الله الحرام للانقليز الغادرة فما هذا السم الذي سرا فيكم اصبحتم تقاتلون اخوانكم في الدين وتخذلون من لا يزال ناصرا للدين فقد ركنتم الى الذين ظلموا وسعيتم لعدو الدين ان يدخل الديار المقدسه وانتم تعلمون ان بيت الله الحرام لهو عزكم وقبلة الاسلام فهو محرم على الكفار ان يدخلوه وجهلتم انكم انتم المكلفون بحفظه من حين بناء ابراهيم الخليل واسماعيل عليهما السلام الى زمن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الى قبل هذ التاريخ وهم يذبون عنه حتى في مدة المرحوم اباشمي في القرن العاشر من الهجرة ١٠ استولت الافرنج على ثغر جده ففتح الخزينه واستنهض الرجال وبذل لهم السلاح والأموال وقاتلهم قتال الأبطال فما كانت الا عشية او ضحاها حتى ردهم على أعقابهم خائبين مهزومين اليس حفظ هذه البقعة المطهره

سنا فضائل العرب لدين خصوصيات الترك فكأنكم اردتم بما فعلتم ان تحققوا

وعدهم (اللورد كتشنر) اذ قال لقومه الكفره بأنه سيجعل مكة المكرمه والمدينه المنوره
مرسى للشبان دول أوربا ومربطاً لبغالهم تزبل بأرواثها الذى اذهب عقولكم أأستولى
عليكم الانجليز بالاصفر الرنانه حتى اسلمتم له دينكم واموالكم وبلاد الله المطهره
يطأها ببغاله أكتب هذا وصمم الرقبة على آذانكم فاعتبروا بما حصل على قبلكم من
الامم فالسعيد من له عبرة بغيره أين امارة الهند واموالها أين استقلال
تونس ومراكش والجزائر ومسقط والبحرين وزنجبار كانوا الكل متمتعون بظل
هذه الدولة العليه أين استقلال مصر وفرماناتهم المعهود عليها من الدوله
فلا لعبت بينهم هذه الدولة الكافرة الغادره فاعدمتهم استقلالهم واشرقت جرائرهم
ووالله كأنى بكم انظر اليكم وقد نصبت لكم حبائل غدرهم فصادتكم كما صادت
من كان قبلكم وستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد
فيا معاشر اهل الحجاز تعلمون ان هذه الدوله العليه ما ربت فى الماضى فى هذه الديار
المقدسه تعطيكم الارادات والمعاشات من خدمتها فى هذه البلاد المقدسه مع
مسامحتها لكم فى التكاليف التى يكلف بها المسلمون وأيم الله لئن فرطتم فى شبر منها
تكونون مسؤلين امام الله والملة الاسلامية وستأتيكم غربان المسلمين من
كل جانب يقضون على حياتكم فى مقابلة خيانتكم واذنابكم وسنخرجكم منها أذلة
وانتم صاغرون ان شاء الله وحينئذ لا ينفعكم الندم ولا يزيدكم الا حسرة وندامه وقد
لعن الله الخارج عن طاعة امامه والخائن ملته والموالى عدو دينه فى الكتاب المنزل
والكتب الستة الصحاح فلا نعذر من يسمع هذا اويراه ولايبلغه لكافة المسلمين
ليكونوا على اهبةٍ من دينهم ويصونونه من بيعه على الكفره لا تفيدكم الحسره
والندامه ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتوكلوا على الله ان كنتم مؤمنين
والسلام على من نصر دين الاسلام بيده او بلسانه او بقلبه والله يتولى الصالحين.
وكان هذا المنشور ترميه طائرات الترك والالمان على معسكرات فيصل
بالعقبه فلما اوتى الشريف فيصل بنسخة منه وقرأها فنادى فى معسكره
ان كل من اتاه بنسخه من هذا المنشور فله من عنده مكافأة جنيه افرنجى
لكل منشور وكان الشريف فيصل يخاف ان ينتشر بايدى الناس فيقرؤنه
فتميل قلوبهم الى ما فيه ثم يتخاذلون عن نصرة الشريف فان ثورته
هذه بالحجاز قد ربطت تركيا بالوسط فتركت اسطولها بالشام ورجالها

بالبين فمن يلم شعثا بعد هذا الا الله. وكان يوجد في تركيا رجل اديب يدعى شكري نعمان فقال قصيدة يذكر فيها ايام دولة تركيا الخالدة ويتلهف على النكبات التي اصابتهم وكانت سبب لانحلاله ملكهم وانتقاله من ايديهم الى يد غيرهم فانشأ يقول

على ما جرى فيما مضى امتداد بقائيا   وما المرء الا حادثاً ثم فانيا
هبوا انني طالت حياتي تمتعاً   وبلغت من دنياي ما كنت باغيا
ألست كآبائي اموت وانقضي....؟   اموت كما ماتوا واصبح باليا
وكم مر من هذا الطريق مشيع   وكل امرئٍ يمضي يصافح آتيا
سل الشمس كم شمس توارت بحفرة   وكم دفن البدر المنير كماليا
اقول لنفسي احسني تدركي المنا   فاني باعمالي ملاقيه حاليا
عجبت لقومي كيف بالسلم خودعوا   ولم يحذروا يوم اكتساح الاعاديا
وكانوا اباة الضيم يقضي عيونهم   فناموا ونامت عين من كان واعيا
فلا غيرةً عند الدفاع تقيهم   ولا سطوة فصلا يفض التقاضيا
ولا فيهم من حنكته تجارب   فكان لعلات القلوب مداويا
بني الشرق نبكي المجد فهو مودع   ومن ذا على التوديع لم يك باكيا
اطاعوا هوى الدنيا فضاعوا وهكذا   عواقب اقوام اطاعوا الملاهيا
وحلوا بايديهم عرى ملكهم   ومن لهم تبقى بالامس اصبح ماضيا
لقد فرطوا في كل امر فضاتهم   كذلك تفعت الامر من ليس حاميا
ومن لم يجاهد في الحياة بنفسه   لنيل العلا اضحى من المجد عاريا
يلوم رجال الشرق في الغرب امة   ترى الغرب قد القى عليه المراسيا
اليك اله الخلق نشكو خطوبنا   وتذرف بالشكوى دموع جواريا
ظلمنا وقد جارت علينا عداتنا   ولم تخل من شر المظالم واديا
وظلم اهل الظلم في كل موطن   على خلقه من كان في الشر باديا
تصدى لنا مستأسد وطاغية   ليخرجنا من ارضنا اليوم باغيا
تبدد شمل المسلمين فضيعوا   تراثهم الاعلى وابلى المعاليا
ولم يبق لهم غير مطلب   من الله فتحاً يرجع الفتح ثانيا
فيا لنبي الحمد ساكن طيبة   عشيرتي واوطاني وروحي وماليا
لئن زرت طه اشرف الرسل مرة   وقدر لي ربي بلوغي مراميا
لاستمطر الدمع حول ضريحه   مصليا على من كان بالقبر ثاويا

وكانت الدولة التركية في غالب عصورها السابقة كانوا يبدون غطاء انها متمسكة بدين الاسلام ومحافظة على فروض دينها وعقيدتها اسلامية محضة وكانوا يروون عن السلطان مراد أنه كلما مشى يحمل كتاب الله معه تبركاً به فهو لا يفارقه الا عند النوم او عند قضاء الحاجة وكانوا يروون عن حسن عقيدته وانه يتمثل بهذين البيتين

الملك لله من يظفر بنيل منى   يرده قهرا ويضمن بعده الدركا
لو كان لي من الملك قدر انملة   فوق التراب لكان الامر مشتركا

فهذه سيرة اسلافهم الذين مضوا حتى خلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وقد ادركت اناسا منهم من آخر ملكهم وهم في الحجاز في زمن السلطان عبد الحميد كانوا يحافظون على صلواتهم وكان رؤساؤهم وضباطهم يصلون ويأمرونهم بالصلاة حتى في صلاة التراويح في رمضان غير الفريضة وكان قضاتهم يحكمون بالشريعة المحمدية على مذهب الامام ابي حنيفة ولا يخرجون عن الشريعة في احكامهم قيد شبر وكانوا يحرصون على المراقبة على دخول اوقات العبادات وخصوصاً الصوم والحج فلا يعتبرون الا من شهد عندهم ومن حكم بالشريعة وفقه الله فانه هو الحكم السماوي ولقد نقل لنا عن مسيحي من علماء المسيحيين وكان في بيروت بانه يقول انها والله تعجبني احكام الشرع الشريف فاني مررت ذات يوم بمجلس القاضي الشرعي وقد ترافع اليه اثنان رجل وزوجته وكان الرجل قد طلق تلك الزوجة وله منها ولد ترضعه وحينما طلقها طلبت من الرضاع لولده حقاً حتى تفطمه فطلبت المرأة وامتنعت ولدا ترضعه بالايجار فادعى الرجل اني اشتريت اللبن لولدي فاصبح في ملكي ولا احب ان يزاحم ولدي رضيع ثاني على ثديها فينقص غذاه فحكم القاضي له بان اللبن اصبح من ملكه فلا يجوز للمرأة ان ترضع ولد الغير الا باذنه ولا يحكم بمثل هذا قاضي بقية سلفية الا ان الشريعة المحمدية هي مقدمة على الشرائع كلها ثم انا رجعنا الى نسق التاريخ وهو ان عبد الله بن الحسين ارسل شاكر بن زيد بن فواز من العيص وكان بعده طليعة له تجمع جند عظيم واتى معه من العيص بجند كثير واجتمع عليه خلق كثيرة لا يحصي عددهم الا الله ومعهم من القوة ما يعجز الوصف عنه ولقد شاهدت تلك القوات بعيني حيث انه زحف من بلدة عشيرة حتى نزل ماوان وهو ماء وكنت قدمت عليه من عنيزة وهو نازل على ماوان بجنوده في يوم ٢٤ القعدة سنة ١٣٣٦

واقمت ثمنه اربعة ايام والغزوات تتطرق عليه من كل جانب ومن كل قبيلة ثم قدم
عليه حاج الكويت وانالمنه وكان قد وصل يوم ٢٨ القعده من تلك السنه وكان حجاً
عظيما ومعه قوة جيشا وسلاحا وتجارات وكان اميرهم احمد الجابر الصباح فهجمت بادية
الشريف شاكر بن زيد اميا اخذوا حاج الكويت وقد بدت منهم الحركه المريبه فركب شاكر
فرسه وهو وخدمه وعبيده واستنجد بمن معه من الاشراف ومن رؤساء البادية
فبعد الخطر المحدق بهم دافع عنهم بكل ما يملك من قوة الا ان السلاح لم يشهر بينهم
حتى كاد ان يعجز عن حمايتهم لولا ما استعمله معهم من القوه والشده والضرب على
ايدي زعماء المعتدين فنجوا ونجعوا من ذلك الماء في اليوم الثاني من شهر القعده
وفي ذلك اليوم غزى فاجر بن شليويح من رؤساء الروقه قاصدا سبيع اهل
الخرمه ومعه عتبان والاشراف فاغار على ابل سبيع فطردوه عنها ثم انه صعد على
راس هضبه واخذ يرمي اهل الابل بالبندق وهم يصعدون من هضبة اخرى فقاد
الله لهم رجل من سبيع اسمه ناصر بن مشاري بن ناصر من شيوخ سبيع فقتله
ولما قتله ركب اصحابه ركابهم وانهزموا ثم ان شاكر بن زيد زحف على الاضعان في يوم
اربعه من ذي الحجه واقلع عن ماء مرّان فقصد الشظه ماء معروف على شفير
وادي الخرمه ويبعد عن بلد الخرمه نصف يوم فنزله في صبيحة ثمان من ذي الحجه
ولما علم الاضعان بنزوله تنادوا بالرحيل نحوه ركبانا وفرسانا وقد التزموا واتتهم
امداد من قحطان ومن عتيبه فاوقعوا بشاكر ومن معه من الجنود في يوم عرفه وهو
اليوم الثاني من نزوله على ذلك الماء وكانت الوقعه بعد صلاة الظهر فما جاءت
صلاة العصر حتى حلت به الهزيمة الشنيعه هو وجنوده بعد ما قتل من قومه اكثريته
وقد نقل لي شخص من الاشراف يدعى فوزان بن هزاع الحارث فقال اني في يوم
عيد الاضحى من تلك السنه ونحن جلوساً عند الشريف الحسين اذ وافاه خبر قتلة فاجر
بن شليويح فقال لمن عنده هذه علينا من الكواشح التقت ثم انه في اليوم الثالث
عشر اتاه خبر هزيمة شاكر ومن معه وانه قد اخذ جميع ما معه وقتل ما يقرب من
نصف جنده واما نحن فلا نبخس جند الاشراف حقهم بانهم شجعان ورماة ذوابيح
ولكن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء وكان من اسباب اخفاقه انتصارهم في كل معركة
فهم قوم هازموا العدو وهم وكلهم فلول جند شاهدوا وقائع كثيرة وانزعزعت قلوبهم مما
سمعوه

فما يثبتون امام عدوهم لو شيئا وانهم يعلمون ان عدوهم لا يمنع ولا يأسر ولا يرحم فلو طمعوا بواحدة منها لثبتوا لعدوهم اكثر من هذا ولكنهم متيقنين من عدوهم اذا استولى عليهم فلا رحمة لهم عنده وقد قال تركي بن حميد من مثل هذا المعنى

من طاح بالميدان مهوب مرحوم   يا كود من رب السما شافع له

وقد قال رجل من جند الاخوان من المتعصبين منهم المتشددين على الناس قالها في وقعتهم مع شاكر واسمه دندن العصامي المطيري

بانت البينة والدين دين الله   ما نطاوع اهل الردات والجافي
من يشكك بكفر السبية عبد الله   ذاك ما قلبه على التوحيد ميلاني
يوم سرنا على الكفار بامر الله   صحبة حطها من نار والطافي
يوم شاكر جمع جنود عاصية لله   وشرهه نفسه بتصبيح الاسلامي
يا الامام ارتحل يا شيخ جند الله   يوم ضلوا الطريقة الحقة الاشرافي
يا الامام اجتهد فيما يحب الله   وان صدقنا مع الله هو لنا كافي

وكان قبل ان يمشي شاكر من مكان قد خلف وراءه حملة سلاح ورصاص وجبخانة وترك عليها رجال من قومه يثقون بهم فاقتفوا اثره حسبما دبرهم بذلك فمن صبيحة يوم النحر وهم مصبحين المطرح الذي فيه شاكر ولم يعلمون انهم منهزم فلما اصبحوا نزلوا على المار والخيام وكانوا يعتقدون اهل ستة ركايب ينظرونهم وهم لا يشكون ان هذه الخيام خيام شاكر وقومه وكان ذلك يقينا لا ظنا فهي خيام شاكر لكن الاخوان حينما هزموا شاكرا بقيت خيامه على مبانيها فكان التغيير في اهل الخيام لا في الخيام فلما سمع الاخوان هذا التغريد خرجوا من خيامهم ينظرون من الذي اقبل عليهم واذا هي غنيمة باردة ساقها الله اليهم فقتلوهم جميعا وكان عددهم ثمانية عشر رجلا لم ينج منهم الا المخبر وكان فيهم رجل شيباني يدعى عبد الله بن مقيطيف فوقع في يدي [redacted] حجاج بن حميد فامنه على ما تحكم عليه الشريعة واخذ راحلته فلما رجعوا الى الخرمة بغنائمهم عرضوا هذا الاسير على الشرع فقال الشرع هذا عدو للاسلام لكن الدليلين منه بيعه ولا شرطه فاقتلوه فامر به خالد ان يخرج من البلد فيقتل فلما ساقوه للقتل ونظر الى السيف منتضية خفض راسه ليلتمسهم بالشفاعة ان يقتلونه ببندقية قائلا هي اسرع لموتي فرجع من السيف فردوا عليه قائلين له انت تكره الجنة واحد علينا الموت السيف ذكر الصحيفة نفس استنار منها وتمام هذه معه

واذا الشارع الذي يسوقونه فيه للقتل قد ضاق بهم خيلاً وجيشاً وهؤلاء غزو
لماجد بن فهيد الشيباني رأس مجرة حلبان واذا اخو هذا الذي يراد به القتل مع الغزو
ومعه فرساً مهدية على خالد بن لؤي فما وقفوهم وتحققوا منهم فطلب منهم اخوه ان يردوه
حتى يكلم خالد والشيخ فيه قائلاً لهم اذا امروا بقتله الشيخ والامير فاني سأقتله بيدي
فوافقوا ورجعوا به للشيخ فكلمه بانه تدخل مع غنائم الاخوان فسلم ذلك الرجل بعد
ما شاف الموت ثم انه بعد هذه الوقعة اخذ الشريف الحسين يعد العدة لقدوم ولده
عبدالله الناكث كما يزعم فجمع قوة عظيمة وجبخانه ومدافع وجنود وخيام وجعلها فوجه
لعشيره المار المصرحا بجلبة الربيع بمكة وجعل عندها قوة سلاح بايدي رجال لا يستهان
بهم فجعل على الشونه سعد بن شعفه الدهاس وكان هو مضايف الشريف الحسين
وجعل كحيل بن عبيد العبود على الجند وقد ارتدت عندهم الشونه كأمثال الجبال وكانوا
حذرين متيقظين فلا ينسون ما مر بهم من الحوادث وكان جميع من بالعوادي من الوبان
اهل الابل والغنم التف معهم ليحموهم من الغارات ثم دخلت سنة ١٣٣٧ ففي شهر ربيع
الاول كملت هذه الاستعدادات في عشيره منتظرين قدوم عبدالله بن الحسين من المدينة فما
مضى عشرين من هذا الشهر الا واسواق الطائف كلها نزلت في عشيره ما بين بزازين وعطارين
ومن تجار خضر وفواكه على اختلاف اصنافها ومن جزارين فضربوا خيام الدكاكين
بين عشش وخيام وكانوا يظنون ان الاخوان لن يجترئون على الغاره في هذا المكان
بين حرة سوداء واشجار كأنها قصور ففي ذات يوم بعدما كانوا آمنين اذا اتاهم
رجل من ابن الحارث اسمه درصوم البصيصي وكان رجلاً عاقلاً صادقاً ولا يتهمونه
بالكذب وكان فاراً من الخرمة يريد مكة وكانت عشيره في طريقه فلما وصل لعشيره
اخبر الجند بغزو رجال من اسرقسار فقال لهم اني خرجت من الخرمه وقد تجمعوا الاخوان
وعزمهم ان يغزون عشيره ومن خيط فقطعاً انهم ينتظرون جيشكم ستلاقون البرثم
عندهم عليهم بالرايات فقال خالد ابو سنون لي راية وسلطان بن بجاد على راية وسلطان بن محمد
بن هندي على راية وخالد بن بجامع على راية وسلطان ابا العلا على راية ونجم
بن حمينه على راية وناصر بن لمرغان على راية فقد حسبت من الرايات ثمانيه عزمهم ان يشنون
الغاره على عشيره فانتم خذوا حذركم فبعد ما انقطع كلامه عرفوا كلام الصدق وكانوا
من قبل يعرفون الخبر انه صدوق فبرزوا يتشاورون فيما بينهم فاتفق رايهم على انهم
يرسلون هذه الليله خمسة من فرسانهم ذوي الخبرة والتجربة الى ربوة قريبة من
عشيره

م
١٣٣٧

تسمى ابرق اعشيره فارسلو لهم في الليل واصبحو في ذالك المكان ومعهم الدرابيل
زيادة على ان عيون البدو وهي الدرابيل بذاتها فلما اصبحو نظروا في الطريق لحين
ما ارتفعت الشمس راوهم عيانا وصبو راياتهم فوجدوها ثمان على قول النذير
وكان مع الفرسان الخمسه اثنين لهم مكانه وفطنه واحد منهم مسفر ابو سمران الدها
سي والثاني ناصر العقيلي من العصمه فانقلبو من ساعتهم واخبرو اصحابهم بما راو
فتحفزوا واستعدو للغارة عليهم اما الاخوان فانهم تشاورو فيما يدبرونه
وكان عدد فرسانهم مئتين وجيشهم كثير العدد جدا فلما دنو من الابرق ارسلو
لهم من خيلهم فرسان يبثعون بهم لينظروا ما وراء ذلك فلما وصلوه وجدوا اثر الخيل
جديدة قد طلعت فيه ورجعت فعرفوا اثر الرجلين مسفر وناصر لان كل منهم له بني
عم مع الاخوان فلما وصل الجيش الى الابرق اناخوه ريثما يصلحون من رحله ويقطعون
الراي بينهم فبداهم خالد ابو الوى بالراي قبلهم لانهم قد جربوه باصالة الراي والحزم
في تدبيراته فهو المحنك الناضج وزد عليه ان الخصم مقبل عليه وهو بمرعن
ضده فكان رايه ان قال لهم نقسم خيلنا قسمين مئة منها نردفها رجال معهم
البنادق فتغير شمالا حتى تطلع عليهم من الحرة ثم ينزلون الرماة بالارض
ويطرون الرصاص على اهل الما ومن حولهم واما المئة الثانيه فتغير عليهم مجنبه
لما تحول دونهم اذا اقبلوا هاربين يبتغون الدخول مع الريع المودي الى السيل
وهو وادي الحرم واما الجيش براياته الثمان فيغير غارة واحدة على المدافع وعلى
الجموع المحتشدة في اعشيره فمن قتل قبل ان يصل الما فهو شهيد ومنزله الجنه ومن
وصلها وهو حي فليقاتل بقدر شجاعته لم يدخر منها شي وهذه عقايدهم الذي
توصيها لهم ضمائرهم فرضو براي خالد ولم ياتي احدا منهم بامثل منه فعملو به
فنجحو وقد اتا كل شي على وضع ما دبروه وما قصدو منه فهزمو الجنود العظيمه و
حالوا دون هزيمتهم واخذوا ابلهم واغنامهم وحلالهم وكل الشي المركوم عندهم
وقتلوا اكثر رجالهم فلم يمضي اكثر من ثلاث ساعات حتى خلي المطرح من الجنود
فقد قتل من قتل وهرب من هرب ثم نزلو على الما واقامو عليه يومين يجمعون ما
يسمونه غنايم ويقسمونها بينهم ولقد مررت على ذالك المكان بعد الوقعه بشهر تقريبا
وليس لتلك الغنايم حصر ولا عد فلما جئت ذلك المكان وجدتهم قد جمعو بعض
بيوت الشعر والفسطاط وكل سقط المتاع الذي لا يريدون حمله معهم فغمروها بالقاز
واشعلو فيها النيران حتى صار كوم من الرماد بعد ما فرقوه ثلاثة اكوام ثم اني دخلت
مكه من خيفي لهذ واقمت بها شهرين تقريبا ثم خرجت منها مسافرا الى بلدي اعنيزه

وبتلك السفرة ابتلاني الله بورطة كادت تذهب بحياتي لولا ان الله وقاني شرها وقدر لي في اللوح المحفوظ ان جعل حياتي تمتد الى يوم التاريخ حتى اقص على القارئ من عجائب ما وقع لي في تلك السفرة فاول ذلك ان قام الحسين ابن علي من بعض غلطته الهاشمية وورطاته الحسينية بجمع اهل عنيزة المقيمين بمكة وجدة وكانوا تجارا مجاورين لبيت الله الحرام قديما واغلبهم او كلهم مقيمين معهم عائلاتهم فلما جمعهم اقترح عليهم ان يكتبون لجماعتهم الذي في عنيزة بان يطردوا هذه الطائفة الخارجة المارقة من بلادهم وهم ما يسمون الاخوان وان يقاطعوهم ولا يهبطون بلادهم ولا يبيعون عليهم طعاما ولا كسوة ويعدونهم اعداء لدينهم والعمل منتظر على تنفيذ ما امرناهم به وقد اجلتهم على هذه شهرين وتمامها شهر رجب فان عملوا بذلك فانتم امنين وان اتى الوقت المعلوم وهم لم يعملوا به فاني ساصادر اموالكم واحبسكم في السجن الذي يعدمكم حياتكم وكان كما يفهم القارئ حاكم فيه طيش وكان يسرع الى العقوبة اسرع منه الى العفو وكان لا يقبل عذرا ولا يصغى الى قائله وربما يكون العذر عنده وبالا على قائله لاسيما وانه يشك في الناس اجمعين بسبب ما اصابه من النكبات المترادفة ويرى انهم كرهوه وملوا من حكمه ومن سياسته فما وسعهم الان يكتبون كما املي عليهم ووضعوا عليها سبع وعشرين ختما عدد اشخاصهم وكتب هو من عنده كتابا لابن اسليم امير عنيزة وجماعته ويهددهم بكتابه ويقول ان لم تنفذوا جميع ما في هذه الصحيفة لآخذن اموال جماعتكم الذي عندي واعدم ارواحهم والاجل شهر رجب والعمل منتظر فارسل الصحيفة برفق كتابه الى عبد العزيز الحمد النفيسي وكان عمدة جماعته المقيمين بمكة واكبرهم سنا وافضلهم رايا فبقيت الصحيفة عند النفيسي شهرا ونصف تقريبا فحدث انه في بعض الايام كنت جالسا عند النفيسي فدخل علينا رجل من حاشية الملك حسين علي بل هو من خواصه فاتانا يبشرنا بان الملك حسين عفى عن صالح العبد الله الفضل الذي قد نفاه من الحجاز سابقا فنزل بلدة عنيزة وكان من تجار اهل جدة ومن خيارهم فضلا وكرما فاخبرنا انه عفى عنه وامر باطلاقه واولاده من الحبس وسمح له انه يرجع الى وطنه جدة ومركز تجارته فيسكن فيها ويعامل بتجاراته كجاري عادته الاولى فذلك المأمور هنا ان الملك حسين امر عليه ان يبعث نجابا الى عنيزة ويحمله الملك حسين كتابه الذي فيه العفو عن صالح الفضل واطلاق صالح اولاده من الحبس ويقول المأمور هنا مسندا كلامه على عبد العزيز النفيسي من اين نجد نجابا يذهب بهذه الصفة والطريقة كلها غير آمن فقد امر سيدنا ان نقبض من وكيل الفضل ثروه [illegible] عشرون جنيها افرنجيا اجرة لهذا النجاب الذي يتعين ويسافر بكتاب سيدنا الى صالح

الفضل فقلت في الحال انا احمل ذلك الكتاب اذا سمح لي سيدنا بالخروج من مكة وكان صار بالحصار على جماعة اهل عنيزة المقيمين في مكة فلا يخرج احدًا الا برخصة منه فقال لي انا آتيك بالرخصة وعشرين الجنيه وكان هذا المأمور لسان حال الشريف حسين واذا سمح لمن يخرج من البلد فلا معارض له فما كان في الضحى من يومنا ذلك الا وقد اتاني في بيتي وهو يحمل عشرين الجنيه بيده ويحمل معه كتاب الشريف الحسين ثم اتى بالصحيفة الملقاة عند النفيسي التي تضم سبع وعشرين امضاءًا باسماء جماعة اهل عنيزة المقيمين بمكة وجدة فكلفني بحملها واستعذت به من حملها وتشفعت اليه بان يعفيني منها لانها نار في احملها معي فمن وجدها معي من الاخوان استحل مالي ودمي لاسيما وان غزوان الاخوان تملأ البر في كل مكان فقال لي انا اجعل الصحيفة في وسط كتاب صالح الفضل وهو الذي يدفعها لامير عنيزة فسُرّيت بذلك وانا كاره وعلمت اني لو رفضت حمل الصحيفة معي فانه لم يسمح لي بالخروج من مكة اسوةً بغيري من المحصورين امثالي وانا حريص على السفر لطلب الرزق لان معيشتي متعلقة بالاسفار وكل ميسر لما خلق له فاخذتها منه وسافرت في يوم ٢ القعده في يوم ذلك فلما مررت بعشيرة واذا طلائع عبدالله بن الحسين تقدم من المدينة وتنزل في عشيرة فانتظرت بعض ذلك وفي الغد نزل عبدالله عشيرة بجيش جرار وجنود لا قبل لاحد بمقابلتها الا بنصر الله لما معها من القوة والعدة والسلاح والمدافع والمكائن الرشاشة والعساكر التي تقاتل قتال المستميت فلم اترك من تلك العدة الشيء الا ووقفت عليه ونظرته بعيني ثم توجهت من طريقي الى عنيزة وقد حصل لي في الطريق هواجس تمنعني عن السفر من شدة الخوف اني لم امشي الا بالليل فلما وصلت الشعراء البلد المعروفة نزلت ضيفًا عند رجل كريم اسمه ابراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالكريم ولقبه سبتي فاخبرته سرًا ولم اخبر غيره بان الشريف عبدالله بن الحسين نزل عشيره ~~ولمعه الف~~ وان معه قوة عظيمة وان جنوده يبلغون ١٢٠٠٠ ألفًا وكان عنده ضيف من اهل الغطغط اسمه رماح البوقينيه من الدغالبه فاعطاه الخبر وركب الى الغطغط يخبر الامير وجماعته بهذا الخبر فركب من الشعراء وبعد ثلاثة ايام وهو بالغطغط فاخبر سلطان بن بجاد فقال له اركب انت بنفسك للامام واخبره فركب من وقته ووصل عند الامام وبلغه بهذا الخبر فامر الامام على اهل الغطغط ان يتوجهوا بغزوهم الى الخرمة ويقيموا

عند خالد بن لؤي حتى يتجهز هو ويلحق بهم ثم ان الامام اركب من عنده رجلين واحد اسمه هميتان من عتيبة من الروقة والثاني اسمه منذر بن فارس بن حشر من قحطان وهم يحملون كتابا رسميا من الامام عبد العزيز الى الشريف الحسين والكتاب يتضمن طلب الصلح من الحسين فلما وصلوا عند الشريف حسين بمكة وعبد الله نازل في عشيرة وقد خرج الشريف حسين الى عشيرة ينظر الى هذه القوة بعينه وقد اعجبته كل الاعجاب فلم يعط لابن سعود ما يعتمد عليه من الصلح فيما بينهم غير انه يتخبط كعادته السابقة ويقول لابن سعود في كتابه ويقول اطلع يدك من عسير وخله لاهله المرعى وارفع يدك من الخرمة وتربة ورنية وبيشة كلها تتبع الحجاز فكان يتخبط كأنه يمشي في ظلام وهو لم يعلم عما كمن له في مطاوي الغيب فاعجبته كثرة الجنود والسلاح والعدة ولم يرجع الى قول المتنبي حيث يقول

وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان

وكانت دولة بريطانيا قد كتبت للشريف حسين بواسطة معتمدها في جدة وسألته عن صلح بلغها انه تم بينه وبين عبد العزيز آل سعود فاخبرنا هل هو حقيقة او خلاف ذلك فاجابهم بقوله هذه الحقيقة من الابن لمبلسه في البحرين بعد مضي واحد وثلاثين يوما لا غير.

ونرجع الى تكميل قصة سفري فاني حين ما سافرت من الشعراء وكانت جنود الاخوان الغزاة يذكرون لي انهم نازلين على قرية نفي المعروفة فسلكت في طريقي مع الجانب الايمن وهو الذي يمر بقرايا السر فارا لي من قرب الاخوان وما يتعاطونه من كلامهم الذي هم فيه وقد كان ما فررت عنه وقعت فيه وهي الورطة المهلكة لولا عناية الله فمن ذلك اني وقعت في غزو من الحرث اهل قرية ساجر وكانوا اخبث الاخوان على الاطلاق ولكن من عناية الله انه وجدت معهم رجل مسئول للامام عبد العزيز يعظهم وينهاهم عن التعدي على الناس بدون سبب واسمه الشيخ عبد الله العجيري من اهل حوطة بني تميم فلما كنت قد وقعت مع الاخوان فوق بلاد بن ناهض المسماة البرود وكانوا بي في تلك الساعة فاحرجوني بالسؤالات والتهديد بالقتل وكانوا ينتظرون الامير والشيخ لما فيهم الذي ذكرنا واما الامير فهو فيصل بن ناصر بن كحيل وهو شرمكه وكانوا قد عزموا في البلد عند بن ناهض وكنت اسعى جهدي وادبر الحيلة باخفاء الكتب من خرجي حتى احتفظ من بلواهم في هيبة لانه لا يعتبرونه غليظ وكانوا يسألونني قبل

و الشيخ والامير. من اين اتيت؟ فاقول لهم اتيت من رنيه واخبرهم عن مكه
ى طاريا خشية من تفتيشهم رحلي ولو فتشوا لعثروا على الصحيفة المذكورة ولو وجدوا
ما يبيح لهم دمي بدون شك ولكني طالما جهدت ان اخرج الكتب من خرجي لم اجد فرصة
لذلك لكثرة مراقبتهم علي فلا يفترون من المراقبة على حركاتي وهم الذين اخبروني انه
اتريض وانتظر خروج الشيخ والامير ليسألوني فلما خرجوا من البلد قابلتهم في
الطريق وسلمت عليهم وسألوني عن مجيئي من اين هو فلم يتغير كلامي عما قلت سابقا
بالوصول من رنيه ثم اخذت اقص لهم الطريق الذي سلكته والعربان الذي مررت
بهم مستفيدا ذلك من جماعتي واخبرتهم بالشعراء القادمين من رنيه فاقص طرقهم
الذي سلكوا كأني معهم فقبل ~~هـ~~ الشيخ العجيري مني كلامي ولكن في جماعته من هم
المتعصبين من جماعته لم يقتنعوا واخذوا يتهددوني ان لم اخبرهم بالصدق ولكنهم
يتقيدون بكلام الشيخ شيء قليل فقال الشيخ لهم هاتوني نتوبه على يدكم يا الاخوان
تقنعوا لهم وحسبوا ان التوبه ضربا في الجسد فاستدعوا بعصيهم فقال لهم
الشيخ العجيري ليس المقصود من التوبه ضربه ان المقصود نطقه بلسانه
وندمه بقلبه وعزمه على ان لا يعود فالتفت الى مبادرا وقال ما اسمك فقلت
محمد وقال شف يا ولدي يا محمد كنا بالسابق اذا اتى واحد مثلك سفري قلبه
مترض فاوقعوا فيه الاخوان يضربونه كنا نعد ذلك خطأ منهم فانهم اذا
ضربوه لو كان ضربا مبرحا فان العاقبة تكون له حسنة فانه بعدها يصحي قلبه
ويلتفت الى طاعة ربه والآن نكتفي نتوبك قل اشهد اني ظالم نفسي فيما فات
وانا استغفر الله واتوب اليه وان ديني دين المسلمين يسعني ما وسعهم
ويضيقني ما ضاق بهم فقاموا جميعا يصافحونني واحد واحد جميع من في الخيمة وقالوا
لم تقل ان ديني دين الاخوان فقال لهم منهم الاخوان ومنهم المسلمين.
فاللفظ مختلف والمعنى واحد وكانوا اذا سلطهم الله على انسان فقتلوه ياتون
جماعات الى القاتل فيهنئونه بقتله ويطلبون منه ان يشركهم في اجره وتلك
سجيتهم ثم ان الشيخ العجيري لما خلصنا من هذه المطاعم التفت على الجماعه
ثم قال لهم هذا الاجنبي قد نزل عندكم فاكرموه ولا تنتقدوه فما رأيكم بهذه
الفعلة فاعتذروا بانه ليس عندهم ما يعشونه وان البدال التي لهم عندها ما هو صالح

فحينئذ نهضت اليه وسلمت على رأسه وشكرته وطلبت منه الرخصة. فأذن لي بالرخصة فركبت مطيتي ومشيت السير وواصلته آخر نهاري وليلتي تلك فلم آمن حتى نزلت ضيفا على امير المذنب زيد العبد الكريم العقيلي والحمد لله على سلامة البدن والمال وبعد ما تناولت عنده غدائي دفعت الى عنيزه فوصلتها سالما فدفعت الكتاب الى اخيه عبد الرحمن الفضل لاني وجدت صالح قد سافر الى البحرين ففضه فوجد فيه كتاب الشريف حسين للامير بن سليم مرفقا بالصحيفة المذكورة فقرأها لعبد العزيز بن سليم وسألني عنها فاخبرته بالذي اعلم من سببها فلم يرد علي الا قوله هذا ملك درويش.

ولنرجع الى باقي قصة جند الاخوان وايقاعهم بالشريف لعبد الله بن الحسين فمن ذلك ان رسل الامام لعبد العزيز الذين ذكرنا اسماءهم سابقا قد خرجوا من مكة يحملون الكتب التي هو زودهم بها جوابا لكتبهم التي اتوا بها من لعبد العزيز بن سعود وهي تتضمن الصلح بين الطرفين فلم تنفعه ومن اثناء سفرهم مروا بعبد الله بن الحسين وجنده وهو نازل على موضع يسمى البديعة في حضن وهو قرب تربة بمراء ومن القوة ما هالهم وصدوا عن سبيلهم حتى قابلوا الاخوان يغزون ازاهم وهم بالغريف وهو موضع بين الخرمه وتربه ينصف الطريق نصفين فقابلوهم وهم راحلين فما وقفوهم الاخوان وسألوهم عن عبد الله وجنوده وكانوا سؤالهم اياهم على مشهد من الاخوان والبيارق كلها وقفت والجند يستمع ما يقولونه هؤلاء الرسل فاول ما بادروهم به ان قالوا لهم انا لله وانا اليه راجعون والله ما نرى الا ان الذي جنبكم عنهم هو ذنوبكم يا الاخوان فان جند عبد الله اذا رآهم الرائي لم يشك هؤلاء غزو فما صفتهم الا صفة دراويش حجاج وهم يقولون ذلك بمسمع من الجند لئن لا يتهيبوه الاخوان اذا عددوا لهم ما معهم من القوة الهائلة ثم طلبا الرسولان لرؤساء الاخوان قائلين لهم وُدّنا نبرز معكم خاصة انتم يا الاثنين ففطن الرؤساء لمقالتهما وعرفوا انهم يريدون الاختصار معهم فنزلوا عن الجند الى خيمة منفرده ثم ان الرسل اخبروهم جليا لكن حقيقة ما رأوه من القوه وما شاهدوه بأعينهم وخوفوهم تلك القوه ثم قالوا لهم اما القوة التي شاهدناها فانكم لن تطيقون مقابلتها بالنهار ولن تقابلوها الا بالليل فاطلبوا من الله نصرته ومعونته فوضحوا لهم جميع ما رأوه واستقر بعندهم كل شيء فرحلوا.

واذنوا للرسل يتابعون السير بكتبهم الى الامام م ففي تلك الليلة قصد الاخوان
بكن المنزل الذي يريدون النزول فيه ثم اصبحوا مندفعين الى طريقهم وبعد صلاة
العصر نظروا الى شبوح الشريف واطراف سروحه فاغارت عليهم خيل الاخوان
وفزعت خيل من الشريف وتطاردوا على الخيل وقلع على الشريف خيل وقتل منهم
عدة رجال ومن القتلى وزير الشريف اسمه هوصان وهو عتيبي من المقطه ثم رجعت
الخيل كل رجع لمنزله ففي تلك الساعه عقد الاخوان مجلس شورى بماذا يدبرونه لموقعه
فلما طرحوا الرأي على بساط البحث فتقدمهم خالد بن منصور ثم قال يا الاخوان
طالما تجعلون الرأي الاول لي ولكن لست الملم به في مجلسنا هذا اكبر مني سنا واصوب
رأيا ولكني حينما طلبت منكم ان اتقدمكم انا بالرأي حيث اني اعلمكم بمعرفه الشريف
واولاده فان لم عبد الله آخذ معه الغرور في نفسه كل مأخذ حتى اوصله الغرور الى
درجة التدهور مع انه جبان في يده ومعيب من الرأي الصايب ويبغض كل من اشار
عليه مخافة ان يقال اصاب برأي غيره وهو طير بحر وبحول الله انكم اذا اصبحتموه
تجدونه ابريقه عند وسادته قد شرب منه ثم نام وهو عند رأسه فالرأي يا اخواننا اننا
[illegible] نأتي بمرأه من البدو الذين امناهم ثم نرسلها وننذره ونخطره باننا
سنصبحه الفجر المبكر ولا تحسبون يا الاخوان ان النذاره خير له بل هي شر عليه
فهي التي تجعل رأيه ينعكس ثم يرتبك ولا يقدر يدبر فاستحسنوا رأيه وقالوا
له انت وما تريد فاستدعى لهم بمرأة ولدها سلطانه العبود وهو قائد خيل
الشريف بنفسه واكد عليها بتبليغ ما حملها من الرساله فتكلفت له بذلك ثم قال لها
امضي هذه الساعه الى الشريف وقولي له انا رسوله لك من الاخوان ثم عددي
له الرؤسا كل باسمه وقولي له يقولون لك الاخوان ترانا مصبحينه الفجر
باكر فانه كان هو ولد الحسين وجايبن عصب ظهره فليثبت حينما نهلل
عليه وعلى جنده فاندفعت المرأه بهذه الرسالة وبدون كتاب وكما تقول العرب
من الرأس ولا من القرطاس فقد قال عبيد العلي الرشيد في وقعة القصار المشهوره له
ولاخيه عبد الله مع اهل القصيم حيث يقول

يا دارنا من جاك جيناه عجلين X بالليل نسري والصدر ما القوايل
فانه كانهم عنا بالانشا دموخين فمن الراس مالعنا زرد الرسايل

ثم ان المرأه سألت عن شاكر بن زيد فوقفت عليه واخبرته بكل ما قيل لها وكانه

هو يعرفها تمام المعرفة فمن حين ما اقتربت خطارها على شاكر ذهب بنفسه ودخل على
عبدالله بخيمته فقص عليه كما قالت له المرأة فاذ رآه عبدالله بقوله ومقالته وقال بلغت
معك الجبانة الى هذا الحد أتظن ان الاعداء يقدمون على هذه الجرأة الملتهبة
معنا فانهم قد صاروا فيما كلهم شرارها قبل الهيجا فارجع الى فراشك ونم واترك الوساوس
فلم يقنع شاكر بكلام عبدالله له وذهب من عنده وهو ينفض بثيابه ثم التفت النظر الى
كبار الجند فجمع منهم عشرة احدهم الشريف شرف بن راجح بن فواز وعبدالله بن دخيل ابن
عقيل وكانوا زهاء الفين كلهم اهل نجد وغازي وغزالي ابناء الشريف محمد بن صالح
الحارث من اشراف الخرمة وقد فارقوا بني عمهم لشقاق كان بينهم والتجؤوا الى الشريف
عبدالله بن الحسين فكانوا معه على محاربة بني عمهم واتباعهم وهو سلطان العبدة
وهو قائد الخيل وبعبدالله بن لسيلان وهو شيخ العبادلة في وقته فاتبعه رأيهم عبدالله
صيفا فاعلموه من نفسه بان يجعل الجند كله بمدافعه ورشاشاته وعساكره وخيامه
وكل ما معه من قوة غير البدو حتى يخلو به الجميع في بلد تربة ويبيتون بها الى ان يصبح
الصباح ثم توجه الاطواب والرشاشات حتى نقتلهم شر قتلة فقال لهم صيفا ابدوا
رايكم هذا اتريدون انا ندخل تربة ~~منهزمين~~ ونكاسف فيها وننهزم الفضا قبل
هزيمة عدونا معاذ الله فاني لا اوافقكم على ذلك فتكلم له الاشراف وهم ابناء محمد
بن صالح الحارث بان قالوا له يا عبدالله هنا قاتلنا جنودك سابقا لما كنا مع الاخوان والله
يا عبدالله لئن صمدوا على ما فعلت انت وجنودك فانهم لا ينهزمون عنك الا
ان قتلتهم جميعا فانهم قد سلكوا ليسوا بقدم بيات ليل فلعل يبيتوكم بالليل لقتل بعضهم
بعضا فاندفعوا عندهم من الراي ولم يوافقهم بشيء ابدا وبقي على حاله غير انه
امر قادة العسكر انهم ينظمون عساكرهم ومدافعهم ورشاشاتهم ففعلوا ما امروا به
وبقي باقي الجنود يموج بعضهم ببعض بدون تنظيم ولا مدرب فكبسهم الاعداء بهجوم
عند طلوع الفجر الاول وكان معظم الجند واقفين امام افواه المدافع والرشاشات
وقد اختلطوا بالاعداء وكان القتال بالسلاح الابيض الا ما كان من المدافع
والرشاشات فانها تحصد بالجنود حصدا هائلا ولم تفرق بين جنودهم وجند عدوهم فربما
كان اكثر القتلى من جند الشريف بنيران مدافعهم ورشاشاتهم وهذا ما شاهدنا
ارتفعت شمس ذلك النهار الا وجند الشريف قد ذهب بين قتيل وشريد واكثرهم
القتلى وكان عدد جنود الشريف ٩٠٠٠ تسعة آلاف وعددهم ١٣ الفا و[illegible]

نجى منهم ٤ آلاف وكان عدد جيش الاخوان (٢٥٠٠) وان الذي قتل منهم (٣٥٠)
وهذا العدد هو اصح الروايات عن الجيشين والله اعلم بالصواب ثم ان الاخوان بعدما
انقضت المعركة لذ جمعوا الغنائم واخذ يدور الحراج عندهم بالضحى وبالعصر ثم
قدم عليهم الامام عبد العزيز ومن معه من الجنود بعد الواقعة باربعة ايام واشركوا
جند الامام في الغنيمة ثم اتى من بعده غزوان الدواسر والافلاج وقحطان وكانوا
متعطشين ويتلهفون حيثما فاتهم هذا الكون وقالوا للامام عبد العزيز نريد منك الرخصة
ان تأذن لنا نزحف على الطائف ومن اثناء قيام الامام وجنده من تربة اذا اتته برقية
من دولة الانجليز تمنع الأمام عن التعدي عن هذا الحد الا الى بلاده فرجع لبلاده
بعد بضعة ايام وكانت هذه الوقعة تواقعه يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٧ وكانت محارم
الاشراف ومعهم الاهالي الذين كانوا يصطافون بالطائف يحيون ما بلغهم خبر
الوقعة رجعوا ادهم فقد وقفوا على ابواب الطائف فرجعوا الى مكة ولولا منع الانجليز
لتقدم الجنود ما وقفوا الا بالاسكلة جده مختصرين الطائف ومكة فسبحان القادر
على ما يشاء ومن اول هذه السنة من شهر محرم ابتدأ الوباء بنجد فدام ما يقرب
من اربعين يوما وحصل فيه موت كثير بالنساء والاطفال والرجال وكانت هذه
السنة تسمى سنة الرحمة وفيها توفي تركي بن الامام عبد العزيز وتوفي من الاعيان
غيره كثير من كل بلد رحمهم الله اموات المسلمين ثم دخلت سنة ١٣٣٨ وبها تكررت غزوات الاخوان
صعوبا كل فج من نواحي الجزيرة ولم يقف بوجههم أحد وكان من اعظم الوقائع بعد
وقعة تربة هي وقعة الجهراء بين الدويش وابن صباح وذلك ان الدويش فيصل
بن سلطان غزى بجميع مطير واخلاط من حرب فاغاروا على الجهراء وكانت تبعد عن
الكويت اربع ساعات وكانت بلدة ضعيفة وكان ضاري بن طوالة نازلا فيها بعربانه
ومعه سلطانه من شمر فاغار عليهم الدويش واخذهم وفزع اهل الكويت على الصعب
والذلول بقيادة امير الكويت سالم المبارك الصباح فاشتبكت المعركة بين الفريقين
وانهزم اهل الكويت شر هزيمة واتبعتهم جنود الاخوان يقتلونهم من جريرتهم الى
ان وصلوا مكانا يسمى صبيهد فتغنيمه وهم يقتلون فيهم الى ذلك المكان وانهزم
منهم قسم على البحر صوالى وخاض البحر منهم كرد وسبيل بسكوه
والتجئوا فصيلهم اما الامير سالم ومعه عدد كثير فانه حيثما اراد الانهزام

فلم يتمكن من ذلك لأن الاخوان حالوا بينه وبين الطريق الذي ينهزم منه فدخل ومن معه من قصر الجهراء وانحصروا فيه وكان بنيان القصر ضعيفا ليس به قوة فهو مبني من طين مخلوط بدبش فاخذ الاخوان يرمونه بالبنادق فيؤثر الرصاص بجداره ثم عملوا معظم رميهم على باب القصر نفسه وكاد ان يتلاشى لولا انهم دعموه بردمات من قواصر التمر وكان ماء القصر مالحا جدا فنقضا يقوامهم واشتد عليهم الحصار ودام اربعة ايام وهم في ضنك وضيق ولقد شاهدت نخلة قريبة من باب القصر وهي داخلة في صدمة ليس حولها نخل غيرها فرأيتها وما فيها جذر قائم فسألت اهل البلد وكنت قد دخلت هذه القرية بعد ما مر شهر من اليوم الذي حصلت فيه الوقعة فقال لي بعضهم انت تسأل عن هذه النخلة فقلت نعم فقال كان الاخوان يتسلقون هذه النخلة ليرموا اهل القصر منها لانها تشرف على جانب من القصر فقتلوا اهل القصر من هذه النخلة ٧ رجال من الشجعان وكان رصاصهم لا ينقطع عن هذه النخلة حتى صنع بها الرصاص ما رأيت وكان الاخوان قد اخذوا ماء الجهراء لان ماءه صالح ولم يجدوه ماء اعذب منه وسئموا من الاقامة بالجهراء لا سيما انهم تألموا من ريح الجيف من القتلى الكثيرة بالقصر وفي جنبات البلد فتكلموا مع سالم بالصلح بينهم واشترطوا عليه شروطا وبعد ما يرجع الكويت ويصالحهم فاشترط عليهم ان يطلقوا زعابا يتوصل به اهله فتم اتفقوا على ذلك وخرج سالم ومن معه من القصر ودخل الكويت بعد ما رأى الموت بعينيه واذكر للقارئ نادرة تأخرت عن موضعها وهو انه حين ما زحف الاخوان على عبد الله ابن الحسين وجنوده في وقعة تربة الجارية في يوم ٢٦ شعبان من سنة ١٣٣٨ كما نقلها ذكرها في تلك الليلة انتدب عشرة من الاخوان يرأسهم تركي ابن شبيب ابن مجنن رئيس النفعة من برقا وتعاهدوا على ان يكونوا فدائيين حتى يقتلون الشريف عبد الله ابن الحسين او يموتون دونه فوفوا بما تعاهدوا عليه فكبسوا خيمته قبل طلوع الفجر فلم يجدوا في الخيمة غيره وشاكر ابن زيد وعبد لعبد الله يسمى ريحان فاول ما فطن بهم شاكر فخف يقدم الفرس لعبد الله ويقول اركب يا سيدي وقد خرجوا من باب الخيمة غير الباب الذي دخلوا منه الفدائيين فبادرهم العبد فقتلوه ونجا عبد الله وشاكر وبعد الهزيمة توجهوا ومن انهزم من الجند معهم قاصدين الطائف

ولقد اخبرني رجل اسمه عايض ابن مهرس وهو من رؤسا قبيلة الشلاوا
فذكر انه انهزم مع الشريف عبدالله وابن عمه شاكر ابن زيد لهم ومن لف معهم من
الجند في تلك الهزيمه المشؤمه بان قال حين ماحلت الهزيمه انهزمت انا ومعي
اهل ركاب من اصحابي وعددهم اربعه وقد سلمنا حنا وركابنا وما فوقها فوافقنا
اهل ركاب من جماعتي فدخلو معنا في الهزيمه فادركتنا الظهيرة وكان يوما حره شديد
فاقلنا في ظل شجرة قريبة من ماء يسمى البيضا وهو ماء عذب فلما استقرينا المقيل
قال لنا الشريف ما معكم اكل يا الخويا فقلت نعم معنا يا سيدي ففتحت الجراب معي
فيه تمر واقط ففرشت له جاعد وصببته فيه وعمدت الى عكة سمن معنا فافرغت
منها في اناء صغير كان معنا فقدمته له ولمن حضر معه فلما تحلقو على الطعام
ياكلون منه قال الشريف عبدالله وهي نفثة من صدره قاتل الله الدنيا ومن
يغتر بها امس مثل هذا الوقت ياكل في كفتنا ١٣ الف واليوم نحتاج الى طعام
بدوي وليت هذا الاعتبار يبلغ معه غاية تفيده في مستقبل حياته فان العبر
تحول دون الغير وقد اخبرني رجل من حاشية عبدالله ابن الحسين بانه حين
ماتوالت الهزايم على شاكر ابن زيد قبل وقعة تربه اخذ عبدالله يؤنبه على
الهزيمه ويزدريه ويسخر منه وكان شاكر لا يرد جوابا وكان كلما تفاخر اثنان
من الناس او من الدواب وانهزم احدهم عن الاخر فيقول عبدالله صارت شا
كريه حتى بلغ ذالك مع شاكر كل مبلغ فقد آل الامر من شاكر انه يتمنى هزيمة عبدالله
ولو كان بشريكا في النكبه وانه يبطوا له القسم الاكبر من تلك الهزيمه انتصار النفسه على
المزدري فحصل له ما كان يوده ولما دخل عبدالله ابن الحسين تربه قبل الوقعه بلا قتال
فدعا شاكر وقال له اخبرني كيف امرك اذا زحفت تحارب الاخوان فسمعت
اصواتهم جيتني منهزما عنهم وهذه تربه دخلناها ولم تتحمل حصار يوم كامل
فقال له يا سيدي هذه تربه كلها خائنه وهي التي دعتك على نفسها فدخلتها
بدون حرب واما ربعي لذي انا اتيك منهزما عنهم سواجهونك ثم
ثباتك امامهم تمام يومين حتى حصل لشاكر ما يريد فانهزم عبدالله ثم قال له
شاكر وهم منهزمين صارت عبدليه يا سيدي فقال له عبدالله وهو ينتهره
انت فرحان على تلافي عزنا فسكت شاكر ولم يرد جوابا واذكرك ايها القاري لهذه
النادرة واوانه في يوم ٢٧ رمضان الموافق سنة ١٣٤١ بينما كنا نطوف بالبيت الشريف

وقت السحر اذا ارسل الله علينا نوع من الطيور بكثرة عظيمه ونحن في المطاف
وهي طيور بيض لها رقاب طوال وكان حجمها فوق الحمامه ودون الغراب
فاخذت تطوف فوق رؤس الطائفين وتدور معهم حيث داروا ولها
صريب مزعج وكانت في طوافها تحاذي حزام الكعبه لا ترتفع فوقه ولا تنزل عنه
وكنت حسبت بالساعه مدت ما مكثت في طوافها ساعه الا ربع فلما طلع
الفجر انصرفت جميعا جهة باب ابراهيم وهي تصوت جميعا بصوت رفيع
فكانها قافلة ترحل وينادي بعضها بعضا ولقد سئلنا عنها كثيرا من اهل
ضواحي مكه فما وجدنا احدا يذكر انه رآها وما يعلم جنود ربك الا هو
ثم نرجع الى قصص التاريخ وقد دخلت سنة ١٣٣٩ وبعد دخولها وجه
الامام عبد العزيز همته الى الشمال وصرف معظم جنوده الى حصار حايل واخذ
يتابع الغزو بعد الغزو على شمر ويدارك الغارات عليهم وخصوصا شمر النازلين
قريبا من حايل وقصده بذالك اخضاعهم للطاعه وابعادهم عن حايل ثم
انه بعد ما شن عليهم عدت غارات امر علي السعود وهو نجله الاكبر ان يغزو شمر
وكانو مجتمعين على ياطب فاغار عليهم واخذهم فاندفع بعد ما فرغ منهم ونزل
على بقعا وهي قرية شرقي حايل مسيرت يوم واحد ولما مكث فيها اياما خرج
اليه امير حايل واسمه عبد الله المتعب ملتجئا به من ابن عمه محمد ابن طلال فلما
وصل عنده اكرمه وبالغ في اكرامه وكان الذي خرج معه من خدامه في حايل
اسليمان العنبر وكان جده من موالي متعب العبد الله الرشيد وكان هو السا
عد الايمن لكل من تولى امارت حايل من ذرية متعب وكان رجلا شجاعا
عاقلا كريما فكان رئيسا على الخدم والعبيد في امارة عبد العزيز المتعب ومن
كان في امارة حايل بعده من اولاده وكان حازما وافيا مع اعمامه المتقدمين
منهم والمتاخرين وكان محبوبا عند الخدم كلهم لانه لا يوغر صدورهم بحسد ولا
نميمة ولا احتقار وكان يحب العافيه ولا يبادي احدا بشر وكان برفقة عبد الله
المتعب من الخدام عبد الله الذعيت وهو خال اولاد اسليمان العنبر
وهو شجاعا وشجاعته مشهوره لا ينكرها كل من يعرفه وكانت حميته على اهل وطنه
لا تنكر وقد قتل في حصار جده مع جنود الملك عبد العزيز رحمه الله ومعهم ايضا
نجل اسليمان العنبر واسمه غاطي ومعهم غيرهم من الخدام لم تحضرني اسمائهم

فاما سعود ابن عبد العزيز فانه لم يقم بمنزله بعدان وصله عبد الله المتعب ومن معه
الا قليل وقفل الى الرياض ومعه عبد الله المتعب وخدامه الذين ذكرنا معه فلما قرب من
الرياض ولكن والده لم يسمح له بدخول الرياض لتركه الثغر الذي اقامه بدون اذن
والده فامره ان يرجع الى شقرا ويقيم بها حتى يأتيه غازيا الى حايل فيخضعونه جميعا
لحصار حايل فاقام في شقرا رمضان لعامه وانتظارا لقدومه عليه حتى قدم في
الوقت المعهود ثم توجهوا جميعا وانا خوا على حايل حتى فتحها الله على ايديهم وهو انه
حينما اقبل الامام عبد العزيز متوجها الى حايل ليضرب عليها الحصار دفع فيصل الدويش
امامه بقوة هائلة فخرج اهل حايل مع محمد الطلال لمقابلة الدويش قبل ان ينزل على
حايل فكانه حينما قرب من قرية اسمها (موقق) التحم القتال بينهم وكانت وقعة
شديده فكانت الهزيمة على اهل حايل فقتل من اهل حايل ما يقرب من (٤٠٠) رجل
ومعظم القتلى هم خيارهم ولم يفقد من قتل منهم غير عائلته واهله رحمهم الله
ثم ان الامام وصل حايل وحاصرها من جميع جهاتها واذكر للقارئ نادرة مضحكة
وهو انه لما كان في اثناء الحصار وكان بعض قلعة حصينة في راس جبل من جبال
حايل وفيها عشرة رجال ورئيسهم عبد من موالي آل رشيد وعندهم زاد وماء وكان
يحاصرهم ثلة من الاخوان كامنين في اسفل الجبل الذي في راسه القلعة
وفي ذات ليلة صلوا الاخوان صلاة العشا وتحت جبلهم هذا فلما بلغ قوله
(ولا الضالين) فاجابوا بقولهم آمين كالعادة ورفعوا اصواتهم فما كان من هذا العبد
في هذه القلعة الا انه استكثرهم وانزل الحبل المربوط في السقف الذي كانوا
ينزلون منه فنزل قبلهم ثم تتابعوا بالنزول بعده حتى نزلوا جميعا فاستغرب محمد
الطلال نزولهم من هذه القلعة الحصينة بدون سبب وهم ابدا لفقدت برايهم
فورا لولا ان الله جعل محمد العوفي الشاعر المشهور حاضرا في ذلك المجلس حينما
تمام محمد الطلال يتهدده فالتفت محمد الطلال على رايس القلعة يسأله عن
نزوله فلم يجبه بعذر من الاعذار غير انه سمع صوت الاخوان حينما قالوا آمين
فنزل فالتفت العوفي على محمد الطلال فقال له يا طويل العمر اني اسمع سابقا قصة
تروى لي ولم اصدق بها فانهم يقولون ان الفاره اذا كانت في سقف المنزل
ونجد تحتها القط فوالله ربي سقطت عليه من السقف فلا صدقتها
بهذه القصة الا في هذا اليوم وهي حينما نزل الرايس من قلعة الحصين

بصوت سمعه من الارض فضحك محمد الطلال متغافلا عن ذلك الرأس من القتل ثم ان الامام عبدالعزيز تابع الحصار وشدده عليهم حتى دخل شهر الحجة من عام ١٣٤٠ فسلمت في آخر الشهر ونزل اميرها محمد الطلال من قصره بالامان وسلم نفسه وسلم ما كان يملك من خيل وسلاح وبتسليمه ذلك انثل عرش دولة الرشيد وانطفأ مصباحهم بعدما دام تسعين سنة فسبحان من لا يزول ملكه ولا يضعف سلطانه وبعدما سلم الامام عبدالعزيز عاملهم بالبر والاحسان فكان يغدق عليهم النعم والعطاء الجزيل وعاملهم بالوفاء وبما امنهم به فلم يغير عليهم بشيء يكرهونه فكان عقلاؤهم وقاداتهم يقولون لو اطلعنا على هذه المعاملة الحسنة قبل الحصار ما حاصرنا ولا يوم واحد ثم انه كساهم بعد عراهم واشبعهم بعد الجوع ثم انه جهز محمد الطلال ومن صحبه من عوائله الى الرياض فلما وصلوا بلاد القصب من مقاطعة الوشم وكان معهم خدام من قبل الملك عبدالعزيز فنزلوا ضيوفاً على اميرها ولكنهم لم يدخلوا البلد بل نزلوا في ظل اثلة قريباً من البلد فخرج عليهم امير البلد وسلم على محمد الطلال ومن معه من الخدام وعرض عليه قائلا اهل انتم ترغبون ان تنزلون عندنا في البلد حتى تأكلون ضيفتكم او يكون ما رغب اليكم ان نخرج ضيفتكم في مكانكم هذا فرغبوا في الجلوس في مكانهم وقالوا ارسلوا ضيفتنا في محلنا الحالي لاننا لسنا باهل اقامة ولما رأى امير البلد ان محمد الطلال يحمل في قلبه آثار الحزن والكآبة بادية على وجهه فاراد ان يسليه بما يهون عليه المصيبة فقال له يا ولدي وكان هذا الامير شيخ مسن لا تجزع من تقلب الزمان باهله واذكر قوله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس) والله اني مضيف عبدالله الفيصل حاكم نجد هو واخوه عبدالرحمن الفيصل هم ونساؤهم تحت ~~[illegible]~~ الاثلة هذه وقد نقلهم محمد بن رشيد من الرياض الى حايل وهذه سنة الله في عباده لن يدوم ملك بيد اهله ولن تدوم تجارة بيد اهلها ولا يدوم الا الله وبعده نزل محمد الطلال الرياض فاقام فيه عزيزاً مكرماً حتى توفاه الله واين الشاعر حتى يرى بعينيه ما آل اليه برزان قصر ابن رشيد في حايل حيث يقول فيه الشاعر

قصر بناه العز موهوب الاماني   لو فنيت الدنيا بقي به شخانيب
قصر يقلط به صحون وصياني   وعيش القراه ايدامه الشحم النيب

فاين هو لينظر اليه وقد صار شخانيبا وستضمحل هذه الشخانيب وتنطمس منه الرسوم ولا يبقى سوى الحي القيوم

وكانت هذه الدولة هي دولة آل رشيد قد حوت خير وشر والشر فيهم أكثر فلم يكن في زعمائهم الذين صنعوا خيرًا محمد العبد الله الرشيد وكان ملكا يتحرى العدل ويحب السلم محبًا ما أمكنه ذلك ويكره إثارة الحروب حتى لا يجد بدًا من دفعها إلا بالقوة فحينئذ لم يدخر شيئًا من جهده وكان يحب الشعر ويجازي عليه بدون سرف أو تهور وكان له شعراء ملازمين لبابه فمنهم (دغيم الظلماوي) من الإسلم وعنده (خضير الصعيليك) من الإسلم أيضًا وهم شمر وكانوا يرفعون عنه بشعرهم كل من أراد أن يقصده بسوء وكان شمر من سجيتهم أنهم يبدون ما يرونه مخالفًا لعوائدهم ولا يخافون لومًا ولا تقاليد ففي سنة غير بعيدة وفد على الملك عبد العزيز نفر من شمر وهم من البرمالات سيارة ولعددهم ستة أنفار على ستة ركاب فأوقفوا أمام رئيس الضيف في تلك الأيام عبد [illegible] (خريمس) فدعاهم للعشاء وتكاثروا عليه البدو وتزاحموا عنده فغلق الباب فأخذ يقذف فيهم بعصا معه فأصاب بها بعض ظهور الستة فضربتهم الطبيعة الشمرية فغضبوا فانقلبوا جميعًا مع الباب وتركوا عشاءهم غير مبالين به ثم ركبوا ركائبهم وانهزموا أجمعين لا صلاة بعد غروب الشمس وكانوا حينما ركبوا ارتحلوا قال قائل منهم بقوله

يا خاطري ذبي الغربه	خلي خريمس على بابه
عبد وراسه كما الزرجبه	طقاقه ضيفه بشعابه
يا عزوتي هذي السبه	كيف الملك داري ويرضابه
الشيخ علي على خربه	يا ركبتي ما لها تابه
لا بد الأيام منغربه	والحر يشبع بخلابه

[illegible]

فلما اطلع عليهم الإمام لا وجدهم ابتعدوا عن البلد فأمر أحد الخدام أن يلحقهم على سيارة فبادرهم في ذلك ولحقهم وردهم فسأل عنهم الإمام ممن كانوا فأخبر أنهم من البرمالات وأنهم من عرب كرام فأكرمهم واعتذر منهم بعزل خريمس فعزله ذلك اليوم فأعطاهم جوائز سنية فأعطى رئيسهم ٦٠٠ ريال وأعطى الباقين على ١٥٠ ريال ثم قال لهم اكرم عندكم هذه الجائزة في كل سنة تفدون علي ولن تجدون خريمس في قصره واقفًا على بابه وتلك شيمة العطف والكرم فلله غريزة فيه غير محدثة

---

١ تغمده الله على قبره سحائب الرحمة والرضوان

ولنرجع الى قصة محمد بن رشيد وما سطرناه عن سيرة حياته وكان من اقرب ما يكون على بابه من الشعراء هو دغيم الظلماوي وكان كثيرا ما يعجب من شعره ولما قاربت ايام عيد رمضان وكان من عادته انه يكسوا خدامه وشعاره وعبيده كلا بقدر منزلته فلما ارادوا تفريق الكساوي وكان الذي يتولى توزيعها هو سبهان السلامه رأيس ماليته فاستدعاه محمد بن رشيد وقال له ارفع كسوة (دغيم) عنك حين تفريق الكساوي وقصدنا ان نستظهر ما عنده ففرق سبهان الكساوي على عادته واخر كسوة دغيم عنه كما امر بذلك فدخل في ضحوة العيد على الامير محمد بن رشيد فقال له وين كسوتك ما لبستها هي ما كساك سبهان فقال من فوره مجيبا

ياحامي الماهود فرق ضحى العيد   كم خاش شام تقل نوار وادي
من كف معطي لبينات المقاويد   اردا عطايا طير شلوى جوادي
وانا الني عن عطاهم ورى حيد   تقنطرتني يوم نادى المنادي
فانه عشا عاش راسك كل يوم لنا عيد   والله خلفه كفك لمالك نفادي

وهي في قصيدة طويلة وقد تركنا من الاطالة خشية الملل رحمهم الله جميعا فلسنا بالذي نضيعه رحمة الله على من مات منا ونحن في حضيرة المسلمين فقد الحنفاني بعض التواريخ ان ابو جعفر المنصور العباسي دعى بشيخ من بني شيبان وكان هذا الشيخ من قواد هشام بن عبد الملك فلما حضر عنده قال اخبرني كيف تدبير هشام في الحروب وكان خلفاء بني العباس معجبين بهشام بن عبد الملك من كافة بني امية فلم يروا انه محتويا على حزم ورأي وهو خائف يقص له من تدبير هشام ما شاهده وكان يقول لهذا القائد حينما يصف تدبير هشام كان رحمه الله يفعل كذا وكذا وكان رحمه الله يفعل كذا وكذا فقال له ابو جعفر المنصور لعنك الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال والله يا امير المؤمنين ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي على نعشي فقال له ابو جعفر قاتلك الله والله لو لم يكن في قومك الا انت لكفاهم فخرا فاعطاه جائزة جليلة واذن له بالانصراف. وكان محمد بن رشيد رجل فطن مستيقظ اذا رأى الرجل مرة في عمره لم ينساه ولم يتشابه عليه فقد اخبرني عبد الله بن محمد بن بليهد امير شقراء فقال ان محمد بن رشيد سار وهو راجع من بعض مغازيه فمر برجل من البدو وهو يحفر ضبا من جحره وكانت بلدة الرجل قريبا من بلادنا فسلم عليه وهو يمشي بين جنوده فرد عليه السلام صاحب الضب وكل منهم مضى لسبيله

قال :- فلما كان على رأس الحول وكنت انا في ذلك الوقت اميرًا للبلدي من قبل محمد بن رشيد فركبت اليه في حايل لقضاء القضا وبعض شؤوني عنده وكان صاحب الضبب وقد ركب معي فلما دخلنا عليه وسلمنا التفت الى صاحب الضبب وقال له عسى ان اظهرت ضبك من جحره فقال اظهرته يا طويل العمر وكان معي رجل من اهل الاحتراف وكان قصير القامة بشع المنظر نحيفا طلعت رخصتنا وحضرنا عنده لوداعه قال له هذا الرجل يا طويل العمر انا اطلب منك ان تجعلني مع خدامك فرد عليه محمد قائلا (ديرتك سالت لعدك تحشدونه وتزرعونه احسن من الخدمه) فصدم الرجل بهذه الكلمة ورجع معي من حيث اتى فقال واتاه رجل من الجيش من شمر فقال له هذه الابيات قبل ان يطلب الرخصه

يا الضيغمي جيتك وانا لي طلبي　　اشكي عليك الفقر والفقر حادين
مالي من العدوان عيش حريبي　　وانا زبنتك يا زبون المقلين
غديت مثل الشاة والفقر ذيبي　　فهو كلالي كان ما انتب مراعين

فقال له ابشر بمن يذبح الذيب قبل ان يأكل الشاة وكانت ابتدأت قطيعة الرحم بين الرشيد من عيال طلال حيث قتلوا عمهم متعب واختصت بابناء طلال حيث قتل عبدالله الطلال ابن عمه سعود العبد العزيز بن رشيد فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وانا نشكر الله بكل لسان نحن ومن عنده سعة مثلنا الذي عصم الله مليكنا عبد العزيز وحماه حتى خرج من الدنيا ولم يقطع رحمه على شدة ما قاساه من بعضهم من الاذى والمؤلمه فعصمه الله من خطيئة الارحام تغمده الله برحمته.

ولنرجع الى امارة عبد العزيز المتعب وسيرته تكميلا لما سبق من تعدادنا لتاريخ حياته فاما امارته فهي امارة عسف وجهد ولديه السياسة مع الرعيه ولا يرومه في عينيه الا التملك بالقوة فهي خير عنده من التملك بالسياسة وحسن المعامله مع الرعيه وكان كثيرا ما يتمثل بقول عمه عبيد العلي الرشيد وكان جبارا مثله حيث يقول.

محد مصافيني له السير مردوع　　الا لضرب مصقلات الهنادي

وكانت محبته الى العقوبه اسرع منها الى العفو وكان بأسه شديد ما لربابه آحد وكان يغزو ضعيفا ولو كان عدوه قويا غير انه كثيره

ما يخص في مغازيه وقد نزع الله الهيبة من صدور الرجال مع انه يقتل ويفتك
بعدوهم اذا استولى على احد وكانه قد غزى من بريده في جند قليل وذلك في سنة ١٣٢٠هـ
وأكانه على ابا عمر بن مكيتي وهي عزب في ~~الملحم~~ (الردامي) وهو موضع بين (الأثله
و(دخنه) وكانت بيوتهم فوق (نفي) قاطنين عليهم فلما اخذ ابلهم كلها في معزابها صول
وجهه الى (نفي) فقال سراي بن رحيمل وهو من رؤساء (شمر) يا طويل العمر
ما فوق (نفي) الا عروس بيوت وقد اخذنا ابلهم وافقرناهم خلنا ننكف على (بريدة)
فقال لهم (انا اخو نوره انا عقيل صليلات آخذ الأبل بالظمأ والقلب والله
اني لأسوق الابل على البيوت ثم فساقه الابل حتى وردها البيوت فحصل عند
البيوت معركه شديده حتى اثخنهم واخذ بيوتهم مع طريقه ابلهم ويقول في ذلك
شاعر بيعه (منيع القعود) من بلدة (الدوادمي) وكان بن رشيد يعطيه
ويداسيه وهو يفد عليه في كل عام فيقول

الا يا سر قلبي يوم علم الكون وافاني
وانا في بيت بن هندي على السلم متحري له

الا يا اللي ماكره في قصر برزان   تنهض في سبوقه واصبحن ذرواته برزله
تقنعت السبايا بالطنايا قمر نجحان   واهل جوبات وضاخ وارجف بالوطن كله
وغطى الردامي من عجاج الخيل عكنان   واخذ طرش الطلوح وورد البريه برحله
الى وا شيب عيني يوم ثار الهيج ربان   تناخوا بالطنايا والقرد ~~سطه~~ بيمانهم سله
تعين يا عبيله في مفاصح نجل الاعيان   يوم جنك فتيخ بم قهرك وازهنن طله
تراكم يا عتيبه لا بن متعب ورث جدان   تحت رجله ولا يخطيكم البيرق الى فله

(ومنيع) هذا هو الذي هجا (الهذال الشيباني) حينما فزع مع (زامل) في وقعة المليدا
مع ابن رشيد انه قال

القصيم انتثر من مصره   بالمليدا غدا بعثيره
وهذا نكس فيه شتره   مشيخ برقي لقعود كبيره
يحسب ان الحرب عند الجره   يوم يسعدى ويسرعه صبيره

فحقد عليه الهذال انه ملكته يدي انه اخرناغه فاقساوه (منيع) شفاعته من ذويه فقبل
شفاعته وعفا عنه وقد اخبرني مره (ناصر بن ناجر الذعيبي) رأيس حرب فقال انا
سرة نماشين مع (عبد العزيز بن رشيد) على (القصيم) فانتذر ابنا ونوخوا

وتحصلوا وكانوا في جبال (حلبيت) ذي مخاشر ووعرة المسالك لم تقدر فيها الخيل
ولا الجيش من وعورتها فطلعت علينا رماتهم من الجبال فما كان لنا ساعتين حتى
قتلوا منا ١٤٠ من بين خيل وجيش ورجال مشاة وقصدوا غارتنا فانجاخ البيرق وكله
بما فيه نحيته من الجند فقام عبد العزيز المسقب بنفسه واخذ الراية بيده ثم مشى بها
حتى ابعدها عن الجند فنادى يا عبيد يا سودانيا اعزلوا على كلامكم ولا يخرج ولا
واحد ابيض من الجند فعزلوا واذا هم ٦٤٠ عبدا اسود فحمل الراية هو
بنفسه واخذ يهزها ويشجعهم وكل منهم يطلبها فلم يدفعها لاحد منهم فحمل البندقة
على متنه معلقة بعلاقتها وجذب الفرد واخذ الراية بشماله واستشهر سيفه بيمينه
فقام بينهم كانه خطيب وهو يقول العيال اليوم يومكم عيالي السودانيه حتى قام
فانحم ثم اعطاهم التعليم الثاني بانه قال لم تراه مركاضا واحدا نعين نذبح البواردية
حقهم من الجبال فركض بعد الدول لما مهم ثم كرهم ووهجه فانتشروا ... يمينه وشماله
قال فلم يمكثوا نصف ساعه وفيهم من هو مثل كأنه ما يقتلون ولا اضارب قال وهذه
هنا بيته وهو يركض على المتاريس وهو يقول

يابو هديد فيه رقوش X الى ذلينا من صد يهوش

فما كانت الا غارة انه تنبح علينا قال فاغزنا واخذناهم ولم يسلم منهم احد وكانت جلالته
بلا تطاير غيرانه خال من الحزم والسياسة فقد عنده عزم بلا حزم
وشجاعة من غير رأي ولا سياسة

ونذكر الآن سيرة ولده اسعود ابن عبد العزيز ابن رشيد فانها شبيهة بسيرة
عمه محمد العبد الله ابن رشيد فكان شهما شجاعا كريما وفيا بالعهود عفيفا عن ظلم الرعية
صائن لعرضه عن الشبهات الرذيله فمن وقائعه انه ورد عليه وفد من اهل الجوف يطلبون
ولاية عليهم ويتظلمون من اميرهم الذي نصبه عندهم النوري ابن شعلان لما كانوا
تحت ولايته وكان اميرهم عبد لابن شعلان اسمه عامر المشورب وكان ضالما
فاسدا في عرضه فطلبوا من اسعود ابن رشيد ان يقدم عليهم ليعينهم على طرد
هذا المنصوب وكان رئيس الوفد رجل يدعا ابراهيم ابن امو بشير وهو من
قبيلة الأساعدة من الروقه من هوازن وهم اعتيبه فكان جواب ابن رشيد
لهذا الوفد ان قال لهم العهد بيني وبينكم بحضوري عندكم متى قتلتو منصوب
ابن شعلان الذي عندكم فان قتلتوه والله اني لا اتأخر عن القدوم عليكم ولا يوم
واحد ولو كنت وحدي وبدون جند وفاء لكم بما قطعته على نفسي فصدر وفدهم
قانعين بما قال لهم فوصلو بلادهم واخذوا يتحينون الفرص لقتل هذا الضالم الفا
سد فصدف ذات يوم ان خطب امراة منهم لزواجها وكانت المراة حرة والبنت
بأمه فاعطوه حيلة منهم ان يصدونه بها فواعدوه لعقد النكاح فاتى على
وعدهم له فعقدوا له النكاح شرعيا لا يخالطه شي من الريب وكانت البنت لها
اخوين فعقد لها اخوها الكبير وكذلك اخوها الصغير حضر عقد النكاح فلما نهض
عامر ليصعد مع الدرجه بعد ما خلصوا من العقد سبقه الاخو الصغير من درجة
اخرا فوقف له براس الدرجه كانه يرحب به وكان مخفيا سلاحه فلما وصل عامر
اخر الدرجه غمز البندق في صدره فاخذ يتهدا من الدرجه فلم يستقر الا باسفلها
ميتا ولم يبقى به رمق فما فطن الرجال الذين كانو جلوسا في القهوه الا وهو منكفيا
ليس به حراك فركب رئيس الوفد بنفسه وهو ابراهيم ابن امو بشير فوصل حايل
في ثلاثة ايام واخبر ابن رشيد انهم وفو بما طلبه منهم ويطلبون منه الوفا بما
واعدهم به والزم نفسه على ذلك فكان جوابه لهم ان قال ابشروا بالوفا وانا
جري عبد العزيز والله ان تشوفون وجهي داخل عليكم بالجوف ولو كنت وحدي
على حصاني فقط وقد امر على جنده في حايل ان يتجهزوا ثم خرج بهم وكانوا
قليلين لانه لم يحضره من شمر احد فهم بعيدين عنه وهم ساعدة الايمن في
مغازيه كلها فلما فصل من حايل ومشى اربعة ايام نزل الصميت كعادته

ثم استدعاهم في العشا وهم كبارهم وذوي الراي منهم فقال لهم يا اهل حايل الذي منكم
لم يرغب لهذا السفر فليرجع الى اهله من هذا المكان والله ما قلت لكم الا صادقا واني
لا انقض كلامي بشي تكرهونه فقالوله يا اسعود لا تعذل علينا حنا معك اين
ما توجه ولكننا نحب ان نشير عليك براي مبارك فقال لهم هاتوا رايكم والراي
مشترك فقالوا ان قومك قليلين والقوم الي ما ملك لهم اعنزة ولهم كثيرين عدد
الحصى فانت من هذا المكان اخر منازل شمر قبيلتك في اي مكان ثم استنهضهم وامشي
بهم معنا جنب الجنب واضرب بنا عدوك جميعا ثم ترا منا ما يسرك انشالله فقال
يا اهل حايل والله يا علم صدر مني لبن امو يشيله فلا اطلعه ولو ادا ذلك الى اتلاف
حياتي نحمد قالوله ليس لنا انفسا اعز من نفسك فسر بنا على نصر الله لنا جميعا
انشالله ثم انه سار على عزمه من موضعه ذاك فقابلته جنود اعنزة خارج الجوف
فحصل بينهم وقعة هائلة قتل بها قتلا كثيرة من الطرفين ونفد ما عنده من الرصاص
فاستاجر من ياتيه بصناديق الرصاص من حايل واشترط لهم ان كل من ياتيه بصندوق
واحد فله عشر جنيهات عصملي على كل صندوق سواء كثر او قل فبعد هذه الوقعة دخل
الجوف بالقوة ولكن بعد معركة دامية لان عنزة والحويطات وبني صخر والشرارات
كلهم مجتمعين بالجوف لحرب ابن رشيد وكل منهم عدو له ومتعطش على حربه فلما
استقر نزوله بالجوف تكاثرت عليه الغزوة والامدادات من عدوانه واحاطوبه
من كل جانب فكان في حصار وليس عنده ما ياكل الا من اقوات اهل الجوف نهبا
بايدي جنوده فكل ما وجد من زاد او ماشية نهبها واكلها فلما تم له شهرين
وهو على هذه الصفة وقد ضانه اهل الجوف مرتين وفي كل وقعة ولهم يعينون
عدوه عليه غير انه يهزمهم في كل الوقعتين لحين ما سئم من طول الحصار
وايس من مدد قبيلته شمر بدا له راي جديد وهو ان يجمع جيشه ويرسله
الى شمر ويطلب نصرتهم بكل ما يملكونه من قوة وان يرسل مع الجيش ولده عبد العزيز
ويرسل معه ~~محمد~~ عبدالله الطلال فلما عزم على ارسالهم مع جيشه دعا محمد العوني وكان
شاعرا مهيجا بليغا فطلب منه ان ينظم قصيدة ينهض بها عشيرته شمر ليمدونه
بجنودهم حتى يخرجونه من هذا المازق الحرج فقصدها ودفعوها لعبدالله
الطلال ليوصلها قبيلته شمر ويقرئها على رؤساهم ويحرضهم وهو على راحلته قبل ان
يجلس على الارض ولا ياكل لهم طعام الا عند اخر فزعة توجه منهم

وكانت ركابهم مقلدة لباس اسود وهذه عوائد العرب يقلدون السواد على اعناق المطايا اشارة لسواد الوجوه عن قيامهم بما يجب عليهم وكان اول من وصلوه هو ندا ابن انهير فودعوه جميعهم وكانت عدتهم ثمانية مطير فنفعل عبد الله الطلال بقراءة القصيدة صبا امرة الامير اسعود وهذه قصيدة نورد صدرها ونترك باقيها خشية الملل فقال

راكب فوقي من بذعرة ضبله   مثل طير كفنخ من كف قضابه
ماحلا فزته والخرج زانه لبه   والمبارك على متنه تثنى   به
سر او ملفاك شمر لابتي كليه   لابت باللقا اوري من لا به
قل الوادي وابو عاقت بفد قله   يا نهار على الجوبه صغرنا به
وانخ ضاري والاسلم قبل تجي سله   اضو طفه الى منه كلمح نا به
وانخ راعي المليحا الا شباهل له   وانخ طلابس او ملبس او صب الصوت يلابه
وانخ مطني شيخ عبيدة على الجله   ما مي جارة وكل الى ابتلاجابه
وين مياح يا هل الدين والمله   وين الاخوان عز الدين واحزابه
وين بندر او سجاره او بعزله   مثل سيف الى اهوا بان مضرابه

ثم ان عبد الله الطلال استعصاهم الى اخرهم فوجدان بين ابن اطوالة وابن مجل زعل بسبب عبد لبن مجل قتلوه الاسلم جماعة ابن اطوالة وكان ضاري وجميع الاسلم قاطنين على انصاب وكان اعقاب ابن مجل وقبيلته عبدة قاطنين على صفر الباطن فارسل ضاري ابن اطوالة رسولا الى اعقاب ابن مجل ويقول له من الآن ندفن العداوة فيما بيننا ونصرف وجهنا الى شيخنا ونظهره من هذه الحفرة الذي هو وقع فيها فليكن عندك معلوم ان جنودنا ضيوفا لك بعد ما يمضي خمسة ايام فكن مستعد بحضور جيشك وغيلك فنسير جميعا الى بنيتنا فاذا اظهرنا شيخنا من ورطته فكل شي بايدينا ولن يفوتنا قوام، ولا صداقه فاتفقو على ذالك واجتمعو جميعا على الماء المذكور ثم استدعو كل من حولهم من شمر ومشو جميعا منه قاصدين الى الجوف وكان ابن شعلان قد اتى بقوته الذي حصل عليها من الانقليز ومن الترك من الاسلحة المتنوعة والجبخانه الوافره

وحضر عنده من الامداد لا شيء يحصر العدد وكان القايد نواف ولد النوري الشعلان) واما شمر فانهم لما قاربوا بلاد الجوف بعثوا نجاب يخبر ابن رشيد بقدومهم ويقولون له اننا نخشى اننا لو ننزل عليه لكان علم بذلك واستعد لملاقاتنا ولكن الوعد بيننا صباح باكر انت تغير عليهم من عندك ونحن نصبحهم جميعا وعسى الله ان ياخذ بايدنا وينصرنا عليهم فوافق رايهم هذا لاميرهم فاندفعوا على هذا فاخذ الله بايديهم ورفع يده عن عدوهم فهزموه شر هزيمة واخذوا من الابل والغنم ما لا يحصي عدده الا الله ومن الاموال المكومة سنة كاملة فقد دام بعد الوقعة احد عشر يوما والجمال والبغال تنقل غنائمهم فلم تنفد سلاحا وطعاما واصناف مختلفة من كل شي ثم ان شمر بعد هذه الوقعة رجعوا الى اهاليهم بغنائمهم ورجع جيش ابن رشيد) على ركبه وقفل الى حائل ومثل هذه الوقعة تدل على صدق ما قاله (العصيليك) الشاعر حيث يقول لعبد العزيز بن رشيد في وقعة (الصريف) مع (ابن صباح)

عدك عصب جدك عن الامتحان تقضي بها اللازم بكلياً خساره
انشد عن (شمر) مطلقين الاعنان الى من شيخان الاجانب باره

قال وحينما دخلوا (حايل) راجعين من بلدة (الجوف) اخذ عبد الله الطلال يضمر الغدر لابن عمه سعود العبد العزيز الرشيد ويترقب الفرص للفتك به ولكل غادر يوم القيامة لواء يعرف به غدرته فلما كان ذات يوم والامير صيوم عليه ايام من رمضان بعد رجعه حربه (للجوف) فحينئذ اغتنم الفرصة وخرج مع الامير بدون سلاح خدعة منه ليأمن بذلك وكان الامير يريد التفسح خارج البلد حتى يقرب وقت الافطار فيرجع الى البلد وكان عبد الله الطلال ليس معه احد غير خادم له يدعى حمد بن سعود وليس معهم سلاحا لا هو ولا خادمه المذكور وليس مع الامير من عبيده سوى اربعه فلما استقر بهم المكان امر احد عبيده ان يركز له هدفا في اسفل الجبل فركزوه له فاخذ يرمي فلم يصيبه فقال عبد الله الطلال عطني يا الامير صاحمه اري الاشاره معك فرمى عليه (سعود) بندقه وامر العبد ان يعطيه رصاصا وكان قد تأخر خلف ظهر (سعود) فرمى الهدف مرة واحدة وقد عمل ذلك تناسيا لسعود ثم في المرة الثانية عدل البندقة على سعود فقتله ثم صوب البندقة على العبد الواقف على راسه فقتله فانتبه العبد اللازم للهدف بانه يرى الرمي لم ياتي للهدف فعلم انه بينهم فاقبل عليهم مغيراً واتى العبد الذي عند الخيل واسمه (مهدي ابو شرين) فاراً لاحقهم بجندل في

التراب وعبيده مبقعون دونه واذا عبدالله يعدو جهده متوجهاً الى الخيل ليركب فرسه ويدخل حايل ليأمر المنادي ينادي له بالملك فصوب البندقه نحوه وكسر فخذه وسقط على الارض ثم عدا الاعلى خادمه (محمد بن مترس) فقتله ثم اتى (ادرعان) الى عبدالله الطلال وهو مكسور فلما اقبل عليه ليقتله فقال له (اعقب يالعبد طويل الخصى لاتقتل عمك فقال له (ادرعان) (يعقب الّلي ما حذبك ما انتب عمي عمي الذي انت ذبحته) فعدل البندقه نحوه وقتله فحملوا جنازة (عبدالله الطلال وسعود) على بعير يحمل ملح فدخلوا بهم الى حايل ودفنوهم وبالغالب تكون هذه حياة الملوك تنقضي كلها بهذه الصفة او قريب منها وقد قال محمد العوني الشاعر حيث يقول

دنياك يا العنا تخيف المخيفين   واعرف ترى حنا مركاً علينا منزله
وين العريعر والشيوخ الكبار القديمين   وين العايذ وابن زامل ودله
ارزلت عليهم راس نابه بتمكين   الّي هلك والّي حياته مذله

فالحمد لله الذي لم يجعلنا ملوك ولا ابناء ملوك فتلك نفوس معذبه واخطار كثيره وانا نسأل الله العافيه من الغدر واصله واسبابه ثم تولى بعد قتلة سعود بن عبدالعزيز عبدالله بن اخيه متعب وكانت امه جارية حبشيه فما تولى الاماره الا والملك مبعثر واضداده تنهشه من كل جانب فلم يستطيع ان يلم شعث الملك بعد تفككه فلم يمض سنه حتى سقطت حايل بيد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في صفر سنة ١٣٤٠هـ. وكانت (ابها) قد سقطت بيد الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٨هـ وهي عاصمة (عسير) على يد عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي امير حايل الآن ثم ان اهلها غدروا وخرجوا من طاعة الامام فسار اليهم الامير فيصل بن عبدالعزيز يقود جيشاً عظيماً وكان ذلك في شهر صفر سنة ١٣٤١هـ.

ولنرجع الى قصة الاخوان ودخولهم مكة والطائف ثم دخلت سنة ١٣٤٣هـ وفي شهر محرم من تلك السنه وهم في اوله خرج الاخوان من بلدانهم وكانوا لايقصدون الا الطائف ولكن قصدهم النهب والسلب كعادتهم فلم يقتصرون حدود عربان الشريف كالمعتاد ذلك ولكنهم لما اندفعوا الى بلدان الشريف فلم يجدوا قوة تقف في نحورهم فاخذوا يتتبعون العرب حتى وصلوا حتى الطائف فلم يجدون مقاومة تصدهم فطمعوا

بالاندفاع الى الطائف فحصروه من جهة (شبرا) وقد كان فيه حامية كافية لحماية داخل البلد لاسيما وقد بنى عليها الشريف حسين سور حصين حينما حصلت وقعت (تربه) المشهوره اصابه الخوف فأحاطه بسور ضخم لايطمع فيه من حاصره وكان الجبال مما يلي الطائف فيها بدو يدافعون عن الطائف وهم (بقوم) وشلاوا) و(عتيبان) وهم جند للشريف وبايديهم سلاحه ويتقاضون منه رواتب في كل شهر وكانوا لايمكنون الاخوان من قربهم من الطائف الى ان حدث من حكومة الطائف خوفاً منهم ان يخونون بهم وينضمون مع جيش الاخوان فانزلوهم من جبالهم الحصينة وضموهم الى جيشهم داخل الطائف فاما جنود الشريف فانهم كجماعة وكلهم من حضر العرب فقط ان قوادهم ثعالب وليسوا باسود فهم الذين ينهزمون قبل ان تنهزم جنودهم ومن المعلوم انه متى انهزم القائد ببقاء الجند بعد قائدهم في الميدان مستحيل وقد قيل في ذلك المعنى قول الشاعر

ماجاء الردى قوم شجاع شيخهم   يودع قنا طير الرجال حراب
فلا صار قوم ذليل شيخهم   اودع مناعير الرجال نهاب

واكبر ضرر اصاب الطائف هو نزول الشريف علي بن الحسين على الطائف وانهزامه عنه بيوم نزوله وبعد انهزامه اصاب حامية الطائف وجل وخوف فلو كان على رأس هذا الجند قائد عظيم من رجال جند لما كان للاخوان ان يأخذوه عنوة فاقل مايتحصلون عليه اهل الطائف ان يمتنعون وراء سورهم ويجبرونهم على صلح شريف يضمن لهم سلامة ارواحهم واموالهم ولم تقع هذه المذبحة الشنيعة وقد سمعت عبدالعزيز بن ابراهيم يقول لو كنت انا اميراً على الطائف ايام حصاره وكان معي انا القائد للجند الذي فيه ماطمع فيه الاخوان ان يحتلوه. فبمجرد ما انهزم علي بن الحسين من الطائف هو وجنده وكانوا يفهمون اهل الطائف انه اتى لحمايتهم فحين مارأوه منهزماً طارت افئدتهم خوفاً وفزعاً ومع هذا فان حكومة الطائف لم تمكن الاهالي من الانهزام حينما احدق بهم الخطر بل انها منعتهم وحصرتهم في الطائف وهربت عنهم فهذه هي القيادة الحمقاء لا تظلم القوس واعطي القوس باريها فلو جعلوا القيادة بيد رجل قد جرب لكان خيراً لهم من قيادة انفسهم ولو كانت

سبباً للهلاك فانا نعوذ بالله ممن يملك عباده ولا يرحمهم وبعدها فتحت أبواب الطائف
الاربعة على مصاريعها فدخلها الاخوان دخول الغزاة فكانوا يقتلون بالازقة
ولا عطف كل من قاتلهم ومن لم يقاتلهم كله عندهم سواء وهكذا دأبهم يوماً وليلة
ثم انهم في الصباح الثاني نادوا بالامان لمن بقي ورجال رؤساؤهم لم يرضهم ذلك
القتل ولا هذه الوحشية ولكنهم لا يملكون زمام الطاعة منهم كما يريدون وكان الامام
عبد العزيز بن عبد الرحمن حينما بلغه الخبر وثبت لديه صحة هذه المذبحة قال
ما قاله ابو بكر الصديق حينما قتل قائده خالد بن الوليد بني يربوع ورئيسهم
(مالك ابن نويرة) بن قال ابو بكر اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد فقال الملك عبد العزيز
مثلما قال ابو بكر الصديق اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد وكان ابو بكر الصديق
يقصد خالد بن الوليد والملك عبد العزيز يقصد خالد بن لؤي رئيسهم وحينما كان
النهار الثاني من دخول الاخوان الطائف امر الشريف الحسين على طائرة انجليزية
ان تذهب الى ولده علي في الطائف وامرها ان تحمل معها كيسين من الذهب ليفرقها
على الجنود فطارت من جدة الى الطائف فلما طلعت على خيام الاخوان وهي في
جنبات الطائف كان اهل الطائف لا يشكون انها خيام الشريف علي وهي موضع خيامه
وقد نزل فيها الاخوان بعد يوم واحد فهبطت تريد النزول فلما قربت من الخيام انكرت
شيئاً لم تعرفه من خيام علي وبانكارها ارادت ان ترتفع فعاجلوها حالا ما عاجلوه الرصاص
من افواه البنادق من كل مكان من الخيام ومن رؤوس الجبال ومن اعلى السطوح.
فاصاب الرصاص جناحها وهي خزان البنزين وقد اخبرني خالد بن لؤي وهو
القائد بنفسه انهم لما اصابوها رأى البنزين وهو يصب كأنه من فم قربة فهوت
للسقوط وكان الذي راكب فيها السائق وحده [illegible] فلما سقطت مسكوهم
احياء وقتلوهم وشلعوا عند الطائرة كما تقصب الجزور أما علي فانه حينما سار وصل
(الهدى) تحصن فيه وقلبه منخلع من شدة الخوف فاقام فيه يومين فلم يرعه في
اخر تلك اليومين الا والاخوان يهاجمونه ويكبدونه في اطراف جيشه فانهزم بدون
قتال وابقى الذخائر واهلها عسى انها تحمي مؤخرة جيشه ولو صمد قليلا لربما
يتمكن من الهزيمة الى مكان يأمن فيه وعلم بذلك كله الشريف الحسين من التلفون
يكلمه سفر الشريف هزاع وسيد بطله من كل مركز يتخابرون فيه وكان الشريف
حسين يمقت ولده علي ولم يرض عنه بهذه الهزيمة ولم يعذره ولو علم انه

يقاتل وحوش ضارية لا يصدها شيء لم يتروا احد ولو مهما بلغت شجاعة وانه جندي
قد قذف الله الرعب في قلوبهم فلا يستطيعون ساعة امام جند باسل ومتشرب بالنصر
فكان حرصهم على الموت فيبعدهم من الحياة وكانت حدة الشريف علي بن الحسين تنقص
يوميا وتتلاشى . وقد كنت مقيما في مكة ولم اتحقق عن كل ما فعله الاخوان بالطائف
حيث انه كان يُرعب علينا وان كل من حدث عنها يجازى باشد العقوبة واقل
ما ينال من العقوبة انه يرمى في حبس تحت الارض ثم ينسى الى الابد فلما اراد الله
ان يكشف الغامض على الناس حينما صمم الحسين بن علي على حرب الاخوان في مكة امر منادياً
في الاسواق ان احضروا الى الحرم الشريف الساعة ثلاث زوالياً فحضر من حضر ونصب
~~[illegible]~~ منبر خشب في الرواق الشرقي قبالة باب السلام ثم صعد عليه رجل يدعى عمر شاكر
وهو من اذناب الحسين بن علي فخطب وشجع الناس وذكر عليهم الجهاد في سبيل الله وحرضهم
على صد الوهابيين عن دخول مكة ثم قال اني مخبركم لتحيطوا علماً بما فعله الوهابيون
باهاليكم اهل الطائف حينما دخلوه عنوة فانهم قتلوا الشيب والشبان والنساء
والاطفال وبقروا بطون الحبالى من النساء فما بعد هذا الظلم تعالى من سبيل
الى السلامة منهم الا بما تدفعونه انتم عن انفسكم وعن نسائكم فلما فرغ من
خطبته ونزل من منبره قال هيا انا وانتم الى دار الحكومة نطلب منها سلاحاً ندافع به
عما وقعنا فيه من الخطر فما كاد ان يتم كلامه وينزل من منبره حتى ازدحم طريق جدة
بالهاربين رجالاً وركباناً وكان يخرج عجائز من الرباطات وتسير عائلات بنسائها واطفالها
وبلغ ~~كراء~~ اجرة حمل الشقدف ١٥ جنيهاً انكليزي واجرة الهجين ٨ جنيه فرنجي
~~كري~~ واجرة الحمار ١٠ جنيه فرنجي وهكذا الخوف يفعل بصاحبه فلو ان هؤلاء لما ساروا
لهذا البلد ذهبوا الاكثر منهم مشياً على الاقدام وكانت المرأة تأخذ شربة الماء الفخار
بيدها وهي تمشي على قدمها ثم انهم لما علموا اهل جدة بهذا الخبر وان مكة ارتحل اهلها
ماشيين متوجهين يمشون على الاقدام بدون زاد ولا ماء انتدب رجال الفضل
والاحسان من اهالي جدة وعلى راسهم محمد الطويل وهو يومئذ ناظر رسوم
جمرك جدة من قبل الشريف حسين وحينما تحققوا فرار الناس من مكة الى جدة
جهزوا جمالاً كثيرة تحمل تمراً وخبزاً وماء فامروهم ان يسيروا على الطريق
ويسقون كل من رأوه ويطعمونهم من الزاد وما يطلبونه وان يركبوه على

الجمال من كان ماشياً حتى تضيبه ظهور الجمال عن الركوب ففعلوا ما امروا به وكان الذي معهم من الجمال عدد ٢٠٠ جمل اما الشريف الحسين فانه اخلد في قصره فكانه لا حي ولا ميت ولم يمنع احداً من الفارين ولم يجد احداً منهم ان يستأذنه للفرار والتحق بالقافلة ان تنزل به وكان حقيقياً مؤذياً ويله ما جنته يداه ثم استمرت حالة الهاربين خمسة ايام وبعدها بايام عزم الشريف الحسين على الفرار طريقة الهاربين وكان فرار الناس باختيارهم وفرار الحسين مرغم عليه غير مكرم وتلك عاقبة الظالمين الملحدين فكان في تلك الليلة التي سافروا فجرها وهو يطوف بالبيت طواف الوداع والناس لا يعلمون عن سفره وكان الهضم الذي لاقاه قد اخذ من جسمه الغليظ شحماً كبيراً فلفتت انظاري اليه وهو يطوف بالبيت وعلى رقبته شامه وجسمه متهدم وباله منشغل ورقبته الغليظة لم يبق فيها الا الجلد يتبارى وكان على جفن عينيه خطان اسودان من البكاء كانهما مثال عبث وكان الذين يطوفون معه من حجاج واوباش يطلعون في وجهه فلا يلتفت على احد منهم خفق استكان واستغل ونورد بيت شعر نبطي لـ(عبدالله بن ربيعه) وهو شاهد على ذلك

اري النجيب اللي براسه عزامه   يوم اعتلاه النقض دنحوه عن الزوم

وياليتك مشاهدة صبيحة تلك الليلة حينما ازمع للرحيل هو ونساؤه بانه جهز ستة سيارات وكانت ندابر كبيرة فيها العمائر والنساء وحينما نزلنا لصلاة الفجر بالحرم مررنا ونحن على طريقنا ولهم صراخ مزعج كصراخ عوائل الترك حينما اخذوا واسفروهم اسارى على ظهور الجمال ليسلموهم دولة الانكليز بجده فكان ما فعل به وبنسائهم مثلما عامل به الترك فالله جازاه بعدله وكال له بصاعه الاوفى وكان يقول الشاعر

وهل ندرت ان وفيتا صاعاً بقرضهم   فوافت منايا قدرت ومصارعا

شمتت بافعال الترك وخروجهم من الجزيره ولكن أسفي على القدر ولو كان يجوز وكان كثيراً من الناس لم يعلموا بسفره ولم يعلمون الا من كلام (المسعري) حيثما تبعت السيارات تحمل عليها وتنتحب كانها سيدات ديالهم كما قاله المتنبي في رثايه لامرأته الحسين بن علي خرج من مكه ولم تجد فيها نفس آسفة على خروجه ولم تجد صدراً لم الا وغره حنقاً وملأه حقداً عليه بسبب جناياته الشامله عامله الله يوم الجزاء بعدله وبما يستحقه ثم انه ولده علي بن الحسين اراد بعد خروج ابيه من مكه وتنازله عن

من عرش الخلافة ان يؤلف حكومة هاشمية تقيم على انقاض الحكومة البائدة وكانت هذه الحكومة الاخيرة تؤسس على اركان واهية تجنبا الف الحكومة كتبت كتابا للملك عبد العزيز يخبره بان والده حسين قد تنازل عن عرش الملك له وهو نزل في محل والده وكان نصيبهم الفشل جميعا وكتابه للملك انه يطلب منه عقد مؤتمر في الكويت لتنظيم الاحوال بين نجد والحجاز ويسود السلام فلما حرر الكتاب دعى باثنين من رجاله من اهل نجد المستخدمين عنده وهم (جار الله الجبالي من اهل حايل) و(زايد الرقيجي من عنزة) وعززهم بثالث وهو رجل من عتيبة شيباني فلما اصبح دفع لهم الكتب وقال امضوا بها الى عبد العزيز اينما تجدونه وفى من الشعر حكم

يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

فكان مدة امارته في مكة بعد ابيه الحسين اربعة ايام فهو تولى صبح الخميس وبايعه الناس وخرج منها يوم الاثنين بعد صلاة الفجر. واما باقي القصة التي سنقصها على القارئ فانه حدثني بها خالد بن لؤي من لسانه في اليوم الذي دخل فيه مكة هو وجنوده فقال انه قبل نزولنا من الطائف الى مكة اتانا كتب من الامام عبد العزيز يأمرنا فيها بحصار الشريف حسين في مكة من طريق اليمن ومن طريق الحجاز ومن طريق جدة وعندنا في كتبه تأكيدا وتهديدا على ان لا نقرب مكة وان نتجنب سفك الدماء وانا لا نقطع من ارض مكة ولا شجرة حرمل ولا نتعرض لعين زبيدة بسوء بان نقطعها عن مكة ولا نتعرض للحرب حتى يكونوا اتانا يطلبها [illegible] فانا نؤمنه ولا نحدث في مكة ولا من حولها بحدث يشوش به علينا المسلمين فاحتفظنا باوامره ورحلنا من الطائف معتمدين حصار مكة فلما اتينا (السيل) وهو مكان الحرم ميقاتا اهل نجد فاراد الاخوان ان يحرموا منه فقال لهم مشايخهم العلماء انه لا احرام لكم حتى تتحققون دخول مكة ولكن كثيرا من الاخوان احرم بالعمرة قال ثم مشينا من الميقات قاصدين مكة لحصارها بين الظهر والعصر فلما انحدرنا من (بهيتة) واذا باهل الركائب ليواجهوننا خارجين من مكة فأوقفناهم وسألناهم من انتم قالوا نحن منا جيب للملك علي بن الحسين فاخبرونا بخروج الحسين من مكة الى جدة وانه اقام ولده علي ملكا مكانه قال ولم نعلم عن خروج الحسين من مكة الا من هؤلاء الركب [illegible] لان الطريق منقطع قال ثم سألناهم عن كتبهم التي معهم من يقصدون بها قالوا انما نقصد بها الى الملك عبد العزيز بمكة فهو

قال: - فقلت لهم ... - هل معكم كتب لكبار الاخوان (سلطان بن بجاد) وخالد بن لوى
فقالوا لهم لا - ليس معنا لهم شئ ليس معنا الا كتب عبد العزيز فقط قال
فنظرت الى من معى من الاخوان وقلت لهم انتم فطنتم كيف دبرة هذا الدرويش
يكتب لحاكم راحة فى قصة ويترك رجال صدروا عليه الوادى قال: - فقلت لهم: - الزموا
ظهور ركابكم حتى ننزل ونشاور الاخوان فيكم هل انتم غنيمة ام انتم رسل مسالمين قال: -
فلما نزلنا منزل العشاء المعتاد ونظرت الى جيشهم فاذا فيها رجل من ذلك الرقيمى العنزى
قال: - فقلت له: - لا تنزل شدادها من خوف ظهرها هذه عمانيه واخاف ان يكلها وانا
قصدى غير ذلك فانه اذا اظلم بنا يسارقه الغفلة من الاخوان ثم يغتنم الفرصة ويركبها
ويرجع الى مكة ليبلغ الشريف على خبرها الى جدة ويخلى مكة قبل دخول الاخوان
الى مكة فانه دخلوا منها و نشب قتال بيننا وبينه فى مكة فنكتسى بذلك ذنب إراقة
والعفار بين المسلمين فانى حريص جهدى بالبعد عن ذلك وكان الرقيمى هذا
ولدا نجيبا ففطن لما كنت اقصده وفطن ايضا ان اتانى مطيته بيده كأنه درسا
يعلمه برغبتى قال فانساب على ذلوله بعدما اظلم الليل وقادها برسنها من بين
احرجه شجرات حتى ابعدها فركبها وهى واقفة وارخى لها رسنها وطلب منها كلما
تستطيعه من العدو وكله ضنى امسا وهو ايضا احيا بكلما اقصده وكنت على علم
انه على بن الحسين ممن يتحقق له بالثنايه قال فسيرها سيرا حثيثا ودخل على
الشريف وهو فى مجلس العصر وقد مضى من الليل سبع ساعات فسلم عليه وقال يا سيدى
انت ارسلتنا لابن سعود على انه فى حصن وعنا تحققنا انه بالرياض ولم يخرج منه
الى الان فانا قلت لاصحابى الذين معى انتظرونى فى السيل حتى اسأل سيدنا وارجع
عليكم اما انه قال ارجعوا كلكم او قال اندفعوا بكتبكم لعلى الرياض واما الاخوان
يا سيدى فانهم رحلوا من الطائف ونزلوا عشيرة وبعثوا نبأ لابن سعود
يطلبون منه الرخصة ليرجعون الى اهلهم واوطانهم ثم انه اشار على علي
اشارة فهمها من عقله بان يقدم للمتحدث فلما دخل اتاه الشريف على فقال له
ما عندك يا الرقيمى فقال له يا سيدى ان الامر كذا وكذا ثم فصل له كل الذى رآه
بعينه وزاده راى آخر بان قال له ايه الاشراف اهل الضيعه وينوا على بهذا
الاخوان بالطائف يطلبون منهم الامان فقالوا لهم مالكم عندنا أمان ولا قبول
حتى تقطعون طريق جده من عندنا الشيبى) فالتزموا لهم بذلك وجعلوا اهم

معهم مائه من اهل (الغطغط) هذا وقد انضمت معهم عربان (الذيبه) و(السلفه)
(والمقطه) و(الهمارقه) فانت يا سيدي الان كان عندك قوة تقابل بها الاخوان
قبل ان يقدمون على مكة والا فان الاشراف ومن ذكرتهم معهم من عربانهم مشوا
قبل أمس ونزلوا منزل (السيل) مع (منهد حراض) عامدين طريقهم جدة وانت
اخبر من ابصارنا ما يسعدك فلما انقطع كلام الرقيقي استدعى الشريف
محسن بن منصور وقال له احضر الجمال التي امرتك ان تكون جاهزة فقال هي
جاهزة يا سيدي وكانت مجموعة باحواش عند (ريع الحجون) واحضرت الجمال من
ساعتها ثم حملوها بما عندهم من الذخيرة والعتاد وركب هو وركائبه وقصد جده
وفي ذلك اليوم وهو يوم الاثنين الموافق ١٤ ربيع الاول من سنة ١٣٤٣ طهر الله
مكة من الحسين واولاده واذنابه فكل من الحد بهذا البيت ستكون خاتمته مثل
خاتمة الحسين ثم في ذلك اليوم بعد الظهر دخلت خيول الاخوان الى مكة
وكان عددها ٢٧٠ خيالا قد دخلوا محرمين يهللون ويكبرون وكان اميرهم خالد وهو
قائدهم قد اخذ عليهم العهد ان لا يمدون ايديهم على اي شيءٍ من مكة وانهم جميعا
يفرغون من الطواف والسعي يظهرون للخيام بالعدل فاضفنا بعضهم لخالد فلما
كان يوم الاربعاء دخل الجيش دخولا هادئا ولم يتعرضون لاحد من الناس
وكانوا يقولون كلما كان لنا من عدو وجدناه في مكة ولكنه لا يخاف لانه في بيت
الله وقد اتانا خالد يحتاج الى اماننا وكان خالد الامير ومعه نحو من ثلاثة عشر رجلا
وكلهم من الاشراف ابناء عمه وهم قد نزلوا على بيت (عبدالله البراهيم الجفالي)
وكنت انا محسوبا من عائلته . فلما دخل علينا خالد ومن معه في البيت وكان عبدالله
الجفالي رحمه الله قد خرج لهم من مكة يوم دخولهم وقابلهم بالطريق لصداقة
قديمة بينه وبين خالد وكان خالد من ساعة ما دخل مكة امر على عبدالله الجفالي ان
يلازم مجالسه ولا يفارقه ليعرفه في الناس وكان خالد لا يرد له قولا لمعرفته
بنصحه واخلاصه فلما عرض عليه كرامته في ذلك اليوم واتى الى البيت بعدما
انقطع سلام الناس عنه في وقت اذان الظهر فلما دخلوا واستقر بهم
المجلس اديرت عليهم القهوه والشاي كالعاده ولما اردنا ان نقدم لهم
غداءهم واذا بالحس الرفيع والصوت يأتينا خارج الباب وهم يسألون عن

الامير خالد فلما فتحنا الباب واذا برجل يتقدمهم قصير القامة وفوق رأسه كوفية
حمراء وكان كل من عرض له عارض من الاخوان يفزع لعبدالله الجغالي يخبره قبل
ان يخبر خالد لانه هو الواسطة بين الرعية وبين خالد وخالد لا يشك في عفة
واخلاصه وحرصه على التوفيق بين الراعي والرعية فقال له هذا الرجل على مسمع
من خالد يا عبدالله الجغالي هؤلاء الاخوان هجموا على الحميدية ونهبوها ثم انداروا
على التكية يريدون نهبها بزعمهم انها للشريف نجم مثل الحميدية وكانت التكية
لصيقة بالحميدية وكان عبدالله الجغالي يبلغ خالد بما يقول المصري وهو مأمور
التكية فكان الجغالي رحمه الله كالمترجم بين المصري وبين خالد فالتفت خالد على عبدالله
الجغالي وقال وما هي التكية يا عبدالله الجغالي فقال له ان التكية صدقة من حكومة
مصر ومن اهالي مصر الاغنياء وهي يقسم على فقراء مكة كل يوم خبز ورز
ولحم فلما انقطع كلام عبدالله فهم خالد القضية فقال خالد لا طريه نحن ننهبه
ولا ننقصه قم لعبدالله مع المأمور هنا وخذ معك رجالي (محمد بن صهيبان)
يعرفونه الاخوان وقل اميركم خالد يقرؤكم عن هذا العمل وامثاله حيث
انه صدقة للضعفاء فلا تعتدوا عليها فانتم بحرج مني ان تعرضتم لها بسوء ثم
مشى من عندنا عبدالله الجغالي مع المأمور الذي معه وقال لي قدم غداء الامير
لا تنتظرني فاني لا اعلم متى حضوري عندكم فلما غاب عبدالله عنا قدر ساعة من
الزمن قلت للامير خالد ان عبدالله اوصاني ان اقدم غداكم هل باقي من اصحابكم احد
تنتظرونه فقال لا لم يبقى احد ولكنك اخبرني اولاً ما هو غدانا فقلت له
غداكم (ذبيحتين ورز وخبز وايدام) على جري العادة فقال الله يهدي عبدالله
وراه ما اخبرني من قبل انه سيذبح ذبائح فظننت انه يقصد بقوله هذا تورزه
لعبدالله وعدم تكليفه فقلت له اطال الله عمرك عبدالله يذبح الذبائح لاحد
من رعايا جيشك فضلا عن نفسك فقال ما اقصد هذا فقط انا اقصد اكلها
هم المشايخ ~~يبضعونها~~ يأذنون لنا ان نأكل طعامكم انتم يا سكان مكة اولم
~~هم~~ يأذنون لنا باكله فبينا ونحن هذه واذا برجل يقف علينا راكب على فرس داخل
من خيام الاخوان عنده مشكلة يريد ان يبلغ على خالد وادعه (صهيبان بن
قاعد بن نوير شيباني فحينما انقطع كلامه عند خالد التفت على خالد
فقال لي يا محمد هل عندك ورق وقلم وحبر فقلت نعم

فقال أئتني بها فأتيته بما طلب فقال اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور الى جناب المكرم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن داوود
السلام عليكم وبعد هذا عبد الله الجغالي من اهالي عنيزه وهو ساكن
في مكه قد تخسر وذبح لنا من حيث لا نعلم واحب ما الينا انكم
تحضروا معنا لتشاركونا باكل طعامه فاذا تعذر حضوركم عندنا
فافتونا لنا هل نأكل طعامه ام لا وردتم والسلام) فطويت الكتاب
واخذه مني ودفعه لصاحب الفرس وقال اوصله للشيخ من خيمة بالعدل
واعطنا جوابه بسرعه فاخذه وركب فرسه وبعد ثلاث ساعه وهو راجع علينا
بالجواب واذا هو يقول بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الرحمن بن محمد بن داوود الى جناب المكرم الامير خالد بن منصور السلام
عليكم ورحمة الله وبعد تذكرا ان الجغالي تخسر وذبح لكم وتطلبون حضوري
لأكل طعامه معكم فاما حضوري فهو متعذر بواسطة الاحرام وقد اثرت الشمس
في راسي وتسألونه هل تأكلون طعامه ام لا فكلوه ولا حرج انشا الله
وعسى الله ان يهدي الجميع والسلام، فحينئذ قال لي خالد قدم غداونا يا محمد
ثم انه بعد ما فرغ من الاكل صلى الظهر والعصر جمعاً ثم خرج الى قصر الحكم وجلس
فيه للسلام على الناس فكل يدخل ويسلم فدام بحكم مكه شهرين وعشرين يوما
فلم نعلم انه ظلم احدا او اخذ رسوما على شئ من البضائع بل ان رسوم الحلقا جميعها قد
وضعها من اول يوم دخل مكه وكانه كثيرا ما يأتونه السماسره يطلبون منه تضمين
الرسوم من الحلقات وغيرها فلا يلتفت اليهم وكانه قد اتاه رجل يدعى (حسين ابو
شاهين) وكان يقول له اتعهد لكم بدفع عشرين الف ريال مجيدي في كل شهر
على انه تضمنوني ثلاث الحلقا، حلقة المعلاة، وحلقة جرول وحلقة المسفله من
كل ما يهبط فيها من سمن وعسل وجبن وحشيش وحطب وفحم وبرسيم والخضر على
اصنافها والفواكه على اصنافها فقال: والله ما اقبض من مكة ولا ريال وابد ما عهدتها
وكان عفيفا لا يحب الفخر ولا المديح وفي جمادى الاولى وصل الملك عبد العزيز مكه
ثم بعد ما اقام فيها خالد بضعة وهو في امارته فبعد ذلك ذهب الى الملك
عبد العزيز فطلب منه العفو من امارة مكه فاعفاه ونصب فيها ابنه

محمد بن عبد الرحمن الفيصل حيث قام فيها اميراً حتى قدم عليه نجله فيصل بن عبد العزيز
وزاده برتبة النيابة عنه فكان يلقب امير مكة ونائب الملك فاقام باعبائها وما اسند
اليه خير قيام غير ان له حساد لا ينفكون من رفع الوشايات عنه الى والده فلم يكترث
من ذلك ولا تغير منصبه بسبب ان والده تحقق في منتهى الامر ان كل ما قيل انما
تزوير فكان هو اميرها المحبوب الى يومنا هذا امد الله بحياته على كل عمل يرضاه تحت ظل
جلالة الملك اخيه وشقيقه سعود ثم ان الملك عبد العزيز بعد ما اقام في مكة ايام
بعد ان دخلها اخذ يكاتب الشريف علي وجماعة اهل جده وكان يحاورهم برقة ولطافة
فلم يفد بهم ذلك فحينئذ زحف على جده وضرب الحصار عليها فدام حصارها سنة كاملة
منذ حين ما نزل عليها وفي يوم الخميس الموافق ٨ جماد الثانية سنة ١٣٤٤هـ دخل الملك
عبد العزيز جده دخول الفاتح الظافر بعد ما بارحها علي بن الحسين على متن الباخرة
هذا آخر ما ~~[illegible]~~ نكتبه من تاريخ احتلال الحجاز بيد الملك عبد العزيز بن سعود
ولنترك تفاصيل حوادثه ومعاهداته وتبادل الرسائل بين الملك وحكومة جده
وبين اهالي الحجاز ومحاوباتهم مع الملك فكلها نضرب عنها صفحا ونكتفي لم يسعنا على
تفاصيلها المشفوعة بتواريخها وتوقيعاتها ثم بعد تسليم جده بيد الملك عبد العزيز
كما ذكرنا رتب بها ما يلزم لحماية تلك الوطن من بعد ما هامت واطمأنت ثم قفل
راجعا الى وطنه فرتب الحج وحضوره في موسم الحج في كل سنة فلم يتخلف عن الحج الا
ثلاث سنين وكان الذي يحج بالناس في تلك السنين هو ولي عهده ونجله الاكبر
سعود بن عبد العزيز حتى استأثره الله وكانت وفاته رحمه الله بالطائف في ضحوة
اليوم الثاني من شهر ربيع الاول سنة ١٣٧٣ رحمه الله تعالى وغفر له وعفا عنه وكنت كثيرا
ما احضر المجالس وكانت تضم اخلاطا من الناس من ابناء البشر وكان ذلك في
حياة الملك عبد العزيز فكانوا يخوضون كعهدة المجالس ~~[illegible]~~ المختلطة فاذا مروا
بذكر الملك عبد العزيز دعوا له بطول البقاء وامتداد العمر وان يجعله كهفا للمسلمين
يلتجئون به [illegible] ولم يعترض عليهم احد من تلك المجالس او يقول ان استأثره
الله فسيبعث الله للمسلمين من يقوم مقامه ويعدل بالرعية فخلفه ولله الحمد ولي عهده
ونجله الاكبر سعود بن عبد العزيز فقام في الامر خير قيام وتولى رعاية المسلمين
بسياسة رفق وحلم وغيث يحنو جوده على الرعية [illegible] وفقه الله للعدل
بالحكم على ما يرضي محمد ﷺ ووهبه الصواب في الاحكام والرفق على كل من والاه
آمين

ثم دخلت سنة ١٣٤٤ه وفيها ابتدأت فتنة الاخوان تظهر مقدماتها ثم ضد ولي امرهم الله عبد العزيز
حاول من تعين بالعصيان ؟ ونبذ الاوامر هو فيصل بن سلطان الدويش فقد
اخبرني محمد العجاجي رحمه الله وكان طالب علم متضلع من العلوم قال لما كنت اماماً
ومدرساً مع فيصل الدويش وكنا كلنا مع الملك في حصار جده وكان سعود بن
عبد العزيز العرافه محاصراً ينبع فوردت كتبه على الملك عبد العزيز طلب منه مدد
جنود فانتدب فيصل الدويش وغزوه الذين معهم وامرني بالمسير معهم على الي
تابعاً لهم قال فتجهزنا ومشينا على هذا العزم امتثالاً على هذا الأمر ولما كنا في عرض
الطريق انفرد فيصل الدويش عنا بجنوده قاصداً المدينة قال فقلت له يا فيصل
الم يأمرنا ملكنا ان نكون مدداً لسعود ونحاصر معه ينبع قال بلى ولكن دائماً
يدبرني عبد العزيز على دربه ثم اخالف ما دبرني عليه وامضي على ما اختاره
انا فيكون ذلك موافقاً لعبد العزيز ويحمدني عليه فقلت انا لست اوافقك
الا على ما دبرنا به عبد العزيز جميعاً فان مضيت مصمماً على هذا الطريق فاني
لست بصاحبك فعزم على طريقه وانعزل عنا بجنوده وعمد المدينة لحصارها
وكان متعطشاً على هتك المدينة تلهفاً على ما فاته من وقعة الطائف
قال اما نحن فمشينا طريقنا امتثالاً لاوامر مليكنا فوصلنا ينبع وحاصرناها اياما
قليله ففتحها الله على ايدينا بعد ما هرب منها شاكر ابن زيد وكان هو رئيسها
وبعد خروجه منها سلمت حاميتها بدون قتال فنزلوا بالامان الخالص وليس
يخالطه شي من الغدر قال واما فيصل الدويش فانه لما نزل على المدينة وكان ابراهيم
النشمي وهو قائد من قواد الملك عبد العزيز محاصراً لها ومضيق على حاميتها ومعه
جنود كثيرين من اهل نجد ومن قبائل حرب اهل السهل والوعر وكان هذا القائد
يراود حامية المدينة على التسليم والرسل تمشي بينهم ولم يبق الا التوقيع على الشروط
المتبادله بينهم وكان اول من اذعن للتسليم هم اهل العوالي وكانو شوكة حرب ولا
سيما ان تابعوهم النخاوله وتوافقوا جميعاً على التسليم فحين ما نزل الدويش اظهر الحنق
على ابراهيم النشمي وجنده وارسل اليه يطلب منه ان يعتزل القيادة فيكون
هو القائد الأعلى للجنود كلها ولكن ابراهيم النشمي محتفظ بقيادته حيث ان
جنوده مطيعة له ولا تتبع قائداً سواه فرفض طلب الدويش الا بأمر ملكي

وكان كل جنود النشمي راضين عن قيادته لهم معجبين بتدبيره وقد كان فيصل الدويش
مضطرب في قيادته ولم يمشي على قاعدة مرضيه قال فلما كان في اليوم الثالث واستقر به المنزل
كتب لحامية المدينه كتابا وهذا نصه ان قال من فيصل ابن سلطان الدويش الى عبادة حمزه
اما بعد فحين ما تقرؤن كتابي هذا سلموا لنا المدينه والا سوينا بكم سواتنا بالطايف
والسلام علينا لا عليكم فلما قرأو كتابه انتشر الخبر بالمدينه وحزم السلاح على ايدي الجميع
واركبهم على الاسنه ولم يكن للمضطر الا ركوبها فكتبوا له جواب كتابه بالاتفاق منهم
جميعا بعد ما ضمهم هذا الكتاب كتلة واحده فقالوا له لا سمعا لك ولا طاعه
ولا نسلم المدينه الا بيد رجل من اولاد الملك عبد العزيز وان كنت فيصل ابن سلطا
ن فاقرب من اسوار المدينه لتلاقي حتفك ومن معك قال فرجع خائبا ولم
يعلم عن حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم من اراد المدينه بسوء
فأذبه كما يذوب الملح في الماء ولم يمضي على محاصرة للمدينه الا عشرة ايام فقط
فانزل الله عليه سيفه المسلول وهو الوباء الاصفر فكان يقبر من جنده في كل يوم
وهو عند المدينه فلزمه الرجوع الى بلده الارطاويه فمات معه بالطريق ما يزيد
على سبعين رجلا وكانت خاتمته في اخر عمره اسوأها ثم نعوذ بالله من سوء
الخاتمه واما المدينه فقد سلمت هي وحاميتها المحبه الملك عبد العزيز فسلمت
ارواح اهلها واموالهم والحمد لله وفي سنة ١٣٤٦ حشد الاخوان جنود
عضيمه واقاموا مؤتمرها ئل بالارطاويه حضره جميع قبايل البدو من الروسا
ومن الجنود ثم اتفقوا على انهم يملكون بلدان نجد فيما بينهم ويتوازعون المدن
والممالك كل منهم بقدر قوته فكان نصيب اعتيبه مكه وجده والطايف والقصيم
وما بينهما من القرا والصحارى وكانت وزعة امطير المحمل والوشم واسدير والعارض
والخرج والحوطه والحريق وما والاهن وكانت وزعة حرب المدينه واساكلها
رابغ وينبع وما والهن من الساحل الشمالي وكانت وزعة العجمان الحسا والقطيف
ونقرة بني خالد والجبيل وما والا ذلك من القرا والصحارى وكان نصيب ابن مشهور
من عنزه حايل والجوف وتيما والعلا وخيبر والحايط والحويط وما والاهن فتمنوا
هذا على ذلك وكان ايام مؤتمرهم هذا والملك في مكه مقيم بها بعد ما فرغ من
حجة سنة ١٣٤٥ وبعد دخول سنة فارسلوا للملك نجابا باتيه وهو في مكه بكتب
من رؤسائهم يخبرونه بهذا المؤتمر غير انهم اخفوا عنه ذالك التقسيم

ولكن سر البدو مفضوح ولن يعرفوا كيف يكتمونه فجلالة الملك جعل عليهم حارسا منهم يأتيه باخبارهم على وجه الصحة ثم ان الملك سئل رسول الاخوان وكان اسمه معجب الغيداني بان قال له يا معجب انا عندي علم من رغبة الاخوان انهم يريدون زوالي عن الدنيا وكل حي زائل الا الواحد الذي ملكه لا يزول ولكني سائلك فاجبني على سؤالي هل قرروا لهم ملكا يرضونه كلهم اذا انا انصرم عمري بقتل او بموت على الفراش او انهم اذا انا زلت من الوجود رجعوا على بعضهم يتقاتلون على ايهم يكون ملكا فقال معجب ليس عندي من هذا علم بل ني حامل بريد منهم اليك ثم انهم في اخر سنة ٤٦ في شهر القعدة اجتمعوا بالدويجرة ولم يكن اكثر ولا اقوا منهم في تلك الجمعية وقد اجمعوا الملك بنفسه ودبروا مؤامرة سيئة وهو انهم عقدوا عزمهم على الهجوم على بلد عنيزة واستعدوا لذلك الهجوم بالفين رجل من خيارهم واعدوا ومذكرابه محمد من اعنيبه الرقه ومعه خمسماية مطيه ليغير على ضواحي عنيزة ويأخذ كل ما وجد حولها من سروحي وقراش ويقطع سابلتها من كل ناحية وكانت كارثة عظيمة لولا وقاية الله بان وقاهم شرها فكان في ايام مجتمعهم بالدويجرة والملك مقيم في بريدة فكتب محمد البازعي امير الربيعية كتابا لاهل عنيزة يحذرهم من الاخوان ويخبرهم بما عزموا عليه فمن حين ما وصلهم كتاب محمد البازعي بعثوا به فارسا من عندهم واستنجدوا بمشورة الملك ان كونوا مطمئنين انشاء الله يأتيكم منهم مكروه الا او كماية فارسل اليهم سرايا في الحال

وانا واياكم فيه سعادة وكانوا يجتمعون على الدوام ويطلبون منه مطاليب فعده للازم ما تفرضه عليه ابطال اللاسلكي وانظر باعتقادهم فارسل الى مكة والمدينة وجده والطائف وابها واوجد مراكزها وكان الملك يعطيهم كل ما يطلبون ولم يتعاظم شيء فانه عظيم بذاته

وتعظم في عين الصغير صغارها   وتصغر في عين العظيم العظائم

ثم انه في آخر ايام اقامته في بريدة وهو يريد التوجه الى الحج وقد ضاق عليه الوقت فلم يبق فرصة ايام لتوصله الى الاراضي المقدسة الا اذا [illegible] اسرع في سفره ذلك فحينما تكاثرت عليه مطالبهم ولم يقضوا عنده حد ولم ير بدا من اجابتهم بما طلبوا فارسل الى الامير عبد العزيز بن مساعد ثم خلع خاتمه من يده ودفعه الى الامير عبد العزيز وقال له سر الى ابو ضباء وهذا خاتمي معك وانزل عندهم فكل ما طلبوا افعل فاكتب لهم عليه وافتح لهم خزائني هذه وانا على تنفيذ ما طلبوا متى قضيت مناسك الحج وبذا خرج ابن مساعد بما امر به وكتب لهم ما يريدونه

ثم تفرقوا وحج الملك على طريق المدينة ولم يغادر (بريدة) الا يوم (٢٦) القعدة ولما انقضى موسم الحج من هذا العام خرج من المدينة قاصدًا الرياض فلما وصلها عقد مؤتمرًا عامًا دعى اليه جميع امراء البلدان وجميع رؤساء الاخوان وكان يقصد حضور فيصل الدويش بنفسه وسلطان بن بجاد وكان قصده من ذلك انه يتوثق منهما لما يرى من طاعة جنودهم لهم فاما الدويش فانه ارسل ولده عبد العزيز واعتذر من الحضور واما سلطان بن بجاد فانه ارسل ابن عمه (علوش بن خالد بن حميد) واعتذر عن الحضور بنفسه فلما اجتمع الناس عنده كعادته استفتح المجلس هو ثم قال يا معشر المسلمين جمعتكم لخير فقد تعلمون انى عجزت عن القيام بما يجب لكم على فاختاروا لكم من المسلمين ملك ثم ضعو نصوا اعاهدكم انى اول من يتقدم للمبايعه لمن ترضونه واول من تضرب يدى على يده واول الناس دخولا فى طاعته بعدما حدثتكم فتعالت الاصوات بلسان واحد يقولون ما نريد الا انت يا عبد العزيز ولا نقبل ان يكون علينا ملك غيرك فقام العريفص (وجهان الراس) وهو من زعماء بنى تميم اهل (الحوطة) فمشى اليه حتى وقف على راسه وكان عبد العزيز ولد فيصل الدويش قريبًا من الملك فى تلك المجلس فتكلم فيصل بلسان جهور وكان رجلا مسنًا بان قال (لن نطيعك يا عبد العزيز على ما تقول ولن نعفيك من ولايتنا أتذكر انك فى اول نشأتك وانت نشء فى حلوقنا نتعوذ منك وانت تقبل الى املاكنا بهذا السيف فيوم ان ولاك الله علينا وبسط لنا الامن والعدل على يديك تريد ان نعفيك معاذ الله اننا لم نعذرك هل لم نقبل ولاية غيرك ولكنك اخبرنا بالذى كدر خاطرك وحملك على ان تجادلنا بهذا القول فوالله انه يطيح راسه عندك وانت تنظر بعينيك فقال له الملك اجلس يا فيصل بارك الله فيك وكان فيصل هذا يشير بخطابه الى عبد العزيز بن فيصل الدويش فساد المجلس بالصمت فامرهم بالقيام على مبايعته على السمع والطاعة والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وكان ادنى ما يليه فى مجلسه ذلك من امراء البلدان هو عبد العزيز بن سليم امير عنيزة فالتفت اليه الملك عبد العزيز وقال يا بعض يريد من ذلك اقدامًا على المبايعه لمن حضر فقال له عبد العزيز بن سليم يا طويل العمر انا بايعناك من سنة ١٣٢٠هـ بالكويت فهل جرى منى نقض للبيعه بعد ذلك فاعترف له عبد العزيز بالوفاء بالبيعه ولم يطلب منه غيرها فقام امراء البلدان ورؤساء الاخوان فبايعوه

بلى السمع والطاعة وبعد هذا انفض المجلس وكل طلبا الرخصه يرجع الى
موطنه ثم انه بعد مضي شهرين حدث حادث في نواحي الطائف وذلك ان رجلا
من اهل الحجاز يدعى (عبدالله بن فاضل) وهو شيخ بني مالك على العموم وقبيلة
بني حرب وقد جعل الله لكل شيء سبب كان المذكور لم يذعن للولاية ولم يعط زمام
الطاعة كما يطلب منه ذلك فحدث ذات يوم ان اتاه عمال تزكواة الحبوب فكان معه
غلظا ونفورا عن اداء الزكاة فحصل بينه وبين العمال خصومة وقتلوا ولده
واسمه (علي) ثم بعد قتلة ولده نصب العداء لابن سعود وعماله فاتاه عمال
آخرين بعدما حدثت الحالة يريدون انتقادا للطاعة وكان رأيسهم شخص من اهل حايل
يدعى علي العايد وكانت عدتهم ٨ رجال فاحتال لهم بضيافة وكرامة وهو مضمر لهم
الغدر فحينما حضروا والمعته اخذ سلاحهم وابعده عنهم وذبح لهم عجلا وعشاهم به
فبات القوم بعدما فرغوا من طعامهم الا والرجال يطلعون عليهم وفي ايديهم الحبال
فكتفوهم واوثقوهم بالحبال وكان قد ارسل للقبائل من بني عمه وامرهم ان يحضرون
فحضروا ثم اخرجوهم مكتفين وقتلوهم جميعا وكان الملك بالطائف في ذلك الوقت
وعنده عزم ان يسافر الى الرياض وذلك في شهر رجب سنة ١٣٤٦ فلما وافاه هذا
الخبر تأخر عن سفره لينظم التجهيز بنفسه فجهز الجيوش الجرارة وجعلها شطرين
طريقين احداهما على طريق السراة تركب جبال الحجاز والثانية من طريق تهامة
فسارت الجيوش الاولى فلم يجدوا مقاومة دونه حتى وصلوا محله وحصروه
من كل الجهات وقبضوا عليه هو وولده الثاني واخوه مسفر فقتلوهما.
بالمكان الذي قتل به ضيوفه وبعد التجهيز الذي ذكرنا سافر الملك الى عاصمة
الرياض حتى دخلها واتاه البشير وهو في الرياض بقتل المعتدين فهذا جزاء
الخاينين الغادرين اما الملك عبدالعزيز فانه بعدما استقر في الرياض فكان الاخوان
يتابعون عليه الرسل يطلبون منه الرخصة للغزو انهم يغزون الى الشمال وكان
الملك عبدالعزيز يمنعهم من ذلك ويحلف لهم مكاتبة انه لا يعلم عدوا لله
في جزيرة العرب لانه الرعايا كلها بذمة الولاية لاحد امرين اما ان
ممكنون زكاتهم دخلت في بيت مال المسلمين واما ان يكون بينهم وبين الحكومة
صلحا شريفا لم ينتقض عهده من الطرفين فلا يفيد فيهم ذلك بل انهم

لا يقبلون الا انه يغزون فحينئذ ارسل الامام الى الشيخ عبد الله بن بليهد يطلب
حضوره عنده في الرياض ليستشيره في امر الاخوان . واليك ايها القارئ ما اخبرني
به الشيخ عبد الله بن بليهد ونحن واياه في الطائف في ١٣٥١هـ كان يقول فيما
قصه علي اني كنت يوما جالسا في بيتي (بالفعارة) وهي هجرة لبني سالم من حرب واقعة
في طريق المدينة المنورة للخارج من القصيم ورايسهم يعتبر محمد بن نحيت
اذ وقف عند بابي سيارة صغيرة فنزل راكبها واستخرج من جيبه كتاب ومده
بيدي بعدما سلم واذا هو بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبد الله بن بليهد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام دمتم بخير وبعده بدو امر عليك حال
وصول هذه السيارة عندك تركبها وتتوجه الى بعجله السرعه ولا بد لي ما عندي
ما هو بيني وبين الاخوان) قال فركبت السيارة بعدما قدمت للضيف واجبه فحثثنا
السير حتى انتهينا الى الملك بعد يومين ونصف يوم فلما حضرت عنده اختصرني معه
فقال لي يا شيخ انا اصبحت امري ورايي في حيرة من الاخوان هذه كتب سلطان بن
بجاد يكتب لي من مبدأ الامر ان الاخوان يريدون الغزو وسيتجهون الى الشمال
فاعلمه فاجبته بعدم الرخصة عن كل المغازي واقنعته بانه لا يوجد بالجزيرة عدو
لي مبارز بالعداوة الا انه كل من خيفا من ذمتي وذمة المسلمين اما رجل زكاته في بيت
مال المسلمين او رجل قد اخذت له السلمية فطلب مني الامان فاعطيته ولست اشك
انكم ان غزيتم فلا تصيبون الا صديقا قد دخل في ذمتنا ثم اخرج لي كتابا من سلطان
بن بجاد وقال هذا آخر كتاب ورد لي منه واذا هو يقول (بسم الله الرحمن الرحيم)
من سلطان بن بجاد الى جناب المعتز عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام وبعده اطلعنا على
كتابكم الينا وهو منعكم الاخوان عن المغزى فانا اقول سمعا وطاعة ولكن الاخوان
يا عبد العزيز قد طفح عليك وعليك لا يريدون منك الا الرخصة والا فهم راحلون
لا نقدرهم ودم سالما والسلام
قال فلما فرغت من قراءته التفت الى الملك وقال ماذا ترى اعطني رايك فقلت
انا اعطيك رايي فاول ما ابديه لك اضرب لك مثل وهو ان
الاخوان صفحة بندق عبيتها انت بيدك وملاتها بارود ورصاص

فهي ثائرة لا محالة اما مع انقلطرا او مع فرانسا فاذا ثارت مع انقلطرا فهي
بعيدة عنك وتسلم من ضررها وانها انشقت مع فرانسا فهي تضرك
وتضر رعاياك فالمهم بانك ترخص لهم فيهاجرون بعيدين عنك وذلك
اخف الضررين هذا ما عندي للرد على الشعور والالتماس المرفوعة للصعاب فقال الملك
توكلنا على الله ارفعنا لهم خطابا من قبل (السبلة) ما كان من ذلك الا ان
الامام يا له لم يخطئ الهدف فقد عاثوا وقتلوا واخافوا وقللوا من الاعتبار دون
الاعداء واذا اقتتلوا المسلمين ضرها وربما حصلت وقعة (السبلة) بسبب ما ذكرنا
ثم ان الامام وذلك ان الاخوان لما غزو الى الشمال ومعهم المغزى الذي طلبوه من
الامام عبد العزيز اغاروا على شمر واخذوا منهم ابلا كثيرة واغناما وقتلوا عددا من
بني رمال ثم صادفوا رجال من اهل بريده معهم ابلهم متجهين مع شمر فاخذوا ابلهم وكل
ما معهم وقتلوهم جميعا وكان عددهم اربعين رجلا ولم يقتلوهم بسيف ولا
ببندق بل انهم يشدخون رؤوسهم (بالفاروع) ثم حينئذ لم يبق عند الملك
عبد العزيز صبر على هذا وما يشابهه فنهض لمقابلتهم وقدم امامه ولي عهده ونجله الاكبر
سعود واعده بريده لريثما يتجهز هو ويحضر غزوات البلدان فيعدهم للغزو على كل بلد
وكل قبيلة وكان الاخوان بعد الذي فعلوه نزلوا بالارطاويه وليس عندهم علم
من تجهيز الملك عبد العزيز وخروج سعود من الرياض حتى اتاهم رجل فلم يدعى
(مطلق بن الجبلان) مطيري) فاخبرهم بالتجهيز واشار عليهم باحدى امرين اما وانه
يقابلون سعود قبل ان يصل القصيم ويأخذون ما معه من قوة وسلاح فيكون
قوة لهم واما انهم يتفقون على ان بن بجاد وعشيرته يسيرون للبلدان انهم يطلعون
ويقطعون الطريق بين نجد والحجاز وابن حثلين يحاصر الحساء وابن مشهور
يحاصر الجوف فلم يكن عندهم موافقة لهذا الرأي وقالوا ان ارادنا بحرب فحنا
مقابلينه في الديره وان لم يردنا بحرب فحنا جنوده الذي هو يعرفنا فلما نهض الملك
عبد العزيز خرج من الرياض واجتمع مع ابنه سعود ببريده واتته الامدادات
من كل قبيلة ومن كل بلد حضر وبدو واجتمع عليه جند لا يحصى عدده الا الله
فنهض بهم ونزل مكانا يسمى (الجعله) فارسلوا وفدا يرأس الاخوان
يدعوهم الى الطاعة فقط ان فيصل الدويش اراد مقابلة بنفسه للمفاوضة
وكذا اشترط ان تكون حيث مقابلته بين الفريقين فاجابه الملك لما طلب

وتقابلوا وكان الدويش ماكراً خداعاً ومكره قد احاق به مكره فاعطاه الملك
الف جنيه أفرنجي واعطاه بنادقه وكسوة من صنفها ولكن الذي اعطاه من ذهب
وغيره من يوم الرقعه فلما رجع الدويش الى قومه ماكان منه الا انه شجعهم
على القتال ورغبهم بالغنايم وصور لهم جند عبدالعزيز بقوله انهم بين عبد وطباخ
ولم يعلم ان النصر بيد الله فلما تيقن عبدالعزيز انهم يستعدون لمقابلته محاربين
رتب جنوده من صفين اصبح صباح الغد ومشى عليهم وجعل كل على رايته فما دام الحرب
اكثر من ساعه حتى رفع الله يده عنهم وانهزم الاخوان شر هزيمه وكان الملك
قد انتدب فرسان عنده وامرهم بان يكفون الجنود عن القتل المدبر والحاقا
بالجريح ومنهم ماض مطرحهم وقتل منهم قتلاً كثيرون وجرح فيصل الدويش بذاته
جرحاً بليغاً فاخذ بجرحه واوتي به الى خيام الملك وابرز له خيمة خاصه وكان بها
وحده وكان الملك يبعث له طبيبه الخاص بجراحه ويزوره الملك بنفسه
حتى احتمل على الشفاء فاستأذن من الملك ان يرجع الى الارطاويه فاذن له
فرجع وبرجعه كتب لسلطان بن بجاد رايس عتيبه يحسن له مواجهة لعبدالعزيز
ويقول له لاتطلب منه خانه رفيقنا الذي انت تعرفه لم يتغير علينا وهذا الكتاب من
الدويش هو رأس السبب الذي دعى سلطان بن بجاد يلقي نفسه بين احضان
الملك ~~عبد~~ عبدالعزيز بلا عقد ولا عهد فاما الملك فانه بعد ما انقضت المعركه
رجع الى شقراء ونزل فيها وارسل لسلطان بن بجاد يدعوه للمواجهه بدون امان
فما كان منه الا انه اتاه ومعه ثلاثة عشر من اتباعه ومن اشرار الخلقه الذين
قتلوا الناس وكان الملك قد سقط بيده رجل من الاشراف اهل الخرمه يدعى
محسن بن شاهين ومعه رجل آخر من (سبيع) بني ثور اسمه (مناحي بن هليمه
ممله فقتلهم من ساعته لانهم احدثوا احداثاً كثيره في جنبات الخرمه واما ابن بجاد
ومن معه فانهم التقوا عند الامام بصيوانه الخاص ولم يتكلم بشيء الا واحد منهم
اسمه فالح بن قشعان وهو من المحيا الروقه بان قال للملك هذه الكلمه (تالله
لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين) فرد عليه الملك بقوله يا عدو الله تريد
ان اعمل لك (لا تثريب عليكم) بل عليكم ~~التثريب~~ التثريب واللعنه
وكان هذا القائل رجل شرير معروف بسفك الدماء فما انقطع كلامه حتى
قال الملك هددوهم بارجلهم فلما اخذوا يقيدونهم التفت عليوش
بن خالد على ابن عمه سلطان وهم يقيدونهم فقال (الاتراه صحل دنيا)

وكانت وقعة (السبلة) قد جرت في ١٩ شوال ١٣٤٧هـ ويقال انه هذا هو التاريخ
يعني ١٩ شوال [illegible] ان وقعة (النهروان) التي جرت فيه بين الامام علي
والخوارج وانتصر الامام (علي) على الخوارج) ثم بعد ما هزم ابن بجاد وجماعته الى الرياض
وبعضهم فيه ولا عندنا احد يعلم منهم بعد حبسهم ثم توجه في طريقه الى حج بيت الله الحرام
ومر بالقصيم ونزل على الرس وارسل (المعجب الغيداني) وكان في (الشبيليه)
وطلب من اميرها (هندي الذويبي) انه يسلمه فساقه على عبد العزيز وجاهات
دونه ولكن عبد العزيز لم يقبل الا تسليمه له فحلف عبد العزيز ان لم يحضر (معجب
الغيداني) انه يحصل (الشبيليه) ارض بيضاء فسلمه له فارسله يحبس مع
اصحابه المذكورين وهو معهم الى الابد ثم توجه الملك من الرس يريد الحج وحج
بالناس لعام ١٣٤٧هـ ثم بعد الحج دخلت ١٣٤٨هـ وفيها قامت فتنة (الدهينه) واسمه
مقعد وهو رأس (الساعيد . من النفعه . من برقى . من عتيبه) فاشتعل
في نجد فتنة شعواء واكثر قبائل البدو احتاروا في امرهم حيث انه يرد عليهم كتب
من زعماء الثوره ويقولون لهم قوموا معنا فنحن على حق وابن سعود على
الباطل فاصبحت البادية ملتبس عليها امرها فمن ذلك ما رواه لي الشيخ عبد الله
بن بليهد حينما كان قاضيا في (الفواره) وكان رئيسها (حجاب بن نحيت) من
قبائل حرب من بني سالم بأن الشيخ ونحن في الطائف قال لي انه اتاني (حجاب بن نحيت)
حينما اشتدت فتنة (الدهينه) في نجد فاتاني حجاب في بيتي ومعه اثني عشر رجلا
من كبار الشخصيات فقال لي يا شيخ انا جيتك انا وهؤلاء الجماعة وقصدنا انك تكون
شهيداً على ما اسألك عنه وعلى ما تجاوبني عليه فانه يرد علينا من الاخوان كتب
يقولون حاربوا معنا فنحن الذين على الحق وابن سعود على الباطل وابن سعود ترد
علينا كتبه ويقول فيها هو مطوعي انا الذي على حق ومن حاربني فهو على الباطل
وكنا نقرأ الكتب من الطرفين فالتبس علينا امرنا فلم نتبين من الحق معه حتى
نتبعه ونحن فوضنا امرنا الى الله ثم اليك لاننا نريد منك حجة لنا عند الله
وانه ترشدنا في امرنا فانا استدناك مسترشدين وضالتنا هو الحق
وهؤلاء الرؤساء شهداً على بما اقوله وما تقوله لي فاعطنا ما عندك مما
علمك الله اقتداءً بالقرآن وبالسنة هل نحن نجاهد ابن سعود او نجاهد الاخوان
قال الشيخ فقلت لهم على الفور رشحه الهدى من للهداية يسأل

فانا اقول لكم ولا شك عندي فيما اقول قوموا مع بن سعود على البدو الناكثين
للعهود فهو والله الذي على الحق ومن خرج عن طاعته وحاربه فهو على الباطل
وقتاله واجب والله الهادي الى الصواب فقاموا من عنده فازعين طيبة نفوسهم
بما قال لهم ثم غزوا بسرعة وجهزوا [١٨٠٠] ذلول فاغاروا ثلاث غارات في غزية
واحده وكلها يهزمون ويغنمون واخلصوا امرهم لله ثم لعبدالعزيز ابن سعود وهذه
بركات العلم وفي هذه السنة أغار غزو من [الدلابحة] على اهل [البدايع]
من ضواحي [عنيزة] ونزعوا عليهم وقتلوا من اهل [البدايع] ٤٢ رجلا وفيها غزى
[عبدالعزيز بن مساعد] من حايل وصدف غزو عبدالعزيز الدويش فنصره الله عليهم
وقتلهم جميعا وعددهم [٧٠٠] رجلا ولم ينج منهم الا المخبر ولما اخبر فيصل بقتلهم مات من
غبا يومه. وفيها غزى الامام عبدالعزيز واغار على مطير (الهبيات والدياحين والبرزان)
فاخذهم جميعاً وضيم على ~~[illegible]~~ (حنابر وضحى) ~~وطلب الدويش من [illegible]~~
~~يسلمه له فسلمه~~ وطلب عبدالعزيز بن سعود انه يسلمون من دولة العراق الدويش له فالقوا
به بطائره وسلموه له ومعه (بن لامي وابن مثلين) فأخذهم وحبسهم في الرياض
الى انه ماتوا وفيها غزا فهد ابن عبدالله ابن جلوي من الأحسا قاصداً نقرة
بني خالد فدعى (ضيدان بن مثلين) من هجرته (بالصرار) ومعه عشرة من بني عمه
فاعطاهم الأمان ولما تمكن منهم ربطهم واوثقهم رباطهم ثم قتلهم صبراً وغدراً فقتل هو
بعد قتلهم بساعة واحده وهذه عواقب الغدر فانه لا يمهل صاحبه ولا يعطيه فرصة
يتمكن بها من تدبير حياته وذلك انه ضيدان بن مثلين ومن معه قد انذروا فهد
بعدما حبسهم فقال له الله الله بيننا وبين العجمان دية انكان تأخرنا عن الساعة
المعهودة فسيجيئون عليك فاطلقني او اطلق احد رجالي الذين معي يقابلهم
بالطريق فيردهم عنك فقال له انه اتوني العجمان حاربتهم قتلتك انت واصحابك
الذين معك فجعل على كل رأس منهم عبد قائم بسيفه متى ما لكم انه سمعتم في بندق
ثارت علينا من العجمان فاقتلوا هؤلاء المحابيس فلبس العجمان فهد وجنوده
بالليل وقتل المحابيس وهم مقيدين بالحديد ولكنه ما لبث ساعة واحده بعد
قتلهم حتى قتل وهزمت جنوده شر هزيمة فكيف يصنع بالأمان الذي دعى
به بن مثلين واصحابه فالله حكم عدل ولا يضيع شيئاً من حقوق عباده بل هم عند
ربهم مختصمون ثم دخلت سنة ١٣٥١ في شهر ربيع الاول من السنة المذكوره

٥١ قامت فتنة (حامد بن رفادة) وهو من رؤساء قبيلة (بلي) وقيامه على اثر دافع يدفعه
من عبد الله الشريف مزود بجيش ومال وسلاح ولكن الملك عبد العزيز ايده الله اعد
العدة للامر قبل نزوله وتلك حكمة - رحمه الله - فجهز الجيوش الجراره
واستدعى بقائد محنك من قواد اهل نجد الصادقين في ولائهم الماضين في
عزيمتهم وهو (عبد الله بن محمد بن صالح بن عقيل) وزوده بكل ما يتطلبه الحرب
ورتب المؤن والذخائر والاسلحة في كل بلد بجزيرته فجمع الله بينه
وبين عدوه في سفح جبل يسمى (شار) وهو من جبال (الحويطات) شرقي
(ضبه) الفرضه المشهوره على الساحل الشمالي فكبسهم على غرة وهم قائلون
فقتلهم وغنم منهم ولم ينج منهم الا المخبر فقط وبذا يجعلنا ان نورد قصيدة
ليلى الاخيلية في الحجاج الثقفي ونجعلها ماثرة للملك عبد العزيز وهي قولها

بيرال

أحجاج لا يفلل سلاحك انما … يمينك بكف الله حيث يراها
احجاج لا تعطي العصاة مناهم … فيرضى ولا الله يعطي للعصاة مناها
اذا ورد الحجاج ارضا مريضة … تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها … همام اذا هز القناة سقاها
اذا ذكر الحجاج حرز كتيبة … اعد لها قبل اللقاء قراها
اعد لها مصقولة فارسية … بايدي رجال يحلبون صراها
فما ولد الابكار والعون مثله … بوعر ولا ارض يجف ثراها

فقد شاهدت من الملك عبد العزيز هذا الشيء العجيب فمعظم حياتي وانا اتقلب
سنينا في خدمته وفي حضرة حياته فرأيت ان كل شخص يضمر له سوء يخونه زمانه
وكل انسان يشتهر بعداوته ينعكس امره عليه وكل انسان يغدر به يمكنه الله منه
وكل انسان يناوئ عدوانا على حربه يصيبه الخذلان قبل ان يفعل شيئا وكل
انسان يبغضه بقلبه ولو لم يصرح به لسانه يبتليه الله بدنياه ما يشغله عن
بغضه وكل عدو له ولو كان قريبا فما اعده الله بغدرا لبصيرة وتدبر ما قلته عنه
فيما شرحته من سيرة حياته لا يكذبني وفي ١٣٥٢ ١٣٥٣ هـ قامت فتنة
(الادارسة) باليمن ورئيسهم الحسن بن علي الادريسي ثم قامت فتنة
الامام (يحيى) صاحب صنعاء وهو عند تحديد الحدود بين المملكتين

فكل ما يطلبونه من جلالة الملك استثناءً لا عنه لم يعطيهم ما طلبوا بدون تردد وفي آخر الأمر لم يوفوا بعهدهم معه وكل هذا وهو يعاملهم بما جبل عليه من مكارم الأخلاق فلم يجد فيهم نفعا ولكنه حينما رآهم جنحوا للصلح ورغبوا به اتفاقا معهم ثم انه تنازل لهم عن (الحديدة) المشهورة بخيراتها وايراداتها وذلك كرما حاتميا لم يظهر له نظير ولا مقارب ثم انعقدت معاهدة الصلح بينهم وانطفت الفتنة ولكن الضغائن والاحقاد كامنة في الصدور فمن ذلك انه حدث في آخر تلك السنة اي ١٣٥٢هـ في يوم عيد الاضحى صباحا تحت ستار الكعبة قام حادث الاغتيال لجلالة الملك حماه الله من سوء ما تهواه النفوس الاثيمة اذ قام عليه ثلاثة من اليمن وهو يطوف بالبيت العتيق في يوم عيد الحج الاكبر واعتدوا عليه شاهرين خناجرهم فرد الله كيدهم في نحورهم وقتلوا جميعا في تلك البقعة الشريفة جزاء ما فعلوه والحمد لله الذي سلمه من كيد المعتدين الملحدين ولا يجوز لنا ان نخوض بدون علم فيمن دبر امر الحادث الا ما نثبته حقا وصدقا وكل يلاقي جزاء ما عمل ونكل كل شيء غاب عنا الى الله. ولنبتدئ بتاريخ الكويت وعمرانه وانه اول بداية قرية ثم مدينة ثم عاصمة فنذكر لمحة عنه ان الكويت كان ساحلا لبني خالد البدو والرحالة وكانوا يبنون فيه الدكاكين ويضعون فيه ازوادهم فاذا رحلوا اقفلوها يجعلون عليها حارسا منهم ثم نزحت منهم جماعات قبيلة آل صباح من (خيبر) وسكنوها معهم باذن منهم ثم انتخب صباح اميرا على العشائر الساكنين بها وكان صباح من سلالة وائل من ربيعة وكانت تلك الامارة سنة ١١٤٦هـ ثم توفي صباح سنة ١١٩١هـ بعد ان دام في امارته ٤٥ سنة ثم تولى بعده ابنه عبد الله الذي توفي ١٢٢٩هـ وكان عبد الله بن صباح اول من حكم الكويت من آل صباح فقام بحكمه فيها نحو [illegible] سنة فاتسعت الكويت في عهده وانتشر ذكرها في الخليج الفارسي ثم خلفه ابنه جابر ثم خلف جابر ابنه صباح ومن اولاد صباح الثاني ثلاثة كلهم تولوا الحاكم بعده الاول عبد الله الثاني الذي حكم ٢٦ سنة ثم اخوه محمد الذي حكم ٤ سنين ثم اخوه مبارك الذي استمر حكمه ٢١ سنة وبعد وفاة الشيخ عبد الله ثم تسلم الحكم ابنه محمد وكان عبد الله قد خلف ثلاثة اولاد وهم محمد - وجراح - ومبارك وكان جراح يوالي لاخيه محمد دون اخيه مبارك وكان شريكه في الحكم غير انه لم يكن رسميا واشتد الخلاف بين مبارك واخويه محمد وجراح اما مبارك فكان ذا بأس ومضاء وعزم صارم غير انه يتسرع في اعماله كثيرا وكان جراح صاحب النفوذ الاكبر في الحكم ويحب المال بقدر ما يحب مبارك المجد والشهرة وكان محمد وجراح يمقتون سياسة مبارك

ويسيئون المعاملة معه ويمسكون عنه من المال ما تقتضيه نفقاته الضرورية فصبر بضع سنين على هذه المعاملة واباؤه يقضي على مضض حتى نفد صبره وكان يرى فوق ذلك ان اخويه محمد وجراح هم الذين كانوا حجر عثرة في مجد آل صباح وهم الذين ما لعادون نهوض الكويت فصمم على الفتك باخويه محمد وجراح ناقما عليهم انهم يحتجزون المال عنه ويستأثرون به لانفسهم دونه مع انه حدثني الشيخ (يوسف القناعي) ان ما كان يدخل صندوق الكويت من الوارد في وقت ما قتل مبارك اخويه لا يزيد على مائة الف وستة آلاف ربيه سنويا وكان مبارك في الايام التي قتل اخويه فيها وهو مقدم لهم عريضة ان عليه طلب للناس والطلب يبلغ (٧) آلاف ربيه يريد بذلك ان يسددوها عنه ولم يصغوا له بسمع واعي وكان من الاسباب الداعية لقتلهما ان محمد بن رشيد اغار على العجمان في وقعة مكانيس (حرمه) واخذ ما معهم من الماشية فطاحت عيالهم في الكويت والتجأ (راكان) ومعه بعض الرؤساء الى مبارك محمد وجراح وكان راكان بن حثلين مهيجا ومثيرا للفتن وهي سوقه التي يتجر بها لا سيما وانه نظرها عند مبارك منحرف عن اخوته وقد بلغ معه الغيظ اشده وكان مبارك في ذلك الوقت معتزل اخوانه في قصر يسمى (الشويخ) ولم يدخل الكويت من قصره الا نادرا فحدث ذات يوم ان مبارك اعطى راكان طير وحشي لم يألف اليد فلما فلت الطير من يد راكان وشرد في الجو ولم يعلم اين وجهته جاء الى مبارك وهو خجلان فقال له اين الطير يا راكان فاحتال راكان على العذر

الطير يا ريف المراميل يفداك … الي العوض به منك خطو النداوي
الي العوض منك اسمر كنه اياك … حر يصعط الجول ما هوب ياوي
واللوا اشقر جعل المنايا تعداك … يشعر بجنحانه عطيب الاهاوي
يا شيخ يا اللي كل من خاف ينصاك … حامي عقاب الخيل يوم العزاوي
سلت صقيل الهند خله بيمناك … لزمة اقفا به ما تجيب المناوي
واطعن به اللي عاصي من دناياك … وتترك اهلك يا شيخ مكان ثاوي
من شار عان وحيلته لعلم ينصاك … وراسي لكم من كل حال فداوي

ومراده بقوله (سلت صقيل الهند خله بيمناك) يعني الصحان يقول له متى تأتيك فرصة مثل هذه لتقطع بها العاصي من اخوانك

فصمم على الفتك بهم ولكنه اخفاها حسب ما يستطيع اخفاؤها خشية ان تتسرب الاخبار اليهم فكان صبره يتحين فيهم الفرصة حتى ظفر ببغيته فقتلهم وكان قتلهم في سنة ١٣١٣هـ وتولى الحكم بعدهم الى ١٣٣٤سنة فكانت مدة ولايته ٢١ سنة وكأنه دخل من باب وخرج من باب آخر ثم انقرضت حياته في لعنه ١٥ الصفحه وكان اميراً مطاعاً واحكامه كلها صارمة ولكنه غير مأمون ان يكون على قاعدة واحدة بل انه لا يخلو من التقلبات .

ولنبتدئ بتاريخ آل خليفة وامارتهم في البحرين اول امراء آل الخليفة الذين ثبتت لهم السلطة بعد ان تولى الحكم الشيخ سلمان بن خليفة وكان دائماً مع اخصامه اهل الزبارة في حرب وقلاقل ثم انه توفي وتولى الحكم بعده الشيخ عبد الله بن خليفة وهو الحاكم الثالث في البحرين من آل خليفة ثم ثارت بعد ذلك فتن وحوادث وابعدت الشيخ عبد الله عن البحرين ثم تولى الشيخ محمد حكم البحرين بعده فقاتله اخوه علي وهو والد عيسى بن علي حاكم البحرين المعروف فقد قتل علي في المعركة في ١٢٥٨سنة ثم دخل محمد بن خليفة البحرين ولكنه لم يدم فيها طويلاً فاجتمعوا عليه اولاد اخوه عبد الله وقبضوا عليه واعتقلوه في قلعة للخليفة وكان يرفرف على القلعة علمين احدهما عثماني والآخر فارسي ثم جاء الانجليز وبسطوا نفوذهم على البحرين وعزلوا اولاد عبد الله عن امارة البحرين واخرجوا عمهم محمد من القلعة ونفوه الى عدن ثم انه عرض على اهل البحرين من ترضونه ولا يتكلم من الخليفة فقالوا نرضى عيسى بن علي الذي قتل ابوه سابقاً فطلبه وولاه عليهم وجلس في منصبه في شهر شعبان ١٢٨١سنة وعمره ٢١ سنة وكانت قبيلة البحرين كلهم اخيار وكرماء وعندهم رأي وشجاعة ومكارم اخلاق تفوق الوصف فمما حدثني به بعض اشياخ من اهل الحساء يدعى عبد الله العبد المحسن الملحم ان عبد الله بن خليفة المتقدم ذكره قد استوزر برجل يدعى السيد عبد الجليل وكان من سادات اهل المدينة وكان يقيم عند عبد الله بن خليفة محترماً مكرماً وكان شاعراً اديباً وكان هو الذي خمس لامية ابن الوردي التي اولها هذا البيت

كل من في الشعر حقاً نظما زاده بين البرايا عظما واجلته جميع العظما فهو عنوان على النفس وما
احسن الشعر اذا لم يبتذل

انما الايام في حالاتها طبعها جلب الاذى في ذاتها تتبع التنغيص في لذاتها المرء الدنيا فمن عاداتها
تخفض العالي وتعلي من سفل

وحدثني ذات يوم انه كان بالأحساء علماً افاضل فاجتمعوا وكتبوا للسيد عبد الجليل
يطلبون زيارته اليهم وكان كبيراً فلما زارهم ونزل عندهم ساحوا به على عين لحساء
وازاره ورأى عندهم نهراً يسمى (برابر) عذب بارد فاعجبه ذلك النهر وكان يعرف
عيوناً في البحرين ملحاً اجاجاً وكلها للخليفة فمنها ما يسمى (ابوزيدان) ومنها ما يسمى
(الكرش) ومنها ما يسمى (عذاري) ومنها ما يسمى (الرحى) فهو موجود في الاحساء
وبسبب اكرامهم له نظم قصيده يمدح فيها برابر ويهجو انهار الخليفة وقال فيها

دع (الكرش) تصلى بالسموم صباحها   وما كان (ابوزيدان) ممن يفاخر
وما للعذار من (عذاري) ولا (الرحى)   مقام اذا الوصف لهن برابر

وهي قصيدة طويلة ولما علم الشيخ عبدالله بن خليفه في القصيدة انحرف عن
السيد وتجافى عنه وداخله وحشة من معاشرته ثم عرفها السيد من نفسه
وتباعد عنه وكان السيد يتجر في اللؤلؤ وقد كان في اول قد اشترى من اللؤلؤ
مبلغ ديناً بذمته لم يدفع من الثمن شيئاً حاضراً وكسد اللؤلؤ كساداً مفضعاً
ونشب بيده جميع ما اشتراه سابقاً وتربو عليه اهل الطلب يطلبونه حقهم
ولا يمهلونه وكان طلبهم عليه يبلغ خمسين شامي (والشامي ثلث ريال) اي ما يقابل
١٧ الف ريال فرنسي فتحير في امره فهداه كساد اللؤلؤ وباعه بالقيمة البخس لم
يوفي طلبه ولا بعضه وتبقى ذمته غارقة بالدين فاصبح يفكر في المخرج وكان له زوجة
صالحه صاحبة عقل ورأي فاستشارها في امره ماذا يصنع فقالت له اذهب الى
صاحبك الذي جفاك وارمي نفسك باحضانه حتى تشاوره وتنظر ما يقول لك
فوافاه بمقالتها والاخر وهو في المسجد فقص عليه القصه ثم ان عبدالله بن خليفه
قبض على يد السيد وذهب به الى بيته وبعد ان جلسوا دعى بوكيل بيت ماله
وهو غلام لطواش يسمى جوهر فقال له اذهب الساعه وافتح بيت المال
واحمل منه خمسين كيس في كل كيس الف شامي وسلم الجميع لزوجة السيد
عبد الجليل في بيته ثم ارجع واخبرني قبل ان يتحرك من عندي فاني لا اسمح له
بمفارقتي حتى تأتيني فمضى الوكيل حسب ما امره واتى جوهر راجعاً
فاخبره بانه نفذ ما امره به فحينئذ التفت عبدالله بن خليفه الى السيد اذا
اردت ان تسير الى اهلك فتوكل على الله فمضى من عنده شاكراً وهو
لا يعلم بالذي حصل حتى دخل بيته ووجد النقود عند اهله

فاخبره بما حصل فشكره ودعى له اولي الاحسان فلما مضى عليه ثلاثة شهور
عقدت اقيام اللؤلؤ حصل انها الجنفة فيه غنايم وكسب مكسب عظيم فاتى الى
وكيل بيت المال فقال اريد ان تستلم مني القرض الذي انا استقرضته من
سيدك فقال له الوكيل انا سلمتك بامر ولن استلم الا بامر مثله قال فذهبت
الى الشيخ عبدالله فقصصت عليه ما منحنا الله به الرزق على يده ثم اني اخبرته
بخطاب صاحب بيت المال وانه لا يستلم الا بامر فتكرم علينا باصدار امركم عليه
ليستلم منا مقابل ما تسلمناه منه فكان جواب الشيخ عبدالله بن خليفة لم آمره
ان يستلم فانا لسنا بصيارف نسترجع قرضنا نحن قوم لا نريد للقرض اقرضناه
فحي الله الرجال اهل الكرم والاحسان واغاثة اللهفان فانظر ايها القارئ الى مكارم
الاخلاق التي وهبها الله للعرب دون سواهم من الاعاجم والله ولي الهداية والتوفيق.
ويشبه لما ذكرناه مكارم اخلاق عيسى بن علي حاكم البحرين وهو الخليفي لم سلك مسلكه
فمن ذلك ما رواه لي (محمد الحسن ابو عاشه) وهو رجل من اهل القطيف وله
ملك بالاحساء فقال انا في ١٣٢٦هـ قدمنا الى ميناء البحرين راجعين من
حج بيت الله الحرام وكان من ذلك كل حجاج الخليج الفارسي ينزل في البحرين ثم يتفرقوا منه
حال فلما قدمنا في المرسى المذكور واردنا النزول من البواخر الى البر تكرم الشيخ
عيسى بن علي حاكم البحرين بان اصدر امره السامي الى ناظر الرسوم الجمركية في البحرين
انه لا تفتيش على اغراض الحجاج فهي معفية من الرسوم قال فلما كان في مراكبنا
تلك الليلة لم تنزل الا في الصباح الباكر قال وكان في المرسى غير مراكب الحجاج تحمل
بضائع التجار وهي آتية من الهند فلما علم وكلاء البضائع ان الحجاج معفيين
من الرسوم شرعوا بعضا بعضهم في السفن وخالطوا بها مراكب الحجاج ليقصدوا انها
من اغراض الحجاج فلما وصلوا الى الفرضة جميعا وتبين ما كان للحجاج وما كان للتجار
فتوقف ناظر الجمرك عن الفسح للبضائع كلها حتى يراجع الشيخ عيسى ويسعفه بما
رآه فلما بلغه بذلك رد عليه قائلا لهم القصد لا يقابلهم فليسمح افسح لهم بالخروج
ومن دخل معهم فخرجوا جميعا تا من الف عشر سالمين من الرسوم ثم روى لي قصة
ثانية بانه اتى على عيسى بن علي رجل (من القصيم ومن عنيزة) وكان اباه يدعون انهم
ابناء عم للخليفة وهم كنانش فطلب منه ان يكون خادما عنده من ضمن خدامه
فاذن له بان وافقه على ما يريد فطلب الخادم خيرا ثم تنقص به فاعطاه

ما طلب وذهب به للقنص فاتاه ذات يوم فقال يا شيخ عيسى الطيراني انه يطلع على الصيد الا بكلب صيد يصحبه اطلب انه تأمر لي بكلب صيد فاعرض عنه الشيخ عيسى في بادئ ثم انه بعد مدة اعاد الطلب على الشيخ عيسى ثانية فكان جواب الشيخ عيسى له الا انه قال :- يا عنزي حنا عطايانا ليست كلاب اعطوه يا عيال هذه الفرس الصفراء الحدانية ثم ارخص له ان يذهب هو وفرسه وطيره وقال له ليس لك عندنا مقام. فانظر كيف ترفع بشيمته عن اعطاء كلب وجعل محلها فرس. ورويت ايضاً ان راكان بن حثلين رأس العجمان حينما جرى عليه تلاف ماله ورجاله بعد الوقعه المشهورة التي تسمى وقعة (الطبعه) حينما اغار عليهم الامام عبدالله الفيصل فأخذهم وساقهم على البحر وهلكوا غرقاً في البحر فما بقي الا راكان وشرذمة قليلة معه فانه نزل في البحرين ضيفاً عند الشيخ عيسى بن علي وذلك من سنة ١٢٨١هـ وكانت وقعة الطبعه قبل نزوله على البحرين بسنه واحده فحط تام عند الشيخ عيسى ضيفاً معززاً مكرماً وكان راكان يتغزل بالغناء وكثيراً ما يشبب بالنساء وحدث ذات يوم ان الشيخ عيسى واقاربه وحاشيته خرجوا يتقنصون الصيد وكان راكان وزوجة ابنة عمه هزام بن حثلين وقد دعت نساء الخليفه ببيتها تريد اكرامهم فجاء بعدها الى دعوتهم اليه فساروا اليها بعد ما سمحت لهم الغرفه بفناء اذا وجدن فجعنا اتتها جارية من جواريهم تخبرها بمجيء عمامها وكان راكان جالساً عندها في البيت فقالت له ارفع رجلك يا راكان عنا جنتا حريم الشيوخ فقال يا ابنت عمي خليهن انظر اليهن متى اقبلن ثم اخرج من الباب الثاني فاقبلن يمشين دفعة واحده وكان عددهن ٦ نسوان وكان الخليفه فيهم غيرة على نسائهم شديدة وكانت تتقدمهن زوجة الشيخ عيسى وهي تلتفت اليهن وتؤملهن بأن [illegible] اسرعوا فنظر اليهن ثم خرج من الباب الثاني فأكلن وشربن عند [illegible] زوجته ورجعن الى بيوتهن فلما كان من الغد قال قصيدته هذه تلهفاً

احسن الضحى جزيت بالصدر وزنه   في روشن عقب الشيوخ المناعير
وشوف غزلان البها يد هالنه   ويوسعن صدورهن بالتسايير
غزيل من بيض الصبايا كونه   وقيه من كي البني الغنا دير
معهن كما القايد وهن يتبعنه   مثل الغزال اللي ترب الدعاثير
تصلح لمنه يلحق العمد ونه(١)   الى اقبلن ذلي وذلي مدابير

(١) يعني الرميح

بمرو بعي روس الشرد طوّعنه   يا زين تدمه ربع خيل المسامير
ويا زين لفي العسكر باذيالهنه   ويا زين لفح اذيالهن بالمعاذير
فا به صاح صياح وركا الشرجبنه   ازراجه بالفرسان مثل المظاهير
وتكاظرت ما بينهم بالذ عنه   وطيّر عجاجه معسكرات المسامير
كم ابلج بين الحوازف وطنه   من ميمرٍ صكت عليه الطوابير
ما طعل منا يازبون الضنه   سلفان فينا يتعبون المداوير
والسيدم دون بيوتنا شيدنه   بين الرخام وبين ريف الخطاطير

ومراده بذلك قوله (ريف الخطاطير) يعني الشيخ عيسى. ثم انه بعد ما اطلع الشيخ عيسى عن القصيده ارحل لانه ما كان بالرحيل عنه ولم يمهلت غير ثلاثة ايام ثم بيارحم البحرين قائلا له ليس لك عندنا مقام ولكنه استعطفه الشيخ عيسى وطلب منه ان يمهله مدة خمسة عشريوم ابز لمه انه [illegible] قصيده للامام عبدالله الفيصل يستعطفه بها ويطلب النزول عنده فكان بعد كتابه للامام عبدالله الفيصل ان اتاه الجواب بالقبول وسمح له بالنزول عنده في الرياض واعطاه ابل وخيل كثيره وبعد ثلاثة شهر وكتب لكافة العجمان انه يرحلون معه ما كان جميعا فليس في العجمان منه شيء وقد برئت منه الذمه وكان قد شفع استعطافه [illegible] للامام عبدالله وقد قالها وهو في البحرين حينما رأى الجفا من الشيخ عيسى بان قال

قال المعيقلي بالضحى عدل القاف   (الديار سميهن الوجيه الكرامي)
في مجلس ما اقدر اديره بالوصاف   ومن روشن غني برزت حمامي
وقفت ذا ايار الكب [illegible]   بالنيل متقنيه صبوب الرمامي
الى اقتحم [illegible] على بعض الزمان   الى بن ثلاث مكرمات [illegible]
بدا لك مثل الادنا ما بالدو ساف   [illegible] يشبه [illegible]
فانا لعيت [illegible] الاسرا والاثار   ([illegible] الوجيه الكرامي)
سلام على اللي كنتم دار اشراف   وانتقى [illegible] تمشي [illegible]
قلت والله [illegible] الى كان اراني   ودولة [illegible] اسلاف [illegible]
اني لعدلهم على كل مشراف [illegible]   [illegible] وانه جديد [illegible]
بين المطيري والمغيري وعسان   [illegible] البر والزيان

وعاداتنا عند المظاهير نشاف   الى طار ستر معو رجات الوشاى

وبيانا نروى نضبا كل هياف   وحدب الظهور اللى تقص العظاى

زانت لمقلول جداه التلاطف   طول لسانه فعل ولد اليمامى

حنا كما طير على راس مشراف   صيده سمين من جلال الاوادى

جاه اشقر فى مخلبه سم الاتلاف   طقه ولن اطراف ريشه تدامى

وكان عساف هذا المذكور هو شيخ (سبيع) بنى عمر او هو عم ولراكان فهو وقبيلته وكانوا يلقبون سبيع الغلبا وكانوا كلهم فرسانا ويقول فيهم راكان

(بنى عمر) فى حربهم سم ساعه   والى كسرناهم اهل الغلبا يعيون

هم فواجم القدر وهنا قناعه   نقدع شباهم كل ما جوا يعيلون

ولما ان راكان فارق البحرين المنامه على الصفة التى ذكرنا نزل ضيفا على عبدالله بن حسن الدوسرى من (الوداعين) وكان هو امير جزيرة البديع تبعد عن البحرين المنامه مسيرة ثلاث ساعات من البحرين فاكرمه واحسن منزلته ثم انه اقام عنده ايام قبل انه يرتحل من الى بلدهم وكان عبدالله بن حسن مشهورا بالكرم ثم انه دفع لراكان طير يقنص به فى بلدهم فلم يتوفق فى قنايصه كلها فقال هذه القصيده يخاطب لعبدالله بن حسن المذكور

يابو حسن طير الهوى خيبت البال   الطير نزلو والحبارى قليله

ياما حلا وانه جا من القفر خيال   واصبح شديد البد ويحل رحيله

عن السلف واستجنبوا كل مشوال   وعندا الغشى ما حلا تخابط نزيله

وانه صاح صياح وركا طار فى المال   وجنه هجيج الصيد حانى جفله

وشكا خجب يا طلبا لرخيب الاذيال   ومن ضيع المقتاح واعزلى له

ولحقت بكل مجرب ماضى افعال   وغدا بصيبا والحبارى مثيله

وتريضت اللى يلبس الجوخ والشال   ومن صنع داود دروع ثقيله

هذى بلاد اعيت عن المرقه مال   وهذى شكلها مطرقه ما تشيله

ياما حلا الفنجال مع سيحت البال   فى مجلس ما فيه نفس ثقيله

هذا ولدعم وهذا ولد خال   وهذا رفيقه ما لقينا مثيله

فلما وصل راكان الى الامام عبدالله الفيصل وقابله بتلك المقابلة التى ذكرناها

وكانت من قدرة الباري ان تكون تلك القوة التي دعم راكان وجنوده بأوامر على العجمان ان ينزلون مع راكان كل ذلك كان تمهيداً لوقعة (جودة) بين سعود وعبدالله بقيادة محمد الفيصل وقد انهزم محمد الفيصل هزيمة منكرة كما ذكرناه سابقاً وبه ما يغني عن الاعادة واما سبيع والسهول الذي مر ذكرهم فان السهول بطن من سبيع ومنهم الشاعر المشهور الذي اسمه (فوزان السهلي) فقد وفد على الامام فيصل يستشفع لسبيع والسهول حينما كانوا في الارض مفسدين فكانوا يغيرون بالطرقات ويقطعون السابلة بين البلدان فحينما وفد على الامام فيصل قال له بحضرته هذه القصيدة

يا حاكم بالعدل جعل عمرك يطول ۔ حطك الله غيث للضعوف المستحقين
طالبك العفو عن سبيع والسهول فانهم لك سامعين طايعين

وكان الامام فيصل مستلئاً غيظاً على السبيع والسهول فلم يعجبه كلام (فوزان) ولا يقبل فيهم شفاعة فاخرج من سيفه قدر ثلثه وتهدده بالقتل فعرف ما في نفس الامام فيصل وعدل بالقصيدة لما يرضيه فقال

اتعذر دونهم ربع فيصل والجرب لو نط صيوره يبين.
اشهر الهندي وسطه للاعراب واحذف الجرحات والله لك عوين
الاعراب اشد كفراً ونفاق قاله الله والاعراب مكذبين
يسفكون الدم والمطعم حرام واشهد ان ما دينهم هذا بدين

فقال له الامام فيصل (عفيت عنك) وكان من قبل يريد ان يفتك به ونظير ذلك ما رويناه عن ابديوي الوقداني شاعر الشريف عبدالله بن عون من ذلك ان له صديقه معلقاً بصحبة البدو على الدوام وكان معهم اينما رحلوا واينما حلوا وكان اسمه عبدالعزيز فقال له

كبد العزيز القرم يا سبع غابه وش الذي في صحبة البدو نشبك
البدو يا باغي من البدو ثابه البدو لو تلقى معك شي تنهبك
ارجع على العيشه سوات الزبابه وعدت مخالبهم عن الزاد مخلبك
احذر تطرف يا خذونك نطابه والا تخاويهم يحدون يذهبك
يحبك البدو والهم ما جلهم للذهابه حيشن ~~تخالفهم~~ مذاهبهم تخالف مذهبك
الديك لو اذن عليك الجنابه والكلب لو لمسته الطهر عه يعيبك

(فصل في قبيله عتيبه واصلهم هوازن وهم وثقيف هم الذين حاربوا رسول الله وقعة في حنين
وثقيف بطن من هوازن كما ان قبيله السهول بطن من سبيع بني عامر
ولكن الآن عتيبه دخلهم اخلاط من القبائل واندمجوا فيهم وليسوا منهم منهم الكرزان
من المقطة وهم جماعة محمد بن هندي بن حميد وسلفه الذين ينتسبون لحمد وهو
من العائله هذه التي تسمى (الحمده) فتقول عتيبه اذا نسبتهم ذوي حمد وقد اخبرني
بتسلسل نسبهم خالد بن هويان في ١٣٢٢هـ وكنت قد اجتمعت به في بلد (القويعيه
وهو بن عم المسعود القبيله المعروفه في (الشعراء) وهم امراؤها الآن ونسبهم من
العصيمي من بني زيد اهل شقراء فقال لي ان حمد هذا جد الحمده وهو من كرزان البقوم
الذي رايسهم بن جرشان وربما انه يلحق هذا النسب قريبا من الصواب لاننا شاهدنا
ايام القوامه بين البدو يوم كل قبيله تغير على الاخرى وقد كان الحمده نعمهم يغيرون
على القبائل ولا ذكر انهم نقصوا قبيلة البقوم بشيء وحلال قد اغار جهجاه بن حميد
على ابل لم يتحقق منهم اهلها فلما صار اربى عليها وسمة الكرزان من البقوم فنفض
جيشه عنها وابقاها بيد رعيانها ثم نرجع الى ما اخبرني به خالد بن ضعيان عن نسب
الحمده فقال انهم جدهم اسمه حمد وانه نزل مع عتيبه جارا لهم وكان سخيا ولديه
راي صائب فصار معهم يستشيرونه في حلهم وترحالهم وذلك قبل ان
يفيضون على نجد ايام كانت منازلهم في اعلا ركبه في عشيره والمحدثه والمبعوث
والخرايبه وساموده والقرشيه ووديان الطائف مثل حليل وهو وادي
العاجين والاخيضر وهو وادي العصمه وذلك في مبتدا القرن الثالث
عشر وقد اخبرني شيخ من هوازن طاعن في السن يدعى العبود وهو جد العبابيد
الموجودين الآن وهم رؤساء قبيلة القثره من برقى وقد اجتمعت فيه
في مكه عام ١٣١٧ بانه قال لي والدي يا ولدي اني اخبرك اذا اردنا نرد مران وكنا
نسرح كرارا بان نقول انحدرنا انا نأخذ معنا دليل يدلنا مران فهم ولاشك
انه اول من ساح في ارض نجد من عتيبه هم (الرباعين) وانتابهم منها الروقه ورئيسهم
محمد بن ربيعان فهو الذي ارتكزت رئاستهم عليه وهو الذي حضر مناخ (المربع)
بين مطير وعنزه عام ١٢٤٨هـ ولنرجع الى نسب (الحمده) فكان حمد كما ذكرنا
شيخ للشر والترحال وليس له مغازي او رئاسة للغزو ثم ابنه حمد
ثم مرزوق ولده وهو حميد المذكور وكان على منوال ابيه الى ان كثرت

اتباعه ممن كان ينزل معه ويرحل معه وكانوا عتيبه اذا ذكروا رجالاً من الحمده
بمفرده قالوا فلان بن حميد واذا ذكروا العائلة قالوا ذوي حميد ينسبونهم للجد
الاعلى وكان حميد هذا قد خلف ثلاثة اولاد وهم صمنرات وهو الاكبر وهندي
وشبنان اما صمنرات فقد خلف تركي المشهور وربما ان له اخوان لم اعرفهم واما
هندي فقد خلف ثلاثة من الاولاد اثنين هم ادحيم وسلطانه وهم الكبار واما
ولد هندي فهو محمد بن هندي المشهور وكانت ولادته متأخرة فلم يولد حتى بلغ عمر
ابوه لهندي ٨٣ سنة وذلك ان محمد هذا ولد عند اخواله ولهم الكرزان من قبيلة
البقوم فوجد ماء يسمى (بريم) من امياه حضن قريب من تربة فاتى البشير لوالده
هندي يقول له ابشر لك بولد فكان هندي نازل على ماء يسمى (دلعه) جنوب شهلان
فلما بشره قال له هندي يا هذا البشير الولد الذي انت تبشرني به ما يلحقني لانه يطول
عمري حتى اذوق نفعه ولكن اذا كنت تريد البشارة فادفع مطيتك الى ادحيم وسلطانه
فهم فوق الكبابيح من مياه السر النير فهم الذين يعطونك البشارة ويرجون نفعه
فذهب اليهم كما قال له هندي وبشرهم واعطوه البشارة ثلاث من الابل وكانت
ولادته في سنة ١٢٦١ هـ ووفاته ١٣٣٣ هـ فكان عمره ٧٢ سنة واما شبنان فقد
خلف عقاب الفارس المشهور وكان يوم وقعة طلال يقول فيه شاعر يوبخ حيث
تخلف عقاب عن نصرتهم

ربي رشانا بالامور الكباير	الله ولا فزعت عقاب بن شبنان

لانهم استنجدوا به حيث بلغهم ان سعود الفيصل قد سار من الرياض يريد الغارة
عليهم فارسلوا الى عقاب يطلبون مساعدته فلم يحضر معهم فتحد هزموه بدونه واما
ابناء هندي الكبار ادحيم وسلطانه فاما ذرية سلطانه فهم بجاد وهو ابو سلطانه
وجهجاه وماجد وهو صاحب ولم اعرف اولاده واما ادحيم اخو سلطانه الاول
فقد ادركت له ولداً اسمه مقعد وكان رجل طويل القامة وله اسنانه بارزه
وكان عنده حضر بن مقعد هذا امير الهجرة [عروى] وهذا الذي ثابت يده ايام
فتنة المحمل المصري عام ١٣٤٤ فكان كل من عنده منهم فرسانه لا يتبعهم غبار وكان
عقاب على راسهم وهو الذي قتل في وقعة ام الحصانيب على راس القرن الثالث
عشر وكان تركي بن صمنرات من فرسان نجد وهو الذي يقول (او هي لولد ضيف الله
الفغابر .

يا الله يا اللي نطلبه دايم الدوم   يا مخلف المنية ببعض العزايم
يا نجد والله ما دخلناك بمظلوم   ولا انتب ورث جدودنا بالقدايم
صفي جنابك عقب ضنايم وحضيرة   واصبحي جنابا برح كعب نطل العمايم
يا الأبة اللي كنه عسكر الروم   والشور ينصى محتمين اللزايم

من قصيدة له طويلة وكان تركي هذا الملقب اخو شرعا وقد خلف ثلاثة اولاد ~~هو~~ ضيف الله وهو المتكبر ويلقب بالعفار لانه اذا تمكن من الفارس من اعدائه لم يقتله ولكنه يلوي حبل فرسه على رقبته فيعفره في التراب ويأخذ فرسه ويتركه لاصحابه اما يمنون عليه او يقتلونه وبعد ضيف الله اخوه عبيد وقد قتله شالح بن هدلان شيخ سبيع من قحطان ورثاه اخوه ضيف الله بقوله

يا ونتي ونة وجيع الحراره   الي وقف ما احتال ولا قصد فن
عليك يا شباب نار المناره   عليك ترغات الصبايا ينوحن
من مات عقب عبيد جعله وداره   لانا شد عنهم ولا تايل منهن
يا اهل الرمك يا سابقة كل غاره   المنع لا يطرى عليكم ولا حن
بين المعادي يحتمي بالزباره   ويشوف ضرب ارماحنا من غلبهن

وهي من قصيدة طويلة فرد عليه شالح بن هدلان قاتل اخيه عبيد

. يا قاطع الحسني ترى لهم شاره   لابد دورات الليالي يدورن
ما اضبلك يا راقد على افم الخباره   يا كود من سمي بربه ويامن

هذه ابيات له ومراده من قوله يا راقد على افم الخباره يقول ان الذي يقرب منا بغير عان يربطه عندنا او يستجير باحدنا فهو كمن رقد على خباره وهي بيوت الجرذان غير بما يخرج عليه حية من تلك الخباره فتلدغه وان استجار باحدنا فهو كمن ستر بالله ~~واحد~~ وامن من شرنا . ولنرجع الى نسب الحميد ولهم اخ ثالث خالد بن تركي بن حميد ولكنني لا اعرف شخصه ولم استحضر له افعال يمتاز بها عن غيره فاما تركي وهو ابوهم فما هلك به فقد جمع بين الفروسية وبين الكرم وبين الاشعار الفصيحة والدين والوفا بالعهود والمحافظة عليها وبين الشيمة ونزاهة العرض ويعد ان ذلك كله التعصب الخالص فهو من خيار الرجال رحمه الله وقد توفي سنة ~~[illegible]~~ ١٢٨٠ هـ عند جبل صغير يسمى (سنا في الطراق الشمالي لبلد ضرية) البلدة القديمة المعروفة باعالي نجد وكانت قتلته

تشبه قتلة بصطام بن قيس الجالي من بني شيبان فقد كانت خيل تركي تطارد خيل مطير في ذلك المكان وكان يوجد من بينهم رجل مخبل ومشهور بضعف العقل فوجد فرسًا غاب عنها فارسها فركبها فلما رآه تركي احتقره ولم يعره اهتماما وصرف عنه وجهه الى خيل اعدائه فانتهز ذلك الرجل فرصة غفلته فطعنه في عصبة رجله وهي التي تسمى (المشقده) فكان فيها حتفه ومات في اليوم الثاني فردم عليه في غار من غيران تلك الهضاب وكانت قتلة بصطام بن قيس على هذه الصفة على رجل معتوه مثل هذا وكان رحمه الله عنده امام للصلاة لا يفارقه على الدوام كلما حل ورحل وكان اسم هذا الامام محمد بن خيرالله وهو معتوق للخليفة اهل الشنانة من اهال الرس وكان هذا المعلى يقول الشعر بنفسه ويحفظ عن تركي اشعاره وكان يقول فيه تركي هذه الابيات

هذا محمد ما نبيعه بالاثمان		عبد مطوع شاعر مطرباني
حلفت ما ابيعه ولو قيل كم ان		والا من العيرات عشر وثماني

وكان تركي ينازلهم قحطان وحرب ومطير خلاف يخاف ولا يسلم من اعدائه ولكثرتهم انه في بعض الايام اتاه منجوب من طلال بن رشيد يرد عليه البرا وذلك عادة للتنبيه يعني البرا بمعنى بريت منك الذمه اذا اغزنا عليك فلا تقول خاننا ثم انه في اليوم الثاني اتاه نجاب من فيصل بن سعود يرد عليه البرا ايضا وكان الحاكمين قد تعاهدوا على حرب عتيبه وابعادهم عن نجد حتى يردونهم الى الحجاز الذي اتوا منه فقال تركي في ذلك المعنى يخاطب فرسه بان قال

يا سابقي شفت النكر والهوايل		لابد من يوم تواشل دميه
من نقرة العارض الى بلاد حايل		تعاهدوا ما بينهم بالحميه
بالعون جتنا من عناز الحمايل		حكام نجد القطع الصيرميه
قامت تقاما بينهم بالشلايل		وشوف لي شعه توسع ارقيه

في قصيدة له طويلة وكان تركي صديقا حميما للشريف ملك مكة وهو عبدالله بن محمد بن عون وقد كان بينهم روابط صداقة راسخة وكان الشريف عبدالله يحب العرب ويعز العرب خصوصا له هذه الخيل العربية دون سائر الاشراف وكان يوجد عنده من بن هادي شيخ قحطان المشهور حصان من اصائل الخيل ومعروف عند البوادي كثيرا واسم الحصان (مرقان) وكان عبدالله

بن طعون يربط الخيل الاصائل ويقتني الافحيت ذات يوم ان وصل عند تركي نجاب من الشريف عبدالله معه كتاب يقول فيه استحصل لي حصان محمد بن هادي المسمى (حرقان) بمن او بثمن اريده علفحة لخيلي فكان تركي صديقا للنجاب وهو على شبيرمة الماء المعروف وكان محمد بن هادي صاحب الحصان المذكور على (مواجه) الماء المعروف بشعيا حبله فركب له تركي وركب معه نجاب خادم الشريف ليرى صدق ما يقول فطلبه منه تركي بهذه الصفة فكان جواب محمد بن هادي انه قال لتركي بن حميد (ادخل على الله والله ما نفرقه كما رجلية العسكري عن ظهر حرقان انت تبيه انت يا اخو شرعا لنفسك فانت خذه حبله وقده هو انت تبي تقطيع العسكري فانا معي رأسي وانا ابو هادي وكان بين محمد بن هادي وبين الشريف عبدالله حزازات بالنفوس وقال قوله فعالقه تركي وكان يود انه خادم الشريف ليس بحاضر لهذا الجدل قال فقنع تركي ورجع الى اهله واخذ بخاطره على محمد بن هادي وكان يتحين فيه الفرص فلما سنحت له الفرصة واجترحت عليه عربانه ارسل الى محمد بن هادي يبرئ البراءة كليه فاغار بمن معه من قومه على محمد بن هادي وكان جل مقصود تركي انه يقلع الحصان ويهديه على الشريف اجابة لطلبه فلما تطارد مع الفرسان وكل علمه ركبه بظهر قرنه نظر تركي واذا حرقان هو الذي تحت محمد بن هادي يطارد عليه ولم يعد قتله محمد بنفسه لانها تفتح باب شر عليهم وهم بقتل الحصان فارض العفان لفرسه قاصدا محمد فلما قرب منه قال يا محمد الرمح انطلقه من يدك ولم املك الا اختر ان يكون بك والا بالحصان فقال بالحصان يا اخو شرعا فطعن الحصان فقتله واستعادوا ما اخذوه من الابل وبعد هذه الوقعة عزم تركي انه يركب الى الشريف عبدالله ليخبره بما وقع وانه قتل الحصان الذي منع منه فلما هم بالركوب طلب من ابن عمه عقاب بن شبنان فرسه ليهديها على الشريف لانها هي التي تجمله فركب واخذها معه ثم ساق معه بكرتين ليبيعهن وليتزود باثمانهن اغراض لبيته وكان له دلال بمكه اسمه منصور من الدهسه فاناخ عنده هو واصحابه فاعطاه البكرتين ليبيعهن ثم انحدر تركي قاصدا الشريف عبدالله ومر على الدلال فاذا عنده مصري يتكلم معه باللغة التركية بدغوس ودرتا ودور فلم يعرف تركي ما يقوله حتى حرشهن المصري بحباله وساقهن فقال تركي في موقفه ذلك

وابكرتاي اللي غدت عند منصور اللي يسرها يوم شاف الدلاله
ترا طشو بالسوم والشور مقصور رطله المصري وعقت حباله
ما جات بالرغوس والدرت والدور الى بيوم محتسين فعاله
فو ولنا يعوم استهب الملح منثور يوم ازرقه الدخان يشعل ظلاله

وكان ذلك لكونه حينما رجع من بيت الشريف الى دلاله وتركي يناصه ذلك كله فلما اناخ ركابه عند الشريف وقد تأخر عن وقت المناخ المعهود فخاطبه حاجب الشريف قائلا له انت تأخرت والشريف قد حانت وقت نومته ولكنك ارجع واحضر في العصر فركب تركي من حينه كالمغضب ورجع بفرسه معه وشرب القهوة وصلى صلاة الظهر ورجع الى اهله من حيث اتى فلما استيقظ الشريف من نومه فاخبره الحاجب بما حصل من تركي لليوم الثاني ثم اندامر من يغدو الى دلاله فيرده ويعتذر منه فلم يدركه الا وقد سار في طريقه وبعد ذلك اسند عبوديته لمن يسمى غانم المزيد وكان ابن تركي حاضرا ليفا فامره ان يركب فرسه ويلحق تركي اينما كان فلحقه وراء الملين واعطاه بعذر الشريف وطلب منه الرجوع فلم يطيعه ثم حلف له ان الشريف لم يعلم عنا ضيفك عنده الا بعد ما قرب وقت العصر ولكن كل ذلك لم يفيد شيء من عناد تركي فرجع غانم من عنده مفلسا ولكنه حلف لغانم انه ليس بنفسه شيء على الشريف وانه علم انه افلس في هذا الركاب وسيرجع مرة اخرى لا محاله وفي هذا المناخ يقول تركي هذه القصيده وذلك حينما تدسع له البر واعتلا به فقال

سرنا الى بيت الصبحي مسند الجار اللي عطني لرعيته بالصلاح
نمشي برايه مع تعاضيفه الاقدار ولنحن على ما يستدليه نحل
وجيناه بالي كنها طبي الاقفار اشمره تسبله خنوقه الجناح
تفر مثل الطير من خوف الاوكار مركوب من يرشى حصيل العدين
وراحي الخبر منا وجانا الدعيار معه من الفنجان جواب قراح
وقالوا يصلك وقلت انا الريا سار رزقي على مندري الجيوب الرياح
السرزهه ياتي مثل حبال الامطار ياتي مساهر الدنيا اصباح

ياتي به من يرزقه طيور بالوكار   لا له يصدك ولا وش دواه سلاح
وحنا على الهجن من القصيم خبار   من البدو يستن النعام المداح
تقود بي مصي السريشرا اشري ترى الطيار   اريضنا ونردي روسهن باللواح
ياما نزلنا غديرة غب الامطار   السدر يندلشن والخزامه منفاح
وجانا مريب ومنذر عقب ما نار   وكفوا زعوها وغنيروا بالصياح
وفزوا من المجالس على تحجي الاخطار   وتناولوا صم الحوافر صحاح
ربع كاري ما تمالوا بالاشوار   ضاربين هم كرعاتهن بالسباح
ياما نضربهن على روس الاعطار   يالطمن على حروف العوج والسلاح
كم ذود مصلاح على رعي الاقفار   زطرفزا ايزهن بروس الرماح

وهو الذي يقول من جمل عنده هيم من سيره

يا راكب اللي تايدان الصفير   مسرح من نقرة الشايبن سرساح
~~مسرح من نقرة~~
هبال كورة من سلوك الحرير   وجنايبه مثل الفرا بين طناح
يسرح من الطايف ويمسي البصير   والسوقه والبصره قطعهن تزواح

فرد عليه رجل من قبيلة اسمه (هذلي) فقال

يا تركي بن حميد وش ذا البعير   ما تجلبونه كان تبغون الارباح
نعاديه خف وجنح يطير   وانا اذكر الله راكبه كيف ما طاح
امه نعامه واضربوها بعير   وجاها مسبطر بي على خف وجناح
وانا لقيت الكذب في كل امير   ويا زين كذب مرويه غلط الارماح

كان يقول من قصيدة له يخاطب بها محمد بن هادي رئيس قحطان فيقول

ونعم بكم جيراننا ما نذمكم   انتم سباع الهيش وحنا نمورها
انتم كما ضلع مبور على الشديا   وحنا حرار في معالي وكورها
تصد وننا بالكثر وحنا نقصدكم   بنبى كل يوم تطلع سبورها
طلبنا الصلح منكم ولا حصل   ودنيا ان ما يستقيم الا صبورها

وكان يقول من قصيدة (الشيمه) يخاطب عبدالله

تطلب طرب وانا بنوس نعو حبيس   ما ساهرك بالليل كثر الهموم

او حس بقلبي مثل صلو الحاميس   الله يلوم اللي لحالي يلومي
صنادور للفخر والنواميس   ونمشي بجرة صاملين الغزوم
بالليل اقلب صاليات المحاميس   وبالصبح اقالب كل قبا قحوم
عرجي باهلهن مثل هوم القرانيس   على الطريح مصوبرات كظلوم

وهذا البيت شبيه ببيت عمرو بن كلثوم التغلبي حيث يقول

تركنا الخيل عاكفة عليه   مقلدة اعنتها صفونا

تتمة القصيده

من لا يدوس الراي من قبل ما ديس   عليه داسوه العيال القروم
ومن لا يقلط شذرة السيف والكيس   يبدى عليه من الليالي شلوم
ومن لا يدوس الملك بعيز وتقيس   مثل الذي يسبح بليل الغيوم
ومن لا ابتنا يا ناس من غير تسسيس   ومن لا تعلم ما تسر العلوم

وهذه من قصيدة له طويلة تركنا آخرها خشية الملل وكان بينه وبين قرينه مايس قحطان نزاع طويل من حروب بينهم واشعار يتبادلونها وكان يقول تركي

يا سابق غاش عتيبه منك لوم   مثل الربيع الى غشى نجد كله
الشايب اللي ينقل اللبد والزوم   يقرا الكتاب ولا يجاب الظله
هذاه من عندك من الخيل مثلوم   مثل البرد من مزنة مستهله
انتم كما ضلع طويل وملعوم   والله خلقه للضلع نجم ريله
وانتم كما هرت على البحر لا هدوم   والله خلقنا للدواهيم كله
انا رمحي فيه للخيل ملعوم   يوم انه رمحك عند ساره تشله

وكان مما يروى عن تركي انه اعترف على نفسه بانه اخطأ على محمد بن هادي لقوله (يوم انه رمحك عند ساره تشله) وانه تجاهل شعره وكان محمد بن هادي رد عليه قصيده وفيها هذا البيت

انا رمحك فيه للخيل ملعوم   فذا بروس حامي نجد كله

فاعترف له تركي بما يقول وكان شعر تركي كلمات في الشجاعة والحماسة ويعترفون ان يحصروا ايامه من شهرة كلها. ثم اننا نرجع لذكر خلفهم بعد سلفهم وهو آخرهم الشاعر محمد بن الهندي بن حميد كان شجاعا لا يشق له غبار وكان ذا رأي صائب وكان مطاعا في الحكم عند قبيلة عتيبة وكانوا يجلونه ويحترمونه وكان رئيسا مطاعا ورائيه

فلما تخطى الصواب يتصعبين به على عمره وكان ميمون النقيبة وقلما يهزم جيش فيه محمد بن هندي الا انه يؤخذ عليه من انه ليس بكريم ولكنه مرضي عنه ولا ضيره ذلك عند قبيلته وكان يسوق على مقابلة الحكام وعلى التكلم معهم بدون خجل ولا تردد ولما كان في سنة ١٣٣٢هـ حدث من البقوم تعديات على سابلة مكه وتعرضوا عابر السبيل واخافوه وخصوصا ما ارتكبه منهم بدمي ضيف الله بن متروك المرزوقي فكان الشريف قد مقت البقوم بسبب ذلك الرجل واعلن عليهم الحرب وجهز جنوداً من الترك اربعة طوابير عسكر تمشي مع جنوده فاعطوه وفعلا برزت العساكر مع جنود الشريف في موضع يسمى المخرطم الخزمانه التي تحاذي شبرا وامر على الحدادين ان يصنعوا ٤٠٠ طبر ليقطع بها نخيلهم ويهدم قصورهم فاقامت العساكر ١٥ يوما تنتظر الامر على المشي وكل ما اتى البقوم في بلدهم يقول يا ويلكم من شر قرب منكم وكان محمد بن هندي راكب الى الشريف وليس معه غير رجلين وولدنا يبلغ عمره (١٢) سنه وكان قد مر على البقوم في بلادهم ونزل عند امير السوقه حسين بن مقعد بن جاسر بن يحيى محيي مجيش البقوم من وجهه وكانوا يدونه انهم ابناء عمهم فقالوا يا ابن عمنا الشريف يدمر بلادنا ويقتل رجالنا وش ترى لنا من الراي يا محمد الهندي قال ارايكم رأس السعد ان ملكتوني زمامكم فقال اشترط علينا ما ترى فيه نجاتنا فقال لهم اشترط عليكم ان اعد منكم اثنى عشر شيخ يكونون بعدما يمضي من اقامتي عند الشريف ٤ أيام وانتم مجتمعين علي في بيتي الذي انا فيه بالليل وقبل مناماتكم بربع ساعه ترسلون لي رجل منكم يخبرني بوصولكم الطائفه وانا اجعل لكم مبيت حتى يصبح الصباح فقالوا قبلنا ولكنك اذكر لنا اسماء الشيوخ الذي انت تريدهم ياتون فقال اولهم انت يا حسين بن يحيى امير شربه وامير الحضر من البقوم ثم شارع الحشيه ثم عتيق بن سعد الراجحي ثم فيصل الصفا ومحمد بن غنام وضيف الله بن متروك وحمود بن صعيان وصناوي بن منيس شيخ السميان وابن حشيبان شيخ الدهمه وسلطان بن جرشان شيخ الكرزان ومسلط البعاج شيخ القروف وقنيان الفروط شيخ ارحمان فقالوا له قبلنا غير انه داخلهم الخوف من الشريف فتراجعوا مع ابن هندي وقالوا له هذي هي هفوة الشريف ان ملكنا الله منه بدون عهد لكي ترضى انا نطيح عليه طيحه غراش بدون امان منه

لنجبر على المخاطرة فلما بعد وصولك عنده تطلب لنا امانه منه ناتيه طالبين
تائبين ونصدر سالمين فقال لا تطمعون مني بوساطة ولا بشفاعة الا على
الطريقة التي انا اشترطها عليكم ولا اعتقد ان الشريف يعلم انكم انتم داخلين عليه
في مجلسه الا لكم تتوافقون على الطاعة التي انا اقدمها لكم والا فلا لكم عندي شفاعة
ولا جاءة فتشاوروا فيما بينهم وكانوا كلهم حاضرين خطابه فقال ذوو الرأي الامثل
منهم اعطوا ولد هندي رسنكم وله ذوابه ولن تندموا ان شاء الله فاتفق رأيهم
على ما يقول وما يقصده عليه وانفض مجلسهم فركب من عندهم بعد اقامة يومين
ووصل الطائف بعد ثلاثة ايام واناخ رواحله عند الشريف حسين في قصر [illegible]
فصعد الحاجب الى سيده واخبره بوصول محمد بن هندي ففرح به لانه من قبل ذلك
الحين وهو يتألف العرب ويستجلب خواطرهم تمهيداً لسياسته النهضة حينما
اراد ان يقدم على دولة الترك ويخلع طاعتها فنزل الحاجب من عنده سريعاً
وصعد محمد بن هندي ومن معه وكان قد مر على عرض الجنود التي اعدت للمسير
على تدريبه ورآها بعينه فما كان منه حينما طلع على الشريف الا ان قال قبل ان يسلم
قوله (لا اله الا الله انا اليوم شيبت انخلعت وارتعشت لحالي كل من شيب
الخيل ثم سلم عليه مصافحة ومعانقة بدون تقبيل وكان لا يزيد في سلامه
عليه عن قوله كيف انت يا حسين وكيف حالك يا ابو علي؟ ولم يعرف تقبيل
يده ولا لفظة يا سيدي فحينما استقر به المجلس عنده سأل محمد بن هندي
قائلا هذه العساكر والجنود الذي انا مررت عليها مخيمة الى اين تريد ان توجهها
فقال له الى ابناء عمك البقوم نقطع نخيلهم ونهدم قصورهم وندمر بلادهم
فقال له يا حسين هو غضبك على الرجاجيل الذين اذنبوا أمرك او على النخل
والقصور التي ليس لها ذنب فقال بل غضبي على الرجال فقال الرجال
يريدون ان يتوخذ عليك بقصرك هذا بدون امانه منك وليس بودهم
منهم شيء تعاتب به اذا اعطيتهم الطريقة الحسنى والعفو بعد المقدرة
فقال الشريف ما اظن انهم يفعلون ما ذكرت لي يا ابن هندي بل انها تدنست ذنوبهم
ولا يمكنوني من انفسهم بدون نقد ولا عهد فقال له انا ضامنها اقوله لك
فانا عندك مقيم ومنتظر معك والله يفعل ما يشاء ثم انقطع كلامهم فيما
بينهم واخذ يسأله عن طريقه وعن عربانه حتى انتهى مجلسهم

فقام من عنده الى بيته المعد لنزوله فيه وكان في كل يوم يعتاد الجلوس مع
الشريف في محل عمله فلما كان في الليلة الرابعة من وعد شيخان البقوم له
الا وقد وصلوا الطايف ونزلوا خارجا البلد وارسلوا رجلا منهم يخبر بن هندي
بوصولهم فلما بلغه الخبر ارسل لهم عشاؤهم وارسل حشيشا لرواحلهم
فلما اصبح الصباح تقدمهم بنفسه ودخل على الشريف وجلس عنده على
عادته ولم يبدي له شيئا منهم وكان قد بعث لهم رسولا يأمرهم بالركوب
في المناخ على قصر الشريف ففعلوا وحضروا على موعده لهم فلما اناخوا ركائبهم
طلع عليهم مأمور ضيافة فسأل لهم من انتم فقالوا له هنا شيوخ البقوم فصعد
الى الشريف فقال له يا سيدي هؤلاء شيخان البقوم اناخوا ركابهم تحت
القصر وكان اسم مأمور الضيافة محمد بن غاصب فقال الشريف لخادمه
خذ معك ورقة واكتب لي اسماؤهم واطلعها علي ففعل الخادم ما امر به وكان
محمد بن هندي ساكتا لا يتكلم حتى قرأ الشريف اسماؤهم فقال له محمد الهندي يا بو
علي الرجال الذين مثل هؤلاء مذنبين واحسنوا الظن فيك وطمعوا بعفوك
وملكوك من انفسهم بدون عقد ولا عهد اما يجب لهم عليك العفو عنهم
وكان الشريف قد انبهت حين ما قرأ اسمائهم فما كان يظن ولا يحلم
ان يلقوا اليد انفسهم بهذه الكيفية فحينئذ قام محمد ابن هندي وسلم
على راسه ويطلب منه ان يشفعه فيهم وان يعفو عنهم بقدر ما بلغ
منهم فاعطاه ما طلب فورا وبدون تثريب ثم انزلهم في دار الضيا
فه واكرمهم وكساهم واعطاهم جوائز كالمعتاد ورخص لهم يرجعون
الى اهلهم بعدما اخذ منهم العهود والمواثيق انهم يلزمون السمع
والطاعة وان لا يحدثون معصية توجب مقتهم وتاديبهم فا
اعطوه ذلك ففارقوه وهم مسرورين وانا نسأل الله ان لا يعدم
العرب من رجال مثل هذا يوفقون بين الراعي والرعية ويزيلون
عن الجميع سوء التفاهم الذي هو رأس كل فتنة فقد استوعبت
هذه القصة وشاهدتها تماما لما كنت في الطايف صاحب
دكان فبعد العفو امر الشريف على الجنود فدخلت في البلد

ومثل ذلك او قريب منه ما رواه لي راشد بن عبد الله الهزاني صاحب حريمله نعام
بان قال بعد ما اقمنا في حبس الامام عبد العزيز سنة كاملة ثم استشفع فينا الشيخ
قاسم بن ثاني فخرجنا من الحبس بعد نزاع يطول ذكره وقصدنا النزول عند الشيخ قاسم
في قطر فاقمنا عنده ثلاث سنوات ونحن مكرمين معززين فنزعنا من عنده قاصدين
الكويت وكان طريقنا على البر ولم ندخل البحر فلما وصلنا الكويت انخنا ركابنا على قصر
مبارك الصباح وكان ما معه ضيافته عبد الله الهاجري فطلع على مبارك واخبره بنا وكان
عددنا احدى عشر رجلا فقال له مبارك انه كانوا من الهزازنه اصحاب الملك عبد العزيز
فالله يحييهم وان كانوا من الهزازنة زين اصحاب سعود العرافه فلا نقبلهم قال وكانوا لنا
بفعلهم ملتحقين بعبد العزيز وبيننا واياهم نزاع مستمر قال فلما انقطع كلامه وكان
الشيخ خزعل بن مرداو جالسا عنده وهو عزيز صميم من كعب وينتهي نسبه الى صبيح
بن عامر فقال يا شيخ مبارك الذي وصل البيت ونوخ عليه ما يجب ان نفتش فيه
كائنا من كان فقال مبارك صدقت يا شيخ اذهب يا عبد الله الهاجري اليهم انه ارادوا ان
ينزلون على رجال بن رشيد سعود العارضي او ينزلون بيتا وعدهم وا حبيبنا ان ندخل بيتنا
فهذه نادر تلك المسائل تشير لحيان السديري على جده فعله حيث يقول
(وذي ما يموت من الناس ثلاثة يا الظفر بلفته والكرم بماله يا والي يخلص شكل لزين
الوري) والآن نرجع لما قدمناه سابقاً عن الاحلاف الذين دخلوا على هوازن
فانسجموا فيهم وكانوا منهم اما عتيبه فينقسم نسبهم الى قسمين برقا والروق
اما برقا فهم ثمانية افخاذ اولئك المقبله وهم جماعة محمد بن هندي ورؤساؤهم بن حميد
والغجري وابن كامل ومليحان من الاكثرية العنصرية ولم اعرف من رؤسائهم سوى سلطان
ابا العلا والفخذ الثالث (النفعه) وهم ينقسمون قسمين ذوي مفرج ورئيسهم
بن جهنه وذوي زياد ورئيسهم ابن رقبه والرابع وهم السيبا يرجع نسبهم من ثقيف
وليست من هوازن ولكنهم اندمجوا مع هوازن وكانوا منهم والمضافهم ذرية شيبان
بن الغور التعض وكان رؤساؤهم بن فهيد وهو رئيس الغبيات وابن حسان رئيس
ذوي قشيفه وابن مسعد رئيس القراشيه ولهم افخاذ تابعة لهم كذوي عبد الله
وذوي عمر وذوي مرشد والنبالقيه والحفريه كل هؤلاء تبع لذوي فهيد واما فخذ
الروسان المراوحه وهم من اصل هوازن ولم تختلط بهم الا علاون والسادة
الدغاليه ولهم بيت هم الرئاسة بالدعمي ورئيس الروسان بن ضبان ورئيس

الدغالبة غزام المهري والفخذ السابع الدعاجين وهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام اولهم الملابسة ورئيسهم مناحي الهيضل والقسم الثاني الهذف ورئيسهم بجاد بن عليمة العبيد وذوي خميط ورئيسهم نامر بن عقيل وكان الملابسة فرسانا ولهم العطفة في ايام المناوخ وكانوا كراما ايضا واما الفخذ الثامن القثرة وهم كثيرة ولهم حاضرة وبادية وكلهم اهل شجاعة وكرم فلا تجد فيهم بخيلا الا نادرا ويا للاسف على نوادر رجال منهم قتلوهم الاوضعابه يوم الشفه الموضع الذي في ركبة فملهم بن محيّ وجنده وكان الذين قتلوا يزيدون على المئة وكانوا اهل شيمة وساحتهم امينة واهل امانة ووفاء ويليهم في الكرم بني عمهم الشيابين وكان رئيس القثرة الاكبر هو العبود الذي من اولاده شديد وعبيد وسلطان وهو الد صغر الذي قتل في وقعة تربة ويليهم في الكرم والشجاعة روسا المراوحة ورئيسهم بن جامع وكان الافخاذ الذين يقطعون الناس عن اكرام الضيف هم ثلاثة النفيعي - والمقاطي - والعصيمي - اما النفعه فقد وصمهم حنيف بن سعيدان الصعيري بقوله وهم من جماعة بن مصيص بقوله

قعدت بي الخاطر تدعج روجاني يوم انتلت صملان قلبي من البير
وخطرت بن حجنه زبون الحصاني ولقيت ما واجهة دون التذاكير
وانذرت ساحة الجعب والبطالي عن النفيعي حنبو ايا مداوير
ما بالنفيعي ثابة للعماني وقراه لضيفه كثير المعاذير
ليث النفيعي يستهد دعاني متى عيال يكرمون الخطاطير
اولاد مفلح بالقسي والليالي ومحبتهم ووجيههم مثل الثياب المطازير

وكان حنيف هذا قد وفد على ابن عمه مشاري بن ملل بن مصيص وكان مشارك شجاعا مفرطا من الشجاعة وبخيلا مفرطا بالبخل فقال له حنيف يوما وهو جالس عنده انا جايت خويك تعميده يالامير اجيبها ام لا فقال جبها يا حنيف ولو تمدحني بما ليس فيّ فقال حنيف على الفور

والله لولا البخل ما فخرت فيك قحص المطار ومكرمات العياد
تروي مشبا السيف والموت قاويك زبن الذليل وزبن حرد الرياد
البخل عذرو بك ونذامنا جبيك ولا انتبا تمهوني الى حين باد

فقال له يا حنيف والله يا اقصويك حليتم هو انت اصب على من ناس يتقولون يا كرمك وهم كاذبين وانا اعرف روحي وانا ولد على البلاطي

اصبرتها على عراقيبها افتلها وانا ولد علي ولكن شف هذا القعود الثني الحمر هذه تراه
هو قهوتك عندي وكان هنيف هذا له صديق من اهل الخيس قرية من قرا با
سدير وكان يقهويه من دلته من يده ويصب له بكثره ولم يقل له كفى فقال راعي
الخيس

تسعتعشر فنجال لحنيف صبينا　　لوهو يبروي قربه كد ملاها

فقال هنيف يرد عليه

لا تحسبن من دلالك لقهويت　　ماتنقله الضرمان من كثر ماها
ياموحي الحرمه على صكة البيت　　تقول رجلي غايب وانته وياها

وكان الدعاجين اكثر من بلي بالفقر من الناس وخاصة منهم الملابسه جماعة مناحي
الهيضل واكثرهم مغازي على الجيش وعلى الرجلين وكان يحدثني رأيسهم مناحي الهيضل
وانا عنده في بيته فدمه مارئيس مليه فقال ان جماعتي دائما يورطونني مع الحكام
ويجعلون لهم على كل حيه وذلك انهم كثيراً ما يتقصد يترصدون بين قدايا نجد
وياخذون سابلتهم ومعاويدهم ويغيرون دائماً على بني سالم من حرب ومحمد بن رشيد
مشدد علينا القرعان عنهم وكنت انا وسلفي دائماً في خوف ووجل من ابن رشيد
وحياتنا مهدده وكنا نجعل بيننا وبين ابن رشيد عربان كثيرون من عتيبه فرغما انه
ننفرد عنهم فيغير علينا ويأخذنا على غره في ذات يوم تجمعوا على جماعتي وقالوا يا مناحي
لسنا بصابرين على هذه الحاله ولا ابلنا تكسب شحم من مراعيها حيث اننا نرعى في الخوف
ملكوا اجواقنا فاركب لابن رشيد وخذ معك هديه تهديه عليه ونأمن منه وننزل
مطمئنين كسائر ابناء عمنا من عتيبه الذين استأمنوا منه قال فاشتريت
حصانا من ابن عم لي اسمه نغار بن عزوين والحصان اسمه الصعويي واخذت
فرسا من خيلي مع الحصان وهي المعنقيه فركبت بها لمحمد بن رشيد اطلب منه
الامان فلما وصلت عنده قبل هديتي في اول يوم ولم ار منه ما يكدر خاطري فلما كان
في اليوم الثاني وجلس جلسته العاده في الصبح وجلست معه وليس بيني وبينه
في المجلس سوى ابن اخيه عبدالعزيز بن رشيد فلما استقر به المجلس امر على احد رجاله
الحاضرين بان قال له اطلع خيل مناحي الهيضل واعرضهن علينا فلما وقفت
الخيل بين يديه التفت علي وقال لي وين انت مرعوص هالخيل يا مناحي فقلت
له مهديهن على الشيوخ فقال لا لا تقل مهديهن قل ابشريهن جالان بني سالم

أبشري.بهن ـ　　　　لا لا

ومعا جيد اهل القصيم وانا معي ياسي وانا اضعف نوره ثم انه نادى خادماً له
من اهل الـتحيره يدعى سالم بن لعيبان فقال له رح بهم المضايف بكره وحمله
يزهبكم انت ومناحي الهيضل واضعياه وانت يا مناحي هذا جمل رحالي محمل
اكل وحملة اهلك فليد عليه النقل يصل الى عندك وخيل البدو يجيك جزاهن
وهن في مرابطهن عندك وان كان انك الا وصرة اهلك تواسعة نجد وقلبك محد
بن رشيد يصيد عنى فالله عطاك شرع من الهلال الى الهلال فاذهب حيث
حيث تريد وانا ورائك قال فمشيت انا وخادمه على ماعودنيه فلما وصلنا
الى اهلي رديت على الخادم ما وجدته حيا وما كان ميتا فسرت ما يقابله ثم استأمنت
منه فامنت وكذا اقص على هذه القصه من لسانه ١٣٤٢ سنه واما مناحي المذكور
فهو من اشجع فرسان عتيبه واكرم رجالها ويرقى لعد هذال الشيباني على انه
مقل من المال دائم وكان قد حصل له يوم عسوس مع خيل الصعران من مطير وكان
هو وحده منفرد من جماعته وخيل مطير لهم دهشة فارسا فكفهم جميعا ولم يبرز لهم
له ولا فارسا منهم وكان شاري بن مصيص وهو شيخ قبيلة فحضر الاثنين عند
الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن في مجلسه وهم جنب بعضه فسأل مناحي عن
قصته فاستشهد هل هي صدق فقال صدق وهذا ايضا بجانبك هو من شهودي
فسأله فقال كيف يا شاري خيال يغلبكم وانتم ستين خيال فقال
له مناحي انت تعرفهم يا عبد العزيز وانت بالتسعه والله لو اتيك منهم ذيك
الساعه انه تضيعك الدويعه فضحك الملك من قوله والحق يقال
انه فارسا شجاعا سخي جواد ونحن نحافظ في تاريخنا هذا على الصدق ونوفي كل ذي
حق حقه ولا نبخس احدا مما يستحقه ولا نكتبه من غير شواهد وكانت
قبيلة برقا فيهم شعراء كثير واكثر الشعراء فيهم هم شيوخهم فمنهم تركي بن
حميد المشهور وقد اوردنا من شعره ما تقدم ومنهم ولد تركي ضيف الله
بن تركي ويلقب بالعفار ~~وسبب ذلك~~ وقد ذكرنا قصته
اساتها ومنهم مناحي الهيضل المذكور اعلاه وكان لا يقول الشعر الا
في المناسبات فقد حصل له وقعة مع ابناء عمه محسن وصالح ابناء
بدر بن مرزوق الهيضل وكان يخاطب بن عمه محسن والهوا الدلبر
فقال في ذلك

النجم اللامع
للنوادر جامع

أخبار وأشعار من القرنين الثالث
عشر والرابع عشر

بـروايـة

محمد العلي العُبَيِّد

رحمه الله

الجزء الثالث

ألفي ه عمي لبن بلش وهو عمي   والي بلش بالخيل كب الهضايا
ابنه وليد عمي وانا صيرالك وخي   وهنا من اوايلنا ما وصلنا القصايا
ما طعنه ستوري قبل ناقف على الطي   فلك وقفنا شرعن الظمايا
فان جار المطر بالليل ما ينفع الثني   غير الضحى تاتيه سيل الشفايا

وكان من شعرائهم مثل القشامي في الغزل وفي الحماسه وفي وصف الجيش وفي كل ما يقوله وكان كثيرا ما يمدح قبيلة عتيبه وفي قصيدته المشهوره التي القاها بين يدي محمد بن رشيد وكان في ذلك الحين قد حضر مجلس محمد كثيرا من ركبان البوادي اهل نجد من حرب وشمر ومطير وقحطان وكان يقول

هنا عتيبه كم حريب لطمناه   دقلاتنا مثل الخيال الرزيني
مثل الجراد اللي ملوكه تقفاه   والله مصلطنا على الظالميني
علونا بالحزم تلطم قرايا هـ   وحدورنا شرقه الحماد مردفيني
وحنو بناواد الدواسر نحاياه   وشمالنا شرقه المدينه يميني
كم راس شيخ في نحرنا قطعناه   واسيات تسير به كدرب لقطيني
وكم بيت شيخ في نحرنا هدمناه   واسعاما يبرهم من الخايبيني
وانا اشهد ان نجد المسمى ملكناه   وخابت حظوظ ملوكها الاوليني
تنطبي يا هجرتي واشرب ماه   وتبجي يا مقرعاة الحنيني
لولاك يا شيخ وطننا زكاياه   ما نافذ القصره من الذاهبيني
اللي تجيله سبقة الخيل مهداه   ابن رشيد صروع الغافليني
والسربه اللي باللقا تذبح عداه   ~~يلطم~~ بالثر صايار احم الراحميني

فلو اقرنا جدلا كما لا نعد من قصصهم ومن غزوهم وسيرهم وشمائلهم واشعارهم وشجاعتهم لم نصل لهم الى غايه ولم نقف لهم على نهايه وكانت مجالسهم في ربا عهم كلها فكاهات وفوائد تشنف آذان السامعين فلن تسمع منهم الا من يقول في تلك المجالس غزينا واتلفنا وطردنا وانهزمنا واخذنا وأُخذ منا فلا يتكلمون بالكذب في تلك المجالس لانهم يعلمون انهم لو كذبوا لوجدوا من يكذبهم في تلك المجالس وكان العربان المجاورين لهم من مطير وحرب وقحطان كلهم يتصفون بهذه الصفه وقد ترجح كفتهم احيانا على عتيبه واحيانا ترجح كفة عتيبه عليهم.

وفيهم نساء يقلن الاشعار كأمثال الخنساء وليلى الاخيليه وبكارة الهلاليه وكل شعرها نسبته فمن شعرائنا اليوم المرحومه وهي وعجاريه وكانت تتغزل من فرسان السبيل ولكنها جملة له كيفية غير اسكه فقالت في ذلك وقد لقبته باكم زبد

يا مل قلب من هواه زيد مطروق
امسيت قلبي في واصبحت مسروق
يا صاحبي تفداك بدو مع روق
وتفداك حضر جلس العصر بالسوق
وتفداك من يركب على الخيل بعروق
وتفداك من يا طا على الحزم من فوق

طرحه الحديد ملين بالصفا
وتوردت في قلبي عميل وعيا
واللي بجيبا الدار واللي هنيا
وابن رشيد اللي على الكل عيا
مع ضيفنا بن هندي وقبل المجيا
ويفداك من شاف القمر والثريا

وكانت تقول من ابيات لها ثانيه

يالا يمن من حب نجم مناحي
قطعانهم ما وردت بالزاحي
قطعانهم يم الخطر سراحي
يا عنك مالي عن هلي مراحي

جالك الرشيد وعزل مركبه
ولا دوجت يوم على المشويه
واطعونهم يوم اللقى مشكيه
لا عاد للدار ملى ولا مخفيه

وبعدها سارها الحسينه من الحسنات لعصه وكان لها صاحبا قد ذهب مع الابل وكانت تسأل عنه رجل من اصحاب الابل اسمه سعود فقالت

يا سعود ما عينت طرش غريبا
لها هنيك ما غدا لك ذهيب
يفداه بن هندي مجرى الرعيب
ويفداه ابو تركي نهار الحريب
اعدى طوال الليل كني صويب
قالوا تطيب وقلت والله ما طيب

لها هنيك يا مقاطي اهنياه
وانا ذهيبي ضاع وازريت لا القاه
لو كان شيخ وكل ركب تنصاه
وابن رشيد الشمري من فداياه
وان قريش يسهر الناس بهواه
واخير حبيبي من او نسى لعد قرباه

فلما سمعوا شعراء عتيبه انها فدت محمد بن هندي بمحبوبها اخذوا يشنون الغاره عليها بالاشعار المقذعه العصبيه وتركنا ايرادها عمدا لقبحها فلما سمعت فعل الشعراء فيها لجأت الى محمد بن هندي فقالت له يا ابو هندي انا دخلت على الله ثم عليك انك تفكني

من أشعار عتيبه يا ولد هندي فقال لها يا عصيه ما عندي لكل فم مسده
اسد فيها افواه الشعراء عني وكان عندهم قضاة منهم يحلفون بالطاغوت
ويرضونه حكما بينهم لانهم لا يتحاكمون عند قاضي شريعه عادل في حقوقه
شرعيه بل انه مخاصماتهم كلها في محرمات وفي نسب هذا اخذوه ظلما من غيرهم
فلو تحاكموا عند قاضي شريعة عادل لقال له كل هذا حرام عليكم اكله
ردوه على اهله الذي اخذتموه منهم فكل ما حكم فيه عارفتهم الذي يرضونه
فهو محرم على كل الخصمين ومثال ذلك ما رواه لي الشيخ ناصر بن حسين
في ٩٤/٢/١هـ وكان من ذلك الحين قاضي للشريعه في رنيه فروالي بقوله
اني قبل سنتين سافرت الى بيشه وقت حصاد الزرع لعادة يجرونها لي
منها من زروعهم قال فقبضته منهم ما تيسر ورجعت الى رنيه فلما
كنت من عرض الطريق صادفني ركب من قحطان ثم اخذوا ما معي انا واصحابي
وسلبوا ثيابنا فلما حانت صلاة العصر قالوا تقدم وصلي بنا وكانوا قد
ابقوا على ثوب لا يسترني فقلت ردوا علي ثوبي واصلي بكم فردوه
علي فصليت بهم قصرا وجمعا فلما فرغت من صلاتي يمنة وحييت السلام
حسب العادة فقالوا اذكرنا عند ربك واعطنا وحدثنا اول ما اعدتم به ردوا
على حلي فقالوا ابدا لكن نبي لنا يا شيخ والا كان حيدك عن يمين او شمال
فقلت لهم اذا كنتم تأخذون حلال المسلم بدون حقه فلا تصلون فقالوا
هل تريدنا نعاديك ونعادي ربنا ! لا نحن نأخذ حلالك ونصلي لربنا
قال فما وجدت معهم حيله وكان جميع من يحكم بينهم بين خصمين لا يحكم
الا بعوائدهم ولم يعلم بالشريعه ولا خطر عليه وقد نورد قصة لطيفه في
زمن المأمون العباسي وهو الخليفه في وقته وكان له قاضي اسمه
عياض بن شبرمه فيذكر المؤرخون عنه انه تنازع عنده خصمان
يختصمون في طنبور وهي التي يسميها البدو الربابه وكان كل من الخصمين
يدعي انها ملكه فانه ابتاعها عند صاحب تجارته فقال للذي الطنبور
في يده انت احق بالشيء هذا فهل هذان شاهدين يشهدون بانه ملك
هذا الرجل الذي تدعي يدها فقبلها على الطنبور فاطلقه في يده فقال
الخصم ايها القاضي قبلت شهادتهم قبل ان تسأل عنهم فقال له هل .

فدل منهم بعلمهم فقال نعم واحد من الشهود (قوّاد) يجمع بين النساء والرجال
والثاني يقطع الخمر ويشربه ويبيعه فقال القاضي إنا قبلت شهادتهم على
ما فيهم وهل تريد شهودا على طنبور أعدل من هؤلاء ولجت القضية
وانتهت والطنبور في يد صاحبه. أما عتيبة فقد كانت بداوتهم
وشطارتهم وشجاعتهم وكرمهم ومحافظتهم على الجار والذمام وعلى إغاثة الملهوف
والوقوف دون اللاجئ الضعيف وما يتعلق بهم من الوفاء دون الضيف
والجار والرفيق في السفر ومحافظتهم على من أعطوه الوفاء حتى ولو كان
زمامه من امرأة هي اجارت رجلا لها ~~يخصها~~ يكونا جوارها ويأخذونه لها
من الحمى مثلما يأخذونه الرجال خلوا إنا سلمت على قومي أو وردت عليهم
سلام فانهم سالمين ولو كانت هذه القبيلة تطلب منهم دم رجل قتلوه
فانهم يحرمونه للمرأة مثلما يحرك للرجال في عوائدهم حيث إنهم يقولون من سلم
فقد سلم وكانوا يقولون ثلاثة ليس يقبل فيهم خصومة ولا حقه
هم الطنب السابح وهو الجار والضيف السارح وهو الذي أضاف
على أهل بيت وأكل عندهم بليل ونهار ثم سرح من عندهم واعترض له
عارض في الطريق وكان كل شيء عندهم يتعلق بوجوههم حتى ولو كان
عقير مثل انه يشرب من دلة قهوة ولو فنجال واحد أو أكل تمرة
عاصدها أو قليل من لبن وكل هذه تسمى البطة يعني انه أكلها أكل
من هؤلاء الناس فلزم انه يؤدوا له ما أخذوه منهم بني عمه
ولا فرق عندهم بين الشيخ أو سائر القبيلة اذا تعصب على أداء
ما أخذ وهو في أول ما يطلبونه الأداء من رأس القوم المغير لانه
عنده لا يؤدونه حتى يؤدي هو الأول ثم ينقاد الأداء من سائر
الجماعة الذين معه وأذكر للقارئ قصصا شاهدتها بنفسي فمنها إن
رجل من الذوبه وهم رؤساء بني عمرو من حرب ركب من أهله قاصدا
عبدالعزيز بن سعود بالرياض واسمه عوّاد بن فلاح الذويبي
وكان ذلك في سنة ١٣٣٨هـ فلما كان في عرض الطريق وجد ابلا عازبة
عن أهلها وهي لذوي ابيب من مطير بني عبدالله وهم من
جماعة محمد بن دحكله ومعه خمسة من عشيرته فاوقف

على اهل الابل وطلب حليب منهم كعادة المسافرين فاسقوهم جميعا حتى اكتفوا فمشى في طريقه هو واصحابه فلما غاب عن الانظار عادوا اغاروا على الابل واخذوها جميعاً فلم يسلم منها سوى جمل صغير وكان المغير هذا يدعى ناغل بن غريض وهو شيخ البيضان من حرب بني عمر فلحقه صاحب الابل وقال له يا النذوي من معزبتك التي شربت حليبها اخذوها حرب حينها اتقفيت فرجع معه وثار على ابن عمه ناغل فقال له ناغل نمشي انا وانت الى سلوم حرب فقال له والله لئن مشيت معك الى سلوم حرب في معزبتي اللي ينطف شاربي من حليبها والله اني ما ابيعك عند حرب هنه الرماده البارده هذه والله انه تدريها وانا ماقمت من مجلسي هذا فلما عرف البدا اذاها واسترجع صاحب الابل كامله غير منقوصه ومثلها جرت في عهد عنيزه في امارة زامل بن سليم رحمه الله فقصه في ذات يوم من الايام انه جاد الله على البلاد بغيث غمطوا ووضعوا اهل السانيه عن سانيتهم واظهروا ابلهم للبر وكان من بينهم ارشيد الدغيثر المشهور صاحب الدغيثريه قد اظهر ابله الى البر وعددها (١٦) ناقه فصدف انه شروخ بن صعيان شيخ العرده من جماعة بن حميلن ربيعان قد صادف الابل وهي ترعى فاخذها وكان في ذلك اليوم الذي اخذت فيه الابل وعند زامل ضيفاً في القصر يدعى عبدالله الجلاوي وهو وهو من الرباعين وكان قد تغدى من التمر الذي في القصر وهو المعدود للضيوف فلما علم زامل بما اخذ الابل وان الذي اخذها بن عم لهذا فطلب زامل منه انه يؤديها بما اكله في القصر فقال ما يحلى لك انت ليس لارشيد الدغيثر انه كان تحلف لي تراه ابا عن ارشيد يوم اصبحنا قريته انه في حلقه بطني ملحه والا مالك عندي شي يا زامل لاجل اخلف لبني عمي بحلفك انت يا زامل ما لا خذ يؤدونها لي بدونه بيمين مني لم نذهب زامل معه الى الشيخ علي المحمد قاضي عنيزه يسأله عن ذلك فقال له يا زامل اليس مجموع تمر الضيوف اللي بالقصر من زكاة عنيزه فقال له الا فقال له اوليس زكاة ارشيد داخله في هذا المجموع فقال له نعم فقال له احلف له ولا تحنث انه ملحة ارشيد في بطنك ثم اتاها كامله

سيحنا
وكان فيهم شاعر من العضيان يدعى ناصر بن ثعلي وهو من الذين يأخذون
الخفارة على اهل نفي لاجل يحافظون على سروحهم وزرعهم وكانت
خفارتهم يأخذونها من الزرع وقت حصول الثمرة فوقف الاثنين بن ثعلي وابن سبيل
يتراجزون بالتحدي بينهم فبدا بن ثعلي بقوله

حط الاخاوه يا غير عمانه   يا قايد البقره باذانها   العجلة

فقال عبدالله بن سبيل

اعطيك شلو مثل كماله   تسنح جورك القربه واهالها

اي انه الذي اعطيك ليس بغير للاخوه فهذا وردنا ثمرتها وتركنا باقيها
ضعفاء من المال وكانوا من شيمتهم انهم يحافظون على مكافأة من كفاهم
كلما كان حسنا فمن ذلك ما ارويه عن شخص من اهالي شقراء يدعى ابراهيم
بن عيفان وكان نجادا وهو الذي يتجول على البادية ويبيع عليهم الكسوه
وغيرها وكان يوما ضيفا عند جار لمحمد بن هندي من ابناء عمه ويبيع عليهم
من البز الذي معه فصادف ذات ليلة انه مر عليهم رجل ينادي ويقول
يا من عنده علف الطير وكان عادة اهل الطيور يعلفون طيورهم
من اللحم وهو الصقر فكل من عنده ذبيحه يعطي لصاحب الطير قطعة لحم
ويسمونه علف فحينما نادى صاحب الطير يسأل عن اللحم حاكاه ابراهيم
بن عيفان فقال له كان تبي تعلف طيرك فاذهب الى ابن جامع
وجماعته الرؤساء فهم فوقه قرية (الدوادمي) والاعراب الذي
انت عندهم ما يعرفون يذبحون الذبيحه ولو ناديت كل الليل ما تلقى عندهم
شي وجريش ومقصده من ذلك انهم بخلاء فبلغت مقالته محمد بن هندي
فاستدعاه وقال له انا اخطرك انك بت عند العرب هذه الليلة
واسمعوا يا عتيبه ترى بن عيفان جنبية والله اعطاه ثلاثة ايام
لين يرحل وما رحلها فهو جنبية من ارفقه او اعطاها هو عاني فيه
ما خذ ... وعيه فشد بن عيفان ونزل على الرؤساء
وقال انا جيتني الجناة لسببكم فقالوا ابشر من يفطا عذلك
والله انه الله قسم انه تالها على راس بن هندي
حتى يفتح خيل عينه

فاختاروا من جماعتهم ثمانية من ذوي العقل والشجاعة فركبوا ركائبهم واناخوها
على بيت محمد بن هندي فبدؤوه بقولهم يا محمد بن هندي انت تحسد ابناء عمك
عن اللحم والطيب وغاية ثم كلا لك يوم تشهد بن عيفان من عندك
وتجفيه وهو ما قال الا كلام حق وصدق والله يا تلك الليلة الذي قال فيها
بن عيفان الذي هو قال انه الذي قد علقه عندنا (١٧) ذبيحة طرينا الغيبان
ربع بن نجم منا كيف من العز والله انا لم نقعد من بيتك الا انك واضع
الجنان من ابن عيفان والله يصير في الربع ربعين ومعناه انها تفترق
القبيلة ويحارب بعضهم بعضا وكان بن هندي يعرفهم جيدا ويعلم انهم هم
انصاره المقربين على من عاداه وكانوا كلهم شجعان وكرماء وكانوا هم
المتغلغل نسبهم الصحيح في هوازن فهذا الذي قصصناه من اخلاق عتيبة
وعوائدهم السلفية فقد استغرقت قرن واحد لا غير حتى ابتدأت من
١٢٣٥ هـ وانتهت على غاية سنة ١٣٣٥ هجرية فبعدما انحرفوا عن ذوقهم السليم
وعن نياتهم الحسنة وعن محافظتهم على الجار والزمار فلم يبق من اخلاقهم
الكريمة الا الشجاعة وتلك انقلبت شجاعتهم فصار يضرب بعضهم بعضا
بوجوههم وادبارهم ويأكل ~~سوالفهم~~ بعضهم اموال بعض ظلما وعدوانا
وهم يعدون ذلك قربة الى الله فهم يقتلون ابناء عمهم واخوانهم وعشيرتهم
ويرون ذلك قربة الى الله وزلفى يدخلون به الجنة ويسمون ذلك الجهاد
في سبيل الله وما ربك بغافل عما يعملون ومن ذلك ما قاله مطلق الازيمع
من الجبلان حينما سمع طير يسمى ام سالم تغني في الفلاة الى ان قال

يم سالم وا تاريك منافقيه   ليه [illegible] متى تنزعجين من الغوالي
تسكنين النفس بالرياض العذبيه رياض عتيبه   ما دريتي عن تصعا ريف الزماني
لو يجيك مدين من شقوذنيه   يبتم اعيالك وتقول انه جفاني

والغاية انه كل ذكرنا ما ثار في نجد من الفتن بعد الدين فهو راجع الى توفيقه
الله فمنهم من قام بدين خالص ومتوجها الى الله وحده وضالته مطلبه اصحاب
على ما وافقه الكتاب والسنة فاينما وجد الحق استقبله وعمل به وهذا
لا يتعصب فيه الا لمن كان ذوقه سليما وضالته الحق اينما وجدها التقطه
ومنهم من يتعصب على جهل ولا يقبل احدا يرشده ويرى انه حاز العلم

العلم شيئا ويرده فهو كالحريش من الابل لا يقبل وعظ من واعظ ولا يصغي
اليه ولا يرى غير الجهاد بالسيف فضل منه شيئاً ومنهم من غاية مطلبهم
الدنيا فلا يفرق بين حلال وحرام فكل ما حل بيده فهو يسميه غنيمه
فسبحان من يجمعهم لفصل القضاء ولا ينسى شيء من حقوق عباده

فصل • قد سبق انه فصلنا لكم اخاذ بدقي وعوائدهم وروساؤهم
وما نشأوا عليه وانما الان نشرع في تعداد اخاذ الروقه وما دخل
عليهم من الاحلاف الذين ليسوا منهم وقد تجولت سنينا عديده
في الحجاز الاعلى وهي الجبال التي اتخذوا منها هوازن وقد وجدت فيها شيخان
من روساء بني سعد واحدا اسمه قليّل بن عايد والاخر ساعد بن مطر
ويقال لهم اهل الدار الحمراء لانها قريتهم وهولاء هم روساء بني سعد
وقد نزلت في بيته مرارا في بلدة تسمى مراده وكان رئيسها اسمه دخيل الله
بن رابعه وهو من بني سعد ايضا فاراني قصرين متجاورين وقد
صارا خراب قد اختفى عليهن اثرهن فاشار الى واحد منها بانه قال
هذا قصر غالي جد الشبيبات واشار على الثاني بانه قال هذا قصر مرشد
ابا الراشد وهم اخوين شقيقين ثم شرحوا لي جميعا عن اخاذ عتيبه
وانهم كلهم من هوازن غير احلاف قليلين وكان عمر ساعد بن مطر حينما
سألته (١١٦) مائه وستة عشر عام بتاريخ ولادته فقد امتد عمره
الى انه بلغ (١٢٠) مائه وعشرين عام على القول الصحيح حيث انه
اطلعني على مكاتيب لوالده في مشتراه لساحات زراعيه تسمى الركبان
في بلادهم ويقول لي اني ما فرقت والدي من مجلس عقد المبيع واطلعني
على اوراق مشترى والده فوجدتها بتاريخ ١٢٦١هـ واما قليّل بن عايد
فهو توفي وعمره ٨٤ سنه وكلا الاثنين عندهم معرفة قاطعه في
قبائل هوازن وقليّل ابلغ معرفة من ساعد لانه مشهور بمعرفة
الانساب جميعها ويسأل عنه دائما سأذكر للقارئ نادرة لطيفه
حصلت لي طريفه وهي ان اخوين من المقطه جماعة بن هندي
واحدا اسمه راكي الفرد واخوه هو حمان الفرد وكان
الاثنين وزراء للشريف عبدالله بن الحسين ايام

مرغوباته مع دولة الاتراك وقد قربهم واكرموا عنده لهم فلا يمنع
عنهم ما طلبه أكثر او قل وكان هو صاحبه قد لاقى حتفه يوم وقعة
تربه وبقي اخوه راجي وهو الاكبر وكان بعد قتل اخيه قد حلفه على
الاخوان فآلى على نفسه انه لا يغرقه في نوم ولا يهتني بطعام حتى
يأخذ بثأر اخيه او يلحق به وكان هو في ذلك الوقت في قبضة الاخوان
وله ابل كثيرة تبلغ ١٦٠ ناقة غير زمل بيته وهي كلها من اكرم الابل
وكان سلطان بن بجاد اميرا لغطغط وأمير الاخوان يقربه ويكرمه
ويشير عليه انه يبيع الابل وينزل عندهم في الغطغط وكان قصد انه يسكن
بما عزم عليه لم يلتفت الى ما يقوله سلطان فلما عقد عزمه على النية
الآتية اتى لابن عمه الامير سلطان بن بجاد اميرا لغطغط وهو امير
على كل من دخل دينهم من البادية فأتاه وهو يحمل معه ريال ١٠٠ في كيس
فقال له يا ابن عمي انا حولت من شداد الدنيا وركبت شداد الآخرة
واحب انه اجاورك في هذه الهجر وابيع الشقاء والعذاب وهي الابل
عليه واريد منك انه تعين لي ارض ابني فيها قريبة من منزلك وتعطي
ماية الريال هذه لرجل ترتضيه يشتري خيط خشب لعمارة الدار واجلب
جميع ما املك من الابل على عنيزة ثم احفظ دراهم واصلي واصوم واغزي
معك للجهاد في سبيل الله هذا ما كنت انويه وارغبه فقال له سلطان
هديت ووفقت الى الرشد ثم امر الامير على بقية الاخوان انه يسلمون
عليه بعدما هجر وانه يعينونه بنزوله الهجرة بعد الجفاء والتعرب
فقبض الامير منه ماية الريال ودفعها الى رجل من اهل الصنف
ثم مشى معه الى ارض قريبة منه وخططها ورسم له حدودها ثم انه الرجل
ركب ~~مطيته~~ مطيته وقصد ابله في الفلوات فحازها وجمع كل ما شذ منها
وساقها معه الى عنيزة وباعها باثمان غالية وصرف الريالات بذهب
افرنجي وكيسها وكانت تزيد على ثلاثة آلاف ~~جنيه~~ جنيه فاعطى
رعاة الابل اجرتهم واعطاهم مطية وزاد وردهم الى البادية التي دعاهم منها
وبقي هو وعبده في عنيزة وكان عبده يحسد لمولاه فاستدعى
برجل من الروقة اسمه دابي القسامي من ذوي عطية

فافضى عليه سره واستكتمه اياه وعاهده انه ما يذيع سره على احد
فلما توثق منه قال له انى اريد السفر الى مكه وانا ليس عندى معرفة فى ديار
الروقه واريد منك انه تصحبنى فى الطريق فقال له انا صاحبك امشى بك على
ما تحب فمشوا من عنيزه ثلاثتهم وكل منهم على مطية من سوابق الجيش
ومعهم ثلاثة بنادق وكان ارغب ما يكون مسيرهم بالليل واذا رأوا شبحًا من
الناس انحازوا عنهم بعيد حتى وصلوا الى آخر عرب من الاضواء مما يلى
الحجاز وكان رايس ذلك العرب صنات بن حبيليص الشيبانى ومن معه
من ابناء عمه الشيابين وقد رأوهم بعد صلاة العصر تعليل وهم
نازلين عند جبل ابيض يقال له ابا عبل مقذل وهو بين نجا والمفيف
مواليل المرده فما احسوا الا انهم قد تورطوا بين الابل والبيوت وهم
لا يصلون ولم يعلمون ايضا معظم العرب وكان من اليقين انهم متى خرجوا
من حضيرة العرب موجهين الى القبله فانهم عدوانه للاخوان لا محاله
وانهم يقصدون الشريف فالتفت راقى على صاحبه وقال له ما رايك
فقال له رأيى الراى اننا نتبعهم على طريقها فان لحقونا على خيل ذبحناها
وان لحقونا على جيش فلا يدركونا حيث انهم لم يكن معهم جيش
مثل جيشنا بالسبقه فقال له راقى ما اقنعنى هذا الرأى ثم مد يده
نحو خرجه ~~فاسحه~~ فاظهر منها نصف طاقه شاش ابيض قد
اشتراها واعدها للطوارى ولتمام الحيله فقطع منها ثلاث عمايم لكل
من الثلاثه واحده فعصب لاصحابه كل منهم واحد ولبس الثالثه
وهذا يعد فى نظرنا دين موقت فقال له عودوا صدور الجيش الى
البيوت فتوجهوا الى البيوت فمروا بامرأة ترعى غنما فسألوها منهم
العرب يا بنت فقالت لهم الشيابين وكان يعرف صنات ابو جبره وصنات يعرفه
تمام المعرفه فساقوا الجيش الى بيت صنات وكان رجاله كلهم حاضرين
عنده على نار القهوه وكانوا عارفين دينهم لكن غيرهم لم يخلصون مع الاخوان
بل انهم يعدون انهم تحت عبودية الشريف ولانهم مغلوبين على
امرهم ومعظم الابل ملك الشريف وقد ربطت على ايديهم فلا يفرقون
بينها ما هى عند الشريف ولا ما هى وربما انها تتلف من ايديهم

بوقت قصير فلما قربوا منهم وهم على نارهم عرفوه قبل ان يصل عندهم فحيوا به وهو على مطيته قبل مناخه فلم يرد عليهم شيئاً فلما اناخ عندهم جهشوا بوجهه يريدون السلام فقال لهم قفوا مكانكم مجحدين ثم وبخهم بابا قال لهم من يلقى مثلما لقيت يا ابن حبيلص انت وجماعتك فالاخوان يطاردون الكفار على سيف البحر ويشربون الما المالح وانت تصلح ابلك بالشعار وتقطع الرعاة عن خشيلك وعن براطيلك وتصلح مرعى ابلك والضعفاء من ورائك يجاهدون قال فالتفت بعضهم على بعض وقالوا خلوا الدعواه لا تفتشونهم اذا ما بغوا سلامكم عليهم ثم قال لهم بلسانه طلقه عجلوا ضيفتنا ترانا عجلين نبي نمشي لاننا معجلين فقام واحد من العرب الى احدى مطايا الضيف فراحها وقصد مرعى الغنم فاتاهم بشاه وذبحها من حين ما انزلها من ظهر المطيه وعجلوا ضيفتهم على سابر نمعيه فقال لهم راعي هو يشرب القهوه احب ابشركم يا اللي تحسبونه ملكه ورزها فقالوا بشرنا بشرك الله بخير فقال الحمد لله الذي على جنب الذلوله ما فيه غير كتب بين ابن سعود وابن بجاد والاخوان كلهم يسعون بالصلح بينهم وبين الشريف ثم تكون نجد والحجاز سعودية شريفيه كلها فاستبشروا وفرحوا جميعا وقالوا هذا مطلوبنا فما فرغ من صلاة المغرب الا وعشاهم مقدم بين ايديهم فاكلوه وركبوا ركابهم قبل ان يندمس الظلام ثم سروا يخبطون الليل فوصل مكه سالماً وركبا من وقته للشريف عبد الله بن شرف الدين وتزود منه بسلاح وذخيره ثم رجع الى مكه ومنها بسيته وغزى على الاخوان هو ومحمد العبود فصبحهم غزو من الاخوان فقتلوهم الا اثنين وكانوا عددهم رجلان

ولنرجع الى ما قصصناه من تفصيل قبائل السروقه وافخاذ لهم فهم ينقسمون الى قسمين كبيرين طلحه والمزاحمه فاما طلحة فهم عدة افخاذ منهم الجناتيش ورؤساؤهم المحيا ومنهم السمره ورئيسهم عباس بن زيد ومنهم الدلابجه ورئيسهم حازم بن عصمان ومنهم الذيبه وهم جناتيش من اتباع ابن محيا ومنهم الحاميه ورئيسهم ضيف الله بن رازي وكانوا

فارسا شجاعا ومنهم الحفاة وهم ينقسمون الى قسمين ذوى صقر
ولهم جماعة بن جميلان وذوى ربض ورئيسهم سايرا لتعم وفراجي
بن طعين وولده سعيد ويقال انهم نزيهة من السلاوا انهم
من حميصه جماعة مقبول بن هريس ومنهم قبيله يسمون الغربيه
وهم احلاف للغنانيش والاخرم من الدوايسر فهم عربا خلص وكانوا
آل محيا غربان كلهم لا تشق لهم غبار ولا ذكر في سابقه الامر انه يوجد
رجل من المحيا ليس بشجاع وكان سلفهم زايد بن محيا وناصر
بن محيا شجاعين يضرب بشجاعتهم المثل وكانت شيختهم مفرقه
ومقتله وفرحين بزايد وناصر يوم عبس وهو انهم ذات يوم
قادوا مع الابل الجازبه للفلوات وتحت كل منهم فرسا سابقه فاغار
عليهم غزو من قحطان ولم [illegible] يحضر عند الابل غيرهم وكانت خيل قحطان
يزيد عددها على الستين وكان الاثنين يطاردون الستين كلهم وكان
في ابلهم ناقة حرداء وهي التي تخبط الارض بيديها وكانت هذه الحرداء
من كرائم ابلهم فقال لهم قحطان يا اهل الابل ما لكم من مناصيكم فرج
وهنا ما نحب نفلتكم من ابلكم فالابل منصفه فه لكم نصفها ولنا
نصف فقال لهم زايد والحرداء من قسمنا والاخرى قسمكم فقالوا بل هي
من قسمنا حتى ذعناكم فحينئذ نهض زايد والتهبت فيه الحماسه
فاسمعهم غزوته حينما قال (خيال الحرداء زايد) فلك الابل يا ناصر
فاخذوا يهدون على خيل قحطان هد السباع على الغنم فما ثم الا شوط
الثاني حتى احرصوا عن ثمان قلايع عن خيل قحطان فقصدها نفضطوا
من الابل وابقوها واقفه وكل اهل نجد لا ينكرون فروسة المحيا
وانا سمعنا من سعود الصراخه يتكلم في فروسية المحيا وانها فائقه
على فروسة غيرهم من سائر الفرسان ويخص من بينهم لغاس بن محيا
ويقول كل فارس له كبوه الا غاس بن محيا فهو الذي
دائما يزيد على الفرسان ولو كثروا اغلا يخاف منهم ولا يهاب وكانت
هذه الناقة الحرداء هي عزوة المحيا من ذلك اليوم الى اليوم

وكنت سابقا اسير بالتجارة بين البوادي فاتخذ رفيقا يحفظنا خير من
طلحه فاخذ منهم رفيقه حمتقي او عماوي او اسعدي خلاني من
تجاوزهم من عتيبه ويقتلون من الشل زروع عن الامن يسمى طلحه
والاسعدي والحماة لحالهم اما الاساعده فهم بني سعد وهم
هوازن الثابته وكان شاعرهم يقفل وهم يلقبون ولهم صنوف
عند الشريف الحسين خوفه عشيره في عام ١٣٢٧ هـ ويقول شاعرهم

حنا بني سعد عما عين الحضيض   رجا عتيبه يوم كل له رجا
والله يلعلو حشرتله يا ذا الشريف   ياكل القبائل ما يعدونا ضحا

فاما فخذ الاساعده في نجد فهم كثير ولكن الازم حاضره وبا بيس بادينهم
السعد فارس الرحابا ولدهم شقير ومن حاضرتهم قسم كبير من اهل
الزلفي وهم الغاهيد ومنهم الراشد السهادين الذين منهم رشيد العلي
وجماعته ومنهم آل خنيد اهل عين ضهيد ومنهم آل طريف عبد العزيز
الحسن وجماعته ومنهم اهل التمنيه في اسفل البسياح ومنهم
الرشود وبين في بريده ومنهم فهيد الحمد وجماعته في تقعاوى ومنهم جرفوله
الذكران في عنيزه ومنهم آل سويلم من الكيف وغيرهم كثير
وكان رشيد العلي شاعرا نبيلا ومن شعره قوله

نجد يا من عن غناها عناها   والا فلي مرخص ابليس بالاقطار
نجد تبي الله يحتمل من عتباها   الى غليت الاسعار يا خلا على الجار
ونطرد ونص صاد الجراده شواها   وللنار يا مرث من المال دينار

ومن شعره قوله هذه القصيده وقد اعطاه رجلا دراهم بتمر
يؤديها له من التمره المقبله وكان رشيد هذا صاحب
نخل وعنده ملكه فتاخر فاوهد لعيله فاشتكاه على امير الزلفي فكلمه الامير
واخبرهم بذلك صاحب الحق نتظر الامير بن رشيد بعد كلهد
طويل وكان سكوته [illegible] فقال انا الامير اعطني
الجواب فماذا تقول [illegible]
من قالك تحاوى على [illegible]
و [illegible]

الثريا يضهرها [illegible] سلطان   مني واهجان يطعواه وزوده
احمه الصبح واصبح مستبان   والحب الاخر الى ما بان كافوره
والحب الاكبر الى ما بان له بان   شروى جناح على القبان منشوره
الى جيت للتاجر رجبي وتربهان   والى شكل ذمتي لقان صرصوره
رجليه ملس ورجلي تقل ثعبان   من محرك الماء على الفرسات بفجوره
وعشاه بس وعليه جنوب خزمان   وعشاه دبب القرع ماهي مقفوره
غير هترش ينقبى واحد ثاني   ثوبه بداها الشحم من عند صرصوره
ازوده وزنه ويطبخ كعباني   همن لهوج الطلاييب بركل كوره

هو الذي يقول هذا غيرة رجل من السدارا اهل الغاط اذ قال له ثم يا هل الزلفي حماميل تنقلون العجم من بلد الى بلد فقال على البديهه

نقل العجم ما به على الرجل قذاره   ولا به علينا يا بن تركي معيره
هنا لنا طير يخفق بجناحه   نقلي هراوى رزقنا كل ديره
هذا به رزقنا الله فلا نخن بخاله   ومن رزقنا ترزقه ايدين كثيره
والا انت رزقك لازق بين جدرانه   زاد مشفقا لك تجيبه مسيره
وين انت عنهم يوم عزن امسيابه   تلنح وراء الزرنوقه كنك قويره
ما قلتها عن جار وس الارضي بالارسان   ولا ضر من مال زكاة عشيره
تفرح الى منه لفى الغاط رشاه   حتى الاحمد يذكرون العقيره
وكسوتك تجي لك من هجر بالاثمان   اطلب عسى الاحمد ونسله ذخيره

قد اخذوا مدة طويلة يتجاوبون بينهم الشعر حتى وصلوا الى ركية مصيبة فتركنا ايرادها لانها بلغت درجة القذارة وكان بن فهيد رحمهم الله وهو رابع عين الدسياح المشهورة جدا ربما وكان يضرب بارصه الامثال وكان له زوجة من شمر منا الطواله المشهورين وكانت بارعة في الجود وكانت تعرف قدر كل ضيف يأتيه قبل اديا مرعليها والغاية انها ساترة عرضه ووجهه فقضت ارادة الله عليها بالموت فتزوج امرأة غيرها فلم يجد من الزوجه الاخيرة ما يسره وكانت زوجته السابقة اسمها مضيئه فقال متندما عليها

اطلب عسى الجنه منازل مطيره   لعل عظمه يا تحي واهج النار
ما هوب حب له ولاهي نطيره   لاشك تستدني الى جال غطار
ان جيت مطبخ الى تقل نيره   ومن الحطبا ما كنه الا بنجار
ما هيب خطو الفلة المستديره   يجي العشيم وخايج القدر ما فار

والحمدا فقول ان قبيلة الدساعده انهم رجال كرما ونزيهين حاضرتهم وباديتهم وكنا نسير معهم بين نزول اعتيبه فلا نجد من يذيرنا ولن نسمع رجلا من الاسساعده قد حدث له منه دسعه تعيبه بين القبائل وكانوا هم والدلاكه والحناتش والحاميد والحظاله مشهورين بحفظ الجار والوفود ومن رافقهم واشرح للقراء تكلمت ستاتهم محمد بن فهيد راعي عين ابن الليباد المتقدم ذكره ولقبه محمد الزعوجي وذلك ان عنده جار يسمي داني المطوطح من قبيلة عنزه وهم انتزعوا من قبيلة عنزه قديماً ونزلوا مع بني خالد في ديارهم المعروفه وهم في منازلهم الى يومنا وقد كان داني هذا اقام بجوار محمد بن فهيد ثلاث سنوات على خير جوار ثم نزع منهم وقصد قبيلته المعروفه في منازلهم فلما وصل قبيلته ارسل الى محمد بن فهيد هذه الابيات وهو قوله

ياذا الحمام اللي على ملحج وانطاع   بالله عليك انحر امام المصلي
تلقى محمد باشغل السيح زراع   تم الى شاف النشا ما يملي
لا دبرا لعزنه ولا كان بالقاع   متكفل به واحد ما تخلى
هو مستر من حط الخلوم بالاصباع   بالذكر والا شوفهن ما حصلي

فلما مضى على هذه القصيده خمس سنوات رمى به المسير وهو في سفره الى الحج فلما فرغ من ضيفته له واكرمه جمع نساءه واخواته ونساء اولاده وخصوصاً خواته فادخله عليهن وقال والله لتنظرنه اليهن جميعاً بدل قولك والا شوفهن ما حصلي فنظر نحوهن جميعاً ودعى لهن بالستر والصيانه ودعى لرجالهن بطول البقاء وانا نأخذ من هذا ومن امثاله كثيرا دليل على ان العرب اهل شيمة ووفاء وعفه وانهم لا يشكون في تلفه شيمتهم وعفافهم ومثل ذلك ما قال عبد الله العلي بن رشيد في وقعة جماعتهم عن ابناء عمهم العلي وهم امراء حايل من قبل الشريف وكانت زوجته ام ولده مقلب تمشي على اقدامها حافيه وكان العكل يطاردها يسمي حسين

فمن ذلك قول (١) لعبدالله بن رشيد يوصيه على زوجته

يا حسين والله ما لها الا ست رجلين   يا حسين شيّب بالظهر الهكعانه
ارفقه بها يا حسين واتبع بها اللين   والى مشى يا حسين فامش امشيانه
وارفقه بحضنون نزل حاجرا لعين   واشلعه لا من راس ردنك ليانه
يا حسين ما يشتهك كود الرديين   والا ترى الطيب وسيع بطانه

ولنرجع الى ما قصصناه سابقا عن الدلاكه والقول الصحيح انهم فيهم خير وشر وشرهم اكثر اما خيرهم فاكرام الضيف ووقوفهم دون الخوي والجار حسب العوائد المتبعه بين القبائل اما شرهم فمستطير والقسم الاكبر من شرهم على بلدتنا عنيزه مع انها صاحبة الفضل العميم عليهم وهي التي غذتهم بلبانها حينما تناوبتهم السنين المجدبه فلا يجدون ملجأ احسن منها ولا اخصب منها لمثلهم فمنهم البائع والمبتاع في سوقها وقد رأينا همون الهلا على ذلك فلا يجدون من يتعرض لهم بسوء ومنهم من يتعلق لاهل النخيل بالايجار كمصفة رعاة لهم وارقاءه ومنهم المتسولون وراء الابواب فيرحمونه ويطعمونه من الفضل ملأ بطنه حتى يرحلوه باحمال من التمر ومنهم الذين يذهبون مع اهل الاسفار بالماشيه ابلا كانت او غنما فيخفرونه مصانعة يصنعونها وكل هذا يذهب ادراج الرياح ولن يشكر فضل الكريم الا كريم فمن شرهم على عنيزه اخذهم لحملها الى عنيزه قاصدا مكه في سنة ١٣١٣هـ والثانيه قتلهم جماعة من اهل عنيزه في سنه ١٣٤٨ غرب قرية ظهرية وعددهم ٨) أشخاص والثالثه قتلهم لاهل قرية البديع من قرى عنيزه في هذه السنة المذكوره وعددهم ٢٤ شخصا وكلها مصائب متتابعة فتكت بها الايدي الاثيمه وتداركه الجليل والملك العادل الموفق من ملوك العرب هو الذي يعامل البدو بثلاث خصال لا يكرمهم فيطغون عليه ولا يظلمهم بغير ذنب فيحقدون عليه ويشد عليهم اذا استخفوا بالحاكم وعاثوا برعاياه بالفساد والنهب والسلب ولقد قال زياد بن ابيه في خطبته وهو على المنبر حينما استولى على العراق وهي الخطبة التي تسمى البتراء وسميت البتراء لانها مجرده بالبسمله وبذكر الله اولا كما يستخدم في الخطب وقد قال في اثناء هذه الخطبة مهددا اهل العراق

وبانه قال وانى اقسم بالله لآخذن الولى بالمولى والمقيم بالظاعن والمطيع بالعاصى حتى تستقيم لى قناتكم او ابيدكم عن آخركم فقام رجل من بقايا الصحابة يدعى بلال ابن ادية وكان شيخا مسنا فقال له يا هذا الفتى ان الله اخبرنا بخلاف ما قلت فقد قال الله فى كتابه العزيز (ولا تزر وازرة وزر اخرى) فرد عليه وهو على منبره قائلا ايها الشيخ والله ما انت بما اعلم بما فى كتاب الله ولكننا لن نصل الى الحق منكم حتى نخوض فى الباطل خوضا وقد نورد دليلا على فصاحة العرب وانهم فصحاء حينئذ ذلك ما قاله ابديوى اله تعدانى النفيعى وهم بطن من هوازان وكان شاعرا فى باب الشريف عبد الله بن محمد بن عون شريف مكة فلما مات الشريف المذكور رثاه ابديوى بهذه القصيدة له

الملك لله والدنيا مداولة　　ولا لحى على الايام تخليد
الناس زرع الفناء والموت حاصدهم　　وكل زرع اذا ما تم محصود
الناس ذا فاقدا يبكى احبته　　وذاك يبكى عليه وهو مفقود
وذاك ابدت له الايام زينتها　　وذاك ايامه هم وتنكيد
تبا على الدهر والايام لو ضحكت　　فتصفو زمانا وتبيض السود
ان سالمت غدرت او اوهبت رجعت　　ظل يزول وما تعطيه مردود
والدهر وجه عبوس فى تقلبه　　وللمنايا باسطام صيدها الصيد
تصطاد ما لا تكاد الاسد تنظره　　وحبلها لاصطياد الكل ممدود
لو يمنع الموت سلطانا بقوته　　لكان حيا سليمان بن داود
اين ابن عون الذى كانت تذل له　　اسد العرين وتخشاه الصناديد
والارض مهدها والبحر مسكنها　　حتى تساوت اسود الغاب والعبيد
عز المعالى وعز الملك من علك　　عن جملة من ملوك الارض معدود
دارت عليه المنايا كاسها كدرا　　فى محفل ليس فيه الناى والعود
فشد من دار دنيا لدار آخرة　　عند بن عباس فى الاجداث ملحود
عليه من الله عفوا ورحمات　　ورضوان رب بالتبار وزود

وله القصيدة [illegible] العصماء وهى نبطية

ايا منا ه الليالي كم نعاتبها
ايام في غلبها وايام نغلبها
تعد مواعيدها العاقل يكذبها
في كل يوم تورينا عجايبها
نضحك مع الناس والزينا نعيبها
كم من علوم وكم آداب ناسبها
جربت الايام ومثلي من يجربها
انا اهملت يوم مازهدني مشاربها
واعرف حروف الهجو بالرمز واكتبها
ان كان حظي ردي الروح متعبها
روحي في العز والحاجات نغصبها
قوم الى بيتها نوف مشوار سبها
وقوم الى جيتها صعكن مواعبها
ماكنها لا مستقوي حال يغضبها
ياحيف تخمس امور كنت حاسبها
دللت بالروح لمن ارخصتا واجبها
قوم تدوس الحيايا مع عقاربها
والناس اجناس ليس الكل تقاربها
والروح تنشي بزرعها في ترابك واجبها
والمال يجي رجال لا يطاح ابرها
دار ربيا الزل دايم ما نغاديها
جوعا سرا مينزل تشعا نزالها
والارض الى نمشي فوقنا كسبها
حتى المطايا وشرعها وعربها
واطعها نخير الفيافي مع ترابيها
من كل نخيل اشبه تلطم براكبها
تبعدك عن دار وعن دار تقربها

شبنا وشابت وشبنا بعض الاجيال
وايام فيها سواء والدهر ميال
واللي عرف حدها من همها سالي
واليوم الاول تراها احسن من التالي
وتمشي مع الغني طوع حيث ماmالي
والشعر موزون مثقال بمثقالي
تجرى بعاقل وذقت المر والحالي
تقبل وتقضي ولا دامت على حالي
عاقل وتجنون وحاوي كل الاشكالي
ماغادني حسن تأديبي وامثالي
ترمي بها بين اضداد وانذالي
بالضحك واقلوبها خط الردى كالي
وابدت لي البعض تاغضاي واقبالي
والكل في عشرته ماكر ودجالي
واللي على بالهم كلهم على بالي
وانا عتيبي عريب الجد والخالي
ولها عنا تم تهد الشامخ العالي
وتكلون منهم كما قالوا بالامثالي
ساع الحسب والنسب في جمع الاموالي
كالسيل يجري الهشيم الدمدم البالي
والحر فيها مرمهطا بعض الانذالي
والزهر والقلب يقدم كل رئبالي (١)
والله جعلنا رزق جالي
واقطع بها كل فج دارس خالي
وابعد عن الهم تمسي خالي البالي
فرافها البيد درهام وزرغالي
واطلب لروحك عن المنزال منزالي

---

(١) هو الاسد

تتمت القصيده

ادمت في ديرة قفر جوانبها   بجاه طى السباع البغث مدهالى
اخير من ديرة يجنالك صباعيبها   كم ذا البنا والتجانى والتملالى
والشمس في برجها والغيم تحيبها   تقبل وتقضى لها بالعرش بجدالى
رب السموات يامجرى كواكبها   يامجرى الفلك في لجات الاهوالى
ضاقت بنا الارض واشتبت شبايبها   والغيث محبوس يامعبود ياوالى
يالله من مزنة هبت هبايبها   رعادها باتنه بالبحر زلزالى
ريح العوالى من المنشا تجاذبها   جذب الدلى من جبا مطوية الجالى
ديمومة سبلت وارخت ذوايبها   وانهل منها غزير الوبل هامالى
تسقى ديار بشد الدهر حاربها   ماعاد فيها لبعض الناس منزالى
يارب توبه ورحمى لاتعذبها   يوم القيامه الى ماقلت عمالى
واثنى صلاتى على المختار نوهبها   شفيعنا يوم حشر خيبة الاهوالى

فصل في افخاذ المزاحمه من الروقه

اما المزاحمه فهم ينقسمون الى عدة افخاذ فمنهم المراشده والغبيات وهم ابناء رجلين كما تقدم ذكرهم ومنهم العضيان وهم ابناء عم للمراشده والغبيات ورئيس المراشده راجح او غالب آل ابو اخضيم ورئيس الغبيات شليل ابو نجم ورئيس العضيان اصنيتان الضبط وبعده ولده مارق وبعد مارق ولده هندي ومن اكبر افخاذ الروقه ذوي عطيه ولهم اكثر افخاذ المزاحمه فمنهم الخرابيص ورئيسهم صايل الخراص واولاده من بعده ومنهم المعادله ومن عبيدهم اسليمي الفارس المشهور ومن بعده اولاده ضيف الله وفارع و فاجر وكانوا كلهم فرسان اما شليويح فقد فاق في الشجاعه وفي الصيت ابناء عصره فكان فارسا شجاعا شاعرا وكان له اخ اسمه نخيت وهم ابناء رجل يسمى ماعز ليس له زعامه مطلقا وكان نخيت شجاعا شاعرا يضاهي شجاعة اخيه شليويح ولكن الحظ في المغازي استأثر فيه شليويح عن اخيه نخيت ونذكر للقارئ ما يثبت به زعامة شليويح وقد كان شليويح في اول شبابه لم يكن شيئا مذكورا وكان اول ما تبتدأ به زعامة اكثر الشجعان من البادية انهم يغزون على اعدائهم حيث رجالا بالاركاب ثم بعدها

يستطويه الركاب المذللة من الابل ويسمونه (معيار) فيقال عشّر فلان اذا
ان في ركب قليل من عشر الركاب او اقل فلا يسمونهم غزو ولانهم ما يدركونه
بارة النظر بل انهم يكمنون بالنهار ويزحفون على اعدائهم بالليل فيجدونه
في غفلة فينهبون او يسرقون واذا كثرت اتباع الزعيم مع قيام صفته
غزا بخيل وجيش وصبحوا عدوهم في رابعة النهار فتارة يغنمون
وتارة يؤخذ جيشهم الذي هم عليه وتذكي ضيرهم واحسن ما عندهم من العوائد
لتي جروا عليها ورضيوها فيما بينهم وذلك انهم يمنعون المستاجر ولا يخونونه
بعد المنع وبما قطعوه عليه ابدا لا يثبت احد منهم يسرق وينزلونه عندهم
وتلزمونه ويعطونه راحلة متى اراد السفر الى اهله والامر الثاني انهم
ما يخطفون على النساء ولا يدعون ابدا بسلبهن ثيابهن او يمسسن بسوء
او بشيء من المكروه الذي تنحط به شيمتهم فهم يعتبرونهن مثل
حريمهم. ولنذكر للقارئ قصة حدثت على بخيت بن ماعز اخو شليويح
وذلك انه اغار بغزو معه على الكزازنة من البقعم وهم جماعة قاعد بن
حرشان فاغار على ابلهم وقت العصر فقطنوا به وفزعوا اليه هو ومن
معه من غزوه فاخذوا جانبا منهم واستنفعوا وكانت تحته جواد فقتلت
بالمعركة فهرب على رجليه وشرد عنه ما بقي من غزوه فرأى ابه الكلافه
بغزوه يتلف حياته قبل ان يلحقهم وهو يمشي على الاقدام فكمن تحت
شجرة حتى انغمس عليه الليل فرأى انه يزبن على عدوانه
الذين قد حربهم بالامس وهم يريدون قتله ودخل عليهم في وسط
الليل بعدما نامت العيون فانساب من بين الابل والبيوت حتى انصب
على نعيم عدوانه وهو قاعد بن حرشان فجلس على نار القهوة
وفي بيت الشيخ النار حية والقهوة بالدلال حارة فاخذ الدلة بيده والفنجال
بيده فكان يصب ويشرب من القهوة فانتبه به الزعيم فانتهره
فقال من انت يا اللي على القهوة تشرب فقال بخيت على الفور
انا عدوكم وسلوم يا قاعد فعرفه صوته من حين نطقه فقال انت
بخيت فقال انا هو فقال اي والله سلوم والله يسلم من يشاء
فلما اصبح الصباح دعا له بذبيحة فذبحوها واكرموه

فأقام عندهم ثلاثة أيام مكرماً معززاً وكان الشيخ قاعد له زوجة جميلة

تسمى [illegible] الواذنجية وكان نخيت من حلفستا [illegible] يرفع نظره إليها

وينظر [illegible] في المجلس وزوجها جالس معهم فتفطن له أحد الجلوس الذين

عندهم فقال له لا تنظر زوجة الشيخ فقال على البديهة يخاطب الرجل

الذي زجره بالتصحيح عندما رآه يرفع نظره إليها فقال

رفع النظر ما هو عيب عليه　　أما العيب رشد فاحش الأفعال

بنت الشيوخ مهذبين تركيبه　　وعدوهم لزمن ترصفونه على الجال

يا هويتي وبنت أمجيد ونيبة　　ومع الفنا عارين طهرها من الحال

تقبل وتقضي بالغرور الزوجية　　وسواهم يصلك إلى الفخر عمال

إلى الزوج مطهر رهابا لحقيقة　　يبرا لها قاعد تستحق خيال

فقال له قاعد يا نخيت مطيتك تستحق جمال وانا قاعد جمالتي اللي معي

من التغرات تستحقه عياله وانا ما سترهم فقال نخيت [illegible] عملته لم تستحقه

يا قاعد وانت ترسل عن تستحين فقال قاعد الله يقوله يا نخيت

فلما حل قصيدته تناولت جدوفه قاعد وهي زوجة الشيخ بيدها إذا اركب

على الفرس فناولته [illegible] على نخيت [illegible] الله لا [illegible] بالتعقب

وبعدما أقام ثلاثة أيام أعطاهم راحلة وساروا إلى أهلهم ولما عزم إلى أهله

رد إليهم راحلتهم وحفظ عوائدهم ومثلنا لهم من العادات الحميدة المستحسنة

عندهم عادة قبيحة ذميمة نشؤا عليها وهي أنهم إذا اقتتلت رجل منهم

رجل آخر أغاروا على قبيلة الرجل القاتل يقتلون منهم رجل ولو كان ليس

قريبا للقاتل بل من قبيلته هذا إذا لم يتمكنوا من قتل القاتل بنفسه

سواء هرب أو دخل على من يحميه سنة أو شهرين فهذه عادة

قبيحة تخالف الشرع والعقل ونذكر قصة جرت لشليويح [illegible]

جرشان المذكور وكانوا بين زعيم كل قبيلة وكان شليويح [illegible]

أخاه نخيت هذا الذي ذكرنا وكان ساعده الأيمن في كل مغازيه

ووقائعه فمن ذلك أنه شليويح جمع قبيلته لتسير إلى مكة

يشترون منها القرض وقت جذاذ النخل [illegible] تربة وباع جماعته

واشترى طعام تمرا وحمل جماله فلما أراد المسير عزمه جماعة

بن محيي شيخ البجيعات القاطنين قربه وهم اهل النخل ودعي معه قاعد
بن مرشان ليحضر كرامة لشليويح ومن معهم فحضروا عنده فلما
تناولوا طعام العشاء ادار عليهم البخور فبدأ بقاعد يكدها اليه لانه هو
الذي يليه فقال قاعد مستهزئا عدها على شليويح انا بخوري عجاج
الخيل وانا اخذ زوضا مهجب بعد دخانه عود فرد عليه شليويح قائلا
تقول كذا يا قاعد فرد عليه قاعد بقوله الحبوله واقوله فرد عليه شليويح
قائلا والله لئن تحسم الديا قاعد ان تنظرني فوقه (فرسي الجازي) ازعج
مغاتيرك والشهر هذا ماوفا فرد عليه قاعد بقوله والله يا شليويح ليس
مشغلك فوقه ظهر الجازي تزعج مغاتيري ان تنظرني فوقه فرسي الوذنا
مثل شرك خيه وبالله ومن تكونا معه فانقطع كلامهم على ذلك وسافر
شليويح بمن معه من قبائله الى اهله فلما وصل عند اهله ووضع مامعه
من الاحمال ارسل الى عربانه يستنهضهم على الغزو معهم فغزا وعدة
جيشه ٤٠٠ مطيه وعدة خيله ١٤٠ فرسًا قصدا الى منزل قاعد بنفسه
وعربانه فلما وصل الى مروة منازلها تاهات بانهم نزلوا في موضع
آخر ومعه قبيلتين وهم سبيع و~~[illegible]~~ والشلاوا فاغار عليهم
وهم نازلين قبل ان يبدوه البيوت وابلهم قريبه منهم ففزعوا على
شليويح ومن معه وتطاردت خيل الفئتين باشد مايكون من
الحماس ~~[illegible]~~ فتناطح قاعد وشليويح على فرسيهما وكل منهما
اطلق سهمه على صاحبه عن الرماح اما سهم شليويح فبهو
ذطلعه من يده بالكليه فلم يصب قاعد منه شيء واما قاعد فصب
فطعن شليويح فوق الثدي فخرج السنان مع لوح كتفه وخر صريعًا
من فرسه وكان اخوه بخيت يطارد خيل العدو لاهيا عنه فاخبروه
بخبر اخيه فاتى مسرعًا لنجدته فاعترضه فارسًا مشهور
اسمه راجح بن مترول فقتله وغنم فرسه قبل ان يصل الى اخيه
فلما وصل الى اخيه واذا اصحاب شليويح عنده يدافعون عنه
بعدما وقع على الارض جريحا فنزعوه من الارض واركبوه مع
بخيت على فرسه ثم ضمه على صدره وانهزم به

وانه غلبة العزنه وربعي مشافيح   اخلى العزنه لربعي ما يشوم
خالي رزقنا الله بذود الصاليح   وصبير قسمى من ضيار لقسوم
لحقوا من الليل منقدين لراويح   معهم من الحاميات العيوم
خالي ذكيت النشامه ام الوالبيح   كل تهضى نباها للمنع يقمي

وله هذه القصيده

مسنا سيرته تم خشان لا علاود   لا عدت يا نسر من لخطا والهواني
يا اهل الركايب وتوا فوقهن زاد   حطوا عليهن من خفاف الاواني
تركي لهن من بعد الاثنين ميعاد   الى مالت الغيبة على لسنا لي
سنا من بدى لهن رتوس لا رجاد   فيهم النهج والزمنا علم اجلباني
قال انشروا يا مستهين الاورود   شخت الرهم ما لي على ما نبا لي
طاريه علينا وطارن الاهجاد   من ستر حيش عذرهن زنقاني

وله القصيده المشهوره التي تطرح في وقعة طلال وطلال ماء بين المدينه والقصيم وذلك انه مسعود الفيصل ابن سعود غزا على عتيبه في منعاهه ورئيس عتيبه يومئذ مصلط بن محمد بن ربيعان وهم الروقه خاصه ليس معهم اخلاط من اي قبيلة غيرهم وكانت جرت فيه بشيرتها قصيده شليويح كما شهدت قصيدة عمرو ابن كلثوم لبني تغلب في وقعة خزاز مع اليمانيين وذلك انه سعود بن فيصل غزا من الرياض ومعه حضر الجنوب وبوادي من البوادي مطير وقحطان وسبيع والعجمان والدواسر فلما قطع معظم الطريق انطلق منهم نذير ينذرهم فلما اتاهم النذير جمعهم زعيمهم مصلط وشاورهم فيما ذوي الراي منهم بين الشديد والهزيمه وبين الثبات والعزيمه وكان من رايه وعزيمته ان يثبتوا على ما هم فيه ويصادموا عدوهم ولكن رؤساء قومه ابدوا له رأيا آخر وذلك انهم قالوا له نهزم الابل بليل ونبقى بالخيل والرجل والبيوت فاذا صبحنا سعود صبحناه انشاء الله فلم يصوبه هذا الرأي وامر على اهل الابل ان يعقلوها عقالين بيديها الثنتين ففعلوا ذلك

واطاعة. ثم انهم احكموا المشورة واتفقوا على رأي واحد وهو
انهم يركبون خيلهم وجيشهم ثم يفاجئونه قبل ان يصبحهم فركبوا وقصدوا
موضعه حينما ينيخ ليصلي ثم يغير فلبسوه على غرة فهزموه
شر هزيمة واخذوا معظم جيشه وخيامه وازواده ورواحله
واخيلة واشتبكت بينهم معركة دامية قبل الهزيمة فبعد الهزيمة
اخذوا ينقصون الرجال من القتل ويختفون الابطال وهذه عوائد
البدو لم يتحصلوا على الاطماع الا بالمنع ولو رأى عدوه انه
يقتل وانه ممنع فانه لا يستسلم حتى يقتل وكان زعيمهم مسلط
قد ناداهم برفع المنع قبل اشتباك الوقعة وانه من منع منهم فانه
سيذبح وجهه ويقتل منيعه الذي هو منع فكان لا مناص من المنع
فمنع منهم رجال فاستخف بهم مسلط فقتل منعاهم جميعا على ما نبههم به بالرصاص
وكان شليويح قد منع سبعين رجلا بعد جهد وانزلهم بيته وبيوت اولاده
وعمل لهم طعام واكلوا وبعد ذلك دعاهم مسلط ليقتلهم كما قتل من قبلهم
فامتنع شليويح تسليمهم له ودافع عنهم جهد قبيلته ودافع عنهم
شليويح اشد المدافعة واستشفع بزعماء الروقة على مسلط فلم
يشفعهم ثم ان شليويح جمع الامراء ثانية وقال لهم بلسان فصيح امضوا
الى الامير مسلط وبلغوه اني ما اقف دون قتل منعاي وتقطيع
وجهي والله ما تتحدث عتيبة ان منعاي قتلوا وتقطع وجهي بعد
ما امنتهم ونزلوا بيتي واكلوا طعامي فلن اسلمهم ولو تلفت نفسي
فاني افضل ان اموت قبل ان اراهم يقتلون ومن عزم شليويح انه
اذا صمم مسلط على قتلهم فان شليويح سيمضي عليه ويقتله قبل
ان يصل مسلط الى اضياف بيته فيقتلهم ثم اشار شليويح الى بعض
مشايخ الروقة بانه سيفعل ما ذكره لهم فانه قطعا على مسلط يترقبونه
يستجلب العفو عنهم اكراما لشليويح وقالوا له انه من الحسن ان
تحسن انه ما تنسى حينما كر على عدوه فاكثروا عليه من طلب العفو
عنهم فلم يسمح بذلك وابى الا انه يرد شفاعتهم فقام رجل منهم يدعى
ملحم بن تنيبيك من شيوخ المدا شهد فقام مستعجلا

يتخطى رقاب الرجال حتى برك امام مسلط كما يبرك البعير فاخذ بتلابيبه وبمجامع ثوبه حتى تمكن منهم فجذبه جذبة وقال له (عف عن منقاع شليويح لرحم الوالدين) وهذه الكلمة عند البدو يعدونها آخر سهم بالكنانة فمن هذه الكلمة القاسية عرف مسلط ان الامر بلغ مع شليويح آخر حد وان عناده سيحدث فتنة تقوم بين القبيلتين وكل من الزعيمين له اتباع ينصرونه فبعناده تفترق كلمتهم عتيبة وتنشطر القبيلة قبيلتين فتأتي بينهم كما أتت بين عبس وذبيان فقال مسلط فكوني يزوقه تراني عفيت وبذلك انتهت المعركة وانحسم النزاع فقال الشليويح قصيدته من هذه الوقعة فاحببنا ان نسطر اكثرها التي تحصل الفائده دونه القصيده نطرحها كاملة لتفصيل الوقعة فيقول فيها

اول كلامي طلبتي ذكر الله عوانا على الرب الكريم رجاوي
على طلول الصبح خلت مخايل يوضي سنا عيها الى الجذاوي
وبرقها الهندي وسلات العجم ولها بروس الخيرين تعاوي
تمطر بعطشان الجريب والقن ورعودها البارود والعزاوي
جانا سعود معزل بيارقه باهل الجنوب وملة البداوي
هم ثلاث آلاف عد جمعهم بلقا كفانا الله البلاوي
وحنا ثمان امية عد جموعنا لا فينا احنى ولا بر قاوي
حنا نبدنا شيخنا ابن نجمه هم انتهضن مثل العقاب لناوي
هم شيوخنا ما نعتنا طرفهم غيرهم اهل الصخ والمنزل المتساوي
سعوا تحت المغتر على لجريبه الى قام الحريب بين لجريب بلاوي
حنا نطيناهم وتعينا الله وحنا على النطحات للبلاوي
اولاد ربوعه اللي عدهم زايدهم وان جاهن الحكام ردبراوي
نخيت هضحم عزهم ربعه يوم اللقى زادوا وورى الهقاوي
هذ العلم يرجعهم نسل محسن عسى لهم عند الاله عزاوي
يا ضيعتي الفحال كيف مدوخ وعده لابن صلال والجلاوي

وانا زبون الحردا ابو حنيف الله
لبيض فال الله ويمنى سابقى
رديت سلطان البندير بينهم
وارويت مفلول القنا من غيلهم
يا لطفهم لا حرب الله دارهم
يا قردهم لولنا [illegible] من خيلهم
لكن سندبه ~~خيلهم~~ خيلنا الى وحيتهم
ولكن سسربة خيلهم الى ~~[illegible]~~ اوحشينا
لكن جضع النزلم عندنا نخوزنا
كله لضيف الله تجر [illegible]
وكله لضيف اللى تقضى اشخوزنا
تقعد يا الطفرا من عادانا لكم
لا للفنجرا هو جان [illegible] انطا

الى بلى الشارب عن الشغاوي
الله ينجيها من الدها وي
والسف [illegible] بارد والراعي نازي
يوم اذ تحيا شرابة التراوي
وهنا عليهم مثل نجم هاوي
يدلى علينا ادلاية الندوي
جفيل تسيد هارب سع نزاوي
زمن مخزومية على الكراوي
جضع الخشب بالوادي لسناوي
عمنا ابى [illegible] المغاوي
تبكى [illegible] آل البلاد تخاوي
عنوشيوا عشاه [illegible]
بيعم لجار الشر عن متناوي

وهذا آخر ما نوردها من القصيدة والتي تشرع احمد [illegible] بنورها المقعة [illegible] مضاوي التي ذكرها في ليلتي تحكي التي ركبت ~~بالحسنة~~ بالعطفة فوق الجمل فهي لمسيت عتيبة فهي دويشية وهي بنت الحميد الدويش عمة فيصل بن سلطان الدويش وامها شعاع بنت محمد بن ربيعان شقيقة سلطان و مصلط وهذه مضاوي التي ذكرها مشليدي [illegible] عمنا ام [illegible] بالعطفة لحلة من نساء [illegible] يكون هي التي تركب بالعطفة [illegible] الا بذلك كثار وكانت هذه العطفة عند البدو تتقدم [illegible] الراية وكانت عادة قديمة عند العرب لا سيما البادية منهم توجد من زمن الجاهلية الى يومنا هذا عادة متبعة وكان العرب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ويقرب منه حتى يقتلوه عن آخرهم فلما رأى الامام علي رضي الله عنه
انهم لا ينهار تحته الجمل حتى تبيدهم السيوف والرماح عن آخرهم
امر اصحابه رضي الله عنه بان يعقروا الجمل فعقروه وبعقر الجمل
طفئت الفتنة ونودي بوضع السيف والتيار الرماح . واما شجاع
المتقدم ذكرها زوجة الدويش هي التي يقول فيها الشاعر
فجحان الفراوي المطيري حينما مات زوجها الحميد الدويش قال

مات الدويش وماتت عن بضاعتهم شجاع والصحانه واكرومش والشرف
وعيال علواه خدوه قبب طلائعهم مشعراتها في روس الاذيال للعرف

والمقصود انها تفسير البيتين . شجاع هي زوجته . والصحان هي مراتعه
واكرومش هي فرسه . والشرف اباعره . وعيال علوا بني عمه وقبيلته
وذلك انهم فرسانا وكانوا فرسان العرب وزعماؤهم يعشقون الفروسية
ويتعبدون لها فالحالة مع ذلك لهم قسم وافر من الغرام فهذا شليويح
العطاوي الفارس المشهور قد بعث بهذه الابيات الى طلال بن
عبدالله بن رشيد يقول

يفدا شبري من عطاه تقله البدو واللي يلبسون ~~[illegible]~~ الجداري
حتى طلال اشتري ندوة له سعود عم فز تمين البدوي وقاري
الشيخ يدمحلي ثمانين زله واللاش ماني عن ذرايا ه داري

فرد عليه طلال يقول :-

يا واهل مني شليويح قلّه في سد وجمال عن جميع الزواري
فدمه لطيف الروح مالي يشلّه سل المعلول جبهات الاباري

هذا آخر ما نورده من سيرة شليويح في حياته وهو قليل
من كثير من اشعاره ومنافرده الفروسية وقد ختمت حياته بالقتل
فانه في سنة ١٢ اي على رأس القرن في ذلك انه غزى على قحطان
فاغار عليهم وهم قرب شقرا القرية المعروفة في مكان يسمى
الفرع فصادف ابنه ولدا صغير السن عمره ١٧ سنة وكان لابيه
فرس مربوطة عند البيت وكانا ابوه غائبا فاقتصد الولد

اسه انه تخلع له حديد الفرس ليركبها ويطارد مع الخيل فامتنعت ولكنه هددها بقتل نفسه فخافت عليه ففتحت الحديد عن الفرس فركب وتعصب لغارهم وكان من نظرائهم من الفرسان كلهم شليويح واما شليويح فانه لما نظر اليه ورآه صغير السن احتقره واعارهم دبره وراح يطارد فرسانا غيرهم فلحقه الولد فلحقه فطعنه في خاصرته بالرمح فقضى عليه وبذلك ختمت حياته واغلب فرسانه عتيبه يقتلون على هذا الشكل واني اعلم اني اسطر هذا التاريخ متيقنا بفناء حياتي وبقاء التاريخ بعدي وانه سيقرأ عنه اقواما يرونه في نظرهم انه قصص وروايات مثلما يقرؤنه في قصص بني رما ينسب لهم من الخزانات مع اني شاهدت معظم تاريخي هذا مشاهدة عيان فسبحان الخافض الرافع وهو مداول الزمان بين عباده فكل جيل له حياة وعوائد غير الجيل الآخر فالملك لله وحده حتى يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم اننا قد خرجنا من قصة العضيان التي سبقتها قصة شليويح وجماعته وكان فخذ من العضيان يقال لهم الدياسين وزعيمهم اسمه ناصر الشغار وكان فارسا شجاعا يشهد له بالفنار وقد ولدله ستة اولاد وكلهم شجعان تضرب بشجاعتهم الامثال فاكبرهم محمد وحمس [illegible] ومحماس وسلطان وعبيد وعباس وهو اصغرهم وكلهم قتلوا في حياته وآخرهم عبيد قتله الجدري وكان محمد متزوج ثمانيت احسينيان لضيط وغيرته على ابيه حتى جفاه ورحل بزوجته وترك ابوه مقيما في منزله وكان ينزح عمه عنه من عزته حتى نزل عشيرتها اما ناصر الشغار فحينما ارتحل عنه ولده على غيبه هذه استعبده ~~[illegible]~~ يلومه ويلومه عن ارتحاله عنه وتركه من منزله فقال :

والله لو انه والدي ما اخليه   ونفي والدي والله ما اطيع لشيرك
غدت به اللذكينه بكره التيه   وعزيل من زين الوسايد شويرك
قام انا جط وقاستنا جيه   والكل عنهم قام يبني زبيرك
ذيب الطراد الى حل لقضا فيه   ما يسمع المكافى يضرب عويرك

فالى ابا بهم [illegible] بلديه [illegible] الشعر [illegible]

واثبات عنه ا منطقة لقصيدة الى ولده محمد بن [illegible] الشعر الذي [illegible]

جعله فيه [illegible] هنا [illegible] القصيدة [illegible]

كما [illegible] الناصية ابيات وقال يخاطب رجل [illegible] اسمه شعيل

من اولاده الذين قتلوا لعدها مات ولده عبد وهو احدهم فقال

يا شعيل عين اشلى نجوم الربيع   اللي لهم طرح الحجج ورافعه
والى عنزوا انجوزا ورجعه جميع   الخيل ما يبنت لهم رجه ساعه
من يرجع ما يكنه ما طلع   وتركته [illegible] القعد [illegible]
انا على ما ودي الله نطيع   [illegible] الى [illegible]
يا رب [illegible] يعل متبع   [illegible] لبال [illegible] الصاعه

وهولاء الابيات [illegible] من العقمان [illegible] ارع المهادا الذي [illegible] طلع [illegible] من [illegible] اسمه [illegible] سعد وكان عمه [illegible] الكلام عليه [illegible] وجد [illegible] ساله منه [illegible] الرمان [illegible] من صاقة الشعار المذكور ابياته فقال في ذلك

النجر سالمه [illegible] الوهات   ساله [illegible]
يا الله لا تشكل على الاسبابا   انه مكان لعقت التجروبي لبيت

ثم سالمه منه ادغيليب بن منصر الاسعدي فقال المطوع

نحر المطوع يعم ساحه ادغيليب   قالط تشيعه قلت والله سابقه
باغي الى هعرنا هل القطر الشيب   احعاد مرقعاً عذوا الشريقه
اول اعزاهم ولتين ابترحيب   نحن لها الخاطر نقص رويعه

فكان يكثر من ذكر نحره ومديحه له فصدف انه من سنة ١٣٢٥هـ غزا محمد بن عبد الرحمن الفيصل اخو الملك عبد العزيز على عتيبه فاغار عليهم فاخذ من اخذ منهم وسلم من سلم ورجعوا فلاحق عضل ونزل بطها زخي واهي بلدة المطوع المذكور فنطرس [illegible] ما يطلبا نحر المطوع يحضر عنده للكره

ومن اشعاره في مدح هذا النجر

فارسل خادمًا له يدعى سعد بن بيشان فقال اذهب واتنا بنجر المطوع
فذهب المرسول له وقال للمطوع ان عمي محمد يطلب النجر انه تعطينه
فقال المطوع اني لا اعطيك النجر وانما انا اذهب به الى الامير بنفسي
فمشى مع خادمه والنجر في يده فمشى به حتى وضعه بين يدي الامير محمد
فقال له اتاني خادمك سعد بن بيشان وطلب النجر تحضر فاتيت به
اليك بنفسي وما حملني على ذلك الا كلمات شعر قلتها فيه حينما اتاني
خادمك يطلبه وانا اسيره اليك فقلت

ستقول يا نجر ما اسمع بك السعم — وحلفت يا اني لك فلا اعطي ابيعه ولا
يا طول ما نبهت عاين بالنعم — واه دنو حسك فجع القلب تفجيع
ويوم اطلبوك اللي عسى عنهم دوم — ريف الغريب وستر بيض مفاريع
رضيت للي يرخص العمر بالسعم — اهل الصخا وسيوف نجد القواطيع
والله ما أتبعك الحسايف ولا العدم — من يوم تحمينك بسبع التسابيع
اخذت عشر سنين كن السنه يوم — واليوم فارقتك فراعه الجرابيع

قال فلما تمم قصيدته تناول الامير سبعة اريل ووضعهن في النجر
وقال اذهب بنجرك وما فيه ولك اعزه الجرابيع امنه ونجرك ونزعه
المطوع وقال الامير خذه وما فيه فأخذه وذهب الى اهله وقد اهلنا من
قبل ذكر فخذ من افخاذ ذوي عطيه وهم فخذ الغايده وكان لهم زعيم بوقته
كالنجم الثاقب يدعى ضيف الله بن عميره وكان شجاعًا شجاعًا فارسًا لا يفتر
عن المغازي ابدًا وكان اذا اراد الغزو وعلم به رؤساء عشيرته لم يتخلف
عنه احد منهم لثقتهم بحظه وقلما يرجع مفلسًا في كل غزواته ومما يروى لنا
انه في بعض مغازيه غزا معه فضال بن فهيد الشيباني وكان البرهة
زعامته وعقالًا وغزى معه صنيتان الصنيط وغزى معه حايل الخزامي
وغيرهم كثير فحدث ذات ليله وهم متجلسون في السري انه قام بين جنده
تشاجر وجدال حتى ارتفعت اصواتهم فسمعهم ضيف الله بن عميره فقال لهم
اتوطعوا اخسوا كل ما جاي من شنقته قال انا شيخ فاجابه فضال
قبلهم كلهم وكان لديك من نفسه بان قال حيل الله اقوى يا ولدي
والله ما عودعنا نتقبله ننجعل الدهر ا السلوم الذي يبا مريك[1]

(1) يعني ~~[illegible]~~ حظك

وكان في بعض مغازيه قد اغار على عربان من بوادي حرب على ماء
يسمى العرفجيه في طريق المدينه للمسافرين من القصيم فأخذهم جميعا ولم
ينج منهم احد وكانوا محترمين فيها بكثره وكان حرب يسمون تلك الوقعه
وقعه سنه مطت الاوتار اي انه الوتر حذف في الارض فلم
يجد ظهر بعير يرحل عليه ووصفاه انه الوبر اخذت كلها وكان البدوا
آذا دعى احدهم على الثاني قال له الله يحط وترك انه انك وكان رئيس
هذه العربان المذكوره ضيف الله بن عقاب الذويبي وكان زعيما شجاعا
كريما فكانت عربان نجد كلها هناد اكلها من وجد في الثاني غرة اغار عليه
وسرقه ابله لانهم يردونها اصل من الفقع وكانت القبيله اذا اغار
عليها عدوها تقول بيض الله وجه فلان يعني زعيم القوم اذ انه
لم يأخذنا الا على وضح النقا اي انه وجهه خالي من لزمتنا لم يغدر بنا
هما غلب ما يمنع منه الاعرابي من عنده هو الغدر اذا عامله او جاوره
او امنه فهذه هي الخصال التي لم ينساها البدوي من نظيره الثاني اذا اخذه
بعمايه امنه باحدى الخصال التي ذكرناها قال فبعد هذه الوقعه ركب
ضيف الله الذويبي قاصدا ضيف الله بن عميره يستعطيه شيئا مما
اخذه منه تفضلا منه بما يعطيه وهذه عادة البادية فوصل اليه
وهو على ماء يسمى سجا فناخ عليه والرجه وطلب منه الرفد له
فقال بن عميره انا ارفدك يا الذويبي ولكنك تروح لمحمد بن رشيد وتغزي
به على عتيبه فقال له الذويبي يابن عميره بن رشيد حاكم نجد وحصن جار
اذا اغزيت معه انا وكل حرب طوع ما لا كره وانا لك على شرط
ذلك فقال له ابن عميره صدقت ترى رفدتك من عندي رحل
بيت وكان عنده جملة فقال له يا ابن عميره تجملت ولكن بقي لي
عندك كال؟ فقال وما هي فقال هي عبيده لامي محصنه عليها اني
لا احيا الا وهي معي وهذه العبده تقعد في بيتك فقال
والله يا عبدتك فلدي فيها ملح عتا وهبتها لامي فقال يالذويبي
ضيف الله ضمي لي والدت اللي اعطاني واعطيني عبده
امي فقال له يا الذويبي الا فقال انت وزملاك وعبده

احلك تستاهلها وكان العرب لهم شرف وشهامة ولو كانوا غزاة او
لصوص فنروي للقراء قصة عجيبة وهي حقيقة وهي انه رجل من
المطارفة جماعة شليويح يسمى مشعان ابا الخيل ويسمى ابا الخيل من
كثرة ما يسرقه من عدوانه من الخيل وكان قد مر بهم صنيتان الغرم
شيخ بني علي من حرب وهم على ماء يسمى ابرقية وهو خارج من مكة
بعد ما قضى حجته فاضافهم واكرموه وتحدث مع مشعان وكيف احتيالاته
للخيل فقال صنيتان تقدر يا مشعان تسرقه من خيل بني علي ثم
قال اتحدى يا صنيتان فقال له تراني هادلك على خيل بني علي لا تنذر منا
عيبك شيء فقال له مشعان والله لأن اراد الله يا صنيتان اني
لأناديك وانا فوق ظهر الصعيتي وكان الصعيتي هذا هو علوة
ضيلم لما تمكن به من اصل بالخيل عريقه فحينما وصل صنيتان الى اهله
وكان لا يظن انه مشعان يفعله ودونه من قبائل حرب اسلافا مترادفة ولا ان
لا يظن ايضا انه يأتيه بهذه السرعة ان اراد ذلك فما كان من مشعان الا انه
وصل عنده في الليلة الثالثة بعد وصول صنيتان عند اهله فما راعه وهو
نائم في بيته الا ومشعان يناديه وهو راكب فوق ظهر فرسه الصعيتي
فانتبه صنيتان مرعوبا ناداه بصوت جهور فقال انت مشعان فقال
انا مشعان فوق ظهر الصعيتي فقال له تدخل على الله يا مشعان انك لا تقطع
بني علي من علوة ضيلم وتلك ردها في مربطه ولك في وجهي وامانة الله عشر
من الابل كلها اولادها في بطونها وانت تقيم عندي ضيفا مكرما محترما فقال له
يا صنيتان والله لو تعطيني كل ما تملك انت وعشيرتك ابلهم وخيلهم فلا
تركبه حتى تأتيني عند اهلي انت براسك ضيف لي ثم تأكل ضيفتي واعطيك
حصانك بعد الابل التي شرطت لي ففعل صنيتان ما قال له مشعان
فركب ومعه ستة من ابناء عمه وعشيرته فعدوا الى منزل مشعان وهو في
ماء يقال له ابرقية وهو المكان الذي مر لهم وهم فيه لما كان راجعا من الحج
[illegible] فنزل على مشعان فاكرمه وقاد الحصان ووضع حبله في يده قبل ان
يشرب القهوة بدون مقابل وهو لم يطلب من صنيتان خمسين من الابل
ما تردد لحظة في دفعها له عوض لهذا الحصان وكانت قبائل نجد في

٢٠٧
٣٤٣ [illegible] اذا رجعت امه في هذا الشهر حتى الكلمة الخامسة من
رعيا لحرها فيا [illegible] قالوا انا قد [illegible] مغلقا الى وعد روى لنا قصة
ان ليلى وكان الرعيم التي هي [illegible] الكريم [illegible] ذلك اليوم رجل [illegible]
وجعه حنيف [illegible] بن [illegible] جاء [illegible] قليل [illegible]
يسمى ابو معقر وهو ما بين القصيم والدسة وكان الذي معه [illegible]
[illegible] الى استقل به وقطعوا منهم فما قال من [illegible] غطفان
قتال لهم [illegible] ومنهم اخلاط من قبائلهم بعضهم على [illegible] واصحابهم وكانوا
يرددونه عليهم من العدو اصحابهم وكانت خيل الرعيلي واصحابه [illegible]
[illegible] من الغزلة [illegible] وعلقوا على [illegible]
[illegible] رجالهم واخرجوا [illegible]
وافرجوهم من [illegible] ولم [illegible]
وكانوا ينظرون الى حرمهم ورجالهم الذين [illegible]
[illegible] القوم والعدو [illegible] كان
ويحفون [illegible] الفرس وكان [illegible] العرب
معقل على طرف [illegible] عنه [illegible]
لتسرع القوم واحد [illegible] واحد فقام [illegible] من [illegible]
من دهليز [illegible] العدو [illegible] وكلام من [illegible]
يمكن [illegible] فقال له يا حنيف الله والله اني [illegible] انه رجل
انا يمشي من [illegible] من العدو وقعوا على النساء الجالسين على [illegible]
وحمل نعله زمام حرمتك من فخذ فقال له ما يريد حمله يا [illegible] فالقوم
١٠ اللذين حمه منهم من صدقه انه رأى ذلك ومنهم من يقول انه يريد [illegible]
للزعيم فسكتوا قليلا ثم قال له يا حنيف الله اريد ان اسألك هل نحن اذا
صبينا اليوم ما نموت ابدا فقال له حنيف الله انا [illegible] القوم او لقد
القوم قال فما انقطع كلامه الا وهم على ظهور [illegible] ثم [illegible]
رجال البلاط اجمعين) التي يريد الموت بالتردد [illegible] جميعا
فاتبعوهم مغيرين على الماء والعدو الذي معه فلم يتخلف منهم احد حتى
عبيدهم ورعيانا ابلهم اغاروا معهم فصدقوا انها منا اغارت الخيل والعدو
وطلبت ابلهم لتشرب من الماء وهي العين التي اتى عليها الغزاة
فقصدتها الخيل ثم قشعتها عنا آخرها ثم ~~انكفت عليهم~~ ثم كرت عليهم
الخيل والرجال والنساء فلم يدركوا الهزيمة فقتلوهم الا القليل منهم

وقد قال هذال الشيباني يذكر هذه الوقعة في قصيدة له وكانت قد نشبت حرب بينه وبين العضيان من الروقه فقال متمثلاً في ذلك

الا يا ملحي يا اللي بالضحى رجاس تخبر بالسحيل ومن شايل الرماسينا
تزايدني بكا بكرا من عيونه كنها القراص بني عمه هنيم الشام جوهم العام باديينا
واجيه بقعومان تشيب الراس بالعزوه وصحات الدعاجينا
فانه ساعض المولى رقيب الناس تذبحهم كما ذبح الذويبي للدياهينا

وعند ذلك ما حدثني به حمد بن شرار من لسانه وكان زعيماً لقبيلة ميمون من مطير بني عبدالله بن غطفان وكان شيخاً مفواراً لا يلين عن المغازي وكان مشهوراً بالوفاء في معاملاته كلها مع احلافه وجيرانه ومع كل من اعطاه الامان فانه لا يغدر به وكانوا يعدون اهل الوفاء بالذمة هذال الشيباني وحمد بن شرار ورجال مثلهم من رؤساء القبائل يسلكون طريقهم مثله روى لي المذكور حمد بن شرار قصة له مع ضيف الله بن عقاب الذويبي المذكور ويرجع بنا المقتضى الذي قبل كل شيء الى قصة ضيف الله بن عقاب الذويبي حينما قتل الذباحين وذلك ما رواه لي عنهم رجل منهم متطلع باخبارهم وذلك انه يقولون انه لما نزل ضيف الله وجماعته على بيوتهم بسبب ما انتصر على الذباحين ومن معهم كما شرحناه سابقاً نالهم بسبب ما نزلوا وقدموا [illegible] المتاهي ونفعا المنهم من البيعة واشتد ابناء عمه وعشيرته يهنئونه بالنصر ثم انه امر على رجل ممن حضره انه يقدم فنجال له قهوة فلما فرغ منها قال لصاحب القهوة صب الدلة ووضع الفنجالين الفناجيل ونزع فعمل صاحب القهوة ما امره به زعيمهم فقام ضيف الله بنفسه واخذ الدلة بيده واخذ الفناجيل [illegible] فوقف على راس احد رجال بن وهيلس وهو اول من قاد الغارة على عدوهم فصب له من القهوة وناوله الفنجال من يده وبادره بيمين مغلظة قائلاً عليّ الطلاق من زوجتي التي تسمعني بالبيت انه تشرب الفنجال من يدي ولا تمسه بيدك فشربه ثم ناوله ثانياً فشربه ثم ناوله ثالثاً فشربه ثم وضع الدلة بالارض ووضع الفناجيل بجانبها ثم قال يا صاحب القهوة صبها للجماعة وهذا يعد تشجيعاً للقومة الذين يجبنون حينما يواجهون الردى مع اضدادهم من القبائل ويعد

كالوسام الحديدي عند الدول التي يمنحونه بعض القواد الشجعان الحربيين] وكان
(١) من زعماء عنزه المشهورين ومن شجعانهم وهو زعيم قبيلة الدهامشه فقال
قصيدة في الغزوه وانها تقدم لمستحق ونحن نوردها للمناسبه وكان عنده
عامل قهوته واسمه ذياب فقال محرضا له

قم سو ما يحمد على الصين يا ذياب — بدلال يشدن البطاط المحاديب
واحمس اني من العرجه خوقط ذاب — واستدن ما يجذب عليك الشراريب
نجر طوال الليل يشدي لنباب — يلعى على دب الدهر للمعاجيب
وضبه لمن قاد السبايا للأجناب — اللي مداسه يشبع النسر والذيب
واثنه على اللي وانه غشى الزمل ضبطاب — يرخص بعمره دون زمل الهراعيب
وباقي الجماعه نكض التول واذاب — رصاصة المجلس حميم الشاعيب
اللي نهار الكون يفزع بصلاب — كبار الانفس ساهين المواجيب

وبعد هنا نرجع الى قصة هزبن شرار وهو الذي قص علي من
لسانه ونحن واياه في الطائف عام ١٣٥١هـ فهو يقول انه من عرض
غزاتنا غزيناه سرة على العتيبه وكانه ضيف الله بن عقاب الذويبي قائدنا على ماء
يسمى ثرب وكان لنا معه معاملة صلح منذ ثلاث سنوات لا يطمع فينا
ونحن لا نطمع فيه وهذه هي التي يسمونها عله فيقول اننا مررنا على بيوته
مترسيا منا ولم نخطر عنده بتعزرة له فلما كان في النهار الثاني لا والغارة تنذر لهم
علينا من خلفنا ضحى وركابنا فاخذنا معهم ساعتين ونحن في اشد المعركه
تارة لنا وتارة لهم حتى نصرنا الله عليهم وهزمناهم ومنعنا منهم (٨٠) رجلا
اما ثلاثين فمنعهم رجل واحد وهو بركه الشعيتب من زعماء حيحون
وكان اول من طلب المنع خلف بن ناحل وكان زعيما من زعماء حرب
خيبر يشبه هذا الشيباني بالكرم فاشترط على بركه الذي منعه انه
تمنعني انا ومن دخل في منعي فمنعه هو ومن دخل في منعه فكانوا الذين
التف عليه ثلاثين رجلا كلهم دخلوا في منعه فهو فالهم وقال هزبن شرار
في تلك الوقعه هذه الابيات

عيلنا اللي نسنه بالغزيه — اللي لك الله ما نعوينا له بالشين

((١) وكان برجس بن مجلاد من)

يقصنا كنا رويعي مطيه   يبي ركايبا وحنا معيين
يوم شبك عج الرمك في عشيه   وتطابحوا خلف الركايب مشهرين
عي الولى والغزوه الصدليه   ربع على دوس الكرابه ظارين
رديتهم بالمنع فرض عليه   والله يكون للي يكون لمنيعين
اخوان نورها شافوا الكرهيه   وركبوا على قب سواة الشياهين
ماذمهم والله رقيب عليه   معي منه والقبايل معيين

وكانت غزوة الذوبه قولهم (خيال الخيل وانا اخو نورهم) وقوله ركبوا على قب سواة الشياهين يعني لما رأوا انهم مغلبين انهزموا على الخيل وتركوا الابل وسواة الشياهين معنى الشياهين الطيور وخاصه طيور الصيد يعني تمشي الخيل كالطير في السماء وهذه عوائد البدو فكانوا يمنعونه من انفسهم ويحمونه من غيرهم خلف قتل المنيع رجل منهم لقتلهم مكانه وليس فيه ديه ولا يطرد في دمه واما قوله ماذمهم والله رقيب علي اي اني لم اظلمهم بل انهم خشنوا علينا وقاموا بهاجمهم ولكن الله نصرنا عليهم وهم المشهورين بالشجاعه وكما قيل ان الحرب سجال بينهم فالله فاذا غلب خصمه هذا اليوم غلبه خصمه في اليوم الثاني وكنا لله الحمد نكون اسلاف بينهم فلا يضيع فقد حدثني مصلح بن سيف شيخ الفراجين وهم فخذ من الشيابيه وكان شرها مضوا الا يفتر عن المغازي والغارات فقد ذكر انه في بعض مغازيه على حرب ورد بغزوه ماء يسمى لرضهم وقد بلغ فيهم الظما اشده فلما وصلوا الماء وجدوا غزو هتيم واميرهم ادليم بن براك وكان جيشهم قد روى من الماء فحجبنا وردنا عليهم فقاموا علينا من الماء فلم يكن عندنا قتنه ولا نهزا من الظما الذي انهكنا وانهك جيشنا فلم يكن لنا بدا الا ان كلا منا يعرف منيعه ويتحدى منه فنعدنا عن آخرهم انا فاخذوا ركابنا الا صاحب مطية واحده كان قد اطلقه يسير لنا في هضبه فيها ماء قليل فشربا منها واسقي مطيته فحرمته من بيننا فذكر لي انه حينما ارغموا لهم وارتعد لهم فكان الذي منعني واخذ مطيتي هو دليم بن براك بنفسه فقال فطلب منه انه يزملني فابى وطلبت منه انه يعطيني نعالي فابى فقال فقلت يا دليم بن براك والله انه اهلي خوفه حلبان اي انهم بعيدين جدا.

فقال لي يا شيباني والله ان تصل اهلك وانت مطقوي على رجلك اخرقه
~~خطال~~ فتضحكت منه بعد كلامي ومشيت مع اصحابي كلنا مرجلين حال فلما كان على
الحول انزل الله عز وجل الغيث في الشمال وكنا مبادرا فوفدنا على عبدالعزيز بن
رشيد وذلك في سنه ١٣٢٣ﻫ وطلبنا منه الامان على ان يقبل زكاتنا فقبلها
منا واعطانا الامان فنزلنا الحولاني الذي قريب من قرية سميرا فرعينا نبت
الربيع فلما كان في الصيف واخذت الابل تعزب يومين عن الماء وترد في اليوم
الثالث تواعدنا جماعتنا على الغزو وورخسارنا يومئذ ضاوي بن مصلح
وخارس بن كمان وانا رئيس جماعتي التراقين وكان عدد خيلنا زهاء
ثمانين فارسا وصحبنا كثير فتواعدنا اننا نمسي مع ابلنا العازبه لنشرب
من البانها فلما فرغنا بين عزبات الابل فما راعنا قبيل المغيب بتصليل الاوزعاء
الجيش بعيدا عن الابل قد تعالى صيتها فاعوا يركبون عليه يريدون الاغارة
على الابل ونحن وسطها وقد اعماهم الله عن الخبر بنا اننا بايتين عند الابل قال
فلما سمعنا الجيش وجد انه لح للغاره والصبح قد انشعه
عموده ركبنا الخيل وركب جيشنا على اثرنا وكان عدد جيشهم ثمانون مطيه
وكان رئيس الغزو اوليم بن براك عميلي بالعام الماضي فلم يكن
عندهم فتنه فاستنعوا ولم يسلم منهم سوى اسه ركائب من السبعه
المشهورات فسقط زعيمهم بن براك منيقا في يدي فحمينا ارادوا يرجعون
لاهلهم طلب مني ان اعطيه العليه زماله من مزوده فقلت له يا الهيتمي العيب بالنسيان
مسبوب بالبطا والله ان تصل اهلك وقد تدميت رجلاك مثلما فاطقتني
به في العام الماضي فقال سما وبا لي كل شي جزاه من جنسه هذه القصه
قصها علي مصلح بن سيف رئيس القوم من لسانه وكما قال تعالى
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين
الناس، وربما تأتي المكافأة على حسب الوقائع التي تجري بينهم والامه
اشوهاي تتميت سيرة ضيف الله بن عميره وكلما انتهينا شرحنا سيرته ومغازيه
فتعين ان نذكر خاتمة حياته واذا انتهت ~~بحياته~~ بمثلما انتهت
به حياة امثاله من الجبابره الذين يقتلون الناس ويأخذون
اموالهم ويسوقها غنائم فمن ذلك هو انه غزى اهل ثمان

مطايا من مطير فسرقوا خمسًا من الأبل من عرب ضيف الله ابن عميرة
وانهزموا بها ليلا فلحقهم ضيف الله بنفسه ومعه خمسة عشر فارسا كلهم على الخيل
فلما رأوهم على اثرهم انهزموا وتركوا الابل خلفهم فلحقوهم قريبا من ضرية
القرية المعروفة فلم يدركوهم حتى دخلوا ضرية فقاموا اهل القرية يدافعون دونهم
وهم لا يقصدون من ذلك الا سلامتهم من القتل فأخذ ضيف الله يتوعد اهل
ضرية ويهددهم وقال لهم ان لم تبرزوهم لي والا هتكت بلادكم فناشدوه
~~بالحلف~~ بالعوائد التي اعطوهم عتيبة لمواشيه عليها وهو انه كل قوم يلتجؤون اليهم
فانهم يحمونهم حينما يصلون مزارع بلادهم ولهم اخوان من كل عتيبة يساعدونهم
على ذلك فلم يجدي فيه خضوع اهل ضرية له وطلب العفو منه فأخذ
يردد شرطه عليهم بالتهديد وبشدة الوعيد فلما رأوا غزو مطير ما قاموا به
اهل ضرية من الواجب على حمايتهم ورأوا انه لم ينفع معه شفاعة ولا غيرها
عذروهم تمام المعذرة وقالوا لهم نحن نخرج عنكم بطيب نفس ولكنكم احمونا
منه حتى نتجاوز حدود مزارعكم ثم اتركونا واياه تحت الله وذلك بعدما عرضوا
عليه ان يعطوه ركابهم كلها على انه يؤمنهم على دمائهم فلم يسمح بذلك ولن يرضى
بدون قتلهم جميعًا ومن سنة الله في خلقه ان المبتلى مثل هؤلاء يجعل الله
له فرجًا ومخرجا وكما يقول شاعر النبط

الى ضاقت البلوا على اللي بليبه ...... ينفك للمبلي من الله فيه باب

فما كان لاهل ضرية بد من اخراجهم لهم وحمايتهم حتى يبرزون من محارم لهم
وكان الامر كذلك الى ان بلغ الكتاب أجله. اما المطران اهل الركاب فحينما
وصلوا الحد المعروف اناخوا ركائبهم وعقلوها وبرزوا عنها الى متارسهم
يدافعون عن انفسهم بما يستطيعون واما ضيف الله بن عميرة واصحابه
فصعدوا على ظهر جبل صغير يشرف على الركاب وأخذوا يرسلون عليهم
الرصاص بكثرة وكان ضيف الله رئيسهم ضيف الله هذا اشدهم ارسالا
واصوبهم سهمًا حتى قال انه ارسل ثمانيا وثلاثين نبلا وهو في متراسه وكلها
وقعت في التراب ولم يصب منها ولا واحدة مع انه مشهور بالرماية وقلما
يخطئ الهدف الذي يقصده قبل هذا اليوم فحينئذ ساعد الله سهم
من احد المطران واسمه ضيف الله بن موهقه فلم يخطئ ذلك السهم

رأسه وفرجت دوحه من مكانه ذلك فركب اصحابه خيلهم واستجنبوا فرسه معهم وتركوه في مصرعه حتى اتوه اهل ضريه فحفروا له حفرة ودفنوه بها وهذه لعواقب الاستيلاء والامتهان وبسببه مات خلق كثير وفقدوا ما كانوا يألفونه من المغازي معه ومن الكسب ومن عطاياه المستمره واكلهم من مائدته على الدوام ولنذكر ما بقي من اخبار الروقه فمنها اخبار ذوي ثبيت وهم جماعة بن ربيعان وكان بن ربيعان من الاوائل من تمرد على نجد ومركز الشيخه على رأس محمد بن ربيعان ولهم حظ في المناخات والايام وقد هد على نجد في ١٢٣٦ﻫ سنة فهنا مبتدأ سياحه عتيبه في نجد وقد هزم محمد بن ربيعان مناخ المربع المشهور سنة ١٢٤٨ﻫ وذلك المناخ بين الدوشان وبين عنزه ورؤساء الدوشان الحميدي بن فيصل الدويش واخوه محمد الملقب ابو عمر ورؤساء عنزه يومئذ برجس بن مجلاد وابن هذال وذلك في زمن ولاية الامام تركي بن عبد الله بن سعود على نجد فدام رهطه الى سنة كامله فتح خاصه الله ١٢٤٩ﻫ سنة وقد ذكرنا سابقا مناخ سلطان بن ربيعان على طلال في سنة ١٢٩٠ﻫ وذكرنا هزيمتهم لسعود بن فيصل وذكرنا ان الرباعين لهم حظ في الايام المشهوره وقد تواعدوا مع عقاب بن احميد في اول المناخ واستنجدوا به للحضور معهم فأخذ يعللهم بالمسير اليهم فجرت الوقعه قبل حضوره وانتصروا على ضدهم فقال شليويح في ذلك

ربي رشانا بالامور الكباير الله ولا فزعت عقاب بن شنفان
نرجيه للعيلات والحرب داير ادهم قالت كبرت او خير امرها هان

وكانت الرباعين لهم حظ كما ان سلطان انتصر في وقعة طلال فانه له يوما مشهودا في وقعة الدفينه وذلك ان الامير اخوه سلطان وهو الاكبر وكان عمر مصلط في ذلك الوقت ٢٥ سنة وهي سنة ١٢٦٦ سنة فمعنى ذلك ان سلطان بن محمد بن ربيعان نهض عربانه يمدون معه للكيل من التمر ويسمونها العزبه فقصد محطة بني تميم فلما وصل القويعيه البلدا المعروفه بالعرض اتاه خبر بن محمد بن هادي رئيس قحطان قد غزى على قبيلته وهم نازلين

على الدفينة وهو الماء المعروف بين مكة والقصيم فانتدب رجل من
اصحابه يعرف بالشجاعة اسمه عمر المليفت من العضده والكرنه
وارتكب على راحلته واسرع (اسرعها) لينذر اخوه مصلط ويحذره
من غزو ابن هادي لانه جمع قحطان كلهم ولما قيل له يقول لك اخوك سلطان
مصلط يا اخي زين البل مرة كشب عندك بالقصور بانيط الربا زينه
البل فـ فهم النذير بن هادي بيومين وانذر مصلط ومن معه
وحذرهم من كثرة ما مع ابن هادي من القبائل وبلغه بما قال اخوه سلطان
انك تزين البل مرة كشب فقال مصلط فهمنا بلغه بالخبر ان قال
ما لي الخوف يدير راعي الدفينة فقام من وقته على الناس وقال حطوا
بالبل على عقالين لا يثورن الا ناقة وحده فلما علم محمد بن هادي انهم انتذروا
به خشي ان يصلهم الى فنزل قبالتهم ولم يغير فارسل مصلط له أمه هو
واسمها سارة بنت عيران الهيضل لتطلبه العفو عن الغارة عليهم
ويدفع عليهم فقبلت رأسه وركبته واقدامه وطلبت العفو هو ان يرجع
ويتركهم فأبى ان يقبل شفاعتها الا انه قال البل اعطيك سالمة يا سارة
ولكنها لم تقنع بدون العفو عن جميع من على الماء فرجعت الى ولدها
واخبرته بما قال ثم ان الله دبر لهم سهم صائب وذلك انه أمر على عشرين
من الخيل جريده وقال لهم سيروا بالليل فاذا اصبحتم فأكلوا الجيش قحطان
ففعلوا ما امرهم به فصبحهم الله على الجيش فما استاقوه من مراتعه
ولم يسمع غزو قحطان الا والصارخ يأتيهم اخذوا جيشكم فقد اخذ
فركبوا على الخيل فلم يدركوهم فحجش بن ربيعان ومن معه على ابن هادي
وجماعته فاشتبكت المعركة بينهم سبع ساعات فدارة الدائرة على ابن
هادي وجماعته من قحطان فانهزموا ~~ودارة الدائرة عليهم~~ فتعقبتهم خيل
ابن ربيعان وهمشوه رجاله وقتلوهم شر قتله وكان مصلط بن ربيعان
قد حد لهم حد للذي ينهزمون فيه قحطان وذلك انه قال لهم من تجاوز هذا الحزم
المسعود فقد سلم من هو فيه وجهل وقد سمي هذا الحزم عتقه يعني انه
من تجاوزه فقد سلم من القتل وقيل في ذلك شعرا على لسان محمد بن
هادي اسمه امريدي بن خنفان

الجيش فات وردت الخيل من لاش ود رب الستيره ضحوه للقحطين
من شا في هدة مصلط ما احد هاش يصوطهم صوط الفهد للسراحين
وجوا لدفينه قاطنه كل هواش ومزر جات فوقه قب شياهين
يوم انا ابن هادي غزاهم باهل جاش واهل الحصنوب وكل من كان بالرين
جاهم صبيحه وطعنة كل اهو باش والله نصرهم والقدر فيه راضيين
هن هزمناهم صحارى وشراش وصكت علينا خيل قوم شريرين
وصاحوا لنا بالنقم من عقب الوبلاش ثم اسنعونا وهم ربع متازين

وهذا آخر تعداد افخاذ الروقه

فصل: في قبايل مطير ولهم غطفان اللذين حاصروا المدينه مع قريش وتحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماهم الله في كتابه العزيز الأحزاب فنقول ان قبائل مطير كثيرين وهم ينقسمون الى افخاذ شتى فمنهم اللذين ينزلون شرقي المدينه واعلامهم منازلهم ماء ذه والنخيل وصفينه والسوارقيه والهبوه ويسمونها (الهبا) وهي التي جرت في الوقعه المشهوره ايام الجاهليه وقتل فيها حمل ابن بدر وحذيفه ابن بدر قتلهم بني عبس ورئيسهم زهير وهم اهل تلك المياه من زمن الجاهليه الى يومنا هذا مع هذه الديره لم تنتزع عنهم ولم ينزل بها غيرهم فهم غطفان الاصل ولهم نخل بصيفه نافعه ويمتارون منه يسمى حي تقريبا من وادي الفرع لبني عمرو بن حرب وقبيلة غطفان افخاذ كثيره فمنهم ذوي عون ورؤساهم السمايين ومنهم ذوي شطيط ورئيسهم بن مزيان ومنهم ذوي عزيز ورئيسهم زيد المندهه ومنهم ذوي ميزان ورئيسهم عايض بن مدلج ومنهم الدياهين والجعافره والرهاهين واما افخاذ الصعبه فمنهم الملالكه ورئيسهم بن ضمنه ورؤساؤهم بن قرناس وابن درويش ولهم قبائل متفرقه خلاف الذي ذكرنا قبائل الميمون فمنهم السكان والوهيطات ورؤساؤهم حميد بن شار وبركه الملوا الشعيب وهؤلاء هم اللذين يقال لهم مطير العلويين وهذا آخر ما عندنا من تشخيصهم ثم نرجع الى مطير السفلين فاكبر رؤساهم الدوشان ويقال انهم

من شهران من سلالة ناهس وقبائلهم علوا وبنيهم الجبلان ويقول
الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري انه الجبلان نزيهة من تميم وانه الجبل
الذي جنب الشعراء هو جبيلهم وكان يسمى صبحا وكان اذا اعتزى
فارسهم يقول فتى صبحا جبلي ورؤساؤهم صبا هود بن لامي ولهاب
بن لامي وفيهم شجاعهم وليس بهم كرم هم والدوشان وقبيلة الدوشان
غيرانهم شجعان وفرسان على ظهور الخيل وكان يقول فيهم عبدالله
بن سبيل من قصيدته التي رد بها على فيحان بن زريبان بان قال

انه كان ماتلقى عشيره وحشات   غازين على اللى ماشفوا بالقصاد
دوشان علقا اسيوفهم كل جمعات   على قدا حرالا على غير قادى
والا على اللى هم وعلوا حرابات   ما بينهم كردا اصتفاقه العوادي

يشير له انه تزبن على الجبلان من بعد علوا ولنذكر قصيدة من شجاعة
الدوشان لحسن ابن عثمان الهزاني وكان يمدح رئيسا من قدماتهم
اسمه عليقه الدويش فقال :-

يا ركب عوجوا روسهم بالخنانيه   مقدار ما يفرغ من الكاس ماعون
فلا تقهويتوا وخليتوا الريقه ......   فلا باس يا ركب ليشتوا تمدحون
ردوا سلامي يوت الشيخ عليقه   فرز الوغى مروي شبا كل مسنون
زبن علوا بالسعه والمظا يقه...   وسقت فرسان على الموت يشقفون
علوا الى نشب الحلقه لعرها ليقه   والى وقف المظهور ما عنه يقفون
فلا عطاهم راعي الدين بالحيقه   ردوا عليه وزادوا الدين بديون

فمن ذلك انه حدث بين عتيبه والدوشان مناخ عظيم فعرفوا الشعراء
وكان الدوشان ومطير قد سبقوا عتيبه على مناخ الشعراء قبل
نزولهم لها فطلبوا من اهل الشعراء ان يخرجوا لهم وضيع عتيبه الذي
عندهم والوضيع ازواد تضعه البادية في القرى عند من يعتقدونه وتمر
وسمن واقط تنتظر حاجاتها له فتستخرجه فلما طلبوا منهم ذلك
استشاروا امام مسجدهم حين صلاتهم صلاة العصر هل يسلمون
الوضيع للدوشان او يمنعونهم لان ذلك يكون فيه غدر الى من
امنهم فاجابهم من غير تردد بقوله

حلفت انا يا زاد مقرية الضيف لا ما تاخذه يا مسيبه خطارها؟
يشير على ابن عتيبة لرما وانتم بخلاء وتتركون الضيف فقاموا معتصمين
على انه يسعده منهم ولعادي ذلك الى الحرب وحصر بلادهم محفوه منهم
ويليهم قبيلة الملاعبة ورئيسهم غنيم بن ~~[illegible]~~ شبلان والموهبين
علوا ورئيسهم جغران الفغم واخوه هايف الفغم واكبر قبائل ابرية الصعران ورئيسهم
هذال ابن امصيص ومن بعده اولاده نايف واخوانه وقد فات ذكر هذال
وانه قتله بندر ابن طلال العبدالله ابن رشيد في غارة اغارها عليه هو وعربانه
ومن قبيلة ابرية البزران ورئيسهم ماجد ابو اشويربات ويقال انهم مشترعين
من البرزات السهول وانهم حلفاء لمطير ومنهم العبيات ورئيسهم ارفاعي
ابن عشوان وبعده ولده هابس ويقولون اننا مسترعين من ابيع اهل
رنيه وان وسمنا وايا هم واحد واننا ما نطمع فيهم ايام كانت الغارات
متواصلة بين قبايل نجد ومنهم قبيلة الدياحين ورئيسهم ابن جربوع وابن
اهيلب ومنهم الدنا ورئيسهم طامي القريفه ومنهم البراعصه ورئيسهم امحارب
النون ويليهم الرخمان ثم يليهم الغراوية ومنهم الشاعر المشهور وهو نجيان
الغراوي وكان لهذا الشاعر مغرما بحب اسعود الفيصل ويؤثره على اخيه عبدالله
الفيصل وكانت هذه المحبة قد اوجبت عليه غضب الامام عبدالله الفيصل
فارسل اليه خادمين وكان عند نجيان اربع افراس وهن من اصل عريق
في جياد الخيل فاتوه الخادمين وبلغوه بغضب الامام عليه بسبب محبته
لسعود ومناصرته له ويطلبون منه ان يسلمهم افراسه الاربع ويبلغونه
ان الامام يقول اما ان يسلم لكم الخيل والا يشد ويقصد مكان اسعود
وانا وراه لاجده فاختار الانتقال من نجد وان يجلي وينزل على ابن
اصويط ويترحل مع الظفير وهكذا يكون الاجلاء واما الخادمين
فاسم واحد منهم براك واصله من الهتيم واما الثاني فاسمه نامي ابن
عجي وهو عبد مولد من اهل القويعية فقال متمثلا في هذه القضية

عمين تحب ابنجد هنا عزينا × ما عندنا به اعجي او براك مقعاد
دار قرت باسعود عنها قرينا × ما ابقى لها زادا ولا ابقى ازواد
ان كان هناك اسعود يدارهينا × وان رام عنك اسعود رضا بعد غاد

لوان مقصدنا العطا كد اعطينا X ميرالصدور الها نخايا بالأوراد
مهي بغاضي يابه فيصل ابلينا X اعيال المساجد عيفونا بالاعواد

وقوله اعيال المساجد يشير الى الخادمين المذكورين ملتقطين من ابواب المساجد اي انهم اولاد سفاح غير نكاح وربما ان يكون لسماح اكثر ما يأتي من طريقه الفضل فقد قرأت في بعض التواريخ انه في ايام خلافة هارون الرشيد وجد مولوداً ملفوفاً و معصب وملقاً على قارعة الطريق في الشارع وعند راسه صرة فيها مئه دينار و مكتوب عليها (جزا الله بالخير من اخذ هذه المايه الدينار وكفل هذا الغلام وهذا جزاء من بعض بناته بعدما يطلبهن الاجواز الاكفاء. ولنرجع الى قصة افخاذ مطير فمنهم الوسامة ورئيسهم ابن مهيلب ومنهم العفسه ومنهم العوارض ورئيسهم ضيدان العارضي وهؤلاء العوارض هم الذين وقعوا في غزو عبدالعزيز بن رشيد وكانوا غزاة على شمر قبيلة بن رشيد فصدف ان قابلهم عبدالعزيز بن رشيد بغزوه وهي عودته في اثناء طريقهم وكان من اسباب سلامتهم حينما بدا من ابن رشيد انهم قبل ثلاثة ايام صادفوا قافلة لاهل سدير خارجة من الكويت واغلب ما يحملون السلاح فأغاروا على القافله واخذوها واستعدوا كلهم ~~متسلحين~~ مسلحين فلما رآهم عبدالعزيز بن رشيد بعد طلوع الشمس فارس عليهم خيل وجيشاً راوها انهزموا فكانوا لما رأوا خيل بن رشيد جدوا في الهزيمه فكانوا يتناوبون الخيل بالرمي حيث انهم يجعلون منهم رجالاً يركبون على الجيش ورجالاً منهم يمشون خلف الجيش يرمون الخيل فاذا تعبوا ركبوا ونزل مثلهم فلما كان قرب غروب الشمس وهنا داجم اذا بخيل عبدالعزيز قد لحقتهم وهو معهم بنفسه فاطلقوا عليه الرصاص فاصابوا فرسه وقتلوها وبعد قتل فرسه نجا بعدما غربت الشمس وانحاط الشفقه وبذا سلمت نفوسهم وركابهم فانهزموا بليلهم كله فلما اصبح الصباح تمثل شاعرهم منفعشاً لهذه الوقعه فقال:ـ

يوم عدا الرجيه أرس مشذوبه   قال هجوا وطانا الجيش زرفالي
شفت شوف عالم ما بليته به   شوفنا ريبه ومنها القلب رستالي
لحقت الخيل بالقومان ركوبه   وانتخوا ربنا مرخين الاحبالي
جا يبي جيشنا والجيش عيوبه   وانثنوا دونها ماضين الاقبالي

يحسنا نعوّد بامر مندوبه   يوم يرسل علينا ضيله ارسالى
كل ما قالت عنا عودوا نوبه   الطلبت سربة تبعن خيالى
يوم ثار الشفعى من كل مسلوبه   اقفت الخيل مصطا الدم والشالى
ياعمار سوحه الموت مجلوبه   ما حسبنا على الدنيا لنا تالى
هشنا ماركبهن كل زاروبه   فوقها منا اعيال العم والخالى
الظفر ساعه وانحل ماصوبه   والمعاسر لها هزات وارجالى
من شريعه الضحى ياقابل التوبه   لين زل العتيم بهوشن وقتالى
يوم لحقنا لامير ولحقت الشوبه   لا قرايا ولا مزبا جلد جالى
دعثرة سابقه بالحزم مصبوبه   وا قفا معنفا وعوضنا هم رجالى
وانهزمنا تحتنا كل منجوبه   لين نمطى سواد الليل الى تعدالى

ونقتصر على ما فصلناه من قبائل مطير ونكتفي عما بقي بما مضى

فصل في تفصيل قبائل حرب منقول ان المؤرخين قد ذكروا ان حرب هم بقايا بني هلال الذين رحل معظمهم الى الغرب في منتصف القرن الخامس من الهجره وهم ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بنى عمرو ورؤسائهم الذويبه والذويبه منتزعين من الذويبات ولهم فخذ من ذوي اشبيب من جماعة ابن الريعان ومن سلف هاؤلاء الرؤسا حجرف الذويبي والنسو منتزعين من الذيبه كما تفوه به العوام وحجرف هذا هو صاحب القصه المشهوره فيروى عنه انه عثر في بعض مغازيه على حيه عمياء قد خرجت من جحرها عند غروب الشمس ففتحت فاها نحو السماء فاتى طير صغير فدخل في فمها فابتلعته، ودخلت في جحرها وهو ينظر اليها فقال لغزويه الذين معه انا رجعت الى اهلي وتركت المغازي فلام عليها صحابه ولكنه لم يلتفت الى لومهم لوما فرجع الى اهله من نصف الطريق فقال في هذه الحدوثه هذه الابيات الثلاثه:-

انا الى صناعتي عليه تعرجت   ما نيب مسكين همومه تشايله
رزقه غيري ياملا ما سعولني   ورزقي يجيني لو كل حي يحالله
يرزقني منخار زاعه الحيا بجحرها   لا خايلة ولا هبيب حايله

فيقال انه بعدما استقر عند اهله راجعًا فنام في بعض الليالي

في بيته غنا نبهه الا ناقة من الابل تمتك(1) في اطناب البيت وخلف الناقة خمسين ناقة من الابل قد اطلقها صاحبها فهربت على بيت حرف فكانت له غنيمة باردة في شرعهم الذين يحصنونه لانهم من قوم ليس له معهم صداقة ولا قرابة وهذه القصة مشهورة ومستفيضة على السن العوام بكثرة والله اعلم بصحتها. ومن بني عمرو البدارين والعيادين والبيضان والرشدة ويسمهم الزهد ورؤساؤهم ابن هجه هديبا وابن حماد والوسده ورئيسهم بن صميجر وقبيلة عوف كلهم يلتحقون في بني عمرو والشعبا وزوبيته كلهم يلتحقون في بني عمرو ومن حرب بني علي ورئيسهم صفيان الفشم وهؤلاء اهل قوة وخيل وابل بكثرة ومن قبائل حرب بني سالم وهم قبائل متفرقين ورئيسهم الاكبر هو حجاب بن نحيت وغلف بن ناحل ومن بعدهم رؤساء غيرهم كرئيس الجبلات هو مانع بن مرخان وهو مشهور بالشجاعة وقد قتله حمد بن لهذال الشيباني ومنهم الظواهر ورؤساؤهم المضايين من رؤسائهم صفوق بن ذياب وماجد وكان جدهم الاول غانم بن مضيان وكلهم اهل كرم وشجاعة ولكنهم لم يخلون من المجاب في نفوسهم ومنهم بني محمد اهل وادي الحرض وهم يلتحقون في بني سالم وكثير من افخاذ بني سالم لم استحضر عدد اسمائهم فهؤلاء هم القسم الذين يزلون السحم واما حرب اهل العرضام التي منازلهم بين مكة والمدينة وبين ينبع والمدينه فهم قبائل شتى واهل غدر وخيانه ورئيسهم الاكبر ابن عنسم وكل قبيلة لها رئيس على حسب كثرتها وقوتها ومن رؤساء بني عمرو ابن ربيعه وهو رئيسهم الاول قبل مزاحمة رئاسة الندوبه لهم ولكن آل الندوبه تغلبوا عليهم واجتاحوا الرئاسة كلها لانفسهم دون غيرهم واما حرب العالين ويسمون اهل الاعرضام قد ضعفوا وتشتتوا ووقى الله المسلمين شرهم بعدما كانوا يترصدون للحجاج والزوار غير ابطل الله كيدهم وارسل عليهم سبعه السلعون حتى فنى معظمهم وفني رؤساء الشر والفساد ومنهم فكانوا اثرا بعد عين والفضل يرجع في ذلك الى الله ثم الى الملك عبدالعزيز وجنوده

(1) يعني تمسك

وكان الاشقياء من قبل متمردين بجبالهم ومتحصنين بها على الدوام

فكانوا حجر عثرة لمن مر بهم من المسلمين فكانوا يقتلون الانفس

وينهبون الاموال ولا يجدون وازعاً قوياً يضرب على ايديهم فقد عجزت

عن اخضاعهم وتأديبهم دولة بني عثمان كلما جهزت لهم قوة لتضربهم

بها تفرقوا في جبالهم كالوعول فلا تجد عساكرهم عرب يقاتلونها وكانوا

هم يحملون الحجاج على جمالهم ثم ينهبونهم ويحملون البضائع ويسرقونها

ثم يقولون نهبت منا فكانوا يرغمون الاشراف وهم ملوك مكة فلا يخضعون

لهم الا بالرواتب الباهظة ويا ويلهم ان تأخرت رواتبهم عن وقتها

ولا يوماً واحداً فانهم يعيثون بالأمن ولا يعتذرون ولا يرون لهم مقابل وكان

رجل من اهل ~~البلد~~ الكويت اسمه قاسم ابو بديك قصد زيارة المدينة

بعدما قضى حجه في سنة ١٣٣٢هـ ولما رجع الى اصحابه من مكة سألوه

عن طريق المدينة كيف وجدته فقال ارى انه طريق المدينة واديا من

اودية جهنم وخزنته عرب ونا صبيك بما قال. وكنت انا في ذلك

الوقت ساكنا في مكة ايام الحسين بن علي فلا يخرج حكمه من حارة

جرول ولا ذراع واحد وكان شره مستطير على من تحت يده واما

الذي الذي وراء البيوت وخارج ~~وراء البيوت~~ عن العمران

فلا يقدر عليه وليس له هيبة ابدا وهذه سنة الله في عباده

ان كل جبار تسقط هيبته من قلوب رعيته وبالخاصة الشريف

حسين فانه فشل وذهبت ريحه بعدما اخرج دولة الترك

من الحجاز ولقد سمعت كلمة قالها الملك عبد العزيز في ١٣٤٥هـ وانا

حاضر في مجلسه بالرياض وكنا جالسين عنده بعدما قدمنا من

مكة ومعنا بعض الرقيق نبيعه بالرياض وكان يسألني

عن سبب اخراجه الترك من الحجاز وهو اعلم مني بذلك

فقلت له يا طويل العمر ما المسؤول باعلم من السائل وكنت احمل

معي كتاب من حسين الى الملك عبد العزيز فقدمته له فقرأه

ثم ضحك بين اصحابه فقال لمن حوله بالمجلس انظروا الملك حسين انه

اذا طرد الترك من الحجاز انه يكسب بذلك عزة بعيداً عن حمايتهم

لا والله لولا ظلال بني عثمان عليه من طوال السنين التي مضت لا لكان اليوم واحد من رعايانا باذن الله وهذا كلام الملوك وملوك الكلام قد سمعته من الملك عبد العزيز باذني شفهياً. وقد تشتت ملك الاتراك وتمزق بهذه الصفة على ايدي العرب وغيرهم وذلك لسوء سيرتهم مع الرعايا وكثرة خيانات قاداتهم فبقيام الحسين بن علي وثورته على دولة تركيا في تسعة شعبان ١٣٣٤هـ ثبت تقلص ملك الاتراك على الجزيرة العربية باسرها ولقد قال صاحب مجلة في ذلك الوقت ان الحسين بن علي يقرر طي تركيا فكان هذا الوصف مطابقا لانه من وقت قيام الحسين على الترك رأس دولتهم بالشام وارجلهم باليمن وبطنها هو الحجاز ونجد فقدا بعدهم عنها بالكليه فقتلوا واسرا وتشريدا وقال في ذلك شاعر من الاتراك يدعى شكري نعمان يتلهف على ملك الاتراك وانهم ضيعوا ملكهم بانفسهم ومظالمهم على بعض الرعايا واهمالهم البعض الآخر فقال في ذلك

م الى كم فؤادي بالهموم عليل   وكم عبرات للخطوب تسيل
يقولون خير للفتى صبره عزمه   وصبر على صرف الزمان جميل
صبرنا واعطينا العزائم حقها   وما عاقنا خطب هناك يهول
ارى امماً حادت عن العدل جانبا   ولم يرعى عهد الخليل خليل
وقد شاع فضل الشرع في كل امة   ولم تخل منه معشرا وقبيل
وقد اغتصبوا من ذي الفعال محمد   وعيسى كما ضلت هناك عقول
اقول لكم يا اهل دين محمد   وما هو الا النصح حين اقول
افيقوا بعدما طال نومكم   فما عاد حكم للمرديات تميل
وصونوا حمى البيت الحرام وطيبة   والا فايام العناء تطول
يريدون كف المسلمين باسرهم   وان بلاد المسلمين تزول
قريبا يقوم القوم للحرب قومة   تدق لها في المغربين طبول

وكان الذي ذكرناه من سيرة عرب من ارض الحجاز وما كان لهم من السطوة على اهل الحجاز والسابل التي تركبهم من فقدة الامن والقتل والنهب والسلب واحتيالهم على سالكه وطرقاته شيء لا ينسى فكان هذا دأبهم في اراضي الحرمين كابرا عن كابر وجدودا تورثهم ثم لبنيهم فهو سوءة تجارتهم

فيها يبيعون ويشترون ولما اراد الله ابطال كيدهم وتشتيت جموعهم وقطع دابرهم بالذل والفقر والفاقة فاخلى الله ديارهم منهم التي يرون انها تاج ملكهم وانها حصونهم التي يمتنعون بها وربما يغتر الناس من اجلها سلط الله عليهم من لا يهابهم ولا يرحمهم وهم جند الملك عبد العزيز بن سعود فانزلوهم من معاقلهم وحصونهم واخلى ديارهم منهم قتلا وتشريدا ﴿فكما فعلوا بحجاج بيت الله الحرام الآمنين كال الله لهم بمكيال العدل الأوفى بان سلط عليهم جنودا لا يرحمون ويحبون الموت كحبهم للحياة فلا تجدهم يوقرون كبيرهم ولا يحنون على صغيرهم ولا يحدوهم على الصبر فخلت ديارهم منهم الا من كان من بقايا قليلة اذ بها ضعفين مستكينين فكان بعدها الكل تمشي الظعينه بين الجبال وهي تحمل الذهب معها فلا تجد من يعارضها ولا يسألها من اين اتيت والى اين تريد وكان الشيء الثمين يسقط من عابر السبيل فلا يجد من ينزعه من الارض حتى يأتيه صاحبه عيناً فيأخذه بيده فغاية الامر انهم انزلوا بهم العقاب الاليم وعاملوهم معاملة وحشية جزاءً لما فعلوه بغيرهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) ولقد كان من حرب رجل يدعى لافي العوفي من قبيلة عوف قد شاهد الوقائع بعينه منها وقعة عسفان المشهوره ومنها وقعة الغاير وهي اشهرها فلا يوجد جبال اطول ولا اوعر من جبال الغاير حتى صعدوا عليهم وانزلوهم منها وقتلوهم وقتلوا من ظفروا به منهم وشاهد هذا الرجل عدة وقائع غيرها وعلم انه لا ملجأ له الا بعد ان يقدم ساعيا مطيعا فولى وجهه شطر المسجد الحرام فلما دخل على الامير فيصل بن عبد العزيز من مكة وقف مسلما فكان اول سلامه انه قال

يا مرحبا عد النجوم الساريات x يا حاكم افعاله مباد و صفيات x جمعه لو ياطا الجبال الراسيات
من عزة المولى يخليها طحين
ساعات
ضرب الموازر والسيوف المرهفات x مثل الصواعق من يديهم مرسلات x من شامها قال القيامه
يا رب تنجينا ونصبح لها يعين

حتى اتى على آخرها وهو واقف على اقدامه فضحك الامير فيصل واعطاه

جائزه وجعله من ضمن حاشيته وخدامه وكان حرب اهل العرب يبالون برفيقهم بالسفر ولا يخونه ولا يبالون بالضيف بل انهم يهجمون عليهم وينهبونهم مع من ينهبهم وكانوا اذا اصطحبت منهم رفيقا بالطريقه بالخفارة لرجل يتملك من جماعة تركك واياهم ولم يقف دونك عنهم فيسلبك لهم ويأخذ قسمه معهم مما اخذوه منك خفية ثم يهددهم باني سأترجمه لكم اذا جئتم بأحد تسلمونه بخفارتكم بان اصيح عليكم كما صحت على ارفاقي من قبل وهذا مثار رحم لمن التزم قوله ان يؤمنوه وخاتمة القول انما نحمد الله الذي وقى المسلمين شرهم وغدرهم ورد كيدهم في نحورهم حتى قطع الله دابرهم وكل شيء جزاءه من جنسه وكان اشراف مكة من قبل لهم لم يملكونهم اي بالرواتب والمعاشات التي يجرونها لهم في كل شهر وكانت لذلك العرب عندهم اذا اجرم احد من رعيتهم شافعوه باي مكان كان ويأخذونه على غرة كما يقول الشاعر الهادي مرحل وهو عنزي الاصل حينما اساء اليه جاره السبيعي وعبث احد اولاد السبيعي بأحد بنات جاره الهادي مرحل وهو لديهم فيقول في ذلك

يقول الهادي والهادي مرحّل   له عبرة جل الملا ما دار بها
تقد الحشا قد ولا تنشر الدمى   ولا يدري الهلباج عما جا بها
ثمان اسنين وجارنا يحرم بنا   وهو كما واطي جمرة ما دار بها
ولطاها بهن بعرش الرحل لما تمكنت   بحر ولا يبرد الما الا بها
نرفي حمال الجار لو داس زلة   كما ترفي البيض العذارا اثيابها
ترى جارنا الجار على كل طلبه   ولو كان حايلة شهود غيابها
الاجواد واسعة جارتهم ما تملهم   والانذال وان جارتهم عفت ما بها
والاجواد صندوق من مسك وعنبر   اذا فتحت بيبانها جاك ما بها
والاجواد مثل الزمل للشيل تتكى   والانذال حشوان وترعا الرغابها
والاجواد مثل الهدس و ردها ركون   والانذال رس لا يروي ولا يرتاح
والاجواد مثل البلاخ ليلة الدجى   والانذال غدرا تايه من سرابها
والاجواد مثل الهضبه المستكنه   حطب وماء والذرا لتقا بها
في ديرة ما بين سقف وشوقعه   بايمن غميزا الجوع ما القى هضابها

دارنا ما هيب دار الغير دارنا   ولي والاجناب لو هنا بعيد تطاها
تخاف من دهيارهم تجرها   زنا حيها غزات من لادرا بها
حمى الله محوز من سبيع الصامر   ما عملت غزاتها من شبابها
لها ولد ما حاش يوم غنيمه   احذى كلمة عنتر ابن زبيع وجابها

قد ذكرنا سابقاً انه مطير وذكرنا منهم الشاعر المشهور هقعه محيان الغراوي وكيف انه تدون نبذاً من شعاره ونقول انه كان شاعر للجربان شمر اهل الجزيره وكانوا مشهورين بالكرم والشجاعه وكل ما يقال فيهم في هذا الشأن فهو صحيح وصدوق وخاصه هم الجربان فمن اسماء رؤسائهم مطلق الجربا ومصلط الجربا وسلطان الجربا وابنيه الجربا وعبد الكريم الجربا وعقيل الجربا وغيرهم من اهل بيت الرئاسه وكان ابنيه الجربا شجاع وكان قد قتل في بعض الوقائع وكان في بعض الليالي رجل ينادي ويقول يا من شاف الطير الضائع فسمعه مصلط اخو ابنيه ينادي فقال

الطير ما هو خلفة والا عندا الطير   الخلفه اللي فادى له ابنيه
فان جانا فهو بشر بلا خير.....   ينحو تال الخيل ذود زعيه

وكان محيان الغراوي وهو من شعراء مطير يفد على الجربان بجزيرتهم ايام ولاية فيصل بن سعود رحمه الله فكانوا يكرمونه ويعطونه الجوائز والكساوي ويعطونه الخيل والابل رؤساء الشمال يكرمون الشاعر ويتقون ذرب لسانه وكان ينزل مع قبيلته مطير وهم في نجد فلما توفي الامام فيصل رحمه الله كان يفد تارة على الامام عبد الله بن فيصل وتارة يفد على طلال بن عبد الله بن رشيد وصيفاً هو انه يركب للجربان للجزيره كعادته قال منشداً

اخذت انا ما بين الاثنين حجه   ما بين ابو بدر وولد الامام
واليوم ابا آخذ لي على الحزن حجه   لعيال محيين الوجيه الكرام
اهل مشاهد الجربان عرض وحجه   اللي بنوا بيت الشرف والخيام
اقود الزراج الى عطو المال عجه   واليا طار ستر مهو رصاص القشام
بشلفا توسع للمضارب شجه   وحدب الظهور اللي تقص العظامي
تترك الكرم ما فيه صحه ولجه   ولحد يتنا فيهم جنوب وشامي

وكان فجحان هذا الشاعر محترمًا مكرمًا عند كل من يفد عليه لانه لم يتعرض احد بهجاء ولا ظلم شخصا لارضاء شخص آخر فهو قد مرة على بلدنا عنيزه ونزل ضيفا عند البسام فاكرموه فقال في ذلك قصيدة يمدح فيها عنيزه ويخص عائلة البسام بالمديح فهم اهل لذلك :-

يا دار يا ما بك رباوا استدارا … من الريم واللي ينطحون المواجيب
اللي يخلطون الشحم والبهارا … ومناسف يدلقونها للاجانيب
اشناهم هيل وزعفران بزارا … وبدارها البسام طيب على طيب

فكان لفجحان ذود من الابل فاغار عليهن غزو من الظفير فاخذوا ابلا كثيره مع عربان مطير ومع الابل ذود فجحان وكانوا رؤساء عربان الشمال لا يطمعون في حلال الشاعر ولا يطمعون الا المداح ولا الراوي شيئة منهم فركب فجحان باثر ابله ليطلبها من زعيم الظفير سلطان بن سويط فنزل في بيته ضيفا وجعل يسأله ويستعطفه في رد ذوده عليه وسلطان يعده في ذلك وكان فجحان يختلف على عبيد عندهم صانع لهم فاتى المجلس سلطان بعد تسياره للعبد فقال له سلطان من اين اتيت يا فجحان فقال من خوره

والله لولا ضقت للصدر ما ابدي … وموسع صدري الى رحت بادي
سيرت انا ما بين حر وعبدي … ورحمت للي مثل طير الهدادي
يا شيخ ما يبرد لهيب بكبدي … الا ان تقول الذود ماهوب غادي

فقال يرد عليه ما هوب غادي يا فجحان فلما ابطأ عليه ارجاعه له وكان ذوده هذا عند رجل من ابناء عمه سلطان بن سويط يسمى جازع فقال هذه الابيات يهيج بها سلطان :-

قاخ لقيته ما لقوه القبايل … مثل الزاغ عن جال فطو البطين
اللي مراقدهم بروس النثايل … ذولاك ما عطيت منهم خدين
جازع لقح من عقب ماهوب حايل … واشوف بطنه يا السويطي بدين
من ذا نهات الامور الاوائل … يصير بالتالي عليكم ستين

فقال سلطان قودوا يا عبيد سوقوا ابل الغاوي وانه ابي انه يعزلها لكم فسوقوا ابله هي مع ابل الغاوي حتى يعزل الغاوي ذوده عنده ففعلوا ذلك فتسلم الغاوي ابله كامله غير

منقصه ولما كان في بعض الليالي والفراوي ضيفاً عند سلطان بن سويط وكانت هذه الليله شاتيه بارده عاتيه فحينما ارادوا النوم خص الامير سلطان فروته فحذف بها على فجحان لينام بها فتدفيه عن شدة البرد فلما اصبح طمع بالفروه وقال متمثلاً عسى ان سلطان يتفضل بها له فقال :-

البارحه ما هيب من البارحات ...... من نافح ينفخ وراء البيت وزيز
البل كزاغا كن وحطه طلاتي ...... والا تحش لحومهم بالمواشير
لولا ابو مديفع تعلت هذي محاتي ...... في ليله ما يقدرون الهفا غير
عطية ما هيب منا لبينا لي ...... ولكنه عادل لي مغاتير

وكانوا يكنون سلطان بن سويط بابي مديفع فقال له هل لك يالفراوي لا تفضحنا بما اوردونا من سيرة مطير وعتيبه فقد انتهينا من اخبارهم وتعداد افخاذ حرب واخبارهم والآن نبتدي بتفصيل افخاذ قحطان فنقول انه قحطان هم ذرية يعرب بن قحطان وكان جده هود نبي الله عليه السلام قحطاني وهو عربي فصيح اللسان وكانت منازلهم من حضرموت الى اليمانه ومن قبائلهم يافع وهمدان وكهلان وخولان والسكاسك والسكون وكلب بادية السماوه ولخم الذي منهم المناذره والازد فمن الازد الاوس والخزرج سكان المدينه وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الازد ملوك بني غسان اهل الشام ويقال انه اول مدينه بنيت في جزيرة العرب هي مدينة صنعاء اما قبائل قحطان القاطنين في نجد فهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام بني محمد وتاره يقال آل محمد وعبيده وآل عياف فزعيم آل محمد هو محمد بن هادي وزعيم عبيده هو زيد بن شفلوت والزعيم الثاني محمد بن دليم في عبيده واما آل عياف فهم قبائل كثيره واكبر رؤساؤهم بن عبيد وقبيلة آل الجمل ورئيسهم ابن عبود وكان يقول شاعر الاعياف حين ما تحولوا آل محمد الى نجد عن ما لهم يسمى اعقيلان ولهو قريب من وادي بيشه فنزلوه بعدهم آل الجمل ويقول شاعرهم /

يا عد فرسان القبايل جوك لا آل الجمل يتلون ابن عبود
يومن رعك دايم خلوك لا راعهو شمال وياكلون البرود

ومعنا قوله ياكلون الدود هو الارز ويسمونه دود البر وكانوا يستعيبون اكله فهم لا ياكلون الا البر ومن الازد قبيلتين ولهم اكبر قبائل الازد وهم غامد وزهران وهما ابناء رجلين من اب واحد وهم يسكنون جبال السراة قريبة من الطايف ولهم تجارات واسفار الى البلدان المجاورة لهم وخصوصا منهم قبيلة غامد فانهم اجلاء واعرف من زهران في كل شي ولهم اسواق في بلدانهم يتناوبونها في ايام الاسبوع كلها ويسمون اسواقهم باسماء ايام الاسبوع فيقولون سوق الربوع وسوق الخميس وسوق السبت وسوق الاحد وكلها مشهورة عندهم وكان كل سوق يكفله اقوا عشيرة منهم فلا يدعون احد يسرق فيه او يقتل او ينهب فكان في ضمان تلك القبيلة القوية ولم نعلم عن قحطان الا دخل معهم حليف من القبائل المجاورة لهم وهو ليس بقحطاني وكانوا كلهم فرسانا اذا ركبوا الخيل ورماتا بالبنادق وشجعان عند لقاء عدوهم وخصمائهم من البوادي يعترفون لهم بذلك لاسيما انهم يعلمون ان اكثر رؤسائهم قتلولهم قحطان وقد سبق اننا نسير بينهم لشراء الابل منهم واننا لا نسير معهم الا بخفارة فناخذ رجل من عبيدة والثاني من ال محمد والثالث من ال العياف ولحيتنا نامن على انفسنا ومالنا فلا نطمئن لانهم اهل غدر واغتيال اما اكرامهم للضيف فانهم لا يهملون ضيفهم ويقدمون له ما تيسر ولكن ضيفهم يقنع بما ياتيه وكثير من قبائل نجد غيرهم اكرم منهم للضيف وكان رئيس قحطان الاخير هو محمد بن هادي وقت زمانه المتقدم وكان محمد بن هادي رئيسا شجاعا وكان يضاد رؤساء نجد كلهم من عتيبة ومن الدوشان مطير ومن العجمان الذي رئيسهم راكان بن حثلين وكان له وقائع مشهوره بينه وبين خصمائه من قبائل اهل نجد وكان اكثر من يضاده راكان بن حثلين ومتركي بن حميد وكان قد قال شعرا حينما ذكر عزم ابن جحم راكان بن حثلين رئيس العجمان وكان يقول

لي لدبه حدرت من تهامه … واسلاحهم دلهم الافرنجي والاروام
ياذا البجم والله انه تبري الجهامه … تمسي النهار وتسري الليل قدام
لا بد من يوم يثور عسامه … اما على الطران والا على يام
ولا بد من يوم تسير الجرامه … لا ننزل بين صفوله والاجبام

وصفوه والاوجام قريتين من قرى ~~الحسا~~ القطيف

فرد عليه راكان بقوله

لا شايت اللي بن حديد اعظامه — عينت تبيده الليالي والايام
لي شفنا نارها فوق راس لهدامه — قمنا نربط غالي القبس بحزام
نبي نولم للنسير كرامه — نلفى لك قب سريعات الاولام
اهديت لك بنوا الصلف والجرامه — ابيك ذخر في معاديم الايام
وعديت لهم انا وايات مثل النعامه — جاها بلاها من ثقيلات الاقدام
انه كان تبغى للجادر سلامه — فانك تكدر مع مطارق له لعام
وان كان تبغى للجادر بذامه — حسب الجادر يا محمد علي يا ام
شعن عرودك ثرت من عدامه — خمسين منهم بين راكان وحزام
عزام عليك النط خلت سلامه — ما دام فيها واحد حنا ياحم

وكان محمد بن هادي قد غزى وهو غزو من جماعة من قحطان واخذوا ابلا لبني خالد وهم في ذمة الامام تركي بن فيصل بن تركي بن سعود فارسل على محمد بن هادي يطلب منه الابل التي اخذها من بني خالد فرد عليهم الابل ثم ارسل عليه يطلب الجيش الذي غزا ويطلب الخيل التي غزت فيها قوطا اليه كلها ثم رصكها طلب الرجال الذين غزو لانه الطعه ليان لمحمد بن هادي بانه كل ما طلب اعطاه فامتنع بن هادي من تسليم الرجال للامام فيصل وارسل الى فيصل هذين البيتين يقول

واحسبني للعافيه واشترط — واسعو به فيها فالمي والدبش
الا انه يلتقي باليه مصعصعبا اعيا — ردينيه لارقاب النمش

ومن شعراء قحطان خالد بن مسعر من قبيلة آل عاصم جماعة احزام بن حشر وكان مغرما بحب الابل واولادها فقال في ذلك

والله ما يطرب ويونس بالي — الا الى ما قام ينجر محلها
اشوف حيران البكار الغوالي — تدرج ونار الربع يوضي شعلها
في مجلس يرتاحه طيب الرجالي — والسالفه الي جات تحت شغلها
تبري الحمسا رحه يوم ياتي بجالي — سوالف تعرض على غير اهلها
خطه النصوب اللي بكليه خالي — عن الطارده عن كل دربا عدلها

تراه ما ينفعك في كل حالي ... وانه قابل النفس العذيه دبلة

انتهينا من تفصيل شعوب قحطان

فصل في قبيلة سبيع وتعدادا فخاذهم فنقول ان سبيع فرع من تميم ويقول حميدان الشويعر مبينا ضاقت عليه الملجأ في قرايا نجد عن من يلتجي عنده حينا قتل ولده مانع امير بلدة القصب لسيارى فاختار ان يلتجي عند اهل وثيثيا وهم من العزاعيز بطن من سبيع بني عامر فيقول حينا اراد ان يلتجي على اهل وشيقر فخاف منهم انه لا يحموه ولا يمنعونه من عدوه فقال فيهم

اهل وشيقر قبابين صحصح ... الى مسكت ذا والى ذاك نسوع

ثم عدل عنهم وذهب الى شقرا ليلتجأ اليهم فخاف انه لا يمنعوه فقال

بني زيد ~~قبيله~~ او من والده قبيله ... لعل الاله خيهم من صليب طبوع

فعدل عنهم الى اهل المحمل فلم يسمح ان يلتجأ اليهم وقال فيهم

لحقيت بالمحمل عنادين عزبه ... خشايير كابون قصاله قبوع
الى شافوا الضيف تقانعوا ... تقبعت وبرات تلاوذن بصدوع
~~[illegible]~~ وتخيرت لاولاد العزاعيز ديره ... حلالين لهم في ذرا عالي النجم فروع

والعزاعيز هم سكان وثيثيا القريه المعروفه بالقشم غرب من شقرا وكان سبيع ينقسمون الى اقسام كثيره فمنهم بني ثور اهل الحزمه ورئيسهم مفرح بن هليه ومنهم القريشات ورئيسهم مجري بن هلال وشارى بن ناصر ويقال انه سموا القريشات لانهم انتزعوا من قريش وعاهدوا سبيع ومن عادة العرب انه حليفهم يندمج معهم ويكونوا منهم وينسى قبيلته التى انتزع منها ومن سبيع قبائل اهل رنيه وهم بريه والزكور وكانوا عربان وافخاذ متفرقه وكل له رئيس وكان رئيس الزكور بداح بن عطنان وهو الذي يقول هذه القصيده

الى جاك العشي شبيت نار المناره ... وادنيت من حسه يجيب السماير
نجرا اذا حركت تزايد عباره ... واحلا حسيسه بين عوج الدواوير
يا مستوي الفنجال كثر بهاره ... حقه على اللي ينطحون المخاسير

احدا لي سيّر عرفنا وقاره   واحدا لي سير يدور التفاكير
واصبحنا والله نجرح التجاره   لولا الحيا كنا نعرف المعاذير

ولقد قص الشيطان بين هذين القبيلتين فتقاتلوا قتالا شنيعا وذلك وذلك في سنة ١٢٢٩هـ وكنت بنفسي حاضرا بين بيوتهم اشتري منهم ابلا وغنما فتفاقم الشر بينهم واشتدت المعارك وكانوا يتقاتلون ليلا ونهارا فالخيل تطارد خيل الآخرين والجموع تسير على الجموع واخذ كل قبيلة من قبائلهم مع من يليها من عصباتهم وهذه عادة القبائل يكونون احزابا عن الحروبات بينهم فكل حزب ينحاز الى قرابته ومن يكون حشيته لهم حسب الطوائف المتبعة عندهم فأما الزكور فقبائلهم تتشعب منهم المراغين وهم ومنهم السعده والفراعنه والروبه والملاح والجامعه وبين ذوي محمد وغيرهم ومن انحاز بريهم ابناء عمهم وخصماهم الصناحله والكالحه والمغالحه والشاعبه واتباع غيرهم فدام الحرب بينهم عشرين يوما وكلها غارات بالنهار وبيات في الليل فما هدأت الحاله بينهم الا وقد قتل من الفئتين اربع وستون نفسا فيهم اربع نسوه يقتلن بالليل حينا كل البيات وكان الذي سبب هذه الفتنه كما قال حميدان الشويعر مثله السائر بان قال

هون الامور مباديها   قدح ولهيب تاليها
يشب الفتنه مقرود   ويشعلها من لا يطفيها

وسبب ذلك ان رجلا من قبيلة الزكور اتا يسوق ابله في الفلاة فمر بصاحب غنم فترتعت احدى الابل في وسط الغنم فقال صاحب الغنم ابعد ابلك عن غنمي عساها للغدم والجرب حتى ما يبقى منها شي فقال له صاحب الابل لاتدعي على ابلي يالشاوي يا ملحس اذناب القدحان فلولا الابل تحماك وانت تخض وتاقط وتسلي السمن ثم نزغ الشيطان بينهم بالشتائم والسباب فانتزع احدهم البندق من جنبه بها فقتل الرجل الآخر فاتى رجل منهم على فرسه لينظر الحادث وليفرق بينهم وهو من زعماء العصاوله اسمه فواز بن محمل فلما وصلهم وابتدأ بالسؤال واذا باخ المقتول

قدا تاهم منه ابو حنيه وكان القاتل من قبيلة هذا الفارس فرماه فهو
المقتول بطلقة رصاصه فسقط من فرسه ميتا فبعد ذلك دبت
روح الحسيه بينهم وكان الفارس المقتول من زعمائهم فثارت الفتنه
بينهم واندلع لهيبها وكل قبيله انضمت الى قبيلتها فاخذوا
يتقاتلون ليلا ونهارا وكانوا جلهم رعايا للشريف الحسين بن علي امير مكه
وكنت اعرف منهم رجل من الصناد له اسمه ادغيم الدويدين وكان
شيخا مسنا وله اربعة اولاد كلهم انغمسوا في هذه الفتنه واسماؤهم
فراج . وناصر . ومحمد . وسرحان وكلهم فرسان ورماة وكان
كل الاربعه ملازمين متاريسهم فيقول فراج لاخيه ناصر وكان هو
الذي يليه فصار يحذره عن اشراط رعره امام الرماة ويقول له يا ناصر
اخفض غترتك لا ينهد عليك الجرف ترى خاتمة حرب الرفقاه يحترونه
يقولهم جرف وما انهد عليه عندما يعقدون الصلح بينهم ثم ان الشريف
الحسين اطلع على ماجرى بينهم فانتدب لهم الشريف غالب بن لوه وكان
هو امير الحرمه في ذلك الوقت فامر عليه ان يكف بعضهم عن بعض
ويحذرهم من مغبة العصيانا اذلم يفيئوا الى الطاعة فاتاهم
الشريف غالب وهم مختطلين والمعارك بينهم قائمه على اشدها
~~فصلت~~ ففصل بعضهم عن بعض فكان يهددهم بجنود الشريف
اذلم يقبلوا الصلح فاذعنوا واستسلموا حتى فرقهم وامر على كل قبيله
ان يلتحقوا باسلافها التي تنزل معهم ولم يكد يصل اليهم الشريف
غالب حتى عضتهم الحرب بنابها وحتى ذاقوا ويلاتها فرحبوا بالخلاص
منها وفي هذه الحروبات شاهد صدق لما يقوله حميدان الشويعر

ان طلبت صلح من جاهل ابا ول حرب ثار التفقه ~~لا تكثر نوابتهم~~
لا تكثر نوابتهم X وينصى للناس منها طرقه
هم اعزل فيها يامانع X ترى الفسقان ينسى غسقه
وقل يا البكري غرا سلامي X وتخلاالان ارتاب صدقه

فيهما لف الشريف غالب بعضهم عن بعض وانقادوا الى
الطاعه واخر الذي فات بينهم حج وهو الاقرب الذي ذكرنا صار

وكان عدد قتلاء احدى القبائل واحد وثلاثين والثانية ثلاث وثلاثين
فلما احصيت القتلى امر الشريف الحسين على القاضي المنصوب
لاهل رنيه وكان قديما قبل مجيء الشريف الحسين حينما ان الحسين
وانتصب اميرا في مكه ايد قاضي رنيه بان ينتدب ~~[illegible]~~ حينئذ
اصدر امره على هذا القاضي ان يقضي في الدماء بين المتحاربين وكان
قضاه حسنا ولعدالته قضى بان قتال واحد وثلاثون قتيلا
لهذه القبيله فيقابلهم من قتلاء القبيله الثانيه واحد وثلاثين
وتهدر دماؤهم جميعا فتكون الزياده عند القبيله الثانيه رجلين
تأداها هذه القبيله مشاعا بينهم كلا بما يستحقه ثم انه بعدما تجمع
تدفع الى القبيله التي تطلب الزياده من اخذها فتقسم على قتلاهم
حصصا جميعا بالقرار واما الخيل والجيش التي قتلت في المعارك
فتلغى من بين الطرفين فقبلا كل من القبيلتين هذا الحكم وانحسم
النزاع بين المتحاربين وتعاهدوا على التعاون على البر والتقوى
ونبذ الاثم والعدوان وهذه عوائد العرب من زمن الجاهليه الى
يومنا هذا مرجعهم الى الصلح والصلح خير واسم القاضي هو جبر
بن ابراهيم من قبيلة الفضول ومن حيث اننا ذكرنا افخاذ
سبيع الاعلين وقلنا اهل الوديان الخرمه ورنيه فنتبعهم بذكر
افخاذ سبيع وهم بني عمر وبني عامر ورئيس بني عمر آل ابو اثنين
ومنهم وبدان وعفاف وضيدان ورئيس بني عامر فرسان
على الخيل وكل البوادي تعترف بفروسيتهم ويقول راكان
بن حثلين وكان خصما لهم ومحاربا لهم

بني عمر عن حربهم ساعه
والا هزعنا هم هل الغلبا بعيون
هم فوار القدر وحنا قناعه
نقدع شتا بهم حل ما هو بعيلون

وكان عزوتهم قول (خيل العلبا سبيع) اذا تعاركت الخيل
ومن افخاذهم قبيلة الاعزه ورئيسهم بن صغران ثم العرينات
ورئيسهم فدعوش بن شعيه وكانوا كلهم متحدين من
اصل قبائلهم بالوديان فكل شعوب العدنانيه ~~والقحطانيه~~
والقحطانيه الى الشام والعراق فلا يرجعون الى ما اقتضته ابد

وكان امير عنيزة زامل ابو اسليم حين ما اجتمعت قبائل نجد على حربه وحصاره في عدينة عنيزة تمثل بهذه البيتين تلهفا على بعد عشيرته عنه وطلبا لحشمتهم له

يا ونتي ونة طريح الخيل بالميدان   وامعقب عقب الونين اصياح
اقصى بني عمي هل الوديان   وادنى بني عمي قحطين ارماح

وكان زامل اسبعي الاصل من بني ثور اهل الخرمه وكان ارشاح ماء لسبيع يبعد عن الرياض اربع مراحل تقريبا وهو شرقي الرياض مما يلي طريق الاحسا وكان فيهم شاعر اعمى اسمه عجران ابو الشرف وهو الذي يقول لابن عمه حين ما رأى البرق فقال له عجران رأيته فقال رئيته جنوب مما يلي العرض فقال مجيبا له

هنيش يا بسقا عقابه لونا ظهر [illegible] كناف   بارق فريق اوفاد يار امصده
برق ينوض الليل من بين الاسلاف   كريم يا برقو ر العرض قده
عسالا يا عيد النظا غب الانكاف   تلقى به الوسمي على متعده
يسقي ديارك يازبن كل موحاف   من روضة التنهات لحزيم جده
دار حمينا ها بضرب بالاسياف   يومن كل حام ورث جده

قد انتهينا من اسبيع وتعداد افخاذهم والآن نذكر البقوم اهل تربه لانهم هم جيران سبيع وبينهم عداوات متواصلة على الدوام فنقول انه البقوم قبيلة من خندف وكل خندف يماني كما تقوله العرب وهم قبيلة شر وطبعهم وجارهم قليل الثقة بهم وليس يأمن من غدرهم ولا مكرهم وكانوا قسمين بادية وحاضرة منهم بادية يرعون انعامهم في الفلوات ومنهم حاضرة يغرسون النخيل ويسقونها ولا يظعنون صيفا ولا شتاء وهم ينقسمون الى قبيلتين قبيلة تسمى وازع وقبيلة تسمى بني محمد فمن وازع البضعات والسريحات والدغافلة والدماسين والنجه ورئيس هؤلاء سعد بن غنام وولده محمد بن غنام ومن بادية وازع العروف ورئيسهم مصلط البعاجي ومنهم رعيان ورئيسهم شنيلان الغرمول ومن بعده ولده طريخم وغيرهم افخاذ وعندهم من الشعراء شخص واحد من قبيلة النجه وهو يدعى شلاح النجيمي وكان كثيرا ما يعدو على القبائل المناظرة له فيقتل

يا الله يا موفق باب النصيب   يا حميد والخلق ترجي ثوابه
طالبك من قحطان بدو عزيب   من مرزعه بين القبايل نهابه
ما زال سقاني نديم الحبيب   كم دبرت حاضنة عليه كلابه
كم فرحة منها المترف يشيب   نبعدها لعيون كنا بي ما به
يا خاطري احسب مقاربك شيب   من غارة عند الضحى وانقلابه
تعيني نجم الوعد سد يغيب   وتسرعي لاصواتنا بالضبابه

واما قبيلة بني محمد من البقوم فهم افخاذ كثيرة فمنهم الغواودة والدواجى وهؤلاء بهم الحاضرة في تربة وهم اكثر من يغرس النخيل وينابر عليها ومن قبائل بني محمد بني سنان والمرازيق ويقال انهم متفرعين من القحيان ورؤساؤهم بن صعويان وبن متروك ومن بني محمد الكرزان ورئيسهم بن جرشان ومنهم السعيان ورئيسهم ضاوي بن قنيس ومنهم الرحمه ورئيسهم بن خشيبان وكان لهم مع جيرانهم عتيبة وسبيع وقائع مشهورة وكان الحرب بينهم سجال وتلك سنة الله في عباده وهنا آخر ما نورده عن قبائل البقوم والآن نذكر قبائل الشلاوا فهم جميعا يعرفون بابن الحارث وينقسمون الى قسمين قبيلة الشلاوا وقبيلة بنيوس فمن بنيوس الحصصه والقطمان وغيرهم كثير ورئيسهم عايض بن مرس واخوه عجيز بن مرس ومن قبايل ابن الحارث الجبايشه وذوي احسنيتم وهم فخذ بارز عن الشلاوا وعن بنيوس فمن الشلاوا ذوي حطاب وزعماؤهم طحيم بن حريش واخيه حسين وكانوا ابن الحارث هؤلاء اقل القبائل عددا واكثرهم من الكرم وفي الشجاعة وحفظ الجوار والوقوف دونه وجه الملتجأ اليهم مع الشيمة العليا ولقد عاشرت بين القبائل ولكنت اعتادهم سنين فلم اجد مثلهم من القبائل الا قليل في حسن مقابلتهم للضيف ومحافظتهم عليه وعلى ماله الذي معه واما زعماء الجبايشه وذي حسنيتم فهو كلهم ناهض واخوه نويهض ال عايش واما اكرامهم للضيف جميعا فحدث بلا حرج وحفظهم للجار وحرصهم على حفظ جارهم فكانوا يقدمونه على انفسهم عند ورد الماء

ورعي الكلاء ولقد كنت احفظ للكثير من قبائل البادية هفوات
مع من يجاورهم لعو يصيبهم في الطريق فقد تجولت بينهم سبع سنين
فما اعلم ابدا احدا ذكر ان رجلا من اهل ابن الحارث خان جاره او غدر
برفيقه في الطريق وكانت تجير الإمرأه في الزمن التي كانت تسيره
الخفاره وكل ما اذكر عن كرمهم فلا تجد من ينكر عليهم ولنا اسوة بقول
شاعر ليس منهم حيث يقول :-

يا ضيف من عقب الشلاوا استر الحال ... والتمس صبرها على ما يجيك

بعض افلك اذا اضفة غيرهم فصبر نفسك فانك لا تجد عند غيرهم مثلما
تجد عندهم ويقال انهم من قبائل قحطانيه. ولقد شاهدت قصرا خرابا في
بعض تجدلوتي بجبال الحجاز فشهد اصحابي الذين معي ان هذا القصر هو قصر بن هريس
فهو صحيح وعايض وقد جرت بينهم حروب كثيرة بين الشلاوا وبينوس وهم ابناء العم
مثلا يقال برقي والروقه فدامت الحرب ثلاث سنوات وذلك في مبتدأ القرن الثالث عشر
واسباب ذلك انه ورد لهم اى لبنيعوس ناقه تسمي خضراء فوردت على ماء اسمه غزايل فقاموا
عليها اهل الماء فقطعوا ذيلها فشربت وتوجهت الى اهلها فلما اتتهم بهذه الصفه جاءت
القبيله على الثانيه وتصادموا وعدة وقائع في شهر واحد فيقول شاعرهم في هذه الناقه

والله انا ما نجيب الصلح بالطارى ... لين خضراء يعود ذيلها فيها

وقال الآخر

والله انا ما نبي للرافعه الهم عيون ... لين تبرك باللواحي على زيرانها

وان الذي قتل بين الفئتين ستماية رجل غير ما تلف من الاموال وهذه عادة البدو (وقل
لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)
وفي آخر القرن الثالث عشر اشتهر زعيم من الشلوا اسمه مقبول بن هريس فصار
نادرة في الكرم والشجاعه واشتهر بكثرة مغازيه على القبائل المجاوره له والقبائل
وكانت عشيرته تسمي الجعارين فسألت عنهم من تجمالي بينهم فلم اجد شيئا منهم غير
خمسة اشخاص لا غير وكان يروى لنا عنهم انهم اذا غزوا مع زعيمهم مقبول بن
هريس فانه يغزو معه منهم اى من قبيلته اكثر من ستين فارسا ويقولوا
فيه مخلد القثامي في مقبول بن هريس

يا راكب حمرا شحط من الجعل   سنوت غلام جاذبه طيب جدّه
اسلم وسلم لي على الشيخ مقبول   شيخ الشلاوا اللي وراه الضلع قدّه
تلقاه في بيت كثير به الضنول   مشيّد كنه على عزغ جمّده
والا كما عد من البدو مدهول   هذا صمد مروي والآخر يهدّه
منا شبابه ناخذ الجرب بالزول   صبل تدعونه وصبل نردّه
طريكم منا نشيبه الى الحول   وطرينا منكم كل الرمل خدّه

وقد جرى لمقبول وقائع كثيرة مع عتيبه فمن ذلك انه غزى الغزوان كثيره واغار على صايل الخراص عند جبل يسمى الرجم وهو بين الخرمه وبين امنيه هكران فحيا صدهم فارسلوا له من يفخ بينا وخنه بالصلح بينهم فابى بعد معكره فقتل فيها عدة رجال وقتل فيها اربعة افراس وكان مع العرب بخيت اخو شليويح اتاهم زائرا لاخته سكرا وهي زوجة صايل الخراص فبعد ما تغلب عليهم مقبول بن هريس اتفق معهم على قسم حلالهم الذي بايديهم بالمناصفه نصف يعطوه مقبول ونصف يبقى معهم واما البيعت وما تحتها فلم يلتفت اليها وابقاها لهم فقال بخيت حينما ارسل الى اخوه شليويح يخبره بالواقع

جانا على ابن هريس تحدم رويه   على النقا ما هوب سرقه بالاصحاب
يوم اختلط شر العرب بالعزيه   مرحا مت طيور الجو من كل مرقاب
فالا اعتزينا العزوه المذهبيه   الشيخ صاح لعزوة لولاد حطاب
فالا طرحوا رجل طرحنا الديه   حتى عنزا اهريش تقن الاجياب
وان صاحوا صحنا كلنا بالسويه   الا الدبش يفداك يا مرذا الاطلاب

ثم ان ابن هريس انقلب الى اهله بما غنم من اموال الروقه فلما كان لعد سنة هواعد قبائله انه يغزو اعتيبه فجهز معه غير قبيلة البقوم وغامد وعمدوا الى قران الآن المعروفه بطريق مكه فارسل من يكشف له عن اقرب عرب اليه ليغير عليهم فاتاهم الله برجل من المراشده الروقه يدعى مناحي الطرو ومعه ثلاث ركائب فعثر عليهم بالليل وهم على مران فمارأه الا طيش النجو يدون بلمح البارود للبنادق فانقلب من ليلته وانذر عربانه الروقه ومنهم شليويح وبخيت

فخذ عوامر ماء يقال له مزاح والرويليه وبعد ثلاث ليال صبحوا مقبول بن هريس وجنوده الذين معه فهزموه وقتلوا ابن عمه واسمه حمدان وهو الذي يقول مخلد فيه (طريحكم منا كل الرمل فدوه) وهو يعني حمدان فقال بنيت في تلك الوقعة

جانا عن ابن هريس علم دهانا   خيم على مران يبني متاريس
يشب ناره عقبنا ـــــ ماعزانا   يا عنك يا شايب لما معه قبس
اربع ليال مخيم خوه ـــــ مانا   باهل الحجاز مدققين المطاريس
غطاه عج الخيل شوف العيانا   من راى ابوه ارع بعيد المراميس
الرمح نطعن به شعاه اشطنا   ورماة ربعي قعدوا بالمتاريس
انا احمد اللي من عدانا شفانا   عقب اتقضينا في قطيع الخراريس
حمدان عانه طايح مي ـــــ نخانا   ومقبول عقب الصبح يتلى المناقيص
واللي شرد منهم ذليل ـــ طرنا   يشقاه فرسان تدور النواميس

فلما وصلت القصيدة الى مقبول بن هريس رد عليه يقول

يا من يودي عذرنا ـــــ لو صكدانا   من خوه علي طويل النسانيس
قله ترى الشيبان طبع الهدانا   هولا يامن الصفات كود الهداريس
لا بد من كل الدار تجي مع بيانا   لراعها يا لها الغبا والطعاميس
ولابد من يوم عجاجه غطانا   ولابد من شوفتنا وجيه مناحيس
نتلكم تل الرسن ـــــ للحصانا   اللي ما ميره تقينه مغاطيس
وشنة خابرهم هالي المكانا   المال يقسم والعذار متاعيس
يوم انه احقر سكرا بدرا العيانا   صابر على ما به من الغبن وكبس

وقد ذكرنا سابقا محافظة الشلاوا على رفيقهم فرا لسفر فقد جرى لي معهم قصة تشهد لصدق ما ذكرته عنهم من حسن اخلاقهم فمن ذلك اني خرجت من رنيه قاصدا مكه ومعي ابل يزيد عددها عن خمسين ناقه واثني عشر جملا محمله بتنك سمن وقد اخذت رفيقا من الشلاوا من بلد رنيه فسرت في خفارته وكان اسمه الهنيان بن حنيتم من الجبايشه والشرط الذي بيني وبينه اربعة ريالات فرنسي وانه يحميني من قبائله كلها كما جرت به العادة

ففى اثناء الطريق صدف انه اغار علينا غزو من الشلاوا
يزيد عددهم على اربعين مطيه ومعهم فارس واحد على حصان
اصفر وهو رئيس الغزو واسمه عايظ بن مهرس وهو شيخ
بنى عوس بن قبائل ابن الحارث ثم اغاروا على ابلى وانتدب رفيقى
الشلوى ليحيى منهم حسب العاده فتقرب من عايظ نفسه
وهو على الحصان فاخذ بمجامع عنان الحصان فتعوثقه منها بيده
اليسرى ورفع بندقية ووضعها فى رأس عايظ واقسم له بالله
لين ما رديت تحوملك عن اصحابى اللى انا جيتهم من ما منهم بوجاكا
وكان معى ثلاثه قد رافقونا] انى لأخلى البندوه تأكل رأس قبل
ان تكلم بشئ عنيفه تهديده بالقتل اذا لم يرد عنه قومه فنادا
فيهم عايض قائلا باعلى صوته يا قوم الابل مرفوعه ما لكم فيها طمع
فانقلبوا من حين ما سمعوا صوته وتركوا الابل واقفه مكانها وسلمنا
الله من شرهم وقد لطف الله بعباده خصوصاً الحاضره منهم سكان المدن والقرى
حيث جعل الله لهم خفارة من البادية يسيرون بها فى القفار البعاد وتحميهم من
يحاذرون منه ومصلحه الخافر نزر قليل من المال فقد يكونون يحولون دون شئ
كبير بشئ حقير كثوب او عمامه او عصى فقد شاهدت انه رجلا من اهل
عنيزه يدعى سليمان الحمد الدعيجى ظهر من عنيزه مع هبط من اهل ضريه
فوصل معهم فى ضريه واجر معهم رفيقه من الدلابحه اسمه ملوح يسير
معه فى الخفاره عن قبيلة العتيبه كافه فمشى من ضريه هو ورفيقه
قاصدين مكه ومع الرجل المذكور من المال ما يساوى ثلاثة آلاف ريال
وهى كلها خاصه عبدالله الجفالى والرجل المذكور مأجور لعبدالله الجفالى
فصدف ان واجههم غزو من مطير ذوى شطيط وليس معهم
من مطير رفيقه يدل عنه قبيلة مطير فأخذوا ما معهم جميعا
وسلبوا ثيابهم وكانوا قريبا من الشعب الذى يسمى شعب
العصيبات وكان على الشعب عرب من الروقه وهم المراشده
الذى رئيسهم ابو خشيم فكان من حسن الصدفه وسبب
عقيلة هذا المال على اهله ان رجلا من المراشده

يسمى مطلق بن عسير وكان هذا الرجل معه بضاعه يبيعها
لعبدالله الجفالي وكان هذا الرجل له جار من ذوي شطيط فصدف انه قبل
مكي الشخصين للعرب بيوم واحد وكان بيد مطلق بن عسير عصا
خيزران تساوي ربع ريال فطلبها منه جاره المطيري الشطيطي فاعتذر
قائلاً والله يا جاري ان حلال الجفالي من بضاعته وليست لي والا كان عطيتك
اياها ولكن كان تبيها دخله ادخل عليك حلال الجفالي من مطير بني عمك
فخذها فأخذها وصفل وكفل فما راعهم بعد غروب الشمس الا والرجلين
ينزلون عليهم فأخبروهم بما جرى وان الذي اخذهم بن مزنان الشطيطي
فقام مطلق بن عسير على جاره وقال هذى السيره وهذى السيره
ويلزم اننا الليله نسري ونطلبهم قبل ما يصلون العرب فان وصلوا
العرب قبل ندركهم تمزعوه الحلال الذي معهم فركبوا وسروا بليلتهم
وادركوهم قبل ان يصلون اهلهم بنصف يوم وردوا ما معهم بعين
حافظ المطيري لو بناء عنه انكم يوم اخذتوها انها من وجاه فردوها ولم يفقد
من المال شيئاً ابداً ولولا لطف الله بعباده بهذه وامثالها ما
يسمونه (اسلوم) لكان جميع الحضر متحصرين من عدمهم ولا يسير
للحضر قوافل لان الحكام مشتغلين عن تأمين الحضر بالنزاع فيما بينهم في
ذلك الوقت وليس لهم سلطان واسع ينشر على البادية واذكر للقراء قصه
شاهدتها بعيني وذلك ان رجلا من جماعتنا اهل عنيزه اسمه سليمان
القبلان وهو متوفى رحمه الله فمن ذلك انه سافر معه دراهم ليشتري
بها ابلا من عتيبه وذلك في سنة ١٣١٦هـ وكان قد سار بخفارة اعتيبي من
عرب بن ربيعان ومعه رجل مطيري اسمه مخلف بن عنيزان فاشترى
ابلا كثيره تساوي خمسين جنيها ووقت معه ريال ٦٠٠ فكان يتجول
بين البوادي ~~لطلبها~~ ليكمل مشتراه فبات ذات ليله في البريه وليس
عنده البادية فهم المطيري بقتلهم ولم سليمان بن قبلان ورفيقه ابهم
آخر اسمه عبدالله بن طاسان والعتيبي الذي معهم رفيقه عن عتيبه
من جماعة بن ربيعان وهو روقي فقام من ليله المطيري وقتل
الاثنين الروقي وابن طاسان وانتبه سليمان القبلان مذعورا

وأراد الهرب خلفه وطعنه بسكين كانت معه وتركه وهو يظن
انه مات مثل رفيقيه فانقلب ووضع الرحل فوق مطية سليمان لانه يعلم
انها نجيبة وهي خير ما معهم من الابل وحمل عليها النقود وانهزم في ليله
وترك ما وراءه الابل معقلة ورحالهم ملقاة على الارض اما سليمان المذكور
فبعد ما بعدها اغشاه الدم الذي خرج منه من طعنات السكين فزحف الى غار
قريب منه فدخل فيه ذاهلا نفسه واقام في الغار يومين وليلتين
فاتاح الله ركب من الكوفه ضاعنين يتقصدون لابلهم مراتع العشب
فبعد يومين عثروا على الابل من عقلها وبعض منها متفلتة فجمعوها وجمعوا
شنطات رحالهم الذي في الارض ووجدوا الرجال الاثنين ميتين ونظروا
الى الغار واذا فيه رجل حي فصعدوا اليه وحملوه معهم وانقذوه
بان اسقوه ماء واعطوه طعاما وكان مما قص من قصته وهو في الغار
فيقول عناية الله حمتني من الذئاب التي تدور علي في الليل كله بسبب ملح
البارود الذي معي اما ما كان عن الرجل الخائن المطيري الذي قتل الرجال
واخذ المال والراحلة فانه نزع ولم يأت قبيلته حتى نزل مع حرب القاطنين
باعالي المدينة المنورة فبلغ الخبر اخوه وابناء عمه وانه هذه قصته
مع زملائه فركبوا على ستة ركائب والحقوا عليه وكان كبيرهم ابن عم
له يدعى غازي بن ضبعان فلقفوه عنهم بخلاف ما فعل ثم بان قالوا
له انه الرجلين الذي قتلتهم فانهم احياء ولم يموتوا الى الآن وانه
الرجل الثالث فهو حي وقد وصل عند اهله بعنيزه ولا حاجة من
جلوسك مع الاجناب عندنا يا ابناء عمك وعشيرتك فسر معنا
ونحن ندافع دونك ونصلح كل ما احدثت حتى تأمن ونأمن معك فما
زالوا به كذلك حتى اذعن للسفر معهم فاتوا جميعا الى اهلهم واتوا
على ماء يسمى ترب كان اهلهم نازلين به فلما تمكن اخوه منه اتى
بحمار اسود بعدما اوثق يديه على ظهره واركبه على الحمار وربط
رجليه على بطن الحمار وكل رجل بأخته وسوّد وجهه من
موقد النار واخذ يطوف به بين البيوت وينادي هذا جزاء
الخائن فلما طال التطواف به رماه ببندقية كانت معه

فقتله وسلخ جلدة وجهه بعيونه وبأذنه وبخره ثم علقها في رقبة
الذلول فما شعرنا الا وهو منيخ عند قبلان ابو سليمان القبلان
والدراهم معه سالمة لانه لم يذهب بالدراهم معه بل اودعها عند عجوز
من قرائبه فوجدوها كاملة غير منقوصه فأخذ سليمان الذلول والدراهم
فقال هذا جزاء الخائن وهذا نقائي منكم يا اهل عنيزه فشكر منه سليمان
القبلان وشكره واعطاه جائزه فرجع الى اهله . واذكر قصه قد شاهدتها
وهو انه رجل من العرده جماعة بن ربيعان قد ذهب الى حرب ليحفظهم
بالليل حسب عادة البوادي فوجد منهم فرسا فصدف انه لفه الطريق
برجل آخر مطيري وهذا الرجل ولد نمش بن دعسان الدبيجاني من مطير
فحملهم السفر جميعا ومروا بالزلفي القريه المشهوره واضافوا عند اهلها
وناموا بعد العشاء لليلهم كله واصبحوا سافرين يقودون فرسهم
معهم فلما اتوا الى مكان يسما الصنوعي وناموا بالليل جميعا وفرسهم معهم
فلما غطهم النوم قام المطيري ونزع من الارض حجر كبير فانزله على راس
العتيبي حتى ذوب دماغه ومات من ساعته ثم قاد الفرس وذهب بها
الى عشيرته وادعى انه اشتراها من حرب ولكن اهل الزلفي الذي
اضافوا عندهم اكدوا العتيبه ان الرجلان قد اضافوا عندهم
وساروا جميعا واتبعوهم بالاثر فوجدوا صاحبهم مقتول اما القاتل
فانه لما احس ان الخبر عن مقتله للرجل قد انتشر وعلموا به اكثر القبائل
شخص الى الكويت فلحقه ابوه واخوه واخذوه بحيله من اننا
سقنا الرجال لاهله ولا نحب انك تجلي وتحرمنا من حياتك واخذوا
يحاولونه حتى استرجعوه من الكويت فلما وصلوا الى الصنوعي
قتلوه جزاءا لخيانته وفعله الشنيع مع رفيقه الذي هو قد امن
منه بزعمه غدرا وخيانه وتلك جزاء الخائن . ولاذكر قصه عجيبه جرت
على جدي لامي وهو عبدالله العلي بن حميد الملقب اللحيه مضمون ذلك
انه سافر الى ارض عنزه ليشتري منهم ابلا ويبيعها في عنيزه
حسب عوائد الناس المتبعه فاشترى من البدو ماشيه والغنم ان
ابلا كثيره ونزع بها يريد بلاده فاتاه رجل قصير القامه نحيف الجسم

وقال له يا عبدالله انا رجل منقطع بي (السلم) بلد عنيزه وليس عندي
مطيه ارتحل عليها وانا احب اني اخاويك ففي اول مره تبرأ منه
رجاله بلثات البدو الغير معروفين وكان من شفقة هذا الرجل
على النزالي اهله وعشيرته انه قال له يا عبدالله لست اريد منكم
ركوب بل اني اريد امشي على رجلي واذا عطشت تسقوني ماء
لا غير وكان معه بندق قصيره يسميها (الجبعه) ومثلها قال العباس
بن المرداس رضي الله عنه

ترى الرجل النحيف فتزدريه   وفي اثوابه اسد هصور

فقد والله كان وصفه بهذا الرجل وامثاله فحينما راى جدي رحمه الله
على المسير معه وانه العذر لم يجدي معه نفعا راى انه لا مناص من
قبوله ولكنه اشترط عليه حينما اخبره عن قبيلة مطير انه قال له
ترى لك عندي ثوب وهو علقة لي عندك عن مطير كلهم فقال له يا عبدالله
اذا سمحت اني اسافر معك فانا سامح عنك بالثوب فقال له ليس
كذلك اما انه تحصل الثوب وتكسيني واما انه ترجع من هذا المكان فقال
له قبلة وانت في اماني من جماعتي فسافر معه فكان كل يوم يذبح
لهم ضحى ويقول لو انكم كثيرين تاكلون اكثر من واحد كان اذبحلكم
على قدركم جميعا ولكني اريد ان تاكلون كل يوم لحم طري وهذا دابهم
حتى وصلوا العرمه الثالث من عرو وما له هناء فلم يفجعهم الا والمغيره
قد اندلعت على الابل وعندهم ثمانين راكب وهم مطير جماعة هذا
ولما يجد من عبدالله رحمه الله معه حدة طبيعه وحرارة في قلبه
وكان له نخل في عنيزه يسمى (الدربع) مشهور فصاح انه قال
يا ما من الفقرا اذا اخذت ابل عيالي بدال النخل بالدربع
لا تضحن ولا تخرج للبر فقال له هذا الرجل ثقه بربك والله
انه كانها نخل [بالدربع] ولكنك انت ساعدني على
ركوبي تمام ردوف الذلول بان تدرع راسها حتى
تقف الذلول لما ارمي البندقه وهذا دابهم يركبون
الابل والذلول تتبعها وتحطها وهم عليها الاثنين

عبدالله والرجل هذا ثم انه بعدما قتل منهم ست من ركابهم اشتهر
اسمه لهم وقال لهم انا (درع القويطيله) اول رميي عليكم مطيته
بالجيش والآن ما هطع الابرأس رجال فقالوا له انه كان نبرهنا
انه انت الذي معهم قبل تذبح جيشنا فقال انا ذبحت الجيش وابي
اذبح الرجاجيل ابعدوا عن زملاي واردمن ضرب ذبحته فانعدلوا
عنه وسلموا من شرهم بسبب هذا الرجل المحتقر فلما وصل
الى عنيزه وقارب منها شكر مطيته ولباسه وانا خ عند باب اهله
على قعود وعلى رحل رث فادعى انه صدف في الطريق واخذت ابله
وكان يريد بذلك انه يختبر رجل يسمى على العبدالرحمن الخياط فلما اتوه
يسلمون عليه قال الامرا اليكم خبر يا جماعه انا اخذت اباعركم من عنيزه
وهي معي بدون امركم حينما ساقوها على مودعالكم من عنيزه انك
تفضلها جماعات وهذا وقت حاجتها للسانيه لا يقصر معروفك
عن هذا فقبلتها وسقتها مع حلالي وقدر الله انه غزو من مطير اخذوا
ابلي وابلكم فأخذ يعدد الذي معه لهم فاتى على آخرهم فقال لك
يا عم الخياط ما ربع اما الجماعه كلام فقالوا البقاء براسك اذا سلمت
انت فحلالنا يخلفه الله عندنا يقين انك تجتهد فما شذ منهم عن هذا
القول الا على الخياط بان قال انا ما عطيتك امر تجيب ابلي من
وديعي مع عنيزه انا ابي اباعري تودوها فأخذ يكاويه بقوله يا علي
ناحتهد ولاجيت الامن طريقة الاصلاح لك ولاهل عنيزه واهل
عنيزه كلام سمعوا وانت واحد منهم فقال له ما يخصني من
اهل عنيزه شيء انا ما اسمع كلامي الا انه تخسره لي بما يستحقه من الثمن
فلما الح عليه وعلم انه مصر على عدم السماح وانه طلب منه الشرع
حينئذ اخذه له بلقب كانوا يلقبونه به الناس وهم يلقبونه (منكر)
فقال دع لي قلبي يا منكر انا يدم قلت هذا القول اريد امتحنك
والا اباعرك مع وديعك شيطان الجلاي وانتم يا اهل عنيزه
تنطحها اباعركم ثيابات الليله بالزعفرانيه وكان رحمه الله يحج على
ابله في مجلس عنيزه وشعه رجل عنزي رشيد عن عنيزه

اسمه صالح بن مخضار وكان اجرته عشرة ريالات واحده
درع القصيبيله ثوب بنصف ريال فكانوا اذا دخلوا نافذه
في حلقها لسبع ونقص سومها عما تستحقه صاح بقوله كله عندكم
واحد الطيب والردي صالح بن مخضار بعشرة اريل ودرع
القصيبيلة بثوب يعني انكم لا تعطون الطيب ما يستحقه
فاقام ٣ عنده درع فلان. هو ساعده ١٥ لا بن خوا سغارها كلها وكان
قد استدعى بأهله وانزلهم في حائطه (الاربع) وكان يقول له
خذ ما يكفيك من النخل ولعلم ليس لي شيء انه صاحبي في هذا
النخل (حوطة درع) من ذلك اليوم الى هذا اليوم واما درع المذكور
فقبيلته الوسما من مطير وملحقون بالدياهين ورئيسهم بن
مزيليف ونحن اوردنا في كتابنا هذا قليل من كثير ولعدم معاصرة الحياة
عال تعداد ما حفظناه من امثال ذلك لنفد العمر ولم نتحصل على
النهايه

فصل في افخاذ قبيلة شمر وما الوصفه: شمر قبائل متفرقه واما اصلهم
من طي وهي قبيلة قحطانية نزلوا الجبلين اجا وسلمى بعد ما خرب
السد وهو سد مأرب فتفرقوا ايدي (سبأ) كما ذكرهم القرآن
بقوله (ومزقناهم كل ممزقه) فمن شمر عبده التي امراؤهم الرشيد
ورئيس قبائل شمر الرشيد حينما كانوا بالوجود ويليهم
رؤساء باديتهم فمن رؤسائهم عقاب بن عجل ومطني بن شريم
هوادي بن عالي ومنهم طايس وملبس بن جبرين ومنهم
ندا بن نهير رئيس الطابار وهؤلاء كلهم رؤساء عبده ويليهم الاسلم
وهم اكثر عددا منهم ورئيسهم برغش بن طواله وولده ضاري
من بعده ولهم افخاذ متفرقه وكل فخذ له رئيس ومن بعدهم سنجاره
بندر التمياط وعضيبان بن رمال واخيه ~~عضيبان~~ عدوان
فيليهم التومان ورؤساؤهم العضري وابن عايش ومن بعدهم
شمر طوقه وهم اهل الجزيره ورؤساؤهم الجربان واولهم
مطلق وصفوق وعبد الكريم وابنيه ومطلق
وسلطان وعقيل وكانوا كلهم شجعانا لا يشق لهم غبار

وكرماء مشهورين بالكرم وقد اوردنا قصيدة لمجان الغراوي وهي دليل واضح على تفوقهم بالكرم على من سواهم ومنهم شعراء ولم احفظ من اشعارهم سوى قصيدة قالها مطلق الحربي يخاطب بها فرسه حين ما عميت وكان يقول لها بيت ولد البيت الآخر وهو يلقب بالعيط وتارة يلقب زقم واسمه الحقيقي مطلق ومن قوله في خطابه لفرسه

قم يا زقم بالعيط دور ارونا x يم الأسباب الى تقرب اشغانا x ياليت ربي يوم قدر عمانا
حط العمى بعيون حطو الردوحي

يالعيط لاتنسى الفعول القديمه x الي من طفح مع حطات الخريمه x اكفهن واضوز كل الغنيمه
لوم السكر بدماغ راسك يفوحي

تنسات يوم اكسر عريش من الذيل x مثل الشغايا وان تلاقن بالليل x يا ما حديث الرمح بالجري والخيل
للحرق هو والخبارة جموحي

يا سابقي فعلك فلانيب ناسيه x او جميلك الوفات منيب [illegible] x لو العمى يذكر طبيب ايداويه
لو هو بعيد ما تطوله ابوحي

جبته ولو دونه بحور طوامي x لو صار دونه موحشات الظوامي x لو بالمثل مالي الجنود اتحامي
ابذل لك الجهده وافادي ابروحيا

ما قصرتيك للطهر والعيد x ولا نهار الكون من المفاريد x الا عليك اطلح او صيد الجاويد
وانيا بهم من غير ضحك الكوحي

اول بزيره لك حليب وقرصانا x والبر الاخضر نعلك فوق محانا x يا ما غم الى جا بها زوعا الرد
سم املح بالكون مني يروحي

قالت يالعيط سمحات تولوه شمر x سن ولبهم دايم على الواضحر x يا طول ما ركن عليهم تحشر
والشيخ يطلب عقلك وانت توحي

يالعيط انا ماني على ذا صبوره x عقب الطرب والعز صرت محقوره x بين الهوادي والنسا لهزورها
حنسسته يتنى غيبعى صبوحي
واتجبك وطاربك

يا سابقي بالبيت مانيب ناسيك x ولو عزيت ورعت فالقلب راعيك x وتلبي ما يبارح ~~وطلب~~
والله يجير لك عن كثر النسوحي

سنت الذهب بروالك لوشك ما فاد x وكنيت يم الشام وانود الازاد x واتعنيت جيشي بين صهادرو وراد
زولي مراديح وزولي سروحي

لو الدوا ينفع لعينك شرينا ه x ولو هو بغالي الثمن كان جبناه x حير الا لعينك نظير دوماه
ولا ينفع العطشان كثر السبوحي

يا العيط فعلك بين ماكنينه X وروحي فداك ولشوفا عيني نعيته X وما قدر الباري عليه ضنينه
واللي جرا مكتوب في صفح لوحي

الله على الشقرا وانا له زبون X اللي حل بين البايعين الغبون X واللي سلم راسي تعيله متون
واقا سمه زاد النحيل الشحوحي

الله على الشقرا الى صاح صياح X وتعلو طوا جرد السبايا بالارماح X كم واحد بنى على صابره طاح
عليه ببصنه طول ليله تنوحي

الله على الشقرا الى جن مع الريع X نصفن مجاويخ ونصف مداريع X ا ردها العيون بيض مفاريد
وال السماء خلاك روحك وروحي

الله على الشقراء الى عوضن X وشالوا عليهن بالوغى كل خن X وانا على الشقراء جوادي تثني
الى ذل عشيقه البنت الغنوج الطموحي

الله على الشقراء الفتات لصبيه X اللي حل بين الابستين القطيعه X لا شك لي نفس عليها جميعه
وراع التماني مثل زراع صموحي .

وكان مطلق مشهورا بالكرم الى اقصى حد ينتهي اليه الكرم وكان ابن عمه عبدالكريم الجرباء من افراط كرمه يسمى ابو خوذه يعني انه لم يمتنع عن شيء يطلب منه فرسا كانت او ابلا او سلاحا او لقعودا جلوه فجوابه لمن يطلبه شيء هو (خذه) ويشهد لذلك قول الشاعر فجحان الفراوي المطيري بقوله

امثال هد الجربان فرض وحجه　　اللي بنو بيت الشعر والخيامي
ترك الكرم ما في صحيه ولجه　　ولجد بناخيتهم جنوب وشمالي

~~يقطعه~~ وكان عبدالكريم الجرباء قد طلب من بغداد لوشاية رمي بها وقد امر بصلبه السلطان عبدالعزيز ولما صدر الامر بصلبه اتى الى السلطان من وزرائه فشرح له كرمه وشجاعته وقدم الشفاعه له عند السلطان بعدما قص عليه من اخبار كرمه وسماحته فقبل السلطان شفاعته واصدر امره بالعفو عنه ولكن هيهات وقد سبقه السيف العذل فحينما اتاهم العفو اذا هو قد صلب قبل ان يصل العفو بثلاث ساعات رحمه الله ورحم معه كل شيخ كريم وكان مطلق الجرباء قد جمع بين الكرم والشجاعه فلا يباري في تلك الخصلتين

وكانت امرأة من بادية العراق تقول حينما عذلوها عن تماديها مع صاحبها اخو مانع بن صويط فهي تقول

ما انساه لين اصفقوا بنى الجزيره   او مطلقه الجرابيك الخطاطيد

من قصيدة لها طويلة سنأتي بها في موضعها ان شاء الله وكان مطلقه له فرس مشهورة بشدة الجري فكان يدرك عليها الهارب وهو يفوت الطالب فقدر الله لها ان يصيبها وجع في عينيها فتعطلت عن الغزو فربطها حتى مل من رباطها ثم تعب من اجلها و ... عليها والحرص على نتاجها فلم يفيدوا لها شيء مما فعله فحدث في ذات يوم ان البدو قد رحلوا يتقفرون ان ارضا لرعي سوائمهم كعادتهم فاخذ بحبلها وقادها حتى ابعدها عن اصوات العرب ثم خلع رسنها من رأسها وتركها واقفة فوقف هو بعيدا عنها ونظر اليها كيف تصنع بعدما فارقت العرب فكانت تصغي وتتسمع لاصوات العرب اين وجهوا ثم تنحو الى جهة الاصوات وهو ينظر اليها وهي تفعل ذلك مرارا فلقي بعض اشواطها عثرة بشجرة فوقعت على مقدم رأسها وانغمس فمها في التراب فحينئذ اصابته لها رحمة من قلبه فبكى ومشى اليها واقعدها حتى وقفت على قوائمها الاربع فوضع الرسن في رأسها وقادها معه ثم انه حلفها بعد ذلك الا تفارقه حتى يموت الاول منهما فأتى بها الى مربطها المعتاد وجعل يطعمها مثلما يطعم اهله وعياله فلما كان في بعض ليالي فراغه اخذ يتناشد معها بالشعر في نفس الموضوع بان يجعل لها بيتا من الشعر ويجاوب بنفسه بالبيت الثاني فقال القصيدة التي اوردناها سابقا. ولنرجع الى شمر وتعداد شجعانهم وتشهير فرسانهم وذكر مآثرهم وكانوا يعطون زمام امرهم للرشيد وهم امراؤهم وبنو عمهم ولهم معهم حمية وعصبية لا يفلها شيء حتى اذن الله بانهيارهم وتفرقهم عن عرشهم فكان كل ما حربوا غلبوا واكبر اسباب الدبور الذي ابتلاهم الله به هو عادات الغدر والخيانة ونقض العهود وقطيعة الارحام فكان حكمهم سابقا مرتكز على ذرية رجلين وهم عبد الله وعبيد فسلط الله ذرية عبيد فقتلت ذرية عبد الله ثم سلط الله ذرية عبيد على بعضهم فقتل بعضهم بعضا فبقي من ذرية عبد الله صبي صغير

لم يتجاوز عمره ثماني سنين وهو سعود بن عبد العزيز الرشيد
والتجأ بالمدينة المنورة حتى كبر وبلغ من العمر عشر سنين فاستخرجوه
اخواله السبهان من المدينة وادخلوه حايل بالقوة وملكوه ثم
تتبع ما بقي من ذرية عبيد فقتلهم وقتل منهم صبيان صغار
ما بلغوا الحلم ولا اثار بوالهم ثم سلط الله السبهان فتقاتلوا بينهم وذلك
ايام امارة سعود بن رشيد فاغتاظ عليهم سعود وتركهم يتقاتلون
فقتل منهم عدة ومن بينهم زامل السالم السبهان وهو الذي نصر
سعود ولنذكر من وفاء سعود لمن عاهده حينما هدأت الفتنة
بين الرشيد وقتل من قتل بينهم بسبب الفتنة الشنعاء التي
فعلوها العبيد باولاد عبد العزيز بن رشيد والشر بالشر جزاء والبادي
اظلم والخير بالخير جزاء والبادي اكرم فحينما حلت النكبة بذرية عبيد لا تجد
من يرثي لهم ولا يقيلهم عثرة وقد يعذرون الناس كلام على بعض الذرية
عبيد ومعظم اياهم جزاء ما فعلوه من قبيح ما ارتكبوه ولقد اخبرني من
اثق بقوله فيقول بانه يحدث عن فيصل الحمود العبيد الرشيد
بانه يعترف على نفسه بقوله (انه جعا ملتفتا للابناء عبد العزيز بن رشيد
لا زالت تراود لي من تذكري ومن يقظتي حلمه واني لاعتقد ان الله سيبتلينا
بعقوبة مثلها وقد ابتلينا بعقوبة شنيعة منذ ما اننا قد قتلنا ابناء
عمنا ونحن يا العبيد تقاتلنا فيما بيننا فالاخ قتل اخاه ولن تتم عقوبتنا
او تنتهي وباقي منا امرأة تمشي على الارض حتى ينقطع اسم العبيد من
الوجود) وفيصل هذا هو الذي قتل ~~اشبال~~ اثنين من اعيال
عبد العزيز ومنهم محمد الذي عمره ٧ سنوات فلا رحم الله قلبا
لا يرحم ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فلقد استولى
عليهم عدوهم ما فعل بهم ما فعلوه بقرابتهم وذوي رحمهم بل
ان الله مكن عدوهم منهم بدون عقد ولا عهد فعفا عنهم ورحمهم واكرمهم
وكانت معاملته لهم البر والاحسان عملا مشهودا
وقد اخبرني صالح اليحيا امير عنيزه بانه يقول غزيت مع محمد
بن عبد الله الرشيد في بعض غزواته وكان يقول ابدا في

الغزوه قد غزى معه جندا لا يحصى عددهم الا الله وكان مع تلك الغزو
صطام بن شعلان شيخ الرولة من عنزه قال وكنت امشي خلفهم
من الضحى وصطام يسأل النوري قائلا هذه القاله يالنوري وش
يفلشط . ومعنى القاله القوه فقال يفلشها يلطخ اذا اراد الله
وتنقصده ظلمه . ما تدهور عرشهم الا من ايديهم شأل الله الخلاص
مما ابتلى به هؤلاء وامثالهم من الناس وكل يلاقي ربه يوم الجزاء
بما عمل . مكان آخر من قتل منهم الامير سعود بن عبدالعزيز الرشيد
قتله ابن عمه عبدالله الطلال كما شرحنا قصتهم سابقا فقتل عبدالله
الطلال من ساعته فكان يوم قتلهم مصيبه عظيمه على ذويهم
وكافة رعيتهم ثم بعد قتل الامير سعود تولى الاماره عبدالله
المتعب وكان سعود عمه المقتول فجلس من بعد قتلة عمه على
عرش قد تقضقضت اركانه وكان الحصار من جنود الملك عبدالعزيز
بن سعود قد بلغ اشده وكان محمد الطلال قريبا من حائل وهو اخو
عبدالله الطلال المقتول قصاص بالامير سعود وكان محمد الطلال يتهدد
بالهجوم على حائل واشخاصا من اعيان حايل يكاتبونه سرا
فاضطربت على عبدالله المتعب رعيته وخشي على نفسه حتى عجز عن
سياسة ملكه فوجد غفلة من اهل البلد في بعض الليالي
فجلس على ركائبه نصف الليل ومعه ستة ركائب لا غير وقصد
الامير سعود بن عبدالعزيز آل سعود وهو على ماء يسمى بالحجب
فانزله عنده واكرمه للغايه وفرح بقدومه فبعد خروج عبدالله المتعب
دخلها محمد الطلال بدون حرب ولكنه لم تطل مدته حتى حصره
الملك عبدالعزيز بنفسه وانزله من قصره بالامان فوفى له
امانه وزاد في اكرامه ونقله الى الرياض فما زال عنده محترما مكرما ثم انه
الملك تزوج من ابنته وحضيت عنده بالمحبه فكان لقدمها على
الكرامه ومازال محمد الطلال في دار الكرامه حتى قتله عبده
بالرياض وكان العبد يلح على عمه انه يبيعه فخيره العبد بين
اثنتين اما ان يعتقه او يبيعه او يزوجه فلم يجبه بواحدة منها

فوجنا العبد بعدما قتل عمه محمدا الطلال قتل بنفسه ونذكر نادرة
~~لطيفة تبين أن تتقلب الأيام حين ذلك انه اخبرني شيخ من عنزة~~
~~[illegible] وهو من آل الرشيد وكان قد رئيس [illegible] فيقول~~
~~انه لما فتحت حايل على يد الملك عبدالعزيز بن سعود رحمه الله انه أعطى~~
~~محمد بن طلال الأمان ثم بعد بضعة ليالي جاء له [illegible]~~
~~الى الرياض [illegible] [illegible] من [illegible]~~
قد ذكرناها سابقا . وبانحلال ملك الرشيد صار الحي منهم
ضيفا للملك عبدالعزيز ولا يزال ضيفه محترما مكرما فسبحان من لا
يزول ملكه ولا يضعف سلطانه ونرجع الآن الى اخبار شمر فقد
ذكر بعض شعراء النبطيين خروج سبارة الصباح على نجد سنة
الف وثلاثمائه وثمانية عشر هجرية وهو يقول

يا سامعين توى شربت الكيف   من يوم ابو جابر ظهر
بني نظار د مكرمين الضيف   شرهل النوش العفر
اما نجيناهم بحد السيف   والا اخذونا بالظفر

وكان [illegible] احدا بغزو [illegible] وجمع صار رؤسائهم
فمنهم عقاب بن عجل وبرغش بن طواله وضاري بن طواله
وندى بن زهير وخيلان بن جبرين ومشل التمياط وبندر
التمياط ومطنى بن شريم وسند الربعي وعياد بن زهير
والرمالات ~~عطية~~ غصبان ~~[illegible]~~ وعدوانا وغيرهم
كثير وكان شاعرهم يقول

انا دخيل السلطان   والا طلال بحايل
والا فنيطل الزعجان   هاى تال الدبايل

~~وهنا~~ وناهيك بشجاعة الرشيد فمنهم عبيد وعبدالله
بنيهم من بعدهم وهو شيء لا يقبل الانكار وكان فارسا
من شمر يقال له ثمر العجيبي وكانوا جماعته يدعونه
ليكرمونه فلا يجيبهم الى ذلك مما يحدث غلبة من حبه لطراد
الخيل وكان يقول هذه الابيات

فالوا بسير قلت مانيب اسيّر   يكفون التسيار خطلان الايدي
الاان قال الشيخ يا نمر سيّر   اركب على اللي مثل عنوة الفريدي
اركب على مثل الحمام المطيّر   يالمن حديد ولبس اهلهن حديدي
واركض على الصابور ثم اتخيّر   واضرب بحد السيف عملك وكيدي
اما ذبحت ادهام والا اسيّر   والا فحرم لبسنا ــــ للجديدي

وكان دهام والامير فارسين من فرسان عنزه مشهورين بالفروسيه وكان من شعرا شمر بصري الوضيحي وهو من سنجاره وكان عم للفارس نمر وكان الوضيحي كل شعره في الغزل وكان قد رأى شطاء بنت محمد بن ربيعان أخت مسلط وسلطان وهي زوجة الحميد الدويش فلم يرها الا وهو شيخ هرم كبير السن فقال

التايه اللي جاب بصري يقنه   نقض جروح العود والعود تاضي
ياليه سنى من مواقيم سنه   ايام ما بيني وبينه ــــ يغاضي
لوهيب لوزفره ولاهي مصنه   ريح النفل بمطمات الغياضي
ونوزط من زمل ابوها مضنه   استح يداني خطوته يوم ناضي
ياشوف عيني والخدم يركبنه   مسمع متمرفعه بين الحنايا العراضي
واقفت تحارداه من غبرنه   بنت الشيوخ مهدمين الحياضي
يامن يعاونی على وصف كنه   ضر ثمرهن عطسن بالبياضي
وازهود للثوب الحمر شلعه   والبرق يلمع بالجبين الخضاضي

وكان لسانه في شعره اوجد من سنانه ولم يكن له فروسيه تشهد له بالشجاعه ويقول

لوا تمتى كان هي بالثماني   صفرا صفاة اللون تبا طليع
توصى قضيبع ارحيط بالعناني   فضيبع شرشن تقتطه قطيع
قدام ذلبو روبع مثل زمل الصخاني   تخليه الروس القواسي تطيع
د سروال تومات ومثل الشطاني   تـ سقل مثل الغصبه لميع
بانع الى لحقه الطلب له غواني   والخيل معط عقول ــ والدريع
وتنازعوا ابن ساحم بالهماني   مثل الحرار الى تغازن مريع
اردهما العيون صارت الثماني   صفاف الوسوط مهلكات الرضيع

جبلي بحري الضيي من شعراء شمر (ابو زويد السنجاري ويقول
وهو يوصي ولده واسمه (دخيل)

دخيل آبا اوصيك مني مساله   مساله ما يفهمه كل رجال
احفظ ضويك عن دروب الرذاله   ترى الخوى عند الرجا ويله حال
والمرجله بالك ترخص حباله   وبالك تعيل ولا تراخا المتعال
والضيف تبذا له طريق السهاله   وقدم له الماجود سهل بالبال
لعل عز شوفته قد هاله   عسى دور عشقته فيه الابدال
الحر(١) لا تدرك معيشة عياله   لا عاد ما يبقا منه بعض الاحوال
خابه كان ما تدعي الى صار قاله   تراك من حبه تباب به ازوال
خابه صار لك من عوص لا نفع زماله   حمرا تروحبك الى سعب الالال
تمرس كما ترس خطاة المحاله   مع سهله عال من جاصعه زال
خلبه مع الديان تمشي الحاله   الى صار منقت للسها الجثم حمال

وله ايضا قصيده طويله قالها في صطام بن شعلان. ولكنها كدرت عليه خاطر محمد بن رشيد امير حائل واسخطته عليه ونفاه بعدها وخاف على نفسه لانه مدح شيخه صطام بن شعلان ورفع قدره فوق قدر محمد بن رشيد فلم يرض عنه حتى شفع به حمود العبيد الرشيد بعد ما جفاه مدة طويله) وهي قصيده يمدح بها صطام

يا ما آنب اللي كنها رملة ذيب   حراد ولاقط الحوير غذيبه
هملا تكسر من عياها المصاليب   حراد تشعف عقعو طخي سبيبه
حراد وتعبا لسهل العباعيب   تخرج على الديان من غيب طيبه
هرا مراتهط مع الشمخ النيب   حراد وتوله في جبهطا صنيبه
لا زوجة مع سهلة كما العياسيب   تبطخ بيضاها والاخرى صنيبه
صطام يا اللي ما بهرجك تكاذيب   نعم بالعليا ومن يعتزي به
خيلك على الاعداء عرج تقل عيب   والا على الردات تحل هذيبه
جبينك خوصا طيهر رهن غواريب   صنباك والدجية ما سعيبه
يا شعد من عيشة على كل خطيب   قبيلك على كل القبايل اعصى به
بنت الذي عائد سلفوا المعازيب   يرقا ويصوت للعشاير بالجذيبه

(١) طنا تر صغير

ويروى شبات القوس من شمخ النيب   اللي يعيشون العرب في حليبه
ما جابت الخلفات مثلك ولا جيب   من مشرق الدنيا الى اقصى مغيبه
ولا يستوى للبيض غيرك ضواريب   البيض خطوا المشتبه وش تبيبه

وهذه البيتين ه الاخيره هى التى اغضبت عليه محمد بن رشيد وله قصائد غيرها كثيرة] ومن شعراء شمر مانع الهربيد من الاسلم وكان له اخ اسمه نطر فقتل نطر في بعض مغازيه وقد خلف اسمه جريس يرضع من ثدى امه فاخذت مانع الحمية على ابن اخيه الصغير وتزوج امه شفقاً على الرضيع ليبقى هو وامه في حضانته فشب الولد وبلغ مبلغ الرجال فنزح عن امه وعن عمه وقصد بندر التمياط فاستاجر عنده وجعله سايساً على الخيل فغزى مع بندر عدة مغازي وتكون فارساً شجاعاً واعجب به بندر واعطاه فرساً ليغير عليها مع اهل الخيل فاغار وكسب ابلاً كثيرة ثم اغار ثانيه وثالثه وكلها يكسب فحينئذ اعطاه بندر الفرس ملكاً له وابقى له ما كسب من الابل ولم يأخذ منه شيء ثم انه تزوج عنده واستثنا البيت من جوار بندر وكثرة الابل عنده وبعد ذلك استأذن بندر بالرحيل الى عمه وامه فاذن له وارتحل باهله وفرسه وابله ونزل على امه وزوج عمه فرحًا مسرورًا وهم ايضا فرحين بقدومه عندهم وكان عمه صاحب غنم لا يفارق جبل سلمى وبعد مضي سنتين انتهم سنه شهباء مجدبه هلكت فيها اغلب الماشيه وخصوصا الغنم فهلكت غنم عمه كلها ولم يبق منها الا تيس فانتزع منهم جريس باهله وذوده وفرسه وترك امه وعمه على دمنة دارهم ولحق ببندا التياط فيقول عمه متأسفا على فعله معه

يا اجريس اخذت امك على شان تاليك   ما اخذتها يا جريس قصدي عشاقه
يا لجعل ما شلتك بكتفي وا غذيك   واسهر سهرك وانفشن بالالباقه
ومن عقب ذا يا جريس متنت على بيك   وضربت مع غبت الطايح نزا فوقه
شديت بالظهور والذود عافيك   وخليت عمك بالظما وساقه
الى صار بالدنيا فيضاى يخليك   ما بين وراد عوج النصايب صدانه
تبي يحطه وال الاعداد يبيك   اخير من شمول ذود الرفاقه

ومن شعرائهم ماجد الحثربي وهو من سنجارة وكان بمادة العرب كلهم يجيرون كل من استجار بهم ويعاملون كل من ~~يخفر ذمه~~ خفر ذمتهم بمستجير او لا يُذ بهم فلا يرضون له عقابا الا القتل وكان في بعض الايام اغار غزو من عنزة على ابل لشمر وفقط عدة فرسان ومنهم ماجد الحثربي فمنع ماجد الحثربي فارس من عنزة وارسله الى بيته بعدما اخذ فرسه فاعترضه رجل من الطريق واسمه مفعز الحثربي وهو ابن عم لماجد فهم بقتله واخبره العنزي بما جرى وانه بذمة ماجد ومتربع من وجهه فلم يصغ مفعز لما قال العنزي فقتله ماجد الى البيت فعندما تبلغ الخبر طرأ اهله الهم فلم يأكل ولم يشرب وجد يسأل عن القاتل وعندما علم بالحادث فاخبروه انه ابن عمه مفعز وانه ارتحل ~~الى~~ باهله بعد الحادث الى قبيلة آخرين فأخذه الهم القعد فلا يهدأ له بال ولا يكتحل بنوم حتى يأخذ بثار دخيله ويجلي لومه بين القبائل فلا تلد صفة المسبه حتى يجلي لومه فقال شعرا يشتكي ما حصل من مفعز ~~على ابن عمه~~ وكان ماجد يشتكي بقصيدته على ابني عم له واحد اسمه عمرو والثاني اسمه فهيد فيقول في شكواه

يا عمرو يا المدلاه يا نازل الخوف   يا ابن مصنوم الى جاه منضام
يا اخو فهيد اللي على الخيل للاونوف   والكل منكم يتبع الظفر الى حام
ما شفتها الى كنا حالنا العوف   او حال منقوف عن الزاد صوام
ما ذوق العيشه ولو زين الحوف   فوقه فقار وسيح الزاد بادام
مع هنطه الملقا ومع تمرق الحوف   ما تقبل النفس عليها الطفا زام
لو قعدوا الى زاهي الطعم واشنوف   بداويه ما هدلها كفر ولا اسلام
ما اقرب لها زول ولا ابغي الاشوف   انضا ولو كان انه على عدام
شغل مفعز مصوط الخيل له زوف   فيا لها ما بين عشعش ورغام
ااقطع عليها النزل طوف وراطوف   ولحلحه واقلط عليه بر يقطبيت قدام
بمصقل حده شطير ومشيوف   ما طقفه عند الصنايع بالكام

اما عليه البيض تصفق باالكفوف   والا على الطير ما سنه كاحام
اللي كساني ثوب اسود وانا اشوف   خله يقدم بس رعيين وانا انام

فقد قيل انه بعد هذا ظفر به وهو يسقي ابله على البير فاهوى على رجله بالسيف فقطعها من مفصل ركبته فكان يقول لاصحابه لو قتلته لمات وعمي خبره ولكني عمدت لقطع رجله ليبقى مشوها عند العالم حيا فلم تندرس اثر جنايته فكل من رآه قال هذه فعلت ماجد الحثربي عند منيعا فكان الامر اتا على موجب قصده فربط على ركبته خشبته بدلا من ساقه وقدمه وجعل يمشي عليها ويعتمد على اعواد تحت ابطيه وكانت هذه عادة العرب انهم لا يستريحون ولو طال الزمن حتى يأخذون بثأرهم من دنس عجزهم وكانوا يسمون الاخذ بالثأر تنقية الوجه وبياضه وكان من شعراء شمر ايضا دغيم الظلماوي وهو من فخذ الاسلم جماعه بن طواله وكان شاعرا مجيدا وكل اشعاره او غالبها مدحا بمحمد بن رشيد وله عدة قصائد وقد تقدم ذكر نبذا من اشعاره ومن شعرائهم مبارك التبيناوي من سنجاره وهو الذي يقول حينما غزى محمد بن رشيد على عربان الحزمه في سنة ١٣٠ فيقول هذه الابيات

تضحين ليله والرسن بالقرابه   لا غدت شروى العرائش مخله
يا شيخ تشكيك الرمك مع اركابه   فغافهن واضمورهن مستقله
من وادي الحزمه الى فشم طابه   مثل الحصص العادهه جرتلـه

وكان هذا الرجل هو شاعر سنجاره على الاطلاق وكانت القبائل كلها المعاديه لشمر تخشى ذرب لسانه مع انه يصدق في قوله ولم يسلك طريق الكذب وكان بين شمر وبين عنزه منازعات كثيرة وغارات بينهم لا تفتر على الدوام وكانوا ايضا يقعون في المنازل ولهم عنزة الضربين ~~حتى~~ فمن رؤسائهم العواجي والديدا والفقير وهم ينتسبون الى ~~قبيلته~~ قبيلتين ولد علي وولد سليمان فهؤلاء لا يعرفون بالابله ومنهم الجعافره ومنهم المصاليخ التي منهم ملوكنا آل سعود ثبتهم الله فنقتصر على القارئ الحروبات القائمه بين شمر وعنزة ممن سرحنا اسماء قبائلهم اعلاه فنذكر للبيان عقاب العوا بن ختل زعيما من زعماء

شمر فلم يكن وراؤه من الذريه غير بنت واحده وهي على وقت وخلف لها ابل وفرسا وكان اسم البنت (هبطا) فمشت ذات يوم الى مجلس بندر التياه وكان حافلا بوجوه الرجال والفرسان فوقفت عليهم فقالت يا رجال من يتزوج البنت ويأخذ الفرس والذود بنطحة عقاب العواجي وكان هو الزعيم الاوحد لعنزه وهو فارسهم المشهور فقام رجل يسمى هايص القعيط من عبده فقال انا ضاله المشهيد واقطع على نفسي كل ما تشترطونه عالي فقالت البنت تستاهل ذلك فما كان بعد ايام الا وشمر قد نهضوا عالحال للغزو على عنزه وكانوا تحت اربعه رؤساء من شمر فلما قاربوا حدود العرب واتاهم من قال لهم ان العرب في مكان كذا وان ابلهم عازبه في مكان كذا هي فجردوا الخيل من الزماميل واوعدوهم مكانا معلوم وكانت الشيخان عازبين مع الابل من عنزه وهم عقاب وهجاب ابناء سعدون آل العواجي خرجت خيلهم من عندهم سارية بالليل يريدون صباح الابل على غره فخالفهم الزماميل وضاعوا الملاحين اخطئوا طريق الخيل وكانت عدة الزماميل ثمانين زمالا اما خيلهم فاصابت ابل عنزه واجتاحتها اما هايص القعيط الذي تكفل للبنت بقتل عقاب العواجي فقال ابيخ خانه انتصر وقتل الاخوين عقاب وهجاب في معركة الخيل واما الزماميل فانهم وقعوا في البيوت وكان فيها ضبيب اخو عقاب وهجاب فاخذوا الابل ومنعوا رقابهم من القتل وانزلهم ضبيب على بيته فلما انتصف الليل فاجاه الصائح وهو يخبره بقتلة اخوانه عقاب وهجاب فقام على الزماميل وقتلهم جميعا بعدما امنهم واكلوا في بيته وشربوا وهذه تعد عند العرب اكبر غدر واكبر خيانه فقال مبارك التبيناوي في تلك الوقعه وهو الشاعر المشهور

اوحيت صباح الضحى بالغرابيل   وقوط عسام الحرش من عظم الاسباب
وغطا زبارا وريك من الهاليل   وتناطحت خيل الرفاقه والاجناب
ودارت على رؤوس الشيوخ الثاكيل   صابة المظهور بسيوف وحراب
شيخين ما جا مثلهم اهل الخيل   عج مدا بيه عقاب وهجاب

علي

يا ضبيب لو ذبحت كل الزماميل   ذبحت دخيل البيت ما تفتح الباب
ان كان هيفا ترفع الصوت بالحيل   لعيون هيفا نردع الشيخ بحجاب
دنياك لعذى يا العواجي غرابيل   ومن شوه حبيب الناس تقولها جيا

ثم قال مبارك التبيناوي يمدح هايس القعيط وجماعته فيقول

بردت القعطان فرزا الوغى فانا   من كف شغموم شطير سنينه
ان كان هيفا تردف الصوت باصوات   على عقاب الشيخ لجنه قطينه
هذى سلوم بيننا يا القرابات   واهلو ردات السلف قبل حينه

واما قوله (على عقاب الشيخ لجت قطينه) ان القطين هم الاماء والعبيد والخدم ومثال ذلك قول ابن الوطنابه الاوسى حيث يقول

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه   حصان عليها عقد در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عامه   بكت وبكى مما دهاها قطينها

وهذه البيتين تمثل بهن عبد الملك بن مروان حينما اراد ان يغزو على مصعب ابن الزبير بالعراق وكانت الفارعه بنت يزيد بن معاويه هي زوج عبد الملك بن مروان فعذلته ان يترك الغزو بنفسه ويكل على الجند قائد غيره فلم يجبها الى ذلك فحينئذ بكت وبكا معها قطينها فقال عبد الملك قاتل الله ابن الوطنابه كأنه ينظر الينا الآن ثم ان شمر بعد ذلك غزو على عنزه وعنزه على شمر حتى التقطوا الغزيه اما شمر فاصابوا غنما فاخذوها واما عنزه فاصابوا رجال فقتلوهم فيقول سعدون العواجي ابو عقاب وحجاب

انشدك بالله يا مبيريك وش صار   شيء جرى ما يمجد بالنهارا
اهي الذى كسبه عرانيش وجفار   واى الذى كسبه عيال سكارا

فرد عليه التبيناوي بقوله:-

عسى عجوز جابتك لز وسط النار   يا اللى تبيلك من خصيم قرارا
الخصم ما بده يقابل بالانكار   وكل يدور بالخصيم الدمارا
ان كان ذا المره تنادون بالثار   هنا ضربنا لم نعشر تبارا
انه اوليوه بيت نلوي النقالى

ثم قال فقال دركتوم راعيانا [illegible] بالنسبتنا [illegible] العواجي فلما قتلنا على اثر الاولاد عقاب وحجاب حين اختلفنا

يا عقاب خليتني ولابه مراوات . غوشتك صغار والدهر به جنوني
يا ونتي ونيتي عشر ونات عشر مع عشرين والف العدفي
ونت كسير ساهر الليل ما بات كسر هدا الساقين غا داسعوني
على سيوفي يوم الاقي المهات سيفين اغلا ما غدا منا سيد مي
احشم بخشمتهن ولوهن بعيدات وارتد دار كان الضفاري تحوني
من عقبهن ما انشد عن الحي لومات ولاني على الغاية لثير الحسد في

وكان عقاب له ولدا اسمه نواف ويبلغ عمره (١٥) عاماً فلما بلغ العشرين واذا هو قد سهر في الفروسيه وكان له فرس اسمها (فليا) وهي بنت فرس ابوه وكانت صغيرة لم توازن جيا والخيل للطراد فجلس ذات ليلة يغني على ثاره وهو يقول :

يا على من شاف خليا شنيه وتم الرباع مطنقه بالمسامير
باغي الى ما قيل وظنت رعيه وركبوا عليهن مثل انعام الخنازير
ار خيلها تكعى من الحيل طيه وا ومده تمديد دلو على بير
وا ركض على الصابور فوق العبية واد ورا بويه عند ردوس الخواوير
الكف من شغل النصارى تخليه هو سيف اخو نمشا زبون المناعير
ما انكست السيف لتطردسيه والا تخربت البنات الهم الغنادير

فلما قال القصيده واذا عمته واقفة عنده فخرجت ولفة سعف وربطت به في النار ثم قالت هذا الذي يأخذ بثار ابيه فما اتام بعدها الا سنتين حالا وقد اخذ بثار ابيه وقتل قاتل ابيه وهو على فرسه فليا

وكان الشعر يبعث العرب الى الفروسية والحماسه فمن ذلك انه رجلا يسمى هواس بن حمسان وهو من شمر من عبده وكان زنتيا لحيا عته فغزا بهم مره على الحدبجات فاغار على الابل فطردوه وانقذوا منه ما اخذه واخذوا يلحظون جيشه ويردون منه شيئاً بالمنع وهي العوائد السائدة بين عرب الجزيرة فالتفت بعضهم على بعض يشجعه ويحضه حتى من يحرضون بكثرة الرمايه فلم ينزل احدا من عندهم الجيش الذي خالطهم وكان رئيسهم المذكور الا هو راميا مشهورا

فقال رجلاً من جنده بديهة وهم في شدة هزيمتهم

هيّوا هيّي الدراويش . راحت حكايا لكم مقتّل
عزيلكم يا اهل الجيش . ما طول هواس ما حطل

فلما سمع هواس مقالته نزل من راحلته وثبت اقدامه على الارض وقال مجيباً للقائل جعلت وانا اخو حوسه فشد بندقيته على ذراعه واخذ يرشق السهام عليهم فقتل منهم ستاً من ساقات جيشهم وهو لم يزول عن موقفه ذلك فاوقفوا القوم عند حدهم خاف يجسر احداً منهم انه يتقدم خشية من سطوته فبهذه الحالة سلم غزوه بسبب شجاعته ولنرجع الى تعداد قبائل عنزة فنقول ان عنزة هم اكثر القبائل الرجل عدداً وهم اوسعهم رقعة من الارض فقد تمتد منازلهم من ارض العراق الى ارض الشام الى شمال جبل الجزيرة ومنها الى الجهة الغربية مما يلي (خيبر والعلا وتبوك وتيما) فمن قبائلهم العرات ورئيسهم ابن هذال والدهامشة والفدعان ورئيسهم ابن مجلاد والرولة ورئيسهم ابن شعلان والطعاطحة ورئيسهم داني الطوطحي وهم ينزلون مع بني خالد في نقرتهم معطيلها ومنهم الحبلان والسوالمها والسعيليات والمحيفات وكل الذي عددنا من سلالة وائلية وربما انا علمهم وقعت من الزمن وبعضهم يغير على بعض وليسوا كسائر البدو يعرفون الخفارة بل انه لهم رؤساء الخلاء شيئاً الكلفة فهم على قدرتهم وكان ينبغ منهم شعراء وهم قليل واشعر شعرائهم شعلان بن مفيلث بن الهذال وقد دوّن اشعاره ابن حاتم صاحب الكويت وقد تلتقي به وكان شعلان شيخاً شجاعاً كريماً فارساً ويحط من قدره ما فعله مع جماعة اهل الزلفى واصل اسيد حينما غدر بهم بعدما امنهم فمن ذلك انه تواجه معهم وهو غازياً وهم خارجين من الكويت بتجارتهم ومعهم تجارات لا تعد ولا تحصى فمن غدره بهم انه لما رآهم انهم ادركوا الاحتراز منه واستعدوا وعلم انه لم ياخذهم الا بعد معركة عنيفة لا يدرك هل تكون الدائرة له او عليه وكان للجدرة اصيدا اميراً من اهل الزلفى اسمه ناصر الحمد العبداللطيف وهو امير بلد الزلفى وكان اميراً عادلاً محبوباً ذا رأي ثاقب وبه مكارم اخلاق تامة فطلب شعلان مواجهة امير الجدرة للمفاوظة معه

فاعطاه الامان التام وظن الامير ورجاله انه ليس لشعلان قصد من هذه المواجهة الا انه يطلبه شي من زهاب او يموهه او لما من وهذا كله سهل في جنب نظرهم وطلب الامير من شعلان زيادة ثقة فعاهده وواثقه على انه يرجع لرجعته سالما مكرما فاندفع اليه بنفسه فما كان من شعلان الا انه قبض على امير الجدرة وترك الامان الذي اعطاه وراء ظهره فزعه فاما القتل انه لم يذعن لتسليم الجدرة فحذره ناصحه وذكره مغبة الغدر والخيانة فلم يرعو واخذ الجدرة كما ملكها وراح الى اهله غازيا غزاة فضح الله الغدر واهله فكانت مغبة الغدر انه لم يدم بعد هذا غير خمسين يوما حتى قتله الله من سهم جندي من عسكر المصريين من الشاسية الغربية المروخة فلم يأخذ ثاره من احد فتلك عواقب الغدر والخيانة تعجل لاهلها صاعقة قليلا حتى تأخذ برجله والله حكم عدل بين عباده ومن شعراء عنزة خطاب ساجر الرفدي وهو شيخ السلقا والسلطة وكان شجاعا غازيا شاعرا وهو القائل يخاطب صاحبا عنده واسمه (خليف)

يا خليف قطع للسبايا سامير عن الحفايا سووه موحي حسنيه
يا ما حديا خليف خير المغاتير يكشر النشد بين حضار وليه

وكان من شعراء عنزة عالا النجدي وكان زميلا لنصير الوصفي وكثيرا ما بينه للوصفي له ضيحي شعاره الى عال النجدي من قوله له

يا عالا انا واياك وش من صاحقتنا الكل منا للمعاهيج علاف
حالفوا عليكم غارة والتقتنا تعلت انعضنا يا لتنا لطوفة واخفا
شبهة جيب الثوب يوم انطحتنا شقيقة هدبا لاحي جوف كرناف

وما علمت وصفا ابلغ من هذا الوصف فهو يصف نحرها وبياضه من وراء جيبها كشقيقة هدبا والشقيقة تحنو النخلة من وتحت تو برها والهدبا هي النخلة وقوله لاحي اي مختفي فلم يبين منه الا القدر ما يبين من نحر المرأة من شقة جيبها وقوله جوف كرناف اي الوسط حينما ينفلق عن الشماريخ الملتكة في بعضها فوصف بياضه وسط الكرناف وهو الكافور ~~كبيض~~ كبياض نحرها من جيبها

ومن قول الوضيحي يخاطب بها زميله (علي) النجدي

ياعلي ماخلقتوا من المزن خلناه   بيارقه يم الحجر له سراجي
بيارقه يم الحجر ناثر سناه   يسقي الحاطيه وهاك الهيلجي
اي الوجيه المقبلات والصداه   واي البعير المقنوي والخراجي
واي القراح بربك ناثرماه   اياه واياشربكم للهجاجي

وهو الذي يقول

يانجم خليه وردوا جبو اجدلا   وهطو شعيب البطن بيني وبينه
تحوض سلفهم والمظاهير تتلا   ومضنون عيني قام يوضي جبينه
يتاك زبون الجاليات اطوبتلا   فوقه اشقي كن الطارقه ايدينه

واخو بتلا هو مشعان بن هذال وقد حدثني رجل عن شيخ من اهل بريده قال وقد ذكروا لي قصه لمشعان بن هذال فقالوا انه لما كان تاطنا على ماء يسمى الطرفيه يبعد عن بريده اربع ساعات قال وكان معه خوف من تركي بن عبدالله بن سعود ان يغير عليه وكان له صديق من اهل بريده يعتمد عليه وكان هذا الصديق بائعا للوافدين على بلده وحريصا على تطلع الاخبار فأوعز اليه مشعان ان كان بلغه خبر ثابت عن طلعة محمد بن تركي ابن سعود من الرياض فليبادر اليه بالخبر فهو رجل مخصوص قال فلما تحقق ان ابن سعود خرج من الرياض بعث اليه بكتاب مع رجل يعرفه بشدة جريه وقال انا اشرطنا للرجل ريال على ان يصل اليكم بسرعه وكان مشعان متيقنا ان كان ابن ~~سعد~~ سعود خرج من الرياض فانه لا يريد غيره فلما قرأ الكتاب قال للرسول رح الى زيد يعطيك الريال اجرتك وكان زيد اخو مشعان وهو الذي بيده مصاريف اخوه مشعان وكان زيد رجل شحيح فلما اتاه الرسول يطلبه الريال قال له خذ بدله سمن فابى الرسول قبول السمن عوض الريال فمر بمشعان فسأله هل زيد اعطاك الريال فقال لا يقول خذ عوضه سمن وانا ما قبلت فقال فقام مشعان الى فرسه وجذب حبلها من محل ربطها واعطاها للرسول وحلف بالطلاق ثلاثا انه لا يطلقها احد من يدك الا من يشتريها منك بما يرضيك ثم يا فلان بلغ زيد بما جرى فقام الرجل واخبر زيد فاتانا زيد مسرعا يتعثر بثيابه فجعل يسترضي الرجل والرجل لم

يلتفت اليه ومسحات واقف ويحث الرجل على التمسك بها والا
يرخص ببعضها على زيد فكان يريد بذلك التنكيل لزيد وانه لا يعود
لمثلها فما تمنع الرجل ببيعها حتى بلغ زيد ببيعها سومها مائة ريال
واستلم منه المائة بدلا من ريال واحد وهكذا تكون مواقف الشح
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) ومما يروى من الشعر لعلي
النجدي العنزي

يا مزنة غرا من الوسم مبدار … اللي جذبني من لعيبه رفيفه
ترعا بنا قطعا لنا مسمر وجبار … ومن دونها زودي الفلت والديفه
ترعا بها وضحا من الزود مقطار … غموقتك الخطار نحل عطيفه
قطعاننا ما ترتعي دمنة الدار … ترعى صحا صيح الرياض النظيفه
الا ومع ذلك للدار الدلنا كار … عن جارنا ماقط نخفي الطريفه
نرخي ضنا له رفية العش بالغار … ونحمل له النفس القوية ضعيفه
ما هي كما يا مسرد عقب ما نار … الى تبكس والطراف بحه نظيفه
خطوا الولد مثل البليهي الى ثار … زود على حمله نقل حمل الليفه
وخطو الولد مثل النداوي الى طار … صيده يجيبه بالصيد الضعيفه
وخطو الولد يثب على شبة النار … صقر على الطير تضبه كتيفه
وخطو الولد يا مال قصار الاعمار … لا نافع نفسه ولا منه خفيفه

ونبتدي الآن بذكر بني صخر وهم قبائل من قضاعة ولهم رؤساء واكبرهم
مثقال بن فايز ومنازلهم في البلقاء ومنهم بادية وحاضرة ولهم كرماء
لاضيافهم ويليهم في الجوار الحويطات ولهم قبائل منهم من منزله تهامة مجايلي
ساحل البحر الغربي ومنهم من هو في الشمال ورئيس الجميع عوده ابو تايه
ومنهم العقيقات ولهم رؤساء الحويطات اهل النظيم ومنهم العمران وكانت
منازلهم ساحلا وهم قريبين من عقبة مصر وهم اهل ركاب اصيله
سباقة لا يفوتها شي من ركاب البادية فلم يشبهه غير ان الهيلاوي
البطادي التي منازلهم بين نجران وحضرموت والحويطات اصلهم
هتيمات ولكن عربان الشمال تجاسروا على مصاهرتهم يعني انهم تزوجوا من
نسائهم وزوجوهم فاكثر من تزوج منهم هو اعلاهم جهينة وبلي

وهم بطنين من قضاعه ويقال ان اباهم واحد فهم يشبهون غامد وزهران
فهم اولاد رجل واحد من الازد من قحطان] وجهينه وبلي اهل كرم وشجاعه
واهل مفاز على من والاهم من القبايل واهل محافظة على ضيفهم وعلى من يصحبهم
في الطريقه واكبر رؤساء جهينه سعد القاضي و سعد بن غنيم ومحمد بن
جبارة واكبر رؤساء بلي سليمان بن رفاده وكان سليمان بن رفاده له
مقام رفيع في زمن دوله الاتراك فهو يدعى سليمان باشا وكنت اعهده في الزمن
الذي كان اهل نجد يجلبون الابل على مصر من طريقة العقبة انهم حينما يريدون الخروج من المدينة المنورة يحضرون
عندهم رجلين من دول حاسد الشهيد ونحوه باسم خرصا في وجه سليمان بن رفاده فلا يجدون من يعترض
في طريقهم لا من جهينه ولا من بلي وهم يمشون من خفارته كل عقبه مصر كلما اقبلوا واردين من بلدهم
فمنهم حامد وابراهيم اولاد غيرهم كثير من ابناء عمهم وقد اضطربت عليهم القبايل فتضعضعوا
وضعفوا وضعفت قبائلهم معهم وكان اغلب منازلهم وادي العيص ووادي الحمض
وقد قاموا مع الشريف الحسين على حرب تركيا حينما نهض عليها واما سليمان
باشا فقد صمم على حرب الشريف هو ومن دخل معه من عشيرته حتى قتل
غدرا ومن قبائل العرب قبيلة الظفير وهم عدنانيين ما عدا فخذ واحد فهم
نزيعة من قحطان ويقال لهم آل السعيد يرأسهم بن حلاف وابا ذراعهم حالفوا
الظفير واندمجوا بهم وكانت قبائل قحطان يذكرونهم على الدوام وخاصة منهم آل عاصم
فهم يزعمون انهم انتزعوا منهم اما الظفير فهم قبائل متعدده ورئيس الكل ابن
صويط ورئاستهم قديمه ومتسلسله في نسلهم مانع بن صويط
وهو الذي توسط بين سعود بن عبدالعزيز صاحب الدرعيه وبين اهل نجران
من يام حينما جرت الوقعه بينهم في سنة ١١٩١ وهي تسمى وقعة الحاير
وتسمى ايضا وقعة النجرانيين وقد ذكرنا القصه بالاجمال في موضعها ومن
الصويط ~~سلطان~~ سلطان وصنيتان و جهيمان وحمود ونذكر
قصة الطيفه وهي سبب جلاء ~~[illegible]~~ عربان الظفير عن نجد فقد ذكرناه
١٢٥٨ سنة غزا عليهم فيصل بن تركي وهم نازلين في الشاده بين الغاط والزلفي
فانتذروا به واعتصبوا الملاقاته فبعد ان اخذ قبالتهم وابتنا خيامه وطال
الحصار وابتنا قصرا هناك واثره باق الى الآن يمرون عليه المسافرين
ويعرف بقصر فيصل وبقيه هنا مدة فلما طال
المناخ بينهم وراوا فيصل يزيد يوميا وتاتيه الجنود

فلما طال المناخ بينهما ورأى رؤساء الظفير انهم مغلوبين لامحاله تشاوروا فيما بينهم واتفق رأيهم على انهم ينزلون على اهل الزلفي لكثافة خائف زابن ويطلبون منهم النصر ويبذلون جاههم عند فيصل حتى يعطيهم الامان ويرحلون حيث شاءوا ففعلوا ذلك واختلط النساء بالنساء والاطفال بالاطفال والرجال بالرجال فلم ير اهل الزلفي بدا من حمايتهم من ابدء بذلوا جاههم لفيصل بالعفو والسماح عنهم والدفاع بحقهم بما عندهم من القوه حسب ما يستطيعون وهذه عوائد العرب قديما وحديثا حل فبذلوا اهل الزلفي جاههم عند فيصل وبينوا له اذا لم يعف عنهم فانهم سيموتون جميعا ولا يسلمونه فسمح لهم فيصل حينما عرف من جدية العزيمة من كل من الطرفين من الظفير ومن اهل الزلفي فرحل عنهم فيصل بجنوده ورحلوا هم الى العراق ولم تكن منازلهم سابقا فانه منازلهم في وسط نجد فيما يلي شمالي العراق بجوار حدود ديار المنتفق وبواديهم فلما كان بعد مضي خمس سنوات على هذا الحادث احدثت بنجد حرب عظيمة وجاع اهلها وكانت سنة شهباء ويليها في السنة الثانية مثلها ومنع الغيث من السماء وكان من الزلفي ناصر الحمد العبد اللطيف يتمثل بهذه الابيات فيقول

والله لولا بلاد خبيثها يفاخت ... وسعاير خرجنة علينا وشيئه
اني مع المرشد الى حيث تحافت ... والهم بوسط خيولهم ليوم زايت
دار بالمرشد وله قبل الاخت ... بركابها دايم بلسي البدو غثيث

وكان يعني المرشد قوم السويط من قبيلة الظفير يقال لهم المرشد ففي السنين المجدبة انتدب سلطان ابن سويط رئيس قبيلة الظفير وجمع رجال الظفير وذكر لهم الجدب الذي اتى على نجد وذكرهم بما فعل معهم اهل الزلفي من الجميل والاحسان وكان كلهم اهل طاعة لرؤسائهم فلا يخالفون امرهم فاقترح عليهم ان كل صاحب ابل منهم يشد على بكرة من ابله ويحمل عليها عيشا من الوبر الذي يغزلونه بايديهم ويسوقونها حيث يقول لهم رئيسهم سلطان ففعلوا ذلك باقرب وقت فلما جهزت الابل بحذافيرها وعدها وعند سلطان فرس مشهورة من جياد الخيل يقال لها (كروش).

وهو بيتها وكان كثيرا ما يرسل اليه بندر السعدون رئيس المنتفق يطلب
منه الفرس بشراء او غيره فلا يجيبه وحينما هم بمساعدة اهل الزلفي
جزاء للاحسان الذي فعلوه معه وضع قبيلته ركب بنفسه وقاد الفرس
معه وامر على الظفير انه يتبعه بتعقبه بالابل الذي عينها فلما علم بندر السعدون
الى وسلطان بن سويط ينيخ راحلته عند قصر بندر السعدون والفرس
واقفة عند الباب فسلم عليه ورحب به واكرمه وانزله عنده خير منزل ثم انه
لما استقر به المقام سأله كيف اتيت بالفرس وانا اطلبها منك قديما
فلم تعطنيها والآن اتيتني بها هديه سامحه بها نفسك فاشرح لي كيف
كيف حصلت فاني مستغرب فشرح له قصته مع اهل الزلفي وانه يريد
جزاءهم حينما دعت حاجاتهم الى مكافأتها بالمعروف وافهمه انه امر على قبيلته
بالابل لكي تنيرها وعددها مائتين ناقه وهي تصل عندنا بعد يوم من مجيئنا
فتهلل بندر السعدون بواعث الوفاء ومقابلته بالاحسان فقال له
يا سلطان بن سويط اذهب انت واصحابك الى اكوام الحنطه واحملوا
منها ما يشفيهم وارجع فرسك الى مربطها واجعلني شريكا لك بالمعروف
والاحسان فذهب ابن سويط الى اكوام الحنطه وحمل منها ما اوقر
الجمال الذي معه ورتب مع رجال يحملونها الزلفي فساقوها حتى
وصلوا الزلفي وسلموها لامير البلد يوزعها على جماعته وقال سلطان
بن سويط وقال لامير الزلفي في كتابه انه لابد وما فوقها لكم يا اهل
الزلفي فقصدها وشكروا حيث انها انتم على اشد حاجه واشد
مسغبه فوزعوها على اهل البلد كلا بقدر استحقاقه وهذا كما تقول
العرب في المثل الظفر مفاجأة والكرام معان ومن ربحها والظفير على
على بن صنوبي وكان شيخها شجاعا ومغوارا على القبائل المعاديه له وكان
سلطان بن سويط معروفا بالشجاعه والغارات فصادف ابن بندر
السعدون غزا على من حوله من اعدائه فقال فيه عبدالله بن ربيعه

حرمن العطشان يوم ازرنج الجهوم … غدت عنه بجراب قعبان لبينه
هيبي سلطان السويطي زبن الكوم … والشمري للشام بليه ضعينه
وضعوه من كون المقير الى اليوم … متقلد تقلب الفعامه قرينه

وقد روى لي رجل ثقة ان سلطان بن سويط دخل المصرف فوافاه بها عبدالله بن ربيعه بعد ما قال هذه القصيده وكان سلطان يرى في نفسه موجدة على ابن ربيعه من هذه القصيده فسأل ابن ربيعه قائلا وين خليت اهلك يا الامير فقال رداً عليه خليتهم وراء الكلام يا ابن ربيعه فنفذت في قلب ابن ربيعه كأنها السهم لانه حلف يعلم انه ما قال هذه الكلمه الا وهو ما قد قلبه عليه وانه لن يغفر له متى اراد به سوءا وكان عند الظفر وعنده وقسم من شجاعته وهي انهم متى توهم الضعيف وذبحوا لهم اخذوا من دم ذبيحتهم السفوح ولطخوا به رقاب جيشهم فيكون علامة انهم يستحقون لمن اضافوه بعضهم انه يذبح لهم اسوة بمن قبلهم متى رأى والدم على رقابها ويقول شاعرهم النبيه

الى جت تواما روس الانضا بالارسان　　او ميلهم بالردن لين اقبلن
واذبح لهم كبش سمين من الضان　　ويبان لارقاب الركايب تحني

وكان مانع بن سويط له اخ يشبب بربداء وهي اصليبيه من الصلب حتى هام بعشقها وترك النزول مع قبيلته من اجلها وكان يقول فيها

لوالله انوا قفوا اصليب حوال　　واقفوا بحالي سيد كل البنات
دنعها شهرية بنت هروال　　مضرب يديها بالرعث باينات

فلما تمادى بالعشق لها والتشبيب بها خاف اخوه مانع ان تصيد قلبه فلا يملكه بعدها ويكون اسيرا لها كما جرى ذلك لغيره من العشاق ففصل بينهما وتهددها ان لم تنزح وتهددها ايضا هو ففرق بينها عن الابدان والحرو المنازل فارحت وقلبها ملهوف على صاحبها فقالت في ذلك

يا الله يا قادر على كل ديره　　يا مسقيه من نو مزن محادير
حنا صليب ولا علينا معيره　　ولا ننزل الا من خلاف الدواوير
وراك يا مانع تبته بحيره　　زود على تلطيخكم بالمعاير
اللي فرعه بين العشير وعشيره　　هوله وانا ليه وله ولي المقادير
ما بغى الى ركب الجواد الظهيره　　ماله حلى يعلم الله كلا الزين
ذيب العرود اللي ربا بالجزيره　　يصعط ضيل اعداه سوط العاشير

سناد على روس الرجال دعاثير
جبال طويق بارد و نشره
[illegible] والا وطى [illegible] الطاير
[illegible] كل [illegible] جده
[illegible] الله [illegible]
[illegible] الاه [illegible]
[illegible] الاه [illegible] الطاير
[illegible]

[illegible] ابن اهيتم وهم [illegible] العوازم وبني رشيد
والطارات [illegible] والسرات [illegible] وكرمهم [illegible]
وهم [illegible] بني [illegible] صالح الدين [illegible]
ايام حرب الصلبت والصاره [illegible] اهلهم [illegible]
[illegible] اهل [illegible] الوصف [illegible]
[illegible] التجاري [illegible] اهل الحرب
[illegible] اهل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من العرب [illegible]

هجين لا يعرف نسبها خيام العرب [illegible] وجميعهم [illegible] عليهم [illegible]
اللقب وهو لقب [illegible] وقيل غير ذلك والله اعلم [illegible] لذلك [illegible]
بين هنا العرب من ينحسبهم [illegible] من الرجله ومن [illegible] للعرب [illegible]
[illegible] شجاعه ومنهم [illegible] للجار والدار [illegible]
[illegible] من [illegible] ابن [illegible]
نفسه بادية [illegible] احدهم ولو كان [illegible] واقرانه ولا
يتعرض لنا احد منهم وكانت قبائلهم متفرقة من [illegible] منهم يزلون [illegible]
الكويت لهم رعية لامراء الكويت وهم قبيلتين العوازم وبني رشيد

ـا القسم الثاني منازلهم بين حائل والمدينه وهم من بني رشيد ايضاً ولهم اودية وفيها نخيل منها ما يسمى (ضرغط) ومنها (الحائط . والحويّط) وهي التي تسمى (فدك) في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها الحليفه وكانت هذه النخيل مشتركه بينهم وبين عنزه وكل منهم يعرف ما يخصه منها وكانوا معروفين بالركاب الاصيله شديدة العدو وربما انها تجاري الخيل بسرعتها وكلهم يقال لهم بني رشيد ولهم رؤساء فمن رؤسائهم بن براك وابن شميلان وابن حمود ابن رغادان وغيرهم وكانت منازلهم بالوسط بين حرب ومطير وعنزه وكانوا يكنفون انفسهم من كل القبائل وحدث انه اغار عليهم سلطان الحمود بن رشيد في زمن ولايته على حائل سنة ١٣٢٥ فهزموه شر هزيمه وقتلوا على ابن رشيد رجالاً وخيلاً وركاباً فالجاها الظمأ فورد فعود وعلى ماء يسمى النقرة من مياه العلم وهو الجبل الذي تنزل حوله هتيم ويقول شاعرهتيم في تلك الوقعه

يا جراد الطار ما وقع ورد النقرة بي ماها
بكم ذلول وبكم مطقع فوقها الكفه وسمناها
كم جواد وشرط نقع في غميقة الروح صبناها
اتفضي عنا معقب مودع حتى خيامه والحله كسبناها

واما قوله كم ذلول وكم مطقع انه وكم الرشيد كل من رآه ضارط من الخوف منه وقوله فوقها الكفه وسمناها والكفه وسم هتيم

واما قبيلة المضابره الذين ذكرناهم سابقاً فانهم لهم نخيل ومزارع ومن المضابره الشاعر المشهور وهو سرور الطرش وكانت منزلها الجريده وهي في اعالي الرس وفيها مزارع ونخيل وهي اكبر قرى المضابره ماعدا النبهانيه واليك ابياتاً نبذة من اشعار سرور الطرش حينما اتى معشوقته وكان قد بدا فيه الشيب فعابته على شيبه فقال على البديهه

يازين لا تكثر لنا بالوصايا ما دمت عندك ما حترمل وانا عقول
عذربت شيبي يا جميل الحلايا يا طول ما يبداك مع كل مجدول
يبدا بشتر مثل عصر الزوايا عليه من غل الدبغه ملح وتلول

وكان فهمو مولع بالقنص وله بنت تدعى بسيمه (حسناء) ويقول جبر

يا بندقي عودتك النوماسي   يطيح النمس قبل حس الدبه
لقيت صيدنا الخلا ميتا يسي   ما تعرفه الادمي من الريبه

وهذا الذي يقول وله معشوقه يحبها ويصنع لعيد النسا

الى جا له صدري رحت برا الشيله   واعمل القيطان بارض براحي
ولا هي من شيمتي تلعب الجيله   والى النسا من كل الاوادم جاحي
مشيت بيم الصندلين الطويله   وتبلت تعتني للبيه اسطاحي
مديت هنا عود تيس الجيله   لانوبيتا راس الفريا الذباحي
وذكرت لي غزو طويل الجديله   لو كان من عمره نقيد شحاحي
قلت انحكي لعيون متومي شليله   حرمت مايجري عليك الذباحي

يقول انه لما قد بندقيته على عنز من ريم الضبا واراد ان يرسل عليها السهم تذكر انها تحبه معشوقته فرفع عنها السهم كرامة لمعشوقته وقوله الذباحي هو الموت ولناتي على ذكر الصلب المتفرقين في ديار نجد فكل بادية من بوادي نجد لا تخلو من بيوت الصلب التي تنزل عندها وكانت منازلهم خلف بيوت البادية ويقال في تسميتهم الصلب انهم من بقايا عبدة الصليب الذي هزمهم صلاح الدين الايوبي من البيت المقدس ايام حرب الصليب وقد ضاعوا من كثرة ما تفرقوا من زمن خروجهم من بادية نجد الى يومنا هذا وهم منتسبين من بني انكليز والمان وفرنسيين وهذا اصح استدلال عنهم فانك لا تجد من سيماهم بانهم عرب وانهم سقطا بهذه الصفه وكابر من قديم منهم جمال مفرط ولن تجد من العرب من يقدر بهذا الحال فيتزوج منهم ولو فعل لسقط عند قبائل العرب فلم يزوجوه ولا يتزوجوا منه واكثر الصلب تجدهم صناعا للبوادي يحذون خيلهم ويصنعون لهم القدور وآلة الحديد كلها وكانوا امراء في بيوتهم واغلبهم عندهم اغنام وهم رحل واذا رحلوا فانهم يركبون الحمير ويرحلون عليها وليس جمال وهم في رحيلهم يتبعون العربان ايضا سيارا وكانوا اهل صيد للضبا فلا يفترون عن الصيد وقلما تخطي سهامهم الريم الذي يقصدونه

والآن نبدأ بالنوادر والقصص والمصادفات في سنة ١٣٤١

كنت ساكنا في مكة المكرمة وكان ملك بلده الشريف حسين بن علي فحدث في ليلة ٢٧ رمضان من هذه السنة وكنا نطوف ببيت الله الحرام قبيل اذان الفجر بقليل فما شعرنا الا وقد نفشتنا طيور بيض

لها رقاب طوال لا يحصى عددها الا الله فكانت تطوف بالبيت مع الطائفين فوق رؤوسهم وهي في طوائف محاذية حزام الكعبة فلا ترتفع فوقه ولا ينزل منها شيء الى الارض، وكانت تضج الطائفين بضجيجها وصريرها فلا يعلم الطائف بالبيت ما يقول من الدعاء فدامت بهذه الكيفية نصف ساعة او اكثر فلما اذن بالفجر توجهت الى جهة باب ابراهيم فخلى منها المطاف بلحظة واحدة ولم يعلم احدًا اين وجهة وهي بكثرتها تسد الافق ولقد سألنا اهل حنفاء من مكة واهل بساتينها ومن كان نازحًا عنها فما وجدنا احدًا رآها او سمع بخبرها غير الطائفين بالبيت الذين شاهدوها احببنا ايراد هذه القصة حيث انها من القدرة الالاهية ومن النوادر العجيبة فسبحان من لا يعلم جنوده الا هو .

ونذكر قصة ثانية وهي عناية الله بوقايته للملك عبدالعزيز رحمه ها من تشويه السمعه ومن فتنة عمياء تحدث في الاراضي المقدسة وفي ا ضيقة تقع في يوم الحج الاكبر فمن ذلك انه في سنة الف وثلاثمائة واربع واربعين كاتبت الملك عبدالعزيز حكومة مصر واستأذنوه في الحج وانهم يحجون بالمحمل وبالعساكر التي تحف بالمحمل وعددهم ـــ وبسلاحهم ومدافعهم ورشاشاتهم محافظة على الحج وكان في ذلك الوقت قد بلغ الأخوان من القوة اشد ما يكون ففي اليوم الثامن بعد الظهر توجه المحمل وعساكره الى منى لينزل في منى للمبيت بها تبعًا للسنة ثم يندفع في صبيحته الى عرفات فلما كان المحمل في وسط منى بعد المغرب في الليلة التاسعة من ليال الحج عدا عليه جماعة من الأخوان البدو فأخذوا يقطعون ما علقه على المحمل من الزينات وهم يقولون هذه بدعة فنزل المحمل وعساكره قريبا من مسجد الخيف في منى فانتدب عساكر المصريين على الاخوان ورموهم بالبنادق وبالرشاشات وبالمدافع فكانت ليلة مكدرة على الملك عبدالعزيز رحمه الله وخشي ان يتفاقم الامر فأمر على خيوله ان تركب واشر على ابنه فيصل ان يحجز بين الاخوان والمصريين وكان عدة من حج من الأخوان على أقل تقدير فهم ٩٠ ألفا وفيهم عشرون مرتبا واكبرهم سلطان بن بجاد وفيصل الدويش

وكان الذي تصدى للمحمل ويرميه بالحجارة هو وجماعته ويسلب من
الزينه المعلقه عليه هو رجل يسمى غازي الوهاب وهو من الدماسين
جماعة آل شغار وهم ازوقه من عتيبه فبعدما اشتبكت الفتنه بين
الاخوان وبين عساكر المصريين لم يحجز بينهم فيصل فقتل من
الحجاج رجال لم يشهدوا الفتنه ولا قاموا بها لانه من سنن الدهر
خلقه انه الشر متى قام لا يصيب ~~الظ~~ الظالم بنفسه بل يصيب
غير الظالم فلما حجز بينهم الامير فيصل لم يهدؤون المصريين الا بعد جدال
طويل وبعدما انفاعتهم الاخوانه فقتل من الحجاج نحو ٤٠ رجلا وماية من الابل
تقتلهم الرشاشات على غير قصد واما الاخوان ذاتهم فقد رحمهم الله
وارعووا السنيه الملك عن اشعال الفتنه في هذا الموقف الشريف
فلو انه الفتنه لاسمح الله اشتعلت بين الفريقين على اشدها لهلك بها
بعض الحجاج قتلا ونهبا والبقية نكبة سوداء من جنب الحرب ولكن
الله سلم فعرفا المسلمين شرها بسبب نية الملك والامام عبد العزيز رحمه الله
فجمع المصريين وانتقص حجهم بامان وبعد هذه السنه سد الذريعه
من حج المحمل او قعوة تقدم مع الحج المصري وكفل لهم انه يحافظ عليهم من
جميع العرب حتى يرجعون الى اوطانهم فانه لا يليق لاحد انه يستعمل
القوه في الاراضي المقدسه وبعدما وصل الحاج المصري
الى وطنهم في مصر حاكموا رئيس الحج بان كيف تامر العساكر باطلاقه
النار في الاراضي المقدسه وفي مجتمع حجاج المسلمين من كل ارض ومن
كل فج فتخلص منهم رئيس الحج المصري بان قال اني لم آمر باطلاق
النار الا اني لما رأيت انه ابن سعود لم يقو انا في قمع حجاج الاخوان
~~وللهم~~ ولكنه يحجز عن منعهم بالكليه فرأيت انه ادافع عن
نفسي وعن عساكري ولم اقتل وانا مكتوف الايدي فبهذه الحجه
عذروه وسمحوا له ؟ وكما سبق ان اوردنا بكتابنا هذا الثناء على حديث الصدق
والثناء ايضا على قائله وعلى راويه وانه هو النجاة لقائله وقد اثنى الله بكتابه العزيز
على الثلاثة الذين خلفوا ثم حث المسلمين على ان يتبعوهم ويقتدوا ويصدقوهم فقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ولقد صدق من قال ان
الصدق منجاة وان الكذب مهوات وان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنه

ويضده الكذب فانه يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار وكل ميسر لما خلق له وما
توفيقي الا بالله واني اورد قصة رويتها عن رجل ثقة عدل فقد روا لي هذا الرجل
ونحن في حايل في سنة ١٣٦٧ فذكر انه لما كان مقيما عند قبايل من عنزه ومن شمر
على ماء يعرف بالبريت وكان داخلا في حدود العراق وعندهم في ذالك الوقت القايم
الانقليزي وهو المستر جلب والقبايل تسميه ابو حنيك وكان يومئذ رئيسا على
تلك القبايل فحدث ان رجل من شمر قتل رجل من عنزه غيلة فتركزت تهمة
القتل على شخص معين من شمر فامرهم الرئيس جلب ان يتحاكمون عند رجل
يرضونه جميعا فتراضوا ان يتحاكمون عند جزاع ابه وادى ابه على من روسا ء
شمر ورضوا به عنزه وشهدوا له انه عادل منصف وانه مأمون من المحابات
مع قبيلته وانه لن يحكم الا بالحق فترافعوا اليه وتخاصموا عنده وطال النزاع
وكان الرئيس جلب واقف عندهم بسيارته المدرعه وكان هو وحده الذى سا
قهم الى المحاكمة جبرا بحجة انهم جميعا من رعيته وانه هو المسؤل عنهم وبزعمه
انه لم يأمن من حربهم بينهم اذا هو رحل عنهم قبل ان تنتهى خصومتهم
فلما حضروا في مجلس الحكم وكان الذى شاهد هذه المحاكمة ما يقرب من
اربعة آلاف رجل فادلا كلا منهم بحجته واصر الشمري على الانكار وكان القا
ضي قد طلب من عنزه اربعة شهود من قبايل غير عنزه ولانهم اصحاب المقتول
فلم يجدون احدا يشهد فحينئذ طلب اولياء المقتول يمين الشمري فدعا القاضي
بحضور المصحف فلما حضر وضعه في حجر المتهم ثم قال له ابسط يدك عليه
فبسط يده حيث قيل له ثم قال له القاضي قل والله الذى انزل هذا على محمد
يا رجالكم يا عنزه يوم فاضت ادماه اني منيب ماواه واني ما شقيت
له جلد ولا ايتمت له ولد فتلكأ المتهم عن اليمين وعرض على اولياء المقتول
دية واحده توفيرا ليمينه فابوا وصمموا على قبول يمينه والقرآن في حجره
فلما رأى ان لا مناص من اليمين فحينئذ اقسم اليمين بالاقرار ضد الانكار
ثم قال والله الذى انزل هذا على محمد يا رجالكم يا عنزه انه يوم فاضت ادماه
اني انا ماواه واني انا الذى شقيت له جلد وانا الذى ايتمت له ولد والله المطلع
على ما في الضماير فحينئذ صفق الناس وقالوا نطق الحق فقال الرئيس
هذا مجنون خذوه يا حرس واحبسوه في السيارة المقفصه فلما اظلم عليه
الليل كلمه الرئيس عن ذلك بان قال له عنا بني سلامتك وانت تابى ذلك
فقال له يا رئيس عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخره

فلما كان في اليوم الثاني جمعهم الرئيس وبذل لأولياء المقتول ديتين دية منه
ودية من السرية وجماعته فرضي الطرفين وتركا فلو على ذلك ودفعت
الديات لأهلها وافرة ورحل عنهم الرئيس وقد امن مما لهم فيما بينهم وهذه
عاقبة الصدق فهو المنجي لقائله وهو محمود العاقبة وبضده حديث الكذب
يجد صاحبه قلق على الدوام فانه لا يزال منتظر للملامة ولتنقل المثو
لبه مع الكذب وتعدايه لثقة العالم باقواله ومعاملاته فمن ذلك انه كان
في بلد عنيزه رجل اسمه زريق وكان مشهورا بالكذب في كلما يحدث
به وكان هذا الرجل من اهل السكريه وهي بلد معروفه تبعد عن عنيزه
ميلين فحدث في ليلة الثلاثين من شعبان انهم راوا هلال رمضا
ن في عنيزه عشيه فقالوا له انت يا زريق من جملة من را هلال رمضان بعنيزه
فادلج هذه الليله الى بلدك السكريه وبلغ جماعتك ان اهل
عنيزه قد راوا هلال رمضان وقد عقدوا واعلنوا الصيام تلك الليله
فانهم يصومون فقال لهم انتم تعلمون ان اسمي زريق وهم
يعرفوني بالكذب فلو اني انقل هلال رمضان بينهم ما
يصدقون فضلا عن قولي لهم اني رايته وهذه غاية الرذالة القياسي
في قبح الكذب وبطلانه ومما ثبت في التواريخ الصحيحه ان
الخليفه الاموي وهو عبد الملك ابن مروان سال الحجاج ابن يوسف
وهو يومئذ واليه على العراق فقال صف لي نفسك يا حجاج
فقال اعفني يا امير المؤمنين فقال له لا بد من ذلك فقال انا
حسود حقود جموح فقال عبد الملك
وكذوب فقال لا والله يا امير المؤمنين ما كذبت منذ عرفت ان الكذب يضر
باهله فانظر الى اعترافه بالخصال الثلاث على قبحها وانكاره
للرابعه فهو يرى انها اقبح منهن بكثير وهل شيء اقبح من الكذب
وقد قال الشاعر لي حيلة فيمن ينم وليس لي بالكذاب حيله
من كان يخلق ما يقول فحيلتي فيه قليله فانظر الى انه حقر النميمه
عند الكذب

نادرة لطيفة كان رجلا من اهل عنيزة اسمه غانم المزيد الحميد وكان كريم السجايا
وقد عاش طول حياته كريما معطاءا متلافا لا يدخر شيئا وقد كان ورث من
ابيه ثروة طائلة وكلها انفقها في سبيل المجد والثنا وكان رجلا فكها تحبه الملوك
وتقربه لسخائه وخفة روحه ونوادر فكاهاته فمن ذلك انه استوزره الشريف
مكة وهو عبد الله ابن محمد ابن عون حين ما تولى امارة مكة من بعد
وفاة ابيه محمد ابن عون في سنة ١٢٧٣ وقد حضي عنده وقد قربه وكان
لا يقوا على فقده في مجلسه فحدث في بعض السنين ان حج رجل من اهل الهند
يدعى النواب وكان يحمل معه مال جسيم ومنها صدقات لاهل الهند ليفرقها
في الحرمين فلم يبقى احد من اهل الحرم الا وسعته تلك الصدقات وكان اغلب
جلوس النواب عند الشريف عبد الله وكان غانم لا يغيب عن مجلس الشريف
الا نادرا وكان حين را ما ينفقه هذا النواب من كثرة الاموال فمن انه
ما يهله من شيء يتحفه به لاسيما حينما را من تقريب الشريف لغانم وانه
عزيز عنده فكل هذا لم يجدي في ذلك الهندي شي وكان غانم رجلا عفيفا
لا يقرب الذل او يرضى بالسؤال فبهذه القضيه انتحل لنفسه طريقة لطيفه
مضحكة فمن ذلك انه قدم على الهندي دعوا شرعية بصورة هزلية اذ قال
للشريف عبد الله يا سيدي انا لي دعوا شرعيه على ضيفك الهندي ان كان
احبيت اننا نترافع الى الحاكم الشرعي او احب اننا نخلص على يدك فهو
مخير وكان هذا الهندي لا يفهم عربي الا قليل وكان الهندي حاضرا في مجلس
الشريف فترجموله كلام غانم وخيروه بين الشريعه وبين حكم الشريف بينهم
فاستغرب الهندي وقال ليس بيني وبين عربي خصومة ولكنه حينما قال
العربي الحكم سيدنا رضيت بما تحكمون يا شريف بحينه قالوا لغانم تقدم لانك
انت المدعي لان خصمك سمح لك بتقديم دعواك فقال غانم يا سيدي
انكم تعلمون انتم وغيركم ان ابونا آدم عليه السلام مات بالهند وان
ميراثه تقاسموه هذا واصحابه من الهنود فاصبحت محروما من مخلفات
ابوي ادم فحين ما ترجمت القصة للهندي ضحك بكثرة وقال لغانم على
لسان المترجم قسمتك من الميراث عندي انا اقبضه لك ثم امر على
وكيله ان يسلم لغانم الف ربية وانحسم النزاع فاستلمها غانم من
يومه ذلك

مثلما يوجد في العرب رجال فصحا فكهين فكذلك الافرنج لا يخلون من هذا الفن فمن ذلك
اني قرأت في احد المجلات ان رجلا من الفرنسيس اسمه لابيش وكان له ولد
كبير قد تزوج وقد ماتت زوجته قبل موت ابيه بستة شهور وكان
له اربعة اولاد صغار فلما حضرته الوفات وقف عليه ولده الكبير وقال
يا ابتي اني علمت انك ستقدم على زوجتي فاذا رئيتها فاقرئها مني
السلام وقل لها ان زوجك فريان يقول اني لم ازل مشغوفا بحبها حزينا
على فقدها فرد عليه ابوه وهو يعالج سكرات الموت بان قال له يا ابني
الا ادلك على خير من هذا وهو ان تؤدي رسالتك بنفسك
وتتركني لهاولاء الصبية الصغار اي انك تموت مكاني وانا اعيش
بعدك فمن هذا القبيل ما يروى لغانم الزيد المتقدم ذكره وذلك انه توفي بدمشق الشام ١٣٢٠
ويروى لنا بعض من حضر وفاته ان اوصى من يبلغ اقاربه واصحابه التي في عنيزه
فيقول بلغوهم ان الله عافانا من تحمل مشقة السفر الى الشام مثلهم فقط
اننا نقوم من القبور ونقف تحت موضع اقدامنا يشير الى ان
الحشر بالشام وهم ياتوننا من بعيد حفاتا عراة رحمه الله ورحم كل
فكلهم كرثم وبذا ينتهي تحرير هذا التاريخ والآن نبدأ بذكر اعنيزه ومتى تاسست
وبذكر القبائل الذين نزلوها وتوالدو فيها بين اباءٍ وجدود تاسست
عنيزه في اواسط القرن السابع للهجرة النبويه واول ما عمر منها الجناح
وهو القسم الشمالي منها وكانت قارة عنيزه وهو موضع البيوت الان
موضع للسيول الذي تاتيه من الجبال الشرقيه ومن واد يسمى السويطن
ياتيها من الجنوب وكان اول من نزل الجناح قبيلة من بني خالد تسمى
الجبور ثم بعد مدة طويله نزل اعنيزه وهي الروضه ويكون بعضها
جنوب الجناح فنزلها فريق من اسبيع نزول البادية وبعد مدة ابتنو
فيها البيوت فكانو لا يضعنون عنها لا صيفا ولا شتا فجعلهم الله شجا في
حلق بني خالد اهل الجناح فهم لا يفترون عن حربهم فيما بينهم على الدوام
ثم ان اسبيع التفت بعضهم حارب البعض الآخر وهم كلهم ذرية زهري
ابن جراح وفي سنة ١١١٥ قام اهل الجناح وقتلوا امير عنيزه فوزان

ابن عيدان ابن حسن الملقب ابو امعمر وهو الذي حفر الخندق على قصر المليحه وهو من آل جراح وفي سنة ١١٥٥ قتل حسن ابن مشعاب وجلت قبيلة المشاعيب الى العوشزيه وهي بلد شرقي اعنيزة تبعد عنها ثلاث ساعات للراكب المجد في سيره ولما طال جلاهم بها استنهضهم عبيد لهم اسمه نبهان بقصيدة حماسية يحرضهم فيها على ان يجتمعوا ويتعاهدوا على قتل امير الجناح واستخلاص بلدهم اعنيزة من اهل الجناح فيقول في صدر قصيدته

مشاعيب سموا وادعوا الثور واحد × او على الله اطلاع الدلى من قليبها
مشاعيب نسري والسعد عادة لنا × او ناخذ ديرتنا قلدا اغديبها
مشاعيب ما اخطر بيدني مسنيد × ولا الذل منجيها الى جاصيبها
مشاعيب راس الشيخ نهفي مقاقه × في خنجر ما تشرب الما عطيبها
مشاعيب من رام العلى ينا لها × او من رضى بالزهد حقيق ادميها

وبعد هذه القصيدة ساروا فدخلوا عنيزة وملكوها فاصطلحوا هم واهل الجناح وكل منهم امير بلده فهدأت الفتنة فيما بينهم الى ان خرج الثويني المنتفق من العراق في اخر القرن الثاني بعد الألف فعاث بالقصيم قتلا ونهبا وتشريدا فحينئذ جلا اهل الجناح عن اوطانهم وعن املاكهم نحيفا فلما قفل الثويني عن القصيم راجعا الى العراق انتدب اليها الامام اسعود ابن عبد العزيز ابن اسعود الأول حاكم الدرعيه وجعل لها هيئة تقبض اريوعها وتضمها الى بيت المال فكان امرها يجري على ذالك الى زمن ولاية الامام عبد الله الفيصل وحين ما ضعفت ولايته ردها الى اهلها. اما محلة الجناح فهي حين ما جلا اهلها عنها انضمت الى امارة عنيزة فكان اميرها واحد وهو عبد الله ابن رشيد ابن محمد ابن حسن آل جراح وقد تقدم ذكر امارته وايقاع اجيلان وا سعود ابن عبد العزيز به وتملكهم عنيزة بوضع القصه والمذكور الآن الحمايل الموجودين بعنيزة الآن فكل قبيلة من قبائل العرب الا وفي عنيزة سكن منهم قلوا او كثروا واليك ايها القاري الكريم اسماء الحمايل الذين ينسبون الى قبائل العرب فنبدا باول قبيلة نزلوها وهم اسبيع بني ثور وكلهم ذرية زهري ابن جراح فهم اهل الاصل وما سواهم يعدونهم جيران كان بلد الزلفي يعدونها اهلها الاساعدة يعني بني سعد ومن نزل معهم يعدونهم جار بني سعد بطن من هوازن انتقل جدهم من الرهاط وهو نخل في الحرة مشتركين فيه اكثر الروقه وفيه قسم قليل ازرقا ووجد الاساعدة نزع من الرهاط في اواسط القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية ونزل الزلفي ولما تعيش توفقت ذريته في البلدان بسبب انه قاتله هو وحرب كان بينه وبين ابنا عمه من الروقه وهم الغنانيم

ثم اولاً اما بنو ابن زهري وذريته فهو اول من نزلها وقد خلف ثلاثة اولاد وهم علي وبكر وغنام
والرابع اعويمر وهو اصغرهم فمن ذرية علي ال اسليم وهم امراء عنيزة الآن ويتبعهم ابناء
عمهم وهم يلقبون بالزامل وهم من ذرية زامل وهو الجد الاول فمنهم ال زرق والشقران
والمنصور العلي والعبدان ومن ذرية علي ايضا الرشيد وقد انقرضوا الا قليل والطريف
والجماله واما ذرية بكر فمنهم السحاما والخليف والسماعيل المطاوعه والماضي والفاعان
والزريطي واما ذرية غنام فمنهم ال الحيا وال الحميد والغانم المزيد والغانم الفهد واكثر
ال البوغنام لم [illegible] الهلالية بعد قروبات تثبت بينهم وبين عمهم وتفرق الآن بهلالية
ال البوغنام ومن ال العلي ايضا جار الله الدايه وحمولته وابراهيم المزيرع ونفور جل فرد
واما ذرية اعويمر فمنهم الثلاثي والسلمي وال ابو عطيه والجمعي وال الكريشان وال
جاسر اهل الوادي ومنهم ال ابو علي وقد انقرضوا ويعرف واديهم باسمهم والفراسي
والحمودي وال الدويس وعقل الحمودي ومن اسبيع بني ثور حمولة الشنيفي
واما سبيع الغرينات فمنهم الذخيل وال ارميح والمسيند والعميز اهل البكيرية والجاسر
الفوتحي والسانا سبعان ولهم من بني يسان ويلتحق بذرية بكر السوارخ
والبكيري عبد الله راعي الجوز

بيان اسماء الوهبة من تميم

ال بسام القواضا العثيمين ال ابا سليمان الشيخ الدكامره ال المانع وهم المشايخ ولهم
اقرباء منهم البسلوم ال الحماضا ال المسند ومن الوهبه ايضا البسيمي وشحم راس ومحمد
العيسى ولهم يلتحقون بالجد الاول للبسام وهو بسام ومن الوهبه ايضا حمولة
البراد ويلقب جدهم بالجزان والخنيفه منهم ال المحيميد ولهم من الشبانه اهل الجمعي

بيان اسماء حمايل تميم غير الوهبه

ومن تميم السواجا والعبدنيه
الشبالا والنبلو وهم حمولة واحدة ويتبعهم حمولة الزلاحي والرجيب والعسافي والفراعا
والخنانا والعرفج من ال ابو عليان وال سعدي وحمولة بالوادي يقال لهم ال قناب
لا يبقى منهم غير شخص واحد وهم يلتحقون بال ابو عليان ومن تميم ايضا
عبد الرحمن ابن مانع سكان الضبط وهو من المشرف ولقب جدهم محال

بيان حمايل عنزة الساكنين بعنيزة

منهم ذرية حمد ابن الجنيد وهم ثلاثة افخاذ الجنيد ومحمد وال دبيان وهم يتعلقون بقبيلة المصاليخ
من عنزة فمنهم الحامد وال سلطان وحمولة العقيلي راعي الجوز القعدي وال
ويشلاوي ومنهم القراوعة على تعدد اسمائهم ومنهم ال ابا الخيل ومنهم حمولة ال جلالي وابن
عمهم الشقير ومنهم حسن السليمان ومنهم ال عقيل وال منصور الغانم وال اعشيرا
ومنهم منصور الصالح وما يتعلق به وهم ذرية عبد الله العثمان ابا الخيل والكحالين
ويتبع ذرية محمد ال ربيع [illegible] والعمود وال ابن ناصر وال دبيان ولقبهم الهواس
والنجم والقريفه ونسبهم على الغريبه وابن عمهم عبد الله الربيع وكل هؤلاء ابناء عم وذريتهم
اعلاه ذرية حمد ابن الجنيد

بقي عدة اسما من قبايل عنزه غير النجيد وهم العواهله وآل مطرو والجراقا وال اعليان
لهل العقيليه وهم من السرحان من عنزه والعباسا وال عضاض وال قطن والقرافين
والسماميح والمطلق النهيد وال سايرا لهل باب الخلا والشوشان ومنهم ال صالح لهل
لجمعه والابو خليل

بيان تفصيل حمايل بني خالد الساكنين في اعنيزه

اغلب بني خالد من بقايا اهل الجناح الذين جلوعن اعنيزه في اخر القرن الثاني عشر للهجرة
النبويه حين ما سار ثويني المنتفق من العراق ونزل القصيم وكان معه جيش جرار
فعاث في الديار قتلا ونهبا وتشريدا فمن بني خالد الحبيب والراكع المبرك والزنادا
والزرقا ويقال لهم الاخريق والطعاما والمكتوم والحسان والجنيحان والخويطر ومنهم
النعيم والمطاريد والغراجم والصعب وال تركي وجدهم يلقب بالنغاضي والحسن
البريكان والجنافيل والزبيعي ويعرفون باالنعان والهريخ والعبيكي والمغاوله والونيان
وال فياض ولقبهم المذاذنه والخماميه والخواس والصخيبر والصيخان والفداغمه والجابر
والدعشي

بيان الموجودين في عنيزه من قبيلة قحطان

قبيلة قحطان العليان وهم ذرية مانع الجديعي وقبيلة الوهابا والنحابين والذيبي والجرك
والنحيم والمعيوف والسكيتا والدويش

بيان الموجود بعنيزه من قبيلة شمر

والاصليح
فمن قبيلة شمر العيادا والهطلان والجرافين والبادي وال اعمير وال ابو غانم وال عبدام
ويلتحق بهم ال السدلان وال يهق وبني عمهم البليهيص والوابل وصالح المطلق
ومحمد السعيد وهو شخص واحد وبعض قبيلته سكانا في بلد المذنب ومن
شمر اعطير الجاسر وحمولته ومنهم المرعول

بيان قبيلة العجمان الموجودين في عنيزه

الزنيدي والابا ضيفان والاسويدان
من قبيلة العجمان العفيسان والعبيد وعثمان البريكان راعي الضبط والرمح
والرميحي والجفن والعريضي والحصيني وحمولة المعيثم

بيان الموجود في عنيزه من قبيلة الفضول

فمن الفضول الشملان والفهيد والزهران وال امطير وال افنيسان وال اسويل
والحميدي وال الشهوان

بيان قبيلة الظفير الموجودين

الظفير منهم ال الجليدان ومنهم ال العمرو ويعرفون بالمزيد ومنهم ال الجبرين وال ابا
الشحم والمزعل والصباعا والزيدان لهل الضبط وال عامر وال الدبيان لهل الضبط

بيان قبيلة الدواسر

فمنهم الفوزان والمنابق وال ابا اعمر والغماس والواصل والخرافي وحمولته

بيان قبيلة البقوم منهم المرازيق والخليل والهقاص وما يتعلق بهم
بيان قبيلة اعتيبه وما يتعلق بهم فهم الاساعدة فمنهم الذكران والسلمان وذرية
الشيخ على المحمد واولادا ساعد ابه عبد المنعم ومنهم حمولة الشريان

بيان قبيلة امطير

فمنهم الفوزان وابن عمهم محمد النميريني وابن عمهم عبد الفارس وهم من الدياحين

بيان قبيلة حرب

فمنهم حمولة التمم وصالح العلي واعتيق المريزيق وحمولته وزيد المثيلح واولاده

بيان قبيلة بنى صخر

فمنهم العزيز الهداج ومنهم الصويان

بيان قبيلة بنى زيد

فمنهم البواريد وهم الحماد ومنهم الرواجح ومنهم العيسى ومنهم الضراريب ومنهم
الحنطي ومنهم القنيطه

بيان قبيلة السهول

ومنهم قبيلة تسمى ال عواد
لم نعلم عن احد منهم سكن اعنيزة ما عدا رجل واحد وهو سعد ابه على ولقبه جاهل

بيان قبيلة النواصر وهم بطن من تميم

من قبيلة النواصر في عنيزة منهم العقالا ومنهم الدخيّل ومنهم العضابا ومنهم الدقاسا
وآل بسام

بيان قبيلة الأشراف

منهم الزغابا ومنهم العرينان وهم من اشراف بنى حسين التى جدهم من
من السوارقيه وهى بلدة بين مكه والمدينة قريبة من المهد

بيان قبيلة عايذ

منهم حمولة بالضبا تسمى العيسى ولم نعلم غيرهم

بيان قبيلة باهله

منهم حمولة تسمى العبد اللطيف ولم نعلم غيرهم وقد نزل بعنيزة افراد حمايل
اتوا اليها من الوشم وهم الرعابا وال حشاش والجبيد وهم كلهم قبيليين فلم
نتقن عن قبائلهم لنلحقهم بهم واليك ايها القارئ الكريم عدد الحمائل النازلين
بعنيزة وكل منهم يتعلق بدوحة من قبائل العرب الخلص الى ان ينتهى الى فرعين
أما الى قحطان او الى عدنان وهذه غاية ما ادركته معرفتنا نحن قد قصصناه عليك ورجاءا
ان يكون فاتنا شى لم نحيط بمعرفته والله بكل شيء محيط وصلى الله على نبينا محمد
وسلم

وكما ان سردنا اسماء قبائل العرب النازلين بعنيزة فان لهم جيران من الموالي وفضلا فهم
من غير العرب نازلين معهم في عنيزة ولهم يضاهون العرب بكثرة العدد وما هم
باقل من العرب نبلا وشجاعة ومكارم اخلاق ومعاذ الله ان نبخسهم حقهم الذي
خصهم به من كل فضيله فهم شركاء للعرب في الفضائل دون الانساب فمنهم علماء ومنهم كرماء
ومنهم صلحاء ومنهم اتقياء ومنهم فصحاء ونعد لك ايها القارئ من عوائلهم المتسلسله
ليكون دليلا على صدق ما نقول فمنهم حمولة الفضل المشهورة ومنهم حمولة آل حمدان
ومن بعدهم حمولة آل ابو عقيل وحمولة الطحول وحمولة آل ابو نفيسه وحمولة الطا
سان وحمولة الصهيل وحمولة الخراجا وحمولة البهيجان وحمولة السعيّد
وحمولة الجام وحمولة العركيا وحمولة الميمان وغيرهم كثير ممن نضرائهم فكل
منهم يؤدي ما يجب عليه ونفسه طيبة بما يبذله في سبيل المجد ولكنها نفذت سنة
الله في عباده ان كل قبيلة لا تخلو من مادح وقادح وربما يكون بعض القدح متو
لد عن داء الحسد نعوذ بالله من الحسد ومن الحسود ومن غير القبيلتين على الخيا
طة المشهور وقد فدا دون وطنه بنفسه وماله وسنانه ولسانه ايام ما ابتليت
بلاده بالحروب المتواليه وايامه مشهورة ويشهد بشعره لافعاله الحميدة وموا
قفه الصادقه دون وطنه ومحارمه فقد كان غرة بيضاء في جبين وطنه وفي اواخر ايام
حياته رحل من عنيزة مغاضبا لبعض امرائها لموجدة في نفسه وكان له دار في عنيزة
كبيرة وممتازة على غيرها فحين ما شال على رواحله امتعته وفراشه وازمع
على السفر التفت الى داره وحذف عليها هذه البيتين من الشعر فقال متشفا

يا دار لو ان الرجل يقوى بشيلك لا اشيلك عن ديرة جزت منها
القيض بالفاروع ما يستوي لك لا والبيع ما كل ايماذل ثمنها

وبعد رحيله نزل في بريده واكرموه واحسنوا جواره حتى توفاه الله وكانت
وفاته في سنة ١٢٩٥ من الهجرة النبوية رحمه الله ومن غير القبيلتين حمولة العماري
وفيهم رجال كرما واخيار والحقيقة الواضحة ان نرجع الى قول الله تعالى يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ومثله قوله صلى الله عليه وسلم وهو
يخطب في حجة الوداع اذ قال ﷺ ايها الناس كلكم من آدم وآدم من تراب
فلا لاحمر على اسود ولا لعربي على عجمي الا بتقوى الله وهذه الشواهد القاطعه
هي خاتمة كتابنا هذا فلم نترك من جهدنا شي مما يليق تصطيره وانا
نسئل الله ان تكون قرائته مقبولة عند ذو الالباب والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين سنة ١٣٧٠
فضل وقد حصل الفراغ من تصطيره في اليوم الخامس عشر من جماد الاول

وقد فاتنا ان نذكر شخصين كريمين من اهل عنيزه وهما من الموالى اما احدهما فهو
اسمه امبارك المساعد وكان جده المعتوق اسمه مبارك وهو معتوق
لآل بسام وسيده الذي اعتقه هو عبد الرحمن ابن حمد البسام وهو والد عبد الله المشهور
نشأ وترعرع في احضان اسياده البسام وناهيك بكرمهم وسخاء نفوسهم فحين
ما وصل الى درجة الرجال وملك من الدنيا نصيبه المحتوم حتى كان نادرة في
الكرم وغرة في جبين زمانه من السخا ومكارم الأخلاق حتى انه ذكر يوما
في مجلس محمد ابن رشيد فاثنى عليه محمد ثناء كثير وكان هو يسكن في جده
ويتعاطى التجارة وتاتيه المراسلات من كل بلد الى ان توفاه الله في سنة
١٣١٣ ويليه من الموالى ارشيد الدغيثر فهو مولا لحمولة آل الدغيثر من اهل الرياض
وآل دغيثر من الوطبان ابناء عم المقرن وله صدقات منها اوصى بها عند
وفاته واوقف منها شئ في صيانة فكان له مسقات تشرب الماشيه على اختلاف
اصنافها وهي متوسطة من البلد عنيزه فكانت عين جارية لم ومعين
لا تنضب ليلها ونهارها وكان رحمه الله ذا كرم وشجاعه دون وطنه حتى
توفاه الله في سنة ١٢٩٧ انتهى ما اوردنا ذكره من الموالي ومن غير القبليين
ولم نذكر منهم الا بعضهم وتركنا بعضهم خشية الملل والتطويل والله الموفق
للصواب واليه المرجع والمآب وهذا اخر ما كتبه المؤلف بعد الجهد والتدقيق
فرحم الله امرأ قرأ فاستفاد وتجنب العتب والانتقاد ومن قولنا في هذا المعنى

رحم الله عبدا فارق النقد قلبه X واسبل عنه غفلة وتغاضيا

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين